

فهرس الهلال

الجزء الخامس من المجلد الثامن والأربعين

صفحة		
٤٨١	مصر والخلافة	بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد
٤٨٥	هل يمكن توحيد الاسلام والمسيحية	رأيان : للاستاذ محمد فريد وجدى والقمه
٤٩٠	بهمر العرب	« المرحوم الاستاذ الامام محمد عبده
٤٩٢	عائشة الحرة	« الاستاذ محمد عبد الله عنان
٤٩٧	معركة سقاريا	« « حسن الشريف
٥٠٧	الطبقة العالية فى مصر	« « ابراهيم المصرى
٥١١	وظيفة الادب فى الاصلاح الاجتماعى	
٥١٥	هل تنجح الدكتاتورية عندنا	« « عبد الرحمن شكرى
٥١٨	رسالة الشهر	« « ط . ا . ط
٥٢٠	النقد الفنى	« « على أدهم
٥٢٤	سجل الأيام	« « سامى الجريديى
٥٢٩	فى خيلة الحب	« « محمود تيمور
٥٣٥	تجار الموت	« « نقولا الحداد
٥٤١	أميرات الأدب الأوربى الحديث	
٥٤٧	فن الصداقة « كتاب الشهر »	
٥٥١	الثورة العاشستية	
٥٥٧	استمانة المحقق بدقات القلب	« « محمد كامل حسن
٥٦١	بين مخالب القدر « قصة ملخصة »	
٥٦٩	مجلة المجلات	
٥٨٥	العلم والعالم	
٥٨٩	الحركة الفكرية	
٥٩٣	الكتب الجديدة	
٥٩٨	بين الهلال وقرائه	

الهلال

الجزء الخامس ـ السنة ٤٧

أول مارس ١٩٣٩ ـ ١٠ المحرم ١٣٥٨

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ـ البوستة العمومية

ـة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ،
ـوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق
١٠ قرش ، البلدان الأخرى ١٣٠ قرشا أو
١/٧/- جنيه انجليزي ، أو ٦٫٥٠ دولاراً أمريكيا

AL HILAL — Cairo, Egypt

(1 March 1939)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 85. — Syria, Lebanon, Palestine Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50.



صورة غلاف هدية الهلال الممتازة

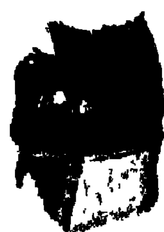
(انظر صفحة ٤٨٩)



مؤتمر فلسطين فى لندن

تتجه أنظار العالم العربى الآن الى مؤتمر فلسطين الذى دعت الى عقده فى لندن الحكومة البريطانية ، للوصول الى حل لتلك المشكلة التى طال تعقدها ، ويوالى المؤتمر عقد جلساته فى جو يسوده التشاؤم حيناً والتفاؤل حيناً آخر ، وتمثل هذه الصورة جلسة افتتاح المؤتمر بقصر سان جيمس ، وقد تصدر الاجتماع المستر تشمبرلن رئيس الوزارة البريطانية ورئيس المؤتمر والى جانبيه الأعضاء الانجليز ، وجلس الى المائدة اليمنى أعضاء الوفدين اليمنى والمصرى ، والى المائدة اليسرى أعضاء وفود الحجاز و ...





مصر والخلافة

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« .. ان الخلافة عبء يضاف الى تبعاتنا ، ولا يفيدنا نحن ولا البلاد الاسلامية المشمولة بها ، وانه ما من مزية مفروضة للخلافة الا ونحن قادرون على تحصيلها فى حالتنا الحاضرة »

فى اعتقادى أن مصر تقبل الخلافة اذا كانت « أولا » معروضة عليها من الدول الاسلامية ، وكانت « ثانياً » مفيدة لها ولهذه الدول الاسلامية التى تعرضها عليها ، ولم تكن هذا وذاك معطلة لحسن العلاقة بين مصر ومن يتصل بها من الدول الشرقية والغربية

والذى يلوح لنا ان الأمر فى مسألة الخلافة على خلاف ذلك ، بل على نقيض ذلك ، فلا الدول الاسلامية تجمع على اقامتها فى مصر ، ولا هى مفيدة لنا أو للمسلمين ان قامت فى بلادنا ، ولا هى مما يساعد على انتظام العلاقات الحسنة بيننا و بين دول العالم

***

فقد ظهر أن بعض الدول الاسلامية تمتعض من إقامة الخلافة فى غير بلادها ، لأنها ترى بها دخولا بينها و بين رعاياها يمس الاستقلال بعض المساس ، وترى أنها تلزم رعاياها واجبات وفروضاً نحو الخليفة غير الواجبات والفروض التى يلتزمونها لحكوماتهم والقائمين عليها . ولهذا صرح وزير الخارجية التركية بامتعاض حكومته من إثارة مسألة الخلافة ، وهو وزير الدولة التى يظن بها الميل الى اقامة خليفة منها أو منافسة الآخرين فى هذه الرغبة ، فاذا كان هذا شأن الحكومة التركية ، فلا خفاء بما يكون للمسألة من الشأن فى البلاد الأخرى

أما أن تكون الخلافة مفيدة لنا ، فالواقع أنها تزيد أعباءنا ونفقاتنا بما تعرضه علينا من مظاهرها ومراسمها وتبعاتها ، ونحن أحوج ما نكون فى هذه الفترة الى استيفاء معالم الاستقلال بتحصير عدة الدفاع وتدبير وسائل الاصلاح والتنظيم

واذا تعدى الأمر هذه المراسم والشعائر إلى العمل المفيد ، فنحن لا نملك القوة التى لحماية الشعوب الأخرى وانصافها ، ولا نستطيع أن نقابل شكاياتها بما يحقق آمالها ، وكل أننا نعرض أنفسنا للمطالب التى لا نتعرض لها الآن ، ثم نخيب هذه المطالب ونعقبها بـ كل خيبة من شعور المضاصة والانكار

وهناك دول أوربية لها علاقة بالأمم الاسلامية ، لأنها تحكمها ، أو لأنها تبادلها ا والمعاملات السياسية والاقتصادية

فهذه الدول لا تريحنا ولا نحن نستريح معها من جراء الخلافة ، لأنها إما أن الاستعانة بنا على شعوب المسلمين وفى ذلك إحراج لموقفنا ، وإما أن تتوجس من است الدول الأخرى لنا فى هذا الغرض فتنظر الينا بعين الريبة والمقاومة . فاذا خطر لنا يو نطالبها بانصاف رعاياها ، فهى لا تقبل منا هذا الطلب الا اذا قصت فى مقابلته مصلح المصالح على حسابنا ودخلت بنا فى مساومات لا نخرج منها رابحين ، فان لم تكن لها مصلحة تدعوها إلى تلك المساومات ، فهى ولا ريب تستنكر منا التعرض لشئونها ، وتعتبره أمام افتياتا على حقوقها واخلالا بحدود المعاملات بين الحكومات المستقلة

وأول النتائج التى يؤدى اليها قيام الخلافة فى بلادنا ، أن تسعى الدول الأوربية فى خلافات أخرى فى البلاد الواقعة فى نطاق نفوذها

فايطاليا تستطيع أن تقيم خلافة يمانية يتبعها مسلمو اليمن والحبشة والصومال وما يجاو فضلا عن المسلمين فى طرابلس وما يليها

وفرنسا تستطيع أن تقيم خلافة مغربية يتبعها مسلمو مراكش والجزائر وتو والمستعمرات الأفريقية

وهولندة لا تقصر فى هذا الميدان ، ولا نجنى نحن من وراء هذا جميعه الا التفرق وال وما لابد أن يقع من الجدال والتنابذ بالدعاوى والشروط ، بل التنابذ بالنقائص والعيوب فتح الباب للمغامرين والمروجين للدعوات والمتجرين بالمنافسات والمناقشات ، وهم فى ا الشرقية غير قليلين

ولا يخلو الحال من أن نفيد بريطانيا العظمى بخلافتنا عند النزاع بينها وبين ...
فنحن إذن لا نفيد المسلمين

أو نفيد المسلمين فنحن اذن لا نفيد بريطانيا العظمى ، ولا نزال عرضة للدسائس
[والم]ناورات من أعدائها ومنافسيها
أو لا نفيد هؤلاء ولا هؤلاء ، فما أغنانا عن هذا العناء !

* * *

وعلينا أن نسأل أنفسنا : ماذا أفادت الأمة التركية من قيام الخلافة فيها ؟
لقد حاربها الانجليز والروس والفرنسيون بجنود المسلمين
وقد هزمت فى الحرب العظمى ، فراح الشيوخ والسفطا يمهدون فيها للحماية الانجليزية أو [ال]حماية الأمريكية ، ويهدرون دم مصطفى كمال وأشياعه ، لأنهم يرفضون الحماية الأجنبية [وي]قاومون جيوش الأعداء
وقد استطاع أعداؤها أن يؤلبوا عليها الشعوب والحكومات باسم المسيحية وأن يتهموها [بالإ]ساءة الى رعاياها المسيحيين ، ولم تستطع هى أن تؤلب الشعوب الاسلامية ولا أن تدفع التهم [الم]كذوبة التى يقربها الى التصديق انها دولة العصبية الاسلامية ، فغير بعيد عليها أن تسىء إلى [المح]كومين فيها من غير المسلمين
فأى مزية من أشباه هذه المزايا نحرص عليها نحن المصريين ؟

* * *

أما أثر الخلافة فى حياتنا الداخلية ، فأول ما نتوقعه من آثارها أن تخلق لنا مع الزمن كهانة [دي]نية تناقض تعليم الاسلام ، وتضيع على المسلمين فضيلته الكبرى ، وهى ابطال الكهانات [الت]ى ابتلى بها بعض الشعوب الأخرى
وقد مر بنا زمن سمعنا فيه من رجال الدين من يحرم تعليم الجغرافيا لأنها تقول باستدارة [الأ]رض ، وهى ليست مستديرة بحكم القرآن ـ كما يعتقده ـ والقرآن من اعتقاده براء
ومر بنا زمن سمعنا فيه من رجال الدين من يحرمون مذهب التطور ، أو يحرمون استخدام [التل]يفون ونور الكهرباء
وليست الاختراعات ولا المذاهب ولا الكتب وقفاً على الماضى ، فنقول انا قد أمنا من [هذا] الجانب بعد اليوم ، ولكنها شىء يتجدد ويتكرر ويعلمه المختصون به قبل رجال الدين ، [في]جب أن تتعرض أسباب التقدم الانسانى عندنا لأخطار الكهانات المحتملة التى يأباها العلم [ويأب]اها الاسلام

وادا وحدت هذه الكهانة ، فسوف توجد الى جانبها جماعات كثيرة تحاول الاصلاح الاجتماعى بالوسائل العاجلة المقتصبة ،أوتعالج الآفات الاجتماعية بغير علاجها كما حدث فى الولايات المتحدة حين منعت الخمر وجأة ، فكان من جراء دلك رواج الخمر خفية ، وانتشار العصابات التى لم يقتصر ضررها على صنع الخمر وتهريبها بل تجاوزه الى السلب والسطو ، وخطف الأطفال وتهديد الآمنين فى الطرقات والبيوت ، فخسرت الحكومة صرائبها وخسرت الأموال التى تنفقها على حفظ الأمن ومطاردة العصابات ، ولم تمنع معاقرة المسكرات بل أشاعت الردىء المغشوش منها ، وعودت الناس عصيان القانون والتجسس والوشاية ، وحببت اليهم اقتحام هذه الأخطار جريا على المألوف فى بعض الطباع من حب الهجوم على المحظورات

وقد يظهر غدا من يحرض الشعب على الغاء المصارف والشركات وما شاكلها من المرافق القائمة التى تجرى المعاملة فيها بالفائدة أو الأرباح المعروفة ، وقد يظهر غداً من يحرم التصوير والغناء والفنون الجميلة تحريماً لاحسام العارية وما يسمونه لهواً ومجانة ، وقد يظهر كثير من أشباه هذه النزعات التى تعرقل الأعمال وتبلبل الأفكار وتشغل الحكومة والشعب بأمور ليس من ورائها طائل ، ولو تولاها المخصون لنفعوا فيها ، حيث يرجى النفع وهونوا الضرر حيث يستعصى امتناعه كل الامتناع

* * *

وخلاصة الرأى عندنا أن الخلافة عبء يضاف الى تبعاتنا ولا يفيدنا نحن ولا البلاد الاسلامية المشمولة بها ، وأنه ما من مزية معروضة للخلافة الا ونحن قادرون على تحصيلها فى حالتنا الحاضرة من طريق التعاون والمساعدة الأدبية التى لا إلزام فيها لنا ولا غضاضة فيها على غيرنا ، فى وسعنا اليوم أن نخدم اخواننا المسلمين وجيراننا الشرقيين بالوساطة الحسنة كلما قدرنا عليها فى مسألة فلسطين دون أن يفهم من وساطتنا معنى سيادة أو ولاية أو افتيات على دولة من الدول الأجنبية ، وفى وسعنا أن نتبادل الرأى والمشورة كلما سنحت الفرصة الملائمة ، وأن نصبح قبلة للقاصدين ، ما دمنا قادرين على الافادة والخدمة . فأما اذا عجزنا عنهما فليس لنا ولا للامم الأخرى مصلحة فى اتجاه الأنظار الينا . وهكذا نحقق الخير الذى فى الخلافة ولا نجر على أنفسنا ولا على العالم الاسلامى شيئاً من تبعاتها وشقائها

عباس محمود العقاد

هل يمكن توحيد الاسلام والمسيحية

رأيان للاستاذ محمد فريد وجدى والقمص سرجيوس

نشرنا فى عدد فبراير الماضى الجزء الثانى من مذكرات مستر ويلفريد بلنت التى نقلها الى العربية الأستاذ راشد رستم ، وقد جاء فى هذا الجزء أن القس اسحاق تيلور أحد القسس الانجليز قام بالدعاية لتوحيد الدينين الاسلامى والمسيحى ، وقد اتصل بالمرحوم الشيخ محمد عبده ، وكاد الاستاذ الامام يوافق على الدعاية لهذه الفكرة هو وبعض علماء سورية فى أثناء نفيه بها ، لولا محاربة السلطان عبد الحميد لهم لأسباب سياسية . وقد رأينا أن نستفتى فيها على صفحات الهلال طائفة من المشتغلين بالشئون الدينية ، ونبدأ فى هذا العدد برأيى الاستاذ محمد فريد وجدى ، والقمص سرجيوس

رأى الاستاذ محمد فريد وجدى

نعم ، لأن الاسلام جاء للتوفيق بين جميع الأديان ورفع أسباب الخلاف منها ، وقد نص على أنه هو صلة التوفيق بينها ، بانياً ذلك على أصول تنحصر فيما يلى :

(١) دين الله واحد لجميع الامم ، ولا يعقل أن يتعدد

(٢) كان الناس أمة واحدة يدينون بدين واحد ، وانما أوجد الشقاق بينهم قادتهم بغياً منهم

(٣) التقليد غير جائز الا بعد التحقق بالدليل أن من يراد تقليده أحق مما هو عليه

(٤) كل انسان عليه تبعة أعماله لا يحملها عنه غيره

(٥) لا يكلف الانسان باعتقاد ما لا يعقله ، وما لا يمكن إقامة الدليل على صحته

(٦) دين البشرية ، كل لا يتجزأ فيجب الايمان بجميع الرسل وبجميع الكتب الالهية اجمالا

(٧) يرجع فى فهم الدين الى منطوق الوحى ، لا الى الشروح الملحقة به . ولا التأويلات المبنية عليه ، ولا الأقاويل التى أتى بها الذين انتحلوا لأنفسهم التكلم باسم الدين دون غيرهم

(٨) حذف الطوائف المنتحلة للوساطة بين الله وخلقه . قطعا لذرائع استغلال الأديان للتسلط على الجماعات ، واخلاء لطريق الوفاق منها من عقبات المصالح المعاكسة لطلاب التسلط

هذه هى الأصول التي تذرع بها الاسلام لتوحيد الأديان وازالة الخلافات التى بينها ، وهى أصول من السداد بحيث تنساق الفطر السليمة للتسليم بها ، ولا يجد طلاب التوفيق معدى عنها ، والا فمن الذى يسلم بأن دين الله يعقل أن يكون متعدداً ؟ ومن الذى يشك فى أن الناس كانوا أمةواحدة ثم

احتلموا بسبب تشتت جماعاتهم فى البقاع الأرضية المتباعدة ؟ وفى أن هذا الخلاف أوجده رؤساء أديانهم ، وأى عاقل يجيز التقليد الأعمى للاسلاف وهو كما يكون فى حق يكون في باطل ، أويتخيل أن هذا التقليد نفعه من كل نعة ؟ وهل فى البشر من يسيغ أن يكلف باعتقاد ما لا يعقله ، وما لا يمكنه أن يقيم الدليل على صحته ؟ وما دام يراد التوفيق بين الأديان فهل يتصور حصول ذلك التوفيق بدون الاعتراف بان دين الانسانية كل لا يتجزأ ، فلا يجوز الايمان ببعض الرسل والكتب والكفر ببعضها الآخر ؟ وهل يسوغ فى العقل أن يرجع هؤلاء الموفقون الى أقاويل قادة الأديان التى فرقت بين الأمم ، ويهملوا اللجوء الى نصوص الوحى نفسه

اذا جرى أهل العصر على هذا الدستور العظيم الذى وضعه الأسلام ، اتضحت وحدة الأديان جلية ناصعة ، فكلها تدعو الى الأخذ بالعقائد الصحيحة ، وكلها تنصح بعمل الخير ، ومحاسبة النفس ، والعمل بالحق والعدل ، والتعاون على البر والتقوى ، فاذا بقيت بعد ذلك أشياء فهى آراء الرؤساء ، وشروح القادة ، وتأويلات الزعماء ، ولا يلزم الأمم منها شيء ما داموا يعلمون انهم من البشر ، وغير معصومين من الخطأ والغلو وسوء القصد

وبعد ، فالاسلام يقدم الى الناس لا باعتبار انه دين جديد ، ولكن باعتبار انه دين البشرية الأقدم ، خالصا من جميع الشوائب التى ألحقتها به الأجيال المتعاقبة . فهو لذلك لا يعترف بتعدد الأديان ، ويقرر أن للانسانية دينا واحداً يجب الايمان به جملة ، ولا يعتد بايمان يأتى على غير هذه السنة من التعميم والوحدة ، فهو يقول : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء » . ويزيد هذا الاجمال تفصيلا فيقول : « إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا ، وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا »

فالاسلام لا يعتد بايمان مؤمن الا اذا عم به جميع الرسل ، وجميع الكتب السماوية ، حتى لا تبقى جماعة بشرية خارجة عن نطاق هذه الوحدة التى يعتبرها غير قابلة للتجزؤ . الا الطوائف التى شذت عن الأديان السماوية ، واتخذت لها أصناما آلهة ، وزعماء ليس بينهم وبين الأنبياء أدنى صلة ، وتعاليم مضللة ليست منزلة من الكتب الالهية . ومذهب الاسلام فى هذا الصدد يتبين من قوله تعالى . « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب . وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب . فلذلك فادع (أى لتوحيد الدين فادع) ، واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لاعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ،

حجة بيننا وبينكم (أى لا محاجة ولا خصومة) ، الله يجمع بيننا واليه المصير » وقوله : «قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا ، وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم »

هذا مذهب الاسلام فى التوفيق بين الاديان . أما طريقة عرض الاصول المخالفة ، وتنازل البعض عن بعضها للتقريب بين وجهات النظر المتباينة ، لغير ضرورة سوى تقديس الآراء البشرية، والجمود على التقاليد المتحجرة ، فلا يعتبره الاسلام عملا نافعا ، لان وجهته تخليص النفسية البشرية من أسر الاهواء والخيالات الموروثة ، والافضاء بها الى ساحة الفطرة السليمة ، والحياة العقلية الحرة ، لتخلية الطريق لادوار التطورات التى تصل بالانسانية الى كمالها المنتظر . والى هذا يشير قوله تعالى « بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ، فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين . فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين اليه واتقوه ، وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون »

رأى القمص سرجيوس

ان توحيد الاديان هو حلم البشرية اللذيذ ، وقد سعى الكثيرون فى سبيل تحقيقه وان كانوا قد فشلوا ، إلا أن هذه الفكرة لم تمت بل كلما ذبلت وخمدت عادت الى الازدهار مرة أخرى ، مما يدل على أن تحقيقها لا بد وأن يتم يوماً ما حين تنضج البشرية التى هى الآن فى حالة المحاجة من جهة هذا المطمح السامى . كيف لا وها هى ذى المسيحية تتوقع هذا كما جاء فى سفر (الرؤيا ص ١١ : ١٥) قوله : « حدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك الى أبد الآبدين » . وجاء الاسلام بعدها يطمح الى هذه الأمنية المباركة قائلا : « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »

وقد يطول زمن تحقيق هذا الحلم اللذيذ والرجاء المبارك ، وقد لا تحققه المحاولات البشرية قبل حلول الوقت المعين لأنه بالرغم من دعوة الاسلام فى زمن محمد بقوله : « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » لم يتحقق التوحيد الى هذا اليوم

وإن الكثيرين فى فترات متقطعة حاولوا التوحيد بين الاسلام والمسيحية واليهودية فباءوا بالفشل بل أمسوا مكروهين من أصحاب الأديان الثلاثة ، ويذكر العالم محاولات المدعو جريستو وروس جباره ومؤلفاته العديدة فى هذا الصدد ، وكيف كان نصيبه الفشل التام

وعلة الفشل فى هذه المحاولات وتعرض أصحابها للمقت من الجميع ، هى أن كل الذين دعوا

الى توحيد الأديان ، رأوا للوصول الى بغيتهم هذه أن يعمدوا الى تفسير بعض العبارات الواردة في الأديان تفسيراً ظنوه يزيل النواتىء المانعة للاتحاد ، بينما أن تلك العبارات كانت في نظر أصحاب الأديان جوهرية وأساساً للدين عندهم . فعوضاً عن أن يوحدوا الاديان أقاموا بتفاسيرهم ديناً آخر وصاروا خصماً رابعاً في الدعوى

ونضرب مثلا لذلك بخريستفوروس جباره ، فانه أخذ في مؤلفاته تقيم البرهان على خطأ المسيحيين لأنهم يعتقدون بلاهوت المسيح ، ويبرهن على خطأ المسلمين لأنهم لا يعتقدون بصحة الانجيل ، ويدلل على خطأ اليهود لانهم أنكروا مجيء المسيح

فكان في مسلكه هذا هادما للاديان الثلاثة ، لأنه أراد أن يجعل المسيحيين مسلمين ينكرون لاهوت المسيح الذى هو أساس دينهم والذى تتركز فيه كل عقائدهم ، كما أنه أراد ان يجعل المسلمين مسيحيين يعترفون بصحة الانجيل الأمر الذى إذا سلم به المسلمون لوجب أن لا يقبلوا كتاباً آخر غير الانجيل وأن يعترفوا بلاهوت المسيح الذى يسطع في كل صفحة من صفحات الانجيل

كما أنه أراد ان يجعل اليهود مسيحيين لانه طلب اليهم أن يعترفوا بأن المسيح قد جاء الى العالم ، ولو اعترف اليهود بمجيء المسيح لهجروا طقوسهم اليهودية وعاداتهم وصاروا مسيحيين لأن المسيح هو محور نبوءاتهم وروح توراتهم وحقيقة رموزهم الممثلة في عاداتهم

وهكذا ترى البهائيين المتظاهرين بتوحيد الاديان قد هدموا عقائد الاسلام والمسيحية واليهودية ليحلوا محلها الدين البهائى

ولو كانت المحاولات البشرية تستطيع توحيد الاديان لكان من باب أولى ان توحد المذاهب المتفرقة في كل دين . فهل استطاع المسلمون أن يوحدوا بين مذاهب المسلمين ؟ وهل استطاع المسيحيون ان يوحدوا بين مذاهبهم العديدة التى تحارب بعضها بعضاً ؟

وهل استطاع اليهود توحيد مذاهبهم اليهودية ؟

فلنحاول اولا توحيد مذاهب كل دين من الاديان الثلاثة ، فان أفلحنا تقدمنا الى الاديان نحاول توحيدها بالطريقة التى تنجح في توحيد المذاهب

ولكن هناك اتحاداً ممكناً ، وهو أن تتحد المسيحية والاسلام في محاربة الكفر والالحاد لاتحادهما في الاعتقاد بوجود الله الواحد

يتحدان في محاربة الرذيلة والحث على الفضائل وبناء الاخلاق ، يتحدان في العمل على رفعة الاوطان ورفاهيتها كما حدث في مصر وفلسطين حينما اتحد المسلمون والمسيحيون على خير وطنهم

ولم تكن الاختلافات الدينية مانعاً لاصحاب الدينين عن الاتحاد والاتفاق في أمور الحياة الحاضرة ، لان من أغراض كل من الدينين تنظيم هذه الحياة وجعل الناس يعيشون معاً في سلام ومحبة يظللهما العدل والحق

هدية الهلال الممتازة

العرب والاسلام

فى العصر الحديث

لما أصدر هـذه المجلة مؤسسها المرحوم جرجى زيدان اختار لها اسم « الهلال » لان هذا الاسم رمز العالم العربى والاسلامى فى جميع الاقطار ، وقد اختط فى تحريره خطة عربية واسلامية ، وجال قلمه وأقلام معاونيه فى شتى الموضوعات العربية والاسلامية . وقد سار الهلال بعد مؤسسه على هذه الخطة ، حتى صار منبراً عاما للفكر الشرقى الحديث

وكانت النهضة الحديثة فى الشرق الادنى ، فاتجهت الاذهان الى توثيق الروابط بين الاقطار الاسلاميه والعربية ، فكان على الهلال أن يساهم فى هذه الحركة الجديدة ، فاعتزم اصدار عدد ممتاز عن العرب والاسلام فى العصر الحديث ليكون سفيرا روحياً بين الاقطار الشرقيه ، ومرآة واضحة لحاضر البلاد العربية والاسلامية فى نواحى الثقافة والعمران

وقد عنيت دار الهلال بهذا العدد عناية خاصة ، حتى وفقت فيه توفيقا عظيما

وقد تفضل بعض حضرات أصحاب الجلالة ملوك العرب والاسلام فاختصوه بكلمات خطية لهم ، وحوى هـذا العدد الذهبى نحو خمسين موضوعا بأقلام طائفة من أمراء الشرق العربى ، وزعماء البلاد الاسلامية وكبار الـكتاب والمستشرقين

وازدان بطائفة من اللوحات والخرائط الجغرافيه والصور الفنية الملونة ، وقد طبع طبعاً فاخراً على ورق جيد فى مائتى صفحة ، وسيصدر بعد بضعة أيام

بشر العرب

بقلم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

تتجه الادهان الآن الى العمل للوحدة العربية ، وتوثيق الروابط الثقافية والاقتصادية والقومية بين الناطقين بالضاد وفى هـذه الكلمة يشرح المرحوم الشيخ محمد عبده فوائد هده الوحدة ، وما يدل عليه الميل اليها من فأل سعيد ، وخير منتظر

أمران خطيران تحمل عليهما الضرورة تارة ، ويهدى اليهما الدين تارة أخرى . وقد تفيدهما التربية ، وممارسة الآداب ، وكل منهما يطلب الآخر ، ويستصحبه بل يستلزمه ، وبهما نمو الأمم وعظمتها ورفعتها واعتلاؤها ، وهما الميل الى وحدة تجمع ، والكلف بسيادة لا توضع . واذا أراد الله أن يوحد شعباً أودع فى أصوله هذين الوصفين الجليلين ، فأنشأه خلقاً سويا ، ثم استبقى له حياته بقدر ما مكن فيه من الصفتين الى منتهى أجله

كل أمة لا تمـد ساعدها لمغالبة سواها لتنال منها بالغلب ما تنمو به بنيتها ، ويشتد به بناؤها ، فلابد يوما أن تقضم وتهضم ، وتضمحل ، ويمحى أثرها من بسيط الارض . ان التغلب فى الامم كالتغذى فى الحياة الشخصية فاذا أهمل البدن من الغذاء وقفت حركة النمو ، ثم ارتدت الى الذبول والنحول ، ثم أفضت الى الموت والهلاك . وليس من الممكن لأمة أن تحفظ قوامها الا ان تـكون متفقة فى تحصيل ما تحتاج اليه هيئته . اذا أحسست من أمة ميلا إلى الوحدة ، فبشرها بما أعد الله لها فى مكنون غيبه من السيادة العليا

اذا تصفحنا تاريخ كل جنس ، واستقرينا أحوال الشعوب و وجودها وفناءها ، وجدنا هذه سنة الله فى الجمعيات البشرية ، حظها من الوجود على مقدار حظها من الوحدة ، ومبلغها من العظمة على حسب تطاولها فى الغلب . وما انحط شأن قوم ، وما هبطوا عن مكانتهم الا عند لهوهم بما فى أيديهم وقناعتهم بما تسنى لهم ، ووقوفهم على أبواب ديارهم ينظرون طارقهم بسوء . وما أهلك الله قبيلا الا بعـد ما رزئوا بالافتراق وابتلوا بالشقاق ، فأورثهم ذلا طويلا ، وعذابا وبيلا ، ثم فناء سرمديا

الوفاق تواصـل وتقارب يحدثه إحساس كل فرد من أفراد الامة بمنافعها ومضارها ، وشعور جميع الآحاد فى جميع الطبقات بما تـكسبه من مجد وسلطان ، فيلذ لهم كما يلذ أشهى

مرعوب لديهم ، و بما تفقد من ذلك فيألمون له ، كما يألمون لأعظم رزء يصابون به . وهذا الاحساس هو ما يبعث كل واحد على الفكر فى أحوال أمته ، ليجعل جزءاً من رمنه للبحث فيما يرجع اليها بالشرف والسؤدد ، وما يدفع عنها طوارق الشر والغيلة ، ولا يكون همه بالفكر فى هذا أقل من همه بالنظر فى أحواله الخاصة ، ثم لا يكون نظراً عقيما حائراً بين جدران المخيلة دائراً على أطراف الألسنة ، بل يكون استبصاراً تتبعه عزيمة يصدر عنها عمل يثابر على استكماله بما يمكن من السعة ، وما تحتمله القدرة على نحو ما يكون من استحصال مواد المعيشة بلا فرق ، بل تجد الانفس ان شأن الأمة فى المكان الأول من النظر ، والدرجة الأولى من الاعتبار ، والشئون الخاصة فى المنزلة الثانية منهما ، ولا تقف فيما تجد عند جلب المصالح ودرء المفاسد لأوقاتها الحاضرة ، بل يأخذ العقلاء منها سبلا من التفكير ، و يخترطون سيوفا من الهمة ليصيبوا من سعيهم شوارد من القوة و يستخرجوا دفائن من الثروة

إذا بلغ الاحساس من مشاعر أفراد الأمة إلى الحد الذى بيناه رأيت فى الدهماء منهم والخاصة هما تعلو ، وشيما تسمو ، واقداماً يقود ، وعزماً يسوق ، كل يطلب السيادة والغلب ، وتتلاقى هممهم وتتلاحق عزائمهم فى سبيل الطلب ، فيندفعون للتغلب على الذين يلونهم كما تندفع السيول على الوهاد ، ولا تقف حركتهم دون الغاية مما نهضوا اليه

قال صاحب الشرع : « ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وان المؤمن ينزل من المؤمن منزلة أحد أعضائه ، إذا مس أحدها ألم تألم له الآخر . وجاء فى نهيه « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا » . وأنذر من شذ عن الجماعة بالخسران والهلكة ، وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة للذئاب

هذا كله بعد ما أمر الله عباده بالاعتصام بحبله ونهاهم عن التفرق والتغابن ، وامتن عليهم بنعمة الاخوة بعد ان كانوا أعداء ، ونطق الكتاب الالهى بانما المؤمنون اخوة ، وطلب من المخاطبين بآياته أن يبادروا إلى اصلاح ذات البين عند التخالف ، ثم شدد فى وجوب الاصلاح ، وان أدى إلى مقاتلة الباغى، فقال : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » ، وأمر الله بتوحيد الكلمة الجامعة فقال : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات »

عائشة الحرة

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

ابنة سلطان وزوج سلطان وأم سلطان ، نشأت فى مهاد العز والنعمة ، وتقلبت حيناً فى أعطاف الملك والمجد ، ولكنه ملك محتضر ، ومجد يشع ضوءه الأخير ليخبو وينقض ، تلك هى عائشة الحرة زوج السلطان أبى الحسن النصرى ملك غرناطة ، وأم ولده أبى عبد الله محمد آخر ملوك الاندلس

يقترن اسمها بتاريخ المأساة الاندلسية ، مأساة خاتمة الدولة الاسلامية فى الاندلس ، كما تقترن بها أسماء أخرى أكثر ذيوعاً وذكراً ، وفى مقدمتها اسم ولدها المكود أبى عبد الله ، ولكن لعل اسمها لا يثير من الاعجاب والاحترام أو من الأسى والشجن ، قدر ما يثير ذكر هذه الامير النبيلة الساحرة ، التى تذكرنا خلالها البديعة ومواقفها الباهرة وشجاعتها المثلى فى خلال الخطوب المدلهمة ، بما نقرأ فى أساطير البطولة القديمة من روائع السير والمواقف

والواقع ان حياة عائشة الحرة تبدو لنا فى خلال الحوادث التى ترتبط بها كأنها صفحة من القصص الشجى ، أكثر مما تبدو لنا صفحة من التاريخ الواقع ، وهذا اللون القصصى لا يرجع فقط إلى كونها أميرة أو امرأة تشترك فى تدبير الملك أو توجيه الحوادث ، ولكن يرجع بالأخص إلى شخصيتها القوية ، والى رفيع مثلها ، والى سمو روحها ، والى جنانها الجرىء تواجه كل خطـ وتسمو فوق كل خطب ومصاب

كانت ابنة للسلطان أبى عبد الله الايسر ، واقترنت فى زهرة صباها بابن عمها السلطـ أبى الحسن الذى تولى عرش غرناطة سنة ٨٧١ هـ (١٤٦٦ م) ، ورزقت منه بولدين هما مـ ويوسف . وكانت مملكة غرناطة قد ضاقت يومئذ وازور نجمها الساطع ، وأحدقت بها قـ العدو من كل صوب ، ولاح لها خطر الفناء جاثماً يكاد ينقض عليها فى كل لحظة . ومع ذلك كانت تضطرم بروح من العزم وحب البقاء ، وكانت تشتبك مع النصارى من آن لآخر فى محلية تنتصر فيها أحياناً وتهزم دائماً . وأبدى السلطان أبو الحسن فى بداية عهده همة فى ملكه ومقاتلة العدو ، وأبدت الفروسية الأندلسية فى تلك المعارك الأخيرة ضروباً رائعة

البسالة ، ولاح مدى حين أن دولة الاسلام فى الأندلس تصطرم بروح جديدة ، ولكن هذا البعث لم يطل أمده ، ذلك لأن عوامل الخلاف الداخلى كانت تقضم أسس المملكة المتداعية ، وركن السلطان أبو الحسن فى أواخر أيامه الى حياة الدعة ، واسترسل فى اهوائه وملاذه . وكان فى بطانه السلطان فتاة نصرانية رائعة الحسن ، تختلف الرواية فى شأنها فتقول الرواية العربية إنها كانت جارية رومية اشتراها السلطان ثم افتتن بها ، وتعرفها باسم « ثريا الرومية » ، وتقول الرواية الاسبانية ان « ثريا » هذه كانت ابنة عظيم من عظماء اسبانيا هو القائد « سانكو كميس دى سوليس » ، وانها وقعت أسيرة فى بعض المعارك فاحدرت الى بلاط السلطان ، والحقت وصيفة بقصر الحمراء ، فشغف ابو الحسن بها حباً ولم يلبث أن تزوجها ، واصطفاها على زوجه الأميرة عائشة التى عرفت عندئذ « بالحرة » تمييزاً لها عن الجارية الرومية ، أو اشادة بطهرها وعفها . وكان ابو الحسن يومئذ قد شاخ وأثقلته السنون وغدا أداة سهلة فى يد زوجه الفتية الحسناء . وكانت ثريا التى تعرفها الرواية النصرانية باسم « زريده » فوق حسنها الرائع فتاة كبيرة الدهاء وافرة الاطماع ، وكانت تتطلع الى أبعد من السيطرة على الملك الشيخ ، ذلك لأنها أعقبت منه كخصيمتها عائشة ولدين . وكانت تطمح أن يكون الملك من بعده لاحدهما ، وكان ولى العهد المرشح للعرش هو ولد عائشة محمد الملقب بأبى عبد الله . وكان أشراف غرناطة يؤثرون ترشيح سليل بيت الملك على عقب الجارية النصرانية ، ولكن ثريا لم تيأس ولم يفتر همها فما زالت بأبى الحسن حتى أفسدت ما بينه وبين عائشة ، وأقصى السلطان زوجه الشرعية وولدها عن حظوته وعطفه ، ثم انتهى بأن أمر بها فزجت مع ولدها الى برج « قمارش » أمنع أبراج الحمراء . وهنالك أنفق المغضوب عليهم فى ظلمات البرج مدى حين

— ٢ —

وهكذا أسلم الملك الشيخ قياده لمعبودة قلبه وغدت ثريا سيدة غرناطة الحقيقية ، وكان ذلك نذير الاضطراب والخلاف فى المجتمع الغرناطى ، ففريق يؤيد الأميرة الشرعية وولدها ، وفريق يؤيد السلطان وحظيته . واستأثر الفريق الأخير بالنفوذ مدى حين ، ومن ورائه ذوو المصالح والأهواء . وذهبت ثريا فى طغيانها الى أبعد حد ، فحرضت الملك الشيخ على ازهاق ولده أبى عبد الله عثرة آمالها ، وكان المنجمون حسبما تقول الرواية قد تنبأوا له عند مولده بأنه سيرقى الى العرش ولكن سيكون آخر من يرقاه من ملوك المسلمين وسوف تسقط غرناطة على يديه ، وكانت ثريا تتحف لهذه النبوءة وتحاول أن تدلل على بطلانها بصورة عملية ، وأذعن السلطان لمشيئة ثريا وتحريضها ، فقرر أن يبطش بولده السجين ، وأن يغالب باعدامه طوالع النجوم وأقوال المنجمين.

وكانت عائشة الحرة فى سجنها ترقب سير الحوادث ، وكانت هذه الأميرة الجلدة الباسلة على يقين من أن أيام المحنة لن تطول ، وكانت على اتصال دائم بشيعتها وأنصارها تدبر معهم وسائل

الفرار والمقاومة ، فلما وقفت منهم على نية السلطان الغادرة ، قررت أن تبادر بالعمل ، وأن تغادر الحمراء مع ولدها بأية وسيلة . وفى ذات ليلة من ليالى جمادى الثانية سنة ٨٨٧ هـ (١٤٧٢ م) فى جوف الحلك ، كان بعض الخدم المخلصين ينتظر مع الجياد على مقربة من الحمراء على شاطىء النهر مما يلى برج قمارش ، وكانت الأميرة الباسلة من جانبها توثق أعطيتها وأعطية وصائفها معاً فى حبل طويل تدليه من أعلى البرج ، وبعد أن أنزلت ولدها بهذه الوسيلة ، هبطت بدورها الى الارض واختفت مع ولدها تحت جنح الظلام

وهكذا استطاعت الاميرة الباسلة أن تفر من معتقلها فى اقدام وجرأة وشجاعة تخلق بأبطال الرجال . واختفى الفارون حيناً حتى قويت دعوتهم ، وظاهرهم فريق كبير من أهل غرناطة ، وكان اسم عائشة ورفيع خلالها ، وقصة فرارها الجرىء تثير أيما عطف واعجاب ، وسار ولدها الامير الفتى أبو عبد الله محمد الى وادى آش حيث جمع عصبته وأنصاره ، ولم تلبث الثوره أن نشبت فى غرناطة وانقضت العاصمة على أبى الحسن ، وسار ابو عبد الله الى غرناطة فى أنصاره ودخلها ظافراً ، وجلس على العرش مكان أبيه ودالت دوله أبى الحسن وعصبتـه ، وتألق نجم عائشة وولدها مره أخرى

— ٣ —

كانت عائشة الحره روح الملك الجديد الذى يجلس ولدها على عرشه ، وكان أبو عبد الله يعتقد حين ولايته أنه يستطيع احياء سنن الجهاد التى جرى عليها اسلافه ملوك غرناطة العظام ، ولكنه لم يكن يتمتع بشىء من خلالهم الباهره ، وكان يحكم مملكة مزقها التفرق شذر مذر ، ومع ذلك فقد حاول أن يعالج الجهاد والغزو ، فخرج فى ربيع سنة ١٤٨٣ م متجهاً صوب قرطبة ، واجتاح فى طريقه عدداً من حصون النصارى ، ولكنه حين العودة التقى بالنصارى عند حصن اللسانة (لوشينا) ووقع بين الفريقين قتال رائع هزم فيه المسلمون وأخذ ملكهم أبو عبد الله أسيراً بين الاسرى . وعاد المسلمون الى غرناطة دون ملكهم فارتاعت غرناطة للنبأ ، واضطرب الشعب وساد الوجوم فى القصر ، ولكن عائشة تلقت النبأ فى هدوء وسكينة ، ولما بكت أمامها « مريمة » زوج ولدها الفتية الحسناء وابنة الامير على أحد انجاد غرناطة ، عنفتها قائلة : « ان الدموع لا تليق بنا مجاهد ولا بزوج ملك ، وان الخطر لأشد على ملك يمتنع بقصره منه عليه حين يأوى الى خيمة وانه لواجب على زوجك أن يشترى سلام عرشه بمخاطر الميدان »

ولبث السلطان أبو عبد الله محمد يرسف فى أسره حيناً عند فرديناند ملك النصارى ، وا[illegible] العرش فى أثناء ذلك أخو السلطان أبى الحسن ، محمد المعروف بالزغل صاحب مالقه ، ولكن [illegible] لم تيأس ، وبذلت مجهوداً لانقاذ ولدها بمؤازرة الحزب الذى يناصره ، وانتهت المفاوضات بين [illegible] قشتالة وبين أصحاب أبى عبد الله بعقد معاهدة ، قبل فيها فرديناند الافراج عن أسره على أن

ى عرناطة بمؤازرته وتحت حمايته بشروط معينة ، منها أن يؤدى الجزيه وان يطلق أسرى النصارى ، وان يقدم ابنه الوحيد كفالة مع عدد من أبناء الاسر الكبيرة . وقبل ابو عبد الله هذه الشروط الفادحة ليسترد ملكه المفقود ، ثم سار الى عرناطة بمؤازرة حلفائه النصارى واستطاع بعد معارك دامت مدى أشهر ، ان يسترد عرشه ، وارتد عمه الزغل الى وادى آش حيث ملك نفسه ملكا عليها . وانقسمت مملكة عرناطة الصغيرة بذلك الى مملكتين جديدتين ، وزادت ضعفاً على ضعفها ، وأصبحت فريسة هينة لملك قشتالة المتربص بها

ولم يطل أمد انتظار النصارى للانقضاض على فريستهم بعد أن أنهكت قواها الحرب الاهلية ، فسير فردناند قواته سنة ١٤٨٧ الى مالقه فاستولت عليها برغم دفاعها المجيد ، ثم استولت تباعا على بلش ، فالمرية ، ثم نفذت الى وادى آش فاستولت عليها وقضت بذلك على أحد شطرى المملكة الاسلامية المحتضرة ، واقتضت هذه الغزوات زهاء أربعة أعوام ، ثم تجهز فردناند للصراع الأخير ، فسار الى عرناطة فى جيش كثيف ، وضرب حولها الحصار منذ مارس سنة ١٤٩١ م

ولا يتسع المقام للافاضة فى تفاصيل هذه المأساة الشهيرة ، مأساة سقوط عرناطة آخر معقل للاسلام فى الاندلس ، ولكنا نذكر فقط ان الحصار دام عشره أشهر استنفد فيها المسلمون كل وسائل الدفاع والمقاومة ، ثم انتهى المسلمون بالاذعان والتسليم وفق شروط اشترطوها واعتقدوا انها تكفل سلامتهم وسلامة دينهم وتراثهم القومى فى ظل الحكم الجديد ، ودخل النصارى عرناطة فى يناير سنة ١٤٩٢ واحتلوا قصر الحمراء ، وانتهت بذلك دولة الاسلام فى الأندلس ، وطويت الى الأبد تلك الصفحة المجيدة الباهرة من تاريخ الاسلام والحضارة الاسلامية

— ٤ —

وكان مما قضته معاهدة التسليم ان يغادر الملك المنكود ابو عبد الله محمد عرناطة مع أهله وصحبه الى البشرات ، وأن يحكم هذه المنطقة باسم ملك قشتالة ، وفى نفس اليوم الذى دخلت فيه الجيوش النصرانية الظافرة مدينة عرناطة غادرها الملك المخلوع فى مناظر تثير الاسى والسجن

فى فجر ذلك اليوم كان رنين البكاء يتردد فى غرف قصر الحمراء وأبهائه . وكانت الحاشية تعد أمتعة أبى عبد الله وأسرته ، وقد ساد الوجوم كل محيا . واحتبست الزفرات فى الصدور ، وما كادت تباشير الصباح تبدو حتى غادر القصر ركب قاتم مؤثر ، هو ركب الملك الذى تحمل أمواله وأمتعته ، ومن ورائه أهله وصحبه القلائل ، وحوله كوكبة من الفرسان الخاصين . وكانت الاميره عائشة تعتلى صهوة جوادها صامتة يشع الحزن من محياها الوقور . ولكن مرافقه روح السلطان من السيدات كن يرسلن الزفرات العميقة والدموع السخية . واخترق الركب عرناطة فى صمت وسكون ، وحين بلغ الباب صح الحراس بالبكاء لرؤية المنظر المؤلم . ثم اتجه صوب شيل فى البشرات

أما أبو عبد الله فقد خرج الى لقاء فرديناند عدوه الظافر وسيده الجديد ، فى سرية من الفرسان والخاصة ، فاستقبله فرديناند فى محلته على صفة شيل بالعطف والترحاب، وتسلم منه مفاتيح الحمراء رمز التسليم النهائى . ثم اصطحبه الى زوجه إيزابيلا فقدم اليها أبو عبد الله تحياته وخضوعه ، ثم غادر الملكين وانحدر الى طريق البشرات ليلحق بآله وصحبه

وهنا تقول الرواية ان أبا عبد الله أشرف فى أثناء سيره فى شعب تل الدول (بادول) على منظر غرناطة ، ووقف يسرح بصره لآخر مرة فى هاتيك الربوع العزيزة التى ترعرع فيها وشهدت مواطن عزه وسلطانه . فانهمر فى الحال دمعه وأجهش بالبكاء ، فصاحت به أمه عائشة . «أجل فلتبك كالنساء ملكا لم تستطع ان تدافع عنه كالرجال » . وتعرف الرواية الاسبانية تلك الاكمة التى كانت مسرحا لذلك المنظر المحزن باسم شعرى مؤثر هو « زفرة العربى الاخيرة » El Ultimo Sospiro del Moro وما تزال قائمة حتى اليوم يعينها سكان تلك المنطقة للسائحين

كذلك تقول الرواية الاسبانية إن باب غرناطة الذى خرج منه ابو عبد الله لآخر مرة ، قد سد عقب خروجه منه الى ملك قشتالة ، وبنى مكانه حتى لا يجوزه من بعده انسان

* * *

ونحن نعرف ان الملك المنكود أبا عبد الله غادر اسبانيا بعد ذلك بقليل ، والتجأ الى بلاط فاس وعاش أعواما طويلة فى غمر الحسرات والندم ثم توفى سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٤ م)

أما أمه الاميرة الباسلة عائشة الحرة ، فلسنا نعرف شيئا عنها بعد غادرت غرناطة الى البشرات ، فهل توفيت هنالك ودفنت فى الأندلس أرض الآباء والاجداد ؟ أم جازت البحر مع ولدها الى مراكش ودفنت هنالك ؟ هذا ما لا تحدثنا الرواية عنه

محمد عبد الله عنان





معركة سقاريا

وأثرها فى كيان تركيا الحديثة

بقلم الاستاذ حسن الشريف

لا تكتسب المعارك الحربية أهميتها فى نظر التاريخ بضخامة الجيوش التى اقتتلت فيها ، ولا بعدد القتلى والجرحى الذين سقطوا فى ميدانها ، ولا بأسماء القواد الذين أداروا رحاها ، وانما تكتسب هذه الأهمية بالنتائج التى تترتب عليها

وإذا نظرنا الى معركة سقاريا من ناحية النتائج السياسية والقومية والجغرافية التى ترتبت عليها قياساً بمعركة المارن الكبرى ، نستوقف نظر المؤرخ ونسترعى اهتمامه باعتبار أنها معجزة من معجزات القدر حولت المجرى الطبيعى لسير الحوادث فى فترة معينة من الزمان ، ووجهت التاريخ وجهة غير التى أرادتها طبيعة الأشياء وأرادها الأقوياء المسيطرون على مصائر الشعوب . ولولا انتصار الترك على اليونانيين فى سقاريا لصارت خريطة أوربا على غير ما هى عليه اليوم ، ولكانت استانبول ومضيق البوسفور والدردنيل منطقة نفوذ بريطانية ، ولكان غرب الاناضول أرضاً يونانية ، وشرقه مملكتين مستقلتين واقعتين تحت السيطرة الانجليزية أرمينيا وكردستان ، وجملة القول لكانت تركيا اليوم اسماً تاريخيا لا وجود له فى أطلس العالم الحديث

عظمة مصطفى كمال

واذا نظرنا الى حرب الاناضول ، مراعين الأحوال الخارجية التى أحاطت بها والظروف الداخلية التى لابستها ، لم نتردد فى الحكم بأن التاريخ لم يعرف شعباً استبسل فى الدفاع عن قضيته كما استبسل الشعب التركى ، ولا قائداً صارع الموت وانتزع وطنه من أنيابه كما صارعه مصطفى كمال

وان من العبث البين لمصطفى كمال أن نريد الموازنة بين عظمته وعظمة أىّ من بناة الدول وقادة الأمم فى هذا الزمان ، لأننا إذا عرفنا ظروفه الشخصية التى ثار فيها على السلطنة العثمانية لشاهدنا رجلا وهو قائد معزول من منصبه ، محكوم بالاعدام عليه وعلى أصحابه مطارد من حكومته فى كل مكان ، واذا عرفنا الحال الحربية المويئسة التى وجد بلاده فيها يوم كانت انجلترا وفرنسا وايطاليا تحتل العاصمة وزاوية والمواقع ، واليونان تحتل ازمير وغرب الأناضول وتلوى علم الحرب الصليبية من يد لويد جورج لتجهز على البقية المحتضرة من دولة آل عثمان ، وأرمينيا وكردستان

تثوران مطالبتين باستقلالها عملا بمشورة لورد كيرزن ، واذا عرفنا الضعف الذى كانت عليه تركيا وهى خارجة من سلسلة حروب مع ايطاليا والبلقان والحلفاء لم تنقطع طيلة عشرة أعوام ، إذا عرفنا كل ذلك ثم تأملنا فى النتائج المدهشة التى وصل اليها مصطفى كمال ، ألفينا هذا الرجل أعظم رجال ميادين الحرب والسياسة والادارة من جميع الذين عاصروه،وسلمنا بأن من حقه أن يقف فى صف عظماء التاريخ الى جانب بسمارك وواشنطن ونابليون

اليونان فى الاناضول

كان المتفق عليه بين الحلفاء منذ سنة ١٩١٥ أن تستولى ايطاليا ــ ثمناً لانضمامها اليهم فى الحرب ــ على ميناء أضالية وما حولها من أراضى آسيا الصغرى الواقعة على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، ولكن السياسة البريطانية لم تر من مصلحتها أن تسيطر دولة قوية كايطاليا على هذه المنطقة الهامة من ذلك البحر ، وذكرت أن عليها لليونان ديناً يجب الوفاء به جزاء ما أسلفت له من الخدمات فى أثناء الحرب ، فأوعزت الى أثينا باحتلال أزمير وولاية آيدين وما يتيسر لها احتلاله بعد ذلك من غرب الاناضول

ولقد هاج هذا الاحتلال خواطر الترك ، ورأوا فيه بعد معاهدة سيفر محاولة جديدة تحاولها أوربا المسيحية لتقضى على تركيا المسلمة وتتقاسم تركة آل عثمان ، فثاروا على اليونانيين ووقعت بين الفريقين مصادمات عنيفة أقلقت بال الحلفاء على مصير السلم فى الشرق الأدنى وأفهمتهم بأن الاحتلال اليونانى لن يستقر له حال ، وحملهم على التفكير فى ايجاد حل نهائى للمسألة الشرقية كلها قبل أن يتطاير شرارها فتتلقفه روسيا البولشفية وتوقد به النار فى الشرق كله . ولقد انتهى ذلك التفكير إلى عقد مؤتمر دولى يسوى فيه الخلاف القائم بين تركيا واليونان ، فوجه مجلس الحلفاء الأعلى دعوة الى حكومتى الاستانه وأثينا لحضور هذا المؤتمر الذى أزمع عقده فى ابريل سنة ١٩٢١ ولكن نظهر أن حكومة اليونان خافت أن تجىء التسوية المطلوبة على حسابها وحساب الفتوح التى اكتسبتها فى آسيا الصغرى ، فرفضت قبول الدعوة التى وجهت اليها ، وأبت إلا أن تجعل السيف حكما بينها وبين تركيا وتعهدت للوندره سراً بان تأخذ على عاتقها مهمة قمع الحركة القومية التى كانت بوادرها قد بدرت فى الاناضول

وفى مستهل فصل الربيع سنة ١٩٢١ زحفت الجيوش اليونانية من أزمير قاصدة أنقرة عن طريق اسكى شهر وأفيون قره حصار ، جاعلة هدفها الأول الاستيلاء على سكة حديد الاناضول التى تعتبر بمثابة العمود الفقرى فى جسم تلك البلاد . وكان الجنرال بابولاس قد قسم قواته ثلاثة سار أحدها صوب الجنوب واحتل مرتفعات دوملو بونار،وبلغت اللواء رأفت باشا مقاومة عنيفة م الثبات لها فسقطت أفيون قره حصار وسقط معها الجزء من السكة الحديدية الواقع فى تلك الم

سم الثانى فاتجه صوب الشمال وألقى نفسه أمام محمد عصمت باشا الذى تلقاه فى ايونو In-Fu » بضربة أجلته عن جميع مواقعه وردته إلى النقطة التى ابتدأ منها هجومه واسترد أفيون قره حصار

انتهت بذلك الدورة الاولى من دورات الهجوم اليونانى ، وهى كما رأيت لم تسفر عن نتيجة أحد من الفريقين ، ثم أعقبتها فترة استراحة واستجمام طالت أربعة أشهر تولى فى خلالها ت باشا قيادة الجبهة الغربية كلها وانصرف إلى استكمال ما كان ينقصه من ذخيرة ح ورجال

جمعت حكومة أثينا جموع اليونانيين استعداداً للدورة الثانية فجندت كل يونانى قادر على السلاح من سن السادسة عشرة إلى الخامسة والخمسين ، ورصدت على الحرب آخر درهم فى نها ، واستمدت من لويد جورج الذخيرة والسلاح وملايين المثرى روهاروف ، وأهابت ف أن تلك خاتمة الحروب الصليبية وأن لا بد من ضرب الاسلام فى صميم قلبه أى فى أنقره بة الاناضول

فى التاسع عشر من شهر يوليو أى فى عز فصل القيظ والجفاف تحرك الجيش اليونانى الضخم ابطار الملك قسطنطين ، وولى وجهه شطر كوتاهية ليتحاشى مواقع الترك فى اسكى شهر ، ك التقى مرة أخرى بعصمت باشا القائد التركى الموفق السعيد

يجهل عصمت باشا أن جيش العدو بلغ فى العدد أضعاف جيشه ، ولا أن سلاح هذا العدو من طراز أخرجته المصانع الانجليزية فى حين أن سلاح جيشه ملفق من كل طراز قديم ، ولا نانيين يهاجمونه بأربعمائة وخمسين مدفعاً ، وهو لا يملك نصف هذا العدد . لم يهله شىء من ة واستقبال العدو بابتسامته المستحمة المرحة التى لا تفارقه حتى فى أشد مواقف الهول ، ودار تال عشرة أيام النجم فيها الجيشان ، وأطبق كل منهما على الآخر وأنشب أظافره فيه محاولا أن ه بالرغام . وفى اليوم العاشر كانت المعركة على أشدها بين جيشين غير متكافئين فى القوة م بكثرته ويرى النصر منه قيد خطوة ، والثانى يدافع مستميتاً وهو يعلم أن فى خسران خسران الحرب كلها ، ولكن كل ساعة كانت تزيد فى حالة الجيش التركى سوءاً ، إلا أن كان قد قرر أن ينتصر حيث هو أو يموت

انسحاب الجيش التركى ومواجهة الصعوبات

خبار المعركة الى مصطفى كمال فى أنقرة ، وكان يومئذ رئيساً للحكومة ولا صفة له فى تبة ، فرأى أن يزور ميدان القتال ليتفقد الحالة بنفسه فسافر الى ايونو وألقى نظرة يدان واطلع على تقارير المخابرات عن حالة العدو وأدرك ان استمرار المعركة فى ذلك

الميدان معناه فناء الجيش التركى وانهيار صرح الدفاع ، فآثر أن يختار لمنازلة العـدو ميداناً
يستدرجه اليه فيبعده عن مراكزه ، وأن يكسب وقتاً هو فى أشد الحاجة اليه ليقوى جيشه و
ما ينقصه ، فأصدر أمراً بوقف رحى القتال وبالانسحاب الى ناحيـة الشرق واخلاء اسكى
وأفيون قره حصار والتخلى عنهما لليونان

قرار خطير فى موقف خطير يحمل صاحبه تبعات لا يقدم على حملها رئيس حكومة . ول
مصطفى كمال كان قائداً موهوباً صحيح التقدير سريع الحكم لا يطيل التـردد ، ولـكنه أيضاً لايخ
الهدف . ولقد أدرك أن العدو خائر العزيـمة منهوك القوى يلتمس فترة للراحة فهو لا يسـ
أن يعقبه فى انسحابه ولا أن يلاحقه ، فأشرف بنفسه على حركة التقهقر وأدارها بمهارة أعادت
أذهان رجال الحرب ذكرى تراجع الروس أمام نابليون وتركهم اياه يتوغل فى بلادهم لينال ط
القاتل من جيشه ما لم ينله الحديد والنار

وفى أحد القطارات الاخيرة التى غادرت اسكى شهر قاصدة أنقرة ، كان مصطفى كمال جالسـ
بعض رجال أركان الحرب فى مقصورة حقيرة محطمة النوافذ تصفها مصباح سار نعار الترو
والهواء يداعب ذبالــه كأنما يعد الهنا من العطاء الرجاحى عبر المحكم . وكان الضباط ينظرون
النافذة فيرون أفواج الجيش المنسحب والرجال يجرون سيقانهم جراً وقد تقوست كواهلهم
التعب ، يسير وراءهم مواكب من عجلات ومركبات نقل تحمل ما بقى من مهمات الجيش وذخائر
وتأتى من بعدهم زمر من النسـاء والأطفال والشيوخ نزحت عن قراها فراراً من اليونان ا
ما دخلوا قرية الا خربوها ودبحوا من فيها . فلما امتلأت أعينهم برؤية ذلك الشعب المهاجر
يحمى بذلك الجيش المغلوب عادوا الى أماكنهم وأخذوا يتحدثون

لم تكن الهزيمة التى منوا بها أشد ما يحز فى قلوبهم ، بل كان أشده هو يقينهم بأن كل مق
بات عبثاً خطراً ان لم تكن هى الانتحار بعينه ! فالأناضول بلد مساحته كمساحة فرنسا وال
مجتمعتين ، ومع ذلك ليس فيه إلا خط حديدى واحد يمتـد من الشرق الى الغرب وعليه
تتمركز الحرب ، وهو قد وقع فى قبضة العدو ووقعت معه جبهة القتال الغربية كلها بما فيها اسـ
وأفيون قره حصار ، وقد كانت هذه المنطقة أهم مورد لتموين الشعب والجيش ، فاذا فـ
فأى مقاومة تنال فى الامكان ؟

ثم ان الجزء الداخلى من الأناضول هضبة مترامية الاطراف لا مسالك فيها للجيوش
ولا مواصلات . والمساحات الزراعية فى بلاد الهضبة مساحات ضيقة لا تفى بحاجة الجنود فما
بال البلاد ؟ فماذا أراد الزعيم أن يتخلى عن المواقع الأمامية الصـالحة للقتال ويعد
النصر الحرب الكفيل بالقضاء على الجيش قبل أن يقضى عليه الأعداء ، واذا كانت ال
خارت فهل تدع عصمت باشا يمضى فى تجربته الى النهاية عسى أن تسفر عن نجاح ؟

وبعد فلو كان الجيش التركى كله محشوداً فى ميدان واحد لأمكن الاعتماد عليـه الى حد ما ، لكن هذا الجيش موزع على ثلاثة ميادين متباعدة ، جزء منه فى الجنوب يقاوم زحف الفرنسيين آسيا الصغرى ، وجزء ثان مشتبك فى قتال الانجليز عنـد ارميد ، وليس فى استطاعة القيادة يا أن تهمل هذين الميدانين لتعزز قواها فى الميدان الثالث الذى تصد فيه إغارة اليونانيين

رجل الساعة

كان ضباط أركان الحرب يتحدثون فى ذلك بينما كان مصطفى كمال مكباً على خريطة عسكرية ها فوق ركبته وقد جعل يغرس فى مواضع منها دبابيس ملونة الرؤوس ، وأخرى يحمل بعضها لاما تركية ويحمل بعضها الآخر أعلاما يونانية . فلما انتهى من درس الخريطة طواها وألقى من السحة التى كانت أصابع يسراه تداعب حباتها الـكهرمانيـة ، وأسند رأسه الى المسند الجلدى حص الى الصباح بعينيه ثم تساقطت من فمه هذه الـكلمات : « أيها السادة ، بعد أربعة أسابيع رب العدو ضربة قاصية » . فبادل الضباط نظرات الدهشة أو الاستهجان وأشفقوا على هذا ثال المجنون فلم يردوا عليه

أما فى العاصمة ، أنقره ، فقد امتزج السخط على القيادة العليا باليأس من كل شىء ، فعبست وه وجهمت الأسارير ، وبلغت درجة الغيظ فى المجلس الوطنى حد الغليان ووقف المعارضون طى كمال يشهرون بخطته فى الانسحاب ويتوقعون من ورائها الطامة التى لا طامة بعـدها ، كدون أن قضية الوطن صائرة الى الدمار ما فى ذلك شك ولا ريب . ولقد اعتصم الزعيم بالصبر هذه الحملات كأنما كان يدخر تدخله لموقف آخر أو لساعة يعلم أنها آتية عما قريب

وظن خصوم الزعيم أن هذا الصمت اعتراف منه بضعف مركزه واقرار بأن الحالة العـامة مستعصية على العلاج ، فأرادوا ، ليقضوا على هيبته القضاء الأخير ، أن يلقوا على كتفيه العبء كله أن ينوء به أو يأبى حمله فيسقط من عليائه ويخمل ذكره ويعلم الشعب انه ليس البطل الذى ارتسمت صورته فى أذهان الجماهير ، فاستصدروا من المجلس قراراً بأن الأمة كلها تعلق الآمال الباقية فى النصر على شخص رئيس الحكومة وتكل اليه القيادة العامة للجيش

هذه هى الساعة التى طالما ارتقبها الزعيم ، فلم يكد المجلس يصدر قراره حتى ارتقى مصطفى كمال المنبر وأعلن انه يشكر للمجلس ثقته به وحسن ظنه فيه ، وأنه يقبل أن يتولى قيادة الجيش وتبعة مسئولية انقاذ الوطن ، ولـكنه علق هذا القبول على شرط لا بد منـه ، وهو أن يخوله المجلس كل سلطاته التشريعية والتنفيذية لمدة قدرها ثلاثة أشهر

ودهش المجلس أول الأمر امام هـذا الشرط وخاف مغبة تركيز السلطات كلها فى يد رجل لعله يسعى الى الدكتاتورية ليصل من ورائها بوسائله الغامضة الى عرش الخلافة والسلطنة

ولـكن اصرار الرعيم على شرطه قصى على تردد النواب ، فنزل له المجلس عن سلطانه للمـدة أرادها محتفظا لنفسه بحق سحب هذه السلطات متى تراءى له وجوب ذلك

شهد الله ان مصطفى كمال لم يكن الرجل الذى يتهيب المسئوليات أو يفر منها باشتراط شر لاتقبل ، ولاالرجل الذى يستغل مصائب الشعب لحسابه الخاص فيتصيد لنفسه المنافع فى الاضطر العام . ولـكن الحالة الاستثنائية التى كانت البـلاد فيها كانت تتطلب اجراءات وتدابير واحتياط استثنائية لا تحتمل بطء الدولاب الحكومى ولا الثرثرة التى لا حد لها فى المجالس النيابية . لذا يكد الرعيم يتلقى من يد المجلس الوطنى تلك السلطة حتى اعتلى المنبر مرة ثانية وقال : « ان نأنا قادرون على قهر العـدو لم تترعرع يوماً من الأيام ، وانى أجهر بكل ما فى نفسى من قوة هذا المجلس وأمام الشعب والعالم بأننا سننتصر وبأنه لم يبق بيننا وبين النصر الا أيام »

ترى أكان الرجل مصدقا نفسه عندما ألقى هذا التصريح ، أم هى العزة أخذته فألقاه متأثراً بالمو أو متمشياً مع ضرورات الساعة ؟ من يدرى ؟ ولـكن مصطفى كمال لم يكن الرجل الذى يلقى الـ على عواهنه ولا الذى يغامر بمصير أمته معتمداً على الحظ والمفاجآت . لقد كان حديد البصر ث الرأى يحسن وزن المسائل وتقـدير الاشياء ، لا يبهره النجاح فيغفل عما قد يقع من الطوارئ ولا يسكره التوفيق فيغريه بالمحال ، ولا يغالط نفسه ، فيلهيها بطفر الساعة عما هو متوقع أو مح الوقوع . لذلك كان قليل الـكلام شديد الحذر ، لا ينطق إلا بقدر فلا تتجاوز عبارته حدود فكـ ولا تتجاوز فكرته حدود الممكن والمعقول . ولقد ضحى حتى يومئذ بآلاف وآلاف من ش الجيل فى سبيل انقاذ الوطن ، فهل يظل ، حتى لو انقطع الأمل ، يضحى بآلاف وآلاف فى ـ تجربة طائشة أو تحقيق حلم مستحيل ؟

يقول الذين اتصلوا به فى تلك الفترة من حياته ان الهموم التى كانت تساوره كانت متفشية أثرت فى صحته أثراً ظاهراً ، فلقد تلونت سحنته بلون رمادى ضارب الى الصفرة ، وا أسارير وجهه وغاصت الغضون فى جبينه وحول عينيه ، وتبدى العنف فى كلامه وحركاته

سريع الغضب سريع التهيج يتعذر فهمه على مخاطبيه كما يتعذر ارضاؤه على معاونيه

المعجزة

أخذ مصطفى كمال على عاتقـه اذن مهمة انقاذ الوطن وتطهيره من الأعداء فى ظروف أشـد أنصاره تفاؤلا يشكون فى نجاحه بل يوقنون بفشله . ولـكن المسئوليات الخطير النفوس الـكبيرة ، فلم يلبث الرعيم حتى تبدى كفؤاً لتلك المهمة واستطاع أن يبث من هم نفوس أعوانه ، فبات كل منهم يرى نفسه قائداً مسئولا ويحس ان المصير رهين الجهد الذ والنصيب الذى يساهم به فى قضية البلاد

. تكن فى الاناصول مصانع للاسلحة والدخائر والمهمات يمكن الاعتماد عليها ، ولم تكن لدى
ں طائرات حربية إلا ما وقع منها بين يديه من طائرات العدو المحطمة أو المحترقة ، ولم تكن
القياده مؤن تفى بحاجة الجنود . عندئذ تجلت مواهب مصطفى كمال الادارية فاستحالت البلاد
ام قلائل ميدان نشاط عسكرى واسع النطاق ، فعوض ما كان نقص الجيش صار يصنع بالأيدى
ـانع الحـدادين والساكين وفى معامل السروجية وورش النجارين وأفران الخبازين ، حتى
ئرات الحربية كانت ترمم وتصلح هناك جهد ما يصل اليه الامكان . وصدرت القوانين تفرض
كل بيت فى الاناصول أن يساهم بنصيب فى توفير المهمات للجيش بأن يقـدم فى بحر أسبوع من
صدور القانون ملابس جندى كاملة
ولم تكن فى الأناصول وسائل للنقل السريع ولا للنقل البطىء ، فصدرت قوانين تفرض على
ح أن يقرض الجيش ثيرانه وخيوله وبغاله ومركباته لمدة معينة تعاد اليه بعدها . ولما كان كل
ں البلد مجندين تحت السلاح فقد تولت النسوه والبنات تحميل تلك المركبات بالدخائر وقيادتها
المعسكرات وخطوط النار . وهكذا استطاعت عبقرية الزعيم أن تخلق الكثير من لا شىء وأن
ر البلاد فتخرج منها خيرات تنفع الجيش
بقيت مشكلة المال والمدافع والأناصول فقير لا يستطيع حكامه فرض ضرائب جـديدة
، والتفكير فى عقد قرض من الخارج ضرب من الجنون اذ من الذى يقرض ماله حكومة
ية متمرده غير معترف بها من الدول ولا من الحـكومة الشرعية فى البلاد ؟ ولـكن لابد من
ى وإلا فلا حرب
وهنا تتجلى نبوغ مصطفى كمال فى السياسة كما تجلى فى الحرب والاداره
فـكر الرجل فى روسيا البولشفية ورأى انها دولة منبوذه من أوربا ، تحاول نشر دعايتها فى
نيا فتجد نفسـها محصورة داخل حدودها ، وفـكر فى أن احتلال الانجليز للبوسفور والدردنيل
لترا انجلترا عدوه طبيعية لروسيا لأن بقاء هذين البوغازين فى قبضة الأسد البريطانى يغلق باب
من الاسود ويقضى على الجمهورية السوفييتية بالحبس الدائم بخلاف ما لو بقيا فى يد دولة صديقة أو
تركيا . فـكر مصطفى كمال فى ذلك ورأى أن تتودد إلى روسيا وتكسب عطفها على قضيته
ضيتها ، فأرسل رسله الى موسكو يفهمون حكومتها ما لها من المصلحة فى معاونة الحركة
ويعرضون عليها أن تمد تركيا بالمال والسلاح لتستطيع إقصاء الانجليز عن الدردنيل
ور ولتسمح للدعاية البولشفية بأن تتسرب إلى الشرق الادنى من طريق الاناصول
ت الروسيا بطريقة مصطفى كمال فتدفقت ملايين الروبلات من خزائن موسكو الى خزائن
خذت قطارات السكك الحديدية تنقل صناديق السلاح والدخائر والمدافع من كل صنف
صول عن طريق القوقاز ، وهكذا انحلت العقدة واستكملت تركيا أهبتها للحرب فى حين

أن الشيوعية لم تكسب شيئاً لأن مصطفى كمال كان يقضى عليها فى الخفاء بوسائل لم يدرك البلاشفة الا بعد فوات الاوان

* * *

هنالك وراء مجرى نهر سقاريا والمستنقعات التى تغطى وجه الارض ، فى تلك البقعة المحفوفة بالمصاب أمر مصطفى كمال بوقف الانسحاب وجمع أشتات الجيش وحفر الخنادق للقاء العدو . وقد حدث قبل وصول الجيش اليونانى بيومين أن جرح الزعيم على جواده يتفقد الميدان وقد أراد أن يرتقى مرتفعاً هناك يدعى قره داغ (الجبل الاسود) فانزلقت مقدمتا الدابة فوقعت وسقط القائد تحت ثقلها فانكسرت ثلاثة من أضلاعه واضطر رجاله الى أن يحملوه وهو يكاد لا يعى من فرط الألم . ولقد رأى المتشائمون فى هذا الحادث فألا سيئاً وتهامسوا قائلين : ما هذه المعركة التى تفتتح بكسر أضلاع القائد العام ؟ . ولكن شد ما كانت دهشتهم عند ما رأوه فى اليوم التالى يعالج الألم ويسير بجواده بين الصفوف ويقول : «هذا نذير من الله بان هذه البقعة التى تكسرت فيها ضلوعى سأكسر فيها العدو »

وفى اليوم الرابع عشر من أغسطس سنة ١٩٢١ خفق العلم اليونانى فوق احدى الهضاب عبر سقاريا ودوى المدفع ايذاناً ببدء القتال ، ولم يمض النهار حتى كان الجنرال بابولاس قد عبر النهر بجيشه ووجه هجومه شطر الجناح الأيسر للجيش التركى ليخترق الطريق إلى أنقرة كما وجه قوة أخرى صوب قره داغ الذى يمر من فتحة فى وسطه الخط الحديدى الموصل الى العاصمة

كان الاتراك يعرفون قلتهم ونقص عدتهم ولكنهم كانوا يعرفون أيضاً أن هذا آخر خط يحمى العاصمة فاذا سقط سقطت أنقرة وانتهت الحرب واستولى العدو على البلاد . لذلك يقاتلون قتال الراغبين فى الموت لا قتال المدافعين والمقاومين . ولقد كانت الصفوف تحطم ويبدو الفراغ فى مكانها هائلا مخيفاً فيهرع القائد فورى باشا إلى التليفون طالباً النجدة فلا يرد الزعيم الا هذا الجواب : « استمروا »

ولقد استمروا اثنين وعشرين يوما واثنتين وعشرين ليلة والمعركة مستعرة كالجحيم لا تهدأ ولا تهدأ ، والترك لا يتراجعون عن موقع الا ليعودوا فيسترجعوه ، ولا ينزلون عن شبر من الأرض الا بعد أن يقاضوا ثمنه غاليا من المهج والأرواح . واشتد الحر وقل الزاد والماء وارتفع القتال ، وأخذ كل من الجيشين بخناق الآخر واشتبكا فى صراع مرعب عنيف

وكان مصطفى كمال قد جعل مقر القيادة العليا فى دار عتيقة بقرية ألاجوش القريبة من القتال ، وقد جلس فى احدى حجراتها الضيقة أمام منضدة نشر فوقها خريطة الميدان وانكب عليها ليدرسها ويدبر المعركة وفقاً للانباء التى تصل اليه ، فاذا أحس ضغط ضلعه المكسور

ىدى رئتيه نهض من كرسيه وأخذ يذرع الغرفة ذهاباً وجيئة وهو لا يملك يصدر الأوامر التعليمات . فاذا كان الصباح امتطى جواده وزار الجبهة وخطوط النار واطلع على التقارير وأبدى لاحظاته للقواد ورتب الجيش طبقاً لما تقتضيه الحالات الجديدة ثم قفل راجعاً الى مقره مطمئن نفس هادىء البال

لقد لازمه النصر فى كل المعارك التى قادها واقترن اسمه بجميع الانتصارات التى أحرزها الترك ى أنا فارطة وأريبورنة وغيرها من معارك الدردنيل ، فلا عجب ان كان لمجرد ظهوره بين الصفوف ه سحرية تبعث النشاط والحمية فى الجنود فتقوى عزائمهم وتحيى ميت الامل فى نفوسهم ،ويجعلهم ا رأوه عابساً يدركون أنه غير راض ، فيضاعفون جهودهم ويستميتون فى القتال ، واذا رأوه اسماً ، يطمئنون ويعلمون أن النصر قريب

ولكن حدث فى صباح السادس من شهر سبتمبر أن سقط قره داغ وقد كان أمنع مواقع لجيش التركى فأبلغ فوزى باشا هذا النبأ المزعج الى مصطفى كمال ، فلم ينزعج بل قال : « قره داغ عير مهم حافظوا على جل داغ » ، وقبيل غروب شمس اليوم سقط جل داغ وانفتح طريق أنقره أمام العدو فغمر اليأس النفوس وعم الأسى القلوب ولكن الزعيم لم ييأس بل استدعى عصمت باشا اليه وقال له : « ان بابولاس فى الرمق الأخير وما النشاط البادى منه إلا الصحوه التى تسبق لموت ، وهو سيجمع الليلة معظم قواه ليخترق ميسرتنا وليقتحم طريق أنقره ، فخذ أنت ما ستطيع أخذه من هذه الميسرة وقوّها وسطنا وجناحنا الأيمن وهاجم بهما قلبه وميسرته وبذلك قضى عليهما قبل أن يتيسر له استرجاع القوى التى عزز بها الهجوم على جناحنا الأيسر »

وبعد عصمت وفوزى وكاظم قره بكير خطة الزعيم تحت ستار الليل فلم ينتبه لها العدو . وبينما ان بابولاس قد حشد معظم جيشه فى جل داغ اذ بعصمت يفاجىء قلب اليونانيين وميسرتهم جوم سريع عنيف لم يحسبوا له حساباً لأنهم لم يتوقعوه . فلما أفاق بابولاس من دهشته وحاول دة فرقه الى أماكنها الأولى كان الاتراك قد أنزلوا بقية جيشه هزيمة منكرة فلم يسعه إلا قهقر فى غير نظام

انتصار الأتراك

وعند منتصف الليل دق جرس التليفون فى مقر القيادة العليا وكان المتكلم فوزى باشا رئيس ن الحرب وقد طلب التحدث الى القائد العام . وتناول مصطفى كمال السماعة والضباط من ينصتون وقلوبهم تكاد تقف فى صدورهم ، فسمعوه يقول : « هذا أنت يا باشا ؟ . . استعدتم داغ ؟ . . حسن جداً .. ماذا ؟ .. أواثق أنت مما تقول ؟ .. اليونان يتقهقرون .. وبسرعة ؟ وا الضرب وابذلوا كل شيء .. العدو فى يدكم فلا تدعوه »

ولما طلعت الشمس كانت نيران العدو قد سكتت وكان اليونانيون ينحلون عن قره وبعبرون النهر قافلين إلى مواقعهم الأولى وراء الضفة الأخرى . وبذلك تمت معجزة مصطفى كمال على شاطىء سقاريا كما تمت معجزة جوفر على شاطىء المارن . ومن عجائب المصادفات أو مدهش القدر أن يتم انتصار الترك فى سقاريا فى السابع من شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ الموافق للذكرى السابعة لانتصار الفرنسيين فى المارن

تبدل الموقف وسيطر الترك على الميدان واستحال بابولاس مدافعاً بعد ان كان مهاجماً ووقف مصطفى كمال يدير المعركة بنفسه من فوق الصخرة التى تحطمت عليها ضلوعه ، ويرى اليونانيين وهم يتلمسون طريق النجاة خوفا من أن يلحق بهم الترك فيقطعوا عليهم سبيل الفرار

عادوا الى أماكنهم الأولى وراء النهر واستطاعوا أن يثبتوا فى وجه الاتراك ستة أيام أخرى كانوا يقاتلون فيها قتال الحائر الذى لا يحمله ساقاه ، فلما رأوا ميمنة مصطفى كمال تتجه شمالا لتقوم بحركة التفاف تطوقهم بها لم يشأ قائدهم ان ينتظر حتى يقع في الشرك المنصوب فانسحب متقهقراً وظل يتقهقر حتى عاد الى اسكى شهر وأفيون قره حصار . وهكذا غرق فى أمواه سقاريا ذلك الحلم الذيع الذى زين للملك قسطنطين أن يبعث الامبراطورية اليونانية القديمة ليقيمها على أنقاض دولة آل عثمان

ألا فليحفظ المسلمون هذا الصنيع لذكرى مصطفى كمال فهو قد حفظ تركيا للاسلام وليحفظوا اسم « سقاريا » بين الاسماء ، فهو يذكرهم باحدى المعارك الحاسمة فى تاريخ الاسلام (١)

حسن الشريف

---

(١) للمرحوم شوقى فى تمجيد انتصار الاتراك فى حرب الاناضول وفى الاشادة بعظمة مصطفى كمال قصيدة قلما حادت بمثلها قريحة شاعر ولعلها أروع شعره على الاطلاق ، نقتطف منها هذه الابيات وقد قالها مخاطباً بطل سقاريا :

تحية أيها الغازى وتهنئة ... بآية الفتح تبقى آية الحقب
وقيما من ثناء لا كفاء له ... الا التعجب من اصحابك النجب
قواد معركة ، وراد مهلكة ... أوتاد مملكة ، آساد محترب
من فل جيش ومن أنقاض مملكة ... ومن بقية قوم جئت بالعجب
أخرجت للناس من ذل ومن فشل ... شعباً وراء العوالى غير منشعب

الطبقة العالية في مصر
وهل تؤدي واجبها نحو الشعب

بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

لس فى مقدورنا أن نقرر أن أمة من الأمم قد تحضرت ، لأن الطبقة العالية فى هذه الأمة ركزت فى يدها قوى المال والعلم

فالطبقة العالية قد تستطيع حصر السلطة فى نفسها ، وقد تستطيع بفضل أموالها تعليم أبنائها تعليم وأكمله ، وقد تستطيع انتاج أعمال فكرية عظيمة ، والاضطلاع باعباء مناصب خطيرة وحد باسباب حياة راقية متمدنة ، ولكن حضارة الأمة فى مجموعها لا يمكن أن تقاس بنسبة الاجتماعى والفكرى والاقتصادى الملحوظ فى طبقتها العالية

ولقد كان عصر لويس الرابع عشر عصراً ذهبياً . ازدهرت فيه الآداب والفنون والعلوم ، لكنه كان عصر حضارة ارستقراطية تهذبت بها طبقة واحدة ، فلم يشعر سواد الشعب بأنه كان جهود ولو بعض تلك الجهود ، وأن طبقة الخاصة فكرت فيه ، أو عملت على اسعاده ، أو سعت شراكه فى النعيم الذى كانت تمرح فيه

والواقع أن الأمر كان على النقيض ، فقد استقلت الطبقة العالية بحضارتها ، واعتزت بثقافتها ، ساعفت مالها من حقوق وامتيازات ، وأرهقت غالبية الشعب بالضرائب ، وأثقلت كاهله باعباء الحروب ، فمهدت للثورة الفرنسية الكبرى ، ووضعت بيديها دعائم النظام الارستقراطى الذى نت تعتقد اعتقاداً راسخاً أنه مثل الحضارة الأعلى

فكل حضارة ارستقراطية الروح ، اقطاعية المنزع ، مصيرها المحتوم الى الفناء . وكل أمة ترتقى مختلف طبقاتها بنسب متعادلة بحيث لا تطغى فيها طبقة على طبقة ولا تستأثر فيها بعناصر ل والثقافة والرفاهية طبقة دون طبقة ، هى أمة مضطربة مزعزعة متأخرة ، كائنا ما كان رقى صتها ، وبالغاً مابلغ تحضر طبقاتها المتمولة العالية

فحضارة الخاصة يجب أن تنحدر منهم الى سواد الشعب ، ويجب أن تصدر عنهم لخير الشعب ، يجب أن تستخدم لتحقيق الوحدة الفكرية والاقتصادية والقومية بين جميع طبقات الشعب

فى ضوء هذه النظرية التى يؤيدها الواقع فى معظم الأمم الحديثة المتمدنة ، نستطيع أن نسائل : هل قطعت مصر شوطا بعيداً فى ميدان التحضر ، وهل هى وحدة لا تنفصم ، وكتلة

حسية ومعنوية تتجه اتجاها كاملا نحو الرقى ، أم هى أمة مؤلفة من كتلتين متباعدتين : الخاصة والعامة ، المتحضرون والشعب ، الاغنياء الذين يحيون حياة مستقلة منفصلة ممتازة ، والفقراء الذين لا يمتون للاغنياء بأية صلة ؟

ليس شك فى أن مصر لم تحقق بعد وحدتها المعنوية والاقتصادية المنشودة

فى مصر طبقة غنية جداً ، وأخرى فقيرة جداً

فى مصر طبقة غنية بمالها ، غنية بنفوذها ، غنية بعلمها وثقافتها ، تعيش فى المدن الكبيرة وفى الاحياء الأنيقة ، وفى الترف الاوربى الساحر

وفى مصر طبقة لاتأكل كفايتها ، ولا تعيش إلا لتعمل ، ولاتعمل إلا لتموت فريسة الاجهاد وشتى الامراض المستعصية المروعة

فالطبقة الاولى تعيش على حساب الثانية ، وتعتصر جهودها ، وتنفق مما تدره هذه الجهود على جيارة أدوات الترف الأوربية ، وهكذا يربح الصانع الاوربى والتاجر الاوربى ، وتستحيل حياة الوجهاء المصريين أنفسهم الى حياة أوربية مصطنعة ، وبذلك يتم استقلالهم الفكرى وانسلاخهم المعنوى والاقتصادى عن مجموع الشعب

ومن ثم الانسلاخ شاعت فى النفوس عاطفة الأنانية ، واشتد الاحساس بروح الطبقة ، واشتد الحرص على مصالحها وامتيازاتها ، واقترن هذا الحرص بنزعة كبر وترفع وارستقراطية رائعة ، سرعان ما تنقلب الى نفور من الشعب ، واستخفاف به واحتقار له وعدم اكتراث مطلق لواجب انهاضه والرقى به

هذه النزعة هى التى كانت مستحوذة على الطبقات العالية فى فرنسا قبيل الثورة الكبرى ، وهى التى كانت فاشية فى روسيا فى عهد القياصرة ، وهى التى شطرت الأمة الاسبانية الى شطرين وأضرمت فى اسبانيا نار الحرب الأهلية

فانسلاخ الطبقة العالية عن مجموع الشعب ، وعدم احتفالها بما تفرضه عليها امتيازاتها من واجب نحوه ، كل هذه العوامل قد تفضى على مر الزمن الى اضطرابات وثورات

ومع ذلك فاتقاء هذا الخطر أمر ميسور ، لو أدرك أبناء الطبقة العالية ان كل حق يترتب عليه أداء واجب ، وكل امتياز ينبغى أن يبرر بعمل ، وكل سلطة يجب أن تعزز نفسها وتؤكد وجودها بحمل عبء من المسئوليات يشفع لها فى نظر الشعب

ولقد أدركت الطبقات العاليــة فى الامم الديموقراطية الكبيرة هذه الحقيقة الخالدة ، فوثقت صلاتها بسواد الشعب جهد المستطاع ، وسعت لرقى المجموع لا لرقى طبقة واحدة ، فحسنت حياة الفلاح ، ورفعت مستوى العامل ، وحمت مصالح صغار الموظفين والتجار ، واعترفت بالعمال واشتركت فى تنظيمها ، وسهلت للجميع سبل التعليم . وقضت على بعض الفوارق الاجتما

ثقافية الهائلة التى كانت تقسم الامم الأوربية فيما مضى الى كتلتين منفصلتين تتربص الواحدة ما بالأخرى

لهذا السبب لن تقوم ثورة اشتراكية دموية فى فرنسا وفى انجلترا مثلا ، وذلك لأن الطبقات لية تعرف كيف تجيب الشعب الفرنسى أو الانجليزى الى جوهر مطالبه العادله ، ورغائبه روعة ، خطوه خطوة ، فى ظل النظام ، وفى دائرة التطور التدريجى الطبيعى

على أن الطبقات العالية فى أوربا لا تنتظر عمل الحكومات كى تقوم هى نفسها بواجبها المفروض و الشعب ، واليك الدليل :

جاء فى كتاب الباحث الاجتماعى جورج بوردمان « الخاصة يفقدون الحضاره » ما ترجمته :

« فى فرنسا اليوم أكثر من ٣٠ جمعية يتولى ادارتها عدد من أبناء الطبقة الفرنسية العالية ينفقون عليها من مالهم الخاص ، وهذه الجمعيات تعنى بمكافحة أمراض الفلاحين ، ومحو الأمية من رى ، وتعليم أبناء العمال المتعطلين ، والعناية باللقطاء ، وانقاذ البغايا وتدريبهم على بعض صناعات اليدوية

وفى بولونيا ٢٤ جمعية تديرها أبناء البيوتات العريقة ، ومهمتها انشاء المستشفيات لفقراء الحضر والعمال ، وتنظيم ملاعب للرياضة فى الريف وقاعات للمحاضرات وبعض دور ... السينما

« وفى رومانيا ١٥ جمعية تديرها الوجهاء المتمولون أيضاً ، وقد أسفرت جهودها عن انشاء ... عظيم لمرضى السل من فقراء الفلاحين ، ومستعمره للمشردين من أبناء السبيل ، ومسرح ... مستقل ، ومستشفى للعمال العاطلين ، ومستوصف لأبنائهم ، وملجأ للعجزة منهم

« ولأبناء الطبقات العالية فى انجلترا وايطاليا والمانيا واليونان ويوجوسلافيا أكثر من ٧٠ جمعية ... فى خدمة الشعب وتنفق من مال الخاصة على فقراء الشعب ، وتبذل قصاراها لانقاذ الحضاره الامم الاوربية باشعار الجماهير البائسة بحقها فى الحياه ومنعها بهذه الوسيلة من الأخذ بأساليب ... والالتواء إلى الثوره على الخاصة وعلى أنظمة الحكم القائمة ، مما يهدد كيان الدولة ويطمع بها الغريب »

بهذه الاعمال الرائعة تبرر الطبقة العالية وجودها فى أوربا ، فبماذا تبرر هذه الطبقة وجودها مصر ؟

الواقع ان معظم أفرادها يعيشون بمعزل عن الشعب ، ويستنكفون الاتصال بالشعب كلما ازداد ثراؤهم ، ازدادوا عن الشعب انسلاخاً ، وكلما ارتفعوا فى سلم المناصب اعتبروا الحكومة ملكا حلالا لهم وأداة لحماية مصالحهم ومرتعا خصبا لهم ولأبنائهم

أما مشروعاتهم للخير العام ، فأين هى ؟ وهل أبرزوا منها ما يساوى جزءاً يسيراً مما يقوم به

ملاؤهم فى الامم الاوربية الصغيرة كاليونان مثلا ؟ وهل فى وسعهم وتلك حالهم التفكير فيها ؟ وهل مقدورهم وهم يبددون المال ويستمرئون الدين أن يحاولوا تنفيذ بعضها ؟

انها لمحض كلمات عابرة ، ومحض مقالات تطوى مع الصحف التى تنشرها ، ومحض فشقة يراد بها ادعاء العناية فى الخدمة العامة لمجرد الزهو وحب الظهور ، أو لتعزيز المركز الاجتماعى أو السياسى

فالكل متأهب ولا ريب للتشدق بالنظريات والعواطف الانسانية ، ولكن متى حد الجد مست الجيوب ، واقتضت الحاجة انفاق بعض المال ، فالكل يتراجع ، والكل سلكا ، والكل يتنصل ويلوح واجب الحكومة ويطالب الحكومة وحدها بالعمل والتنفيذ

هذه هى الظواهر الاقتصادية والنفسية الملحوظة فى معظم أفراد طبقتنا العالية

وما دامت هذه الطبقة لا تشعر بواجبها ، ولا تنهض برسالتها ، ولا تؤدى للشعب حقه . ولا تدرك ان للثروة مسئولياتها ، وان على الجاه العريض فروضه . ما دامت تستطيب الحياة على هامش الأمة ، وتمعن فى الانسلاخ عن مجموع الشعب ، وتضرب حول نفسها منطقة حراما ، وتكون فيها ارستقراطية بيروقراطية اقطاعية متشبعة بفكرة الأثرة وروح الانانية ، فستظل الامة المصرية مشطورة شطرين ، وسيظل الفارق عظيما بين أغنيائها وفقرائها ، وستظل وحدتها الاقتصادية والثقافية بعيدة التحقق ، وستظل أمة ينقصها عوامل النصر الرئيسية ، أمة تشبه تمثالا عجيباً رأسه من نحاس وقدماه من طين !

ابراهيم المصرى

حياة العظماء

ان حياة العظماء مأساة ، لأنها حياة تنهض على الكفاح المطرد فى سبيل التغلب على شهواتهم والدعوة لأفكارهم

فاذا أبصرت العظيم وقد ظفر بالمجد باسم الثغر مبتهج النفس ، فلا تحسده واعلم انه فى صميم قلبه لا يرى المجد الا فى مواصلة ذلك الكفاح « تلستوى »

ء فرنسا يوجهون الشعب لانقلاب جديد

وظيفة الأدب في الاصلاح الاجتماعي

الاصلاح النفسي الذي يقوم به الادب ، لا يمكن أنه يفيد الفائدة المنشودة اذا لم يقترن باصلاح اجتماعي

يزعم الالمان اليوم كما كانوا يزعمون قبيل الحرب الكبرى ان الشعب الفرنسي شعب أرهقه ...ه وبصت حيوية ابتكاره وخفت عصارة ذهنه الخلاق وانحدرت به روحه المادية الى هاوية ...محلال والفناء

والغرب ان دعوى الالمان في انحطاط الامة الفرنسية ، يروجها دعاة النازي في الوقت الذي ...يه فرنسا مسرحا لنشاط ثقافي واجتماعي عظيم يصح أن تكون قدوة لمختلف شعوب أوربا

والواقع أن فرنسا الشاعرة بخطر النهضة الجرمانية ، والمدركة تمام الادراك ما يراد بها في ألمانيا ، ...سا التي أصبحت مطوقة بشبكة وثق أطرافها محور « روما ـ برلين » ، لا تحفل بالخطر الذي ...دها ، بل تستخف به وتتحداه وتقوم بشبه ثورة اجتماعية ذات نزعة انسانية واضحة تستمد ...ها ومثلها العليا من الثورة الفرنسية الكبرى ومبادئها الديموقراطية وآرائها المشهورة في ...وب تحرير الفرد وانهاضه ورفع مستواه المادي والثقافي وتقرير حقوقه المقدسة تجاه الدولة

ولقد قامت بهذه الثورة السلمية حكومة الجبهة الشعبية برياسة المسيو ليون بلوم ، فجعلت ...ع العمل أربعين ساعة ، ونظمت العلاقة بين العمال وأصحاب العمل بواسطة عقود اجتماعية وجان ...يم ، وضمنت للعمال حق العمل والراحة ، وأنقذتهم من طمع أصحاب رؤوس الاموال ...تهم بانسانيتهم . وكانت على وشك أن تتم اصلاحاتها الاجتماعية بوضع يدها على وسائل الانتاج ...فها لخير الامة ، ولكنها اصطدمت بارادة الطبقة المحافظة الممثلة في مجلس الشيوخ فاضطرت ...استقالتها على أن تستأنف كفاحها خارج دائرة الحكومة ، وبواسطة الصحافة ومن ...البرلمان

...م في كل ما تقدم ان أدباء فرنسا كانوا طلائع هذا الانقلاب ، وان الادب هو الذي مهد ...وهو الذي ما ينفك يعبد الطريق لانقلابات أخرى ، من المحتمل ان يقوم بها الشعب بعد اذ ...رة التسلح الحاصرة التي يفرضها على الفرنسيين تسلح ألمانيا وتوسعها الفجائي في شرق

أوربا وفى حوبها الشرق . ولكن من هم أولئك الأدباء رواد النهضة ، وأصحاب الافـ
الحرثة الحرة ، وما هى أفكارهم ومبادئهم والغايات التى يسعون اليها ؟

قبل أن نشرع فى تحليل خصائص تلك الشخصيات الفذة ، يجب أن نلفت نظر القارىء
أسلوبها فى فهم الأدب وغايته

ليس الادب فى عرف أولئك الكتاب أن نص الادب فى تصوير العواطف البشرية فقط ،
تحليل الازمات النفسية فقط ، وفى عرض فواجع الحب ومآسى الهوى ، وفى رسم الاحـ
والعادات الشائعة فى نشه رسماً تحقيقياً يسجلها فى العمل الادبى ويكفل لها الخلود

ليس عرض الأدب فى زعمهم تجميل الحياة فقط ، واضفاء حلة من الجمال الشعرى عليها
ورفع مستوى العواطف والغرائز وصقلها وتهذيبها والتلطيف من حدتها

كل ذلك يعترف به الادباء دعاة الانقلاب ويسلمون بفائدته ويقرون قيمته المعنوية العظيمة
ولكن ما يميزهم عن الآخرين هو اعتقادهم بان الادب وحده لا تمكن أن يرقى بطبيعة الانسان ، و
يمكن أن يهدى الى إلهاب نزعات الخير فى نفسه ، ما دام لا يقترن باصلاحات اجتماعية تبدل نظ
حياته وتشعره بكرامته وتحرره من وطأة الفاقة وذل البؤس وتجعل من عقله قوة قابلة للتفهم
ومن قلبه قوة قابلة للرحمة متأهبة للاستماع بما فى جوهر الادب من سمو روحانى

فالاصلاح النفسى الذى تقوم به الادب لا تمكن أن يفيد الفائدة المنشودة منه ان لم تقترن باصلا
اجتماعى توفر للفرد أسباب التمتع بمطالبه المادية الضرورية ، وتضمن له حق العمل والراحة
تنصرف الى تثقيف عقله وقلبه بالآداب والفنون والعلوم آمناً على حياته مطمئنا الى مستقبله

هذه هى النظرية . وأما أبطالها فهم « رومان رولان » و « أندريه جيد » و « جان كاسو
و «هنرى بولاى» و «أندريه مالرو» . وسنحاول فيما يلى التحدث عن خصائص كل منهم فى اختصار

رومان رولان

عرف رومان رولان بنزعاته الاشتراكية الحديثة وطابع تفكيره المصطبغ النقدى . فهو من
الناحية الاجتماعية السياسية يدعو لحكم الشعب ، وينادى بنظام ينهض على محو فوارق الطبقات ،
وزيادة الضرائب على أصحاب الملكيات الكبيرة ، وجعل وسائل الانتاج ملكا للأمة ، وتحو
البرلمان الى مجلس شعبى تمثل فيه نقابات العمال والفلاحين وأصحاب المهن والحرف من أبنـ
الطبقة المتوسطة . ورومان رولان لا يسعى لتحقيق هذا البرنامج بهدم النظام الحكومى القائم
بعنف القوة وكثرة العنف ، ويخشى على البلاد أخطار الحرب الداخلية ، وكوارث حرب الطبـ
وما تمكن أن تحدثه من تصدع فى وحدة الشعب الفرنسى تطمع فيه المانيا وايطاليا
فالطريق البرلمانى المشروع اذن هو طريق رومان رولان

أندريه جيد

كان أهم عمل قام به أندريه جيد تمهيداً للانقلاب الاجتماعى هو اماطة اللثام عن الحياة المادية ...ية التى تحياها الطبقة العاليــة فى فرنسا ، فأكاذيب هذه الطبقة ونفاقها العاطفى وأنانيتها ...يفة وحرصها الشديد على المال واستخفافها بحقوق الشعب واتخاذها من ثقافتها الحضارة وسيلة ...ع والمباهاة والزهو والامعان فى حياة الترف العقلى والبدنى على حساب الشعب ، كل ذلك ...ره أندريه جيد بريشته الماهرة الدقيقة فى عدة مقالات وبحوث تشف عن نفس سامية نبيلة ، ...سة انسانية رحيمة ، وقلب يخفق بحب الحق والعدل ، ويجود بكل مرتخص وغال فى سبيل كل ...ن محروم

فأندريه جيد الهب الروح الانقلابية من ناحية العاطفة ، واستخدم أسلوبه الرائع وعبارته ...يعة وقدرته الخارقة على التعبير الوجدانى ، فى خلق الشعور بضرورة الانقلاب والتحرر فى ...ن الشعب

فهو فنان فى ثوب مصلح ، ولكنه لفرط خضوعه لمزاجه الفنى التخيلى ينشد فى الاصلاح ...مة فى تحقيق المثل الأعلى ، ولهــذا السبب تصطدم نظرياته ، بأفكار رجال الاحزاب الذين ...ون نزعته ويخطئونهم لأنهم يفرقون عنه فى أساليب التوجيه وضرورة اقترانها بالروح العملية ...لزمات الواقع

جان كاسو

هذا الأديب اختار لنفسه طريقاً خاصاً لحفز حركة الانقلاب ، وهذا الطريق هو العودة الى ...ى وثنايا التاريخ الفرنسى واحياء مافيه من آثار البطولة الشعبية وتمجيد ما اشتمل عليه من ...رات انسانية كانت غايتها تحرير الفرد ورفع مستواه واشراكه فى حكم بلاده اشراكا يحلى ...معنى الديموقراطية الحقيقية

فمن تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى ومن تاريخ اليعاقبة ومن تاريخ معارك الكومون ، ...ستمد جان كاسو وحيه الأدبى ثم أودعه طائفة من القصص أحكمت الصلة فى نظر الشعب ...رنسى بين ماضيه وحاضره ، وأشعرته أن الجهاد فى سبيل الرقى الاجتماعى والحرية الفردية هو ...جهاد ينبع من تاريخه وينحدر اليه من أسلافه وينم عن جوهر عبقريته وعن طابع الرسالة التى ...ملها الى المدنيــة . فانعكاس الماضى على الحاضر ، والايمان بقدرة الماضى على تجديد الحاضر ، ...لاحساس بالانسجام الثقافى بين الماضى والحاضر ، والشعور بما فى اضطراد الجهاد التاريخى من ...مية وتجدد ونبل ، هذه هى العناصر التى أوجدها جان كاسو وغذى بها حركة الانقلاب

هنرى بولاى

أعرض هذا الكاتب عن النظريات الاجتماعية والسياسية وأرصد قواه الأدبية على رسم صـ
صادقة من حياة الشعب العامل البائس المكدود

عاش فى الأحياء الفقيرة ، وخالط أوضع الطبقات ، وأشرف على حقيقة الفقر المروع ، وله
الجوع والذل والحرمان ، ثم واجه قراءه بصور واضحة الأجزاء بارزة التقاطيع ، عارية القسما
أحدثت فى نفوسهم أثراً من الحنان المغرق ، لم تحدثه منطق الاجتماعيين ونظرياتهم الجافة المجر
من مسحة الواقع المختلج الدامى . ومما تمتاز به أعمال هذا الكاتب ، ان أسلوبها لا يشيع فى النفـ
العطف والحنان فحسب ، بل تبعث فيها السخط ونشر الاستنكار وتستنهض قوى الارادة ويدفـ
بها الى مواصلة العمل والكفاح

أندرية مالرو

حاول أندريه مالرو أن يعلم الشعب كيف تكون البطولة ، وكيف تكون التضحية ، وكيف
يكون الاستشهاد فى سبيل المبدأ ، فوضع طائفة من القصص أبطالها جبابرة مثاليون يقضى حياتهم
فى السعى لنصرة أفكارهم ، لاهين بالموت ، مستهينين بالخطر ، مرابطين على المهالك ، واجدين
أكبر لذة فى التفوق على ضعفهم ، والتفوق على الحياة بفرض ارادتهم وسلطانهم وبجموع أفكارهم
على شتى مناحى الحياة

وسواء لدى بطل (مالرو) ان يوفق الى تحقيق مبدئه أو لا يوفق ، فالعبرة فى نظره بالتأهب
الدائم للموت من أجل هذا المبدأ ، وما دام شعور التأهب قائماً فى نفسه ، حياً فى فؤاده ؟ مالكـ
عليه احساسه وفكره ، فهو حى ومبدؤه حى والقدوة الصادرة عن سلوكه تغرى الناس بطولة
وتضاعف قوة المبدأ وايمان الجماهير به وتقديسهم له

فاحتقار الألم ، وازدراء الموت ، وتحدى الضعف الطبيعى المتأصل فى الفطرة البشرية ، و
اللذة فى المغامرة بالحياة من أجل مبدأ ، هـذه هى التعاليم التى يبثها أندريه مالرو فى قـ
الشكسبيرية الرائعة ، التى يساهم بها من الناحية العاطفية أيضا فى تنشيط حركة الا
الشعبى الفرنسى

***

أولئك هم الكتاب الخمسة الكبار الذين يمثلون من بعض الوجوه فى عصرنا هذا ما كا
مولتير وديدرو وروسو فى القرن الثامن عشر . وكما أن هؤلاء مهدوا للثورة الفرنسية الكـ
كذلك تمهد أولئك لانقلاب اجتماعى يتم بدون ثورة ، وبدون سفك دماء

هل تنجح الدكتاتورية عندنا

بقلم الاستاذ عبد الرحمن شكري

نشرنا في العدد الماضي مقالا بعنوان « هل تنجح الديكتاتورية عندنا » ، وقد حوى ثلاثة آراء لحضرات احمد لطفي السيد باشا ، والاستاذ عباس محمود العقاد ، والدكتور عبد الحميد سعيد . وقد اطلع عليه الاستاذ عبد الرحمن شكري ، وأرسل الينا هذا الرد النفيس ، يحلل فيه كلا من طريقتي الحكم الديمقراطي والحكم الديكتاتوري من ناحية حاجة الشعب اليه ، وهو يرى أن قيام أي حكم يتوقف على حالة الامة وأن نجاحه تابع لحاجة الامة اليه

ن التاريخ يدل دلالة واضحة على أن قيمة نظم تتوقف على الرجال القائمين بتنفيذها وعلى أحوال الأمة التي تنفذ فيها ، فلا يمكن أن يقال على ق إن نظاما من نظم الحكم خير من نظام آخر زمان ومكان ، ومهما اختلف القائمون بتنفيذ الواحد . وإذا صح هذا فمن العبث البحث في أفضل الدكتاتورية أم الديموقراطية الا بعد دخائل نفوس الذين يراد أن ينفذ النظام ومي على يدهم ، ومعرفة طبائعهم وخططهم ، د معرفة الأحوال التي تستدعي النظام المراد ، وهل تلك الأحوال تستدعي حقيقة ذلك النظام أم ان هناك وهما ، فالتاريخ ينكر ما يقال ن صوت شعب ما من صوت الله ، وتعالى الله عما يصفون ، فان صوت الشعوب كصوت الأفراد ن حوافز الضغن والخطأ وسوء التقدير والجهل وقصور الذهن ، بل لقد ثبت لعلماء النفس أن الرجل الفذ النابغة الرجيح العقل قد يضيع أو يتخلى عنه طوعا إذا أراد أن يقود الجماهير ، من حسن الايمان أن يقال إن صوت الشعب من صوت الله ، ولكن التاريخ أيضا ينكر احد المفرد الحاكم بأمره ، أن يدعي أنه مفوض له من قبل الله جل شأنه أن يفعل ما يريد ظرية حق الحاكم الالهي المقدس باطلة ، كنظرية جعل صوت الشعب من صوت الله . والنظم اطية الحديثة مهما بلغت من قداستها لدى بعض الشعوب الحديثة ما كانت تستطيع أن ربا عقب تدهور النظام الاقطاعي فيها ، إذ كانت أممها في حاجة الى حكام أقوياء حتى ولو بعض قوتهم اثم وجبروت كي ينجوا الامم من معايب ذلك النظام الاقطاعي ومفاسده في عهده الاخير . ولقد كان الملك في تلك الاحوال أشبه بالمنقذ ، فكان ملكا وكان أو شبه دكتاتور ، ومن أجل ذلك تعطلت النظم الديموقراطية حيث كانت توجد مبادئها ، أنها لم تتعطل لكان نواب الشعوب الاوربية وقتئذ لا محالة على مثل حالة الجماهير

الاوربية العقلية والحسية من التأخر والركود ، وإذن لو فرضنا أن النظم الديموقراطية كانت وقت دخول آراء نهضة إحياء العلوم لارتفاع أبواب الشعوب من الآراء الحديثة ، كما ار الجماهير ، ولحاولوا القضاء عليها ، بينما كان كثير من الامراء والملوك يشجعونها بنفوذهم وأم

وليس هذا كل عيوب تلك النظم فى أمة أو أمم غير مستعدة لها ، وأظن أن انا الديموقراطية حين حاك روسو الفيلسوف هو الذى قال إن أصلح من تصلح لهم الديموقراط قوم من الملائكة تنزهوا عن اتخاذ نفوذهم السياسى فى الديموقراطية وسيلة لنيل مآربهم ، وقد هـذا العيب حتى فى أول نشأة الديموقراطية أيام الثورة الفرنسية الاولى ، فلم تكن كل التهم قيلت عن ارتشاء الزعماء تهما باطلة ، بل كان منها الباطل وكان منها الكثير من الحقائق ، و هـذه هى الداعية الى إذاعة التهم الباطلة فى حالات أخرى . وقد كانت النظم الديموقراطي انجلترا قديمة ، ولكنها كانت قبل القرن التاسع عشر ارستوقراطية حقيقة وديموقر شكلا ، فلما اضطرت الارستوقراطية الى اصلاح توزيع الحقوق الانتخابية وتوسيعها اضطر الحكومة الى اصدار قوانين لرفع مستوى الجماهير العلمى خشية اساءة استعمالهم حقوقهم ذلك فان النظم الديموقراطية لم تحقق حكم الشعب بالمعنى الاعم الاتم ، بل كانت ديموقر « أوليجاركية » ، أو ديموقراطية رأسمالية بسبب انحطاط الجماهير نسبياً ، ونشاط أصحاب الا نسبياً ونفوذهم ورقيهم أيضاً ، فلا معنى لان نعد صوت شعوب تلك الحكومات من صوت الله تعالى الله عما يصفون

والضرورة هى التى تخلق نظام الحكم حتى ولو كان المفكرون النظريون ضده فوضى الثورة الفرنسية وجرائم حكومة الارهاب ومفاسدها ، وخشية عودتها ، والخ من غزو الدول لفرنسا ، هذه هى الاسباب التى مهدت السبيل لحكومة نابليون شبه الاوتوقراط ومن قبل ذلك مهدت فوضى الجمهورية الانجليزية بعد سقوط شارل الأول ومقتله لدكتا كرومويل ، وكان كرومويل يكره نزعة النظريين من رجال السياسة كما كان يكرهها نا وقد صادف كل منهما نجاحا كبيراً ، ولكن لم يستطع أحدهما اقامة حكومة ثابتة ، ورث فرنسا أقل مما وجدها بالرغم من فتوحاته الكثيرة ، وزاد الطين بلة ان محمد اسمه مها نابليون الثالث ، واضاع الالزاس واللورين في عهد هذا الاخير . وإذا كان لا يجوز أحمال أمة الحكم فى مرافق أجيالها المستقبلة ، وتحمل مسئولية ضياعها فكيف يستطيع فرداً تلك المسئولية اذا لم تدعه الامة إلى هذا النوع من الحكم كما دعت نابليون فى أول دعوة مفروضة فى موافقتها على حكمه

(١) نجاح نابليون الدائم كان فى توجيه نظام الادارة وتوحيد القوانين ، ولكن ينبغى ألا خطة التوحيد هذه كانت خطة ملوك البوربون وخطة الجمهورية الفرنسية الاولى قبل نابليون

ونحن اذا استعرضنا الدكتاتوريات الشهيرة فى التاريخ وجدنا الناجح منها ما كان مؤقتاً مؤسساً على ارادة الشعوب ، وكان فى أمة قوية لم تنحل أخلاقها بسبب مفاسد عصور استبداد طويلة ، وكانت ضرورة الاحوال هى التى دعت الى الدكتاتورية المؤقتة وأيدتها

أما اذا نشأت الدكتاتورية من غير ضرورة قاهرة فى أمة انحلت أخلاقها بسبب مفاسد عصور استبدادية طويلة . زادت الدكتاتورية مخلفات تلك العصور ، اذ أن نظام ذلك الحكم الدكتاتورى فرصة لكل انسان ان يتمتع منه بالطريقة عينها التى كانت النفوس تحاول الانتفاع بها فى عصور الاستبدادية القديمة ، ولا يستطيع الدكتاتور أن يوجد نفوسا خالية من تلك العيوب ليدير نظام الحكم على طريقة جديدة صالحة مهما كان حسن النية ، إلا اذا كانت الامة لا تزال قوية وطبقات خالصة من تلك العيوب ، أو قهرت تلك العيوب بالرعب . واذا نظرنا الى دكتاتورية مصطفى كمال وجدنا ان الحالة التى وصلت اليها تركيا بعد الحرب ، وأطماع الدول فى اقتسامها ، هى الأسباب التى مهدت لدكتاتوريته السبيل ، حتى إن كثيرين ممن كانوا يسيئون به الظن كانوا يؤيدونه بالرغم من ذلك ، وأعتقد ان مؤثرات الاناضول الجغرافية حفظت تركيا من انحلال فى كثير بسبب عصر الاستبداد ، وجعلت فيها حيوية تمكنت من التغلب على كل شىء ، وجعلتها قابلة للانتفاع باصلاحات دكتاتور مثل مصطفى كمال . فاذن لا يصح أن نقول ان كل أمة يمكنها أن تنتفع بالحكم الدكتاتورى كما انتفعت تركيا ، ومع ذلك فان ظروف السياسة الخارجية لو كانت غير ذلك لمنعت دكتاتور تركيا من النجاح ، فليس النجاح مضمونا لنظام من الحكم معين

فاذا فرضنا ان نظاما ديموقراطيا برلمانيا فى أمة استخدمه نواب الامة والقائمون على أمرها أداة للاطماع وغلبت مفاسد المقهور اذا حكم ، وظهرت فوضى النفوس التى سببها وقهرتها عصور الاستبداد الطويلة ، أو ظهرت لضعف الحكومة مفاسد النفوس البشرية عامة ، واقتضت الضرورة نظاماً من هذه الفوضى ، فالحكم الدكتاتورى يقوم بطبيعة الحال وبحكم الضرورة . وبصرف النظر عن كونه يؤدى الى اصلاح . أو لا يؤدى

أما اذا لم تحدث تلك الضرورة الملحة القاهرة فى أمة فلا تقوم فيها دكتاتورية سعيدة بالمعنى الصحيح . وفى بعض الاحايين تؤدى ضرورة الفوضى أو الفساد الاجتماعى أو الاقتصادى الى دكتاتورية أو حكومة مطلقة بغيضة كما حدث مراراً فى التاريخ ، فصلاح الحكم الدكتاتورى أو فساده لا دخل له بالضرورة التى تؤدى اليه

ولكن من حسن حظ مصر ان الفوضى التى كانت فيها فى أواخر عهد حكم أمراء المماليك والجنود الترك أدت ضرورة معالجتها الى ظهور دكتاتور قادر عبقرى استطاع أن ينشىء مصر جديدة وهى به محمد على باشا

عبد الرحمن شكرى

رسالة الشهر

نابليون يعترف

فهل يسمع رجال الحرب؟



اشتهر نابليون بونابرت بميله الى سعة السلطان وخوض غمار الحروب ، وكان فى جرأته الحربية وبثه للحقد السياسى في شعبه ضد الشعوب الأخرى أشبه ببعض زعماء الشعوب الدكتاتورية الآن الذين يحرضونها على القتال أملا فى المجد ، ويدعونها الى تحقيق أطماعهم بحد السيف ساخرين بالمعاهدات والاتفاقات السلمية

ولكن نابليون قبل سقوطه النهائى ، وبعد فشله فى حملته على روسيا ، قال لبعض أصدقائه : « انى لا أخشى الاعتراف بأنى أحب الحرب أكثر مما يجب ، لقد تخيلت مشروعات عظيمة لا تستطيع الأمة احتمالها »

وهذا الاعتراف نفسه صرح به لويس الرابع عشر ملك فرنسا قبل نابليون ، فقد قال على فراش الموت . « لقد كنت أحب الحرب أكثر مما يجب » !

والواقع أن الحرب التى تثيرها شهوة الرجال العسكريين تارة ، أو أحقاد رجال ال... أو رجال الدين أو رجال الأحزاب تارات أخرى ، لم يسجل لهـا التاريخ غير الهدم وا... والقضاء على حضارات زاهرة ، وفناء تراث مجيد ، وإضاعة ثروات مالية وفنية كان فى ... كثير للامم

فقد عصفت الحروب المتتابعة بالامبراطورية الرومانية ، وقضت مغامرات الاسكندر على الامبراطورية اليونانية ، وخرجت فرنسا من حروب نابليون بونابرت ضعيفة واهنة ، ... الدولة العثمانية بسبب سياستها الحربية وإهمال شئون الاصلاح والتعمير وتوطيد السلا... امبراطوريتها على نحو ما تفعل انجلترا الآن . ومن قبل قام التنافس بين الأمراء والسلاطين فى الامبراطورية الاسلامية الاولى ، فأضعفتها الحروب المتوالية ، وأطمعت فيها أوربا .

وب الاهلية فى الاندلس صرح حضارتها ، وعصفت بمجدها العظيم
وهذه الحرب الكبرى كانت كارثة على الغالب والمغلوب ، وقد أصابت الأمم كلها بويلات مات ما زالت تئن منها حتى الآن ، بل لقد أحدثت هذه الحرب الطاحنة من المشاكل فى الشرق ب ما يهدد العالم بأعظم الاخطار . ولو أن الحرب الكبرى لم تقم لما تفاقمت المشكلات السياسية جماعية ، ولما أصبحت الشعوب ترزح تحت أعباء من الضرائب الباهظة لتسلح جيوشها هذا لح الجنونى الذى يحرم الناس قوتهم ليوضع فى الحديد والنار
قال فردريك الثانى عن الحرب بين ألمانيا والنمسا وسكسونيا : « لقد أهدرت هذه الحرب اجاً بغير جدوى ، فما الفائدة التى جناها المتحاربون ، لا شىء غير الدمار والشقاء ، ودع آلاف النفوس لو نقيب لخدمت أوطانها أجل الخدمات ، إن أوربا أصبحت ميداناً للمعارك ، كأنما ساستها أن يخلوها من سكانها ، فهل يمكن أن يعد كسباً وضع اليد على مواقع دفاعية على ود أو على رقعة من الارض كبرت أو صغرت ثمن باهظ من الأموال والدماء ؟ »
ومن هنا تظهر حكمة تشمبرلن فى سياسته السلمية ، فان النصيحة التى قامت بها انجلترا وفرنسا « ميونيخ » انقاذاً للسلام بين الامم ، قد خدمت شعبيهما أكثر من أى مغنم يظفران به فى ب بينهما وبين ألمانيا وايطاليا
فسياسة السلم التى يسير عليها تشمبرلن ،تنمى الشعوب وتحفظ للحضارة الانسانية جهودها ، أما ياسة الحربية فانها تهدم المتحاربين وتصيبهما بالخسران على السواء
ان الحرب ليست ضرورة للبشر على الرغم مما يتشدق به المتشدقون ، وإلا لما أحدثها بين فراد قبل أن تكون بين الشعوب ، لقد تقدم العقل البشرى أشواطاً كبيرة ، لكن الأخلاق برية ، والاطماع الانسانية ، والاحقاد النفسية مازالت على ما كانت عليه فى العصور الاولى ، فهى تثير الخصومات والمنافسات والحروب . ولقد كانت الحروب فى تلك العصور للسلب والاستيلاء روة الغير ، فأصبحت الآن باسم الاستعمار وكانت للذود عن الكرامة والأخذ بالثأر ، ت باسم الوطنية والجنسية . وكانت لنشر الاديان ، فصارت باسم نشر الحضارة والعمران . الاحقاد الشخصية بين رؤساء القبائل أو بين الملوك هى التى تدفع الى الحروب ، فأصبحت الاقتصادية بين الشعوب ، والأحقاد الشخصية بين زعماء الأحزاب أو زعماء المذاهب الحديثة ، هى التى تدفع الأمم الى الحرب . ولو أنهم أخلصوا فى خدمة الانسانية ، لقالوا يدريك الثانى ، واعترفوا بما اعترف به نابليون ، ورأوا أن الحرب هوس وجنون

ط . ا . ط

النقد الفني

بين المذهبين : الاجتماعى ، والفردى

بقلم الاستاذ على أدهم

فى الحياة قوانين ندرك فعلها وأثرها ولكننا نجهل طبيعتها وكنهها ، ومن
القوانين قانون المتناقضات الذى يقضى بأن كل فكرة تنتشر وتسود وتستقر سلط[illegible]
تظهر فى آثارها فكرة جديدة مناقضة لها وتطاردها وتحاول تقليص ظلها وار[illegible]
ومحوها ، فاذا تمت الغلبة لهذه الفكرة الجديدة وواتتها الظروف المسعفة والفر[illegible]
السانحة ، وخلا لها الجو وعقدت لها ألوية النصر أخذت تظهر فى الأفق طلائع ف[illegible]
أخرى حديثة تشمل الفكرتين المتناقضتين وتضمهما تحت جناحيها . ونرى الحضار[illegible]
والمذاهب الفكرية والنظريات العلمية والأديان والشرائع ومختلف ما يصدر عن الع[illegible]
الانسانى والعواطف البشرية فى شتيت صوره وعديد ألوانه خاضعاً لهذا القانون ، و[illegible]
ظهرت الحضارة الرومانية بقوانينها المعروفة وصبغتها السياسية العملية بعد الحضا[illegible]
اليونانية التى امتازت بنزعتها الفنية وأسلوبها الفكرى ، ثم امتزجت الحضارتان وا[illegible]
فى الحضارة الاغريقية الرومانية . وظهر فى الفلسفة مذهب أرسطو وسمته العملية ظاه[illegible]
بعد مذهب أفلاطون ونزعته المثالية غير منكورة ، وكذلك جاء « كانت » بعد د[illegible]
هيوم ، وساد مذهب شوبنهاور وتشاؤمه بعد تغلب مذهب هجل وتفاؤله ، وجاءت [illegible]
أثرهما فلسفة ادوارد فون هارتمان وهى جامعة لعناصر مذهبى هجل وشوبنهاور ومحاو[illegible]
للتوفيق بين أغراضهما ، وقد نشأت الديانة المسيحية السمحاء القائمة على الحب بعد ال[illegible]
اليهودية القائمة على الصرامة والشدة ومعرفة الواجب ، ثم جاءت الديانة الاسلامية وأه[illegible]
ضمانها الحرص على العدالة وهى تتضمن عنصرى الحب ومعرفة الواجب

كان النقد فى القرن التاسع عشر خاضعاً فى تطوره لقانون المتناقضات ، فظهر فى أوائله المذ[illegible]
الاجتماعى . ثم تلاه المذهب الفردى ، إلى أن ساد فى الأيام الأخيرة مذهب مكون من الاثنين و[illegible]
[illegible] المذهب الاجتماعى الفردى

وفى طليعة النقاد الذين أثاروا مسألة النقد الاجتماعى الناقدة الألمانى شلجل فى كتابه عن
الأدب ، وذلك اذ عرضت له مسألة الدراما وعلاقتها بالعصر الذى نشأت فيه وبالأمة الأخ[illegible]
وقد انتهى فى بحثها إلى نتيجة صائبة ، وهى أن لكل قوم أدباً خاصاً يعبر عن نفسيتهم و[illegible]
شعورهم ويستمد أهميته وقوته من خصائصهم القومية وماضيهم التاريخى ، وقد فتح هذا
للنقاد كوى نفذ منها الضوء وبسط لهم أمداً فسيحاً ، وعلموا منه أن الفوارق الملحوظة بين

م واختلافات القوالب والصور المعبرة عن الافكار ومحاولتها السير على وتيرة واحدة ليست من
ب النقص والتدهور ولا من سمات التخلف ، بل هى على نقيض ذلك من المزايا الجديرة
ير والبحث لأن من أسمى صفات الأدب وألزم واجباته وأبعد غاياته ومطامعه تمثيل الخصائص
مية ورسم ملامحها المختلفة وشمائلها المتنوعة ، واعجابنا بشاعر مثل شكسبير لا ينافس إعجابنا
ل سوفوكلير ، وتقديرنا للبانثيون وآيات الفن اليونانى لا تقضى الحط من قيمة الفن
ى المخالف له

وبذلك أزيلت الحواجز وبطلت النعرات التى كانت تعوق الامم عن تذوق آداب الغير وتقدير
وأصبحت كل صورة من صور الفكر الانسانى وكل مظهر من مظاهر الشعور وكل لون من
العواطف شيئاً جديرا بالتأمل والبحث ، وزادت فى الوقت نفسه العناية بالآداب القومية
هى المعبرة عن حياة الشعب والممثلة لشخصيته ، واستمرت الهيئات القومية هذه الفكرة
بها وسيلة من وسائل اثارة النخوة القومية وتحريك الشعور الوطنى اذ استعان للقادة والزعماء
[illegible] بالأدب والفن تقتضى النهوض بالامة وتحريرها لتظهر شخصيتها وتعبر عن نفسها

لى أن النقد لم يكتف بهذه النتيجة المثمرة ولم يقنع بها ، لأن الوقوف على علاقة أى أثر من
ر الفنية بعصره والبيئة التى درج بها ونشأ فى ظلالها ليست طريقة كافية للحكم عليه وتقدير
ه ، وذلك لأنه قد يكون ممثلا لأفكار عصره أحسن تمثيل وأوفاه ولكنه مع ذلك مجرد من
الفن وعاطل من جماله ، وكيف نفاضل ونوازن بين شعر وشعر وأدب وأدب اذا كان كلاهم
ا أمينا وصوره صادقة للبيئة والأحوال الاجتماعية ؟ وقد نسمع مؤلفان فى وقت واحد ويعبران
روح العصر المستتره ودخيلته المطوية وما يراود أهله من الآمال وما يساورهم من المخاوف
كن يتفاوت مع ذلك أقدارها وتختلف قيمتهما فما هو مقياس قوتهما ومعيار أقدارهما ؟

أخذ النقاد يجاهدون هذه المشكلات ويحاولون الاهتداء إلى جلاء خفاياها والكشف عن
أسرارها فغشيتهم الحيرة وأدركهم الاضطراب ، وفى ذلك الوقت أشرق على العالم ضوء مذهب فلسفى
كما تشرق أنوار الفجر على أمواج البحر اللجى ، وهذا المذهب هو مذهب الفيلسوف الألمانى
، وهو فى طليعة فلاسفة العالم النظريين ، وقد غزا القرن التاسع عشر بطائفة كبيرة من
شعلته رمياً ليس بالقصير ولا يزال إلى اليوم مرجعاً للبحث وموضوعا للجدل والنقاش .
فى مجال شاق فكره ان محاكاة الطبيعة عمل آلى لا فائدة منه ولا غناء فيه ، والا فماذا
التصوير الشمسى فناً أيضاً ؟ وما فائدة إعادة تصوير الطبيعة نقضها وقضيضها وعمل عادى
وفضلا عن ذلك فان التطلع الى محاكاة الطبيعة محاولة مقضى عليها بالفشل لأن مشاهد
وصورها وحوادث الحياة البشرية ماثلة أمامنا فى كل وقت وبكل مكان ، على حين ان الفن
وسائله ومحاولاته ، وأين نجد فى الطبيعة مثالا للبانثيون أو لنغمة من نغمات بيتهوفن ؟

ليس عرض الفن المحاكاة وانما عرضه أن يدنى من حواسنا ومشاعرنا كل ما هو كائن فى ع
الانسان ، ومهمته هى ايقاظ المشاعر العافية والميول الراقدة وارعام الانسان سواء كان متق
حلواً من الثقافة على أن يشعر بكل ما يثير القلب ويضطرب فى النفس ، ولا يوجد العمل الفن
مشحوناً بالفكرة ، ولابد أن تظهر فيه قوة الفنان المبدعة المعبرة عن الفكرة ، ولا يقوم الفن
الفكرة وحدها أو على التصور المجرد الخالص ، لأن التصور المجرد أساس العلم والتفكير الفلسه
وفى الفن تمتزج الفكرة بالصورة امتزاجا تاما ويتصل التصور المجرد بالتمثيل الخارجى اتصالا
ونيقاً ، ومقدرة الفنان تمد الفكرة بالصورة الواضحة وتهبها الحياة والحركة حتى تتمثل لنا الف
فى شكل خيال أو صورة احساس أو فى شكل خلق حى نابض أو شخصية متحركة واضحة خا
ويتخذ الفنان الأشياء الطبيعية مادة ذهنية لتوضيح فكرته وللتعبير عما يدور فى خاطره ، ولد
مزية العمل الفنى متوقفة على قيمة الفكرة المجرده فى عقل الفنان وانما على مقدار ما ينفحها به
عالم الواقع ودنيا الحقائق الملموسة ، فاياجو فى رواية عطيل التى وضعها شكسبير مثال من أمث
الرذيلة وانتكاس الأخلاق ولكن نصيبه من الفن والحياة أوفر من نصيب أى شخص من الاشخا
العاديين الذين تراهم العين وتلمسهم اليد ، وذلك لأن شكسبير أفاض عليه حياة جعلته حاضر الذ
حى الصوره ، وسلط عليه ضوءاً جعلنا نلمح خفايا نفسه وبواعث سلوكه ، وفصل الفكره
الصورة مفسدة للاعمال الفنية لأن جمال الفن قائم على امتزاج الفكرة بالصورة

ونستخلص من ذلك أن وظيفة الفن هى نقل الفكره المجردة الى حقيقة حية ملموسة ونتر
على ذلك أن البحث عن قوانين الفن وقواعده لا يكون الا فى دائرة القوانين الفكرية وَ
التعبير عن الافكار ، ونلمح من ذلك أن هجان حول مجرى الافكار الى ناحية جديدة ، وكا
أثر ذلك ظهور المذهب الفردى الذى يبحث عن الشاعر فى الشاعر نفسه ولا يرتضى أن
جهداً كبيراً فى توصيف بيئته والالمام باحوال عصره وانما يكتفى بأن يمر بها لماما ويعرض
سريعاً ، قال دى سانكتس De Sanctis وهو ناقد ايطالى من ممثلى هذا المذهب . « ان الش
تلمكه الاخيلة واستأثرت به بنات الأفكار لا يحلم كل ما يتراءى له أو ما يشعر به وقد
وانما يكتفى بأن يأتى بالخصائص المطلوبة لجعل تصوراته وافكاره حقائق ملموسة يحسبها
وإذا رزق الناقد روحاً فنياً فانه يستثار بما يقرؤه وبما تبصره عينه فينفذ إلى باطن ع
ويتغلغل الى صميم وجدانه حيث يدرك بالالهام واللقانة الفكرة المتغلبة على الشاعر المته
والناقد الصادق يسير مع المؤلف جنباً الى جنب ويراقب نشوء أفكاره ومولدها ونموها و
وفى خلال اقتفائه آثارها ومتابعته لأدوارها يعيد فى نفسه — فى بصره ووعى — خلق كا
الشاعر ولمحه وعبر عنه من غير قصد ولا تعمد وانما أدركه بالوحى والالهام والشعور
والناقد يجعل الشاعر أصح فهماً لنفسه وأحسن تقديراً لقوته ، وإذا كان للناقد اصالة ر

سيفاء البحث فانه لا يكتفى بتقدير قيمة الفنان وأعماله منفصلة قائمة بذاتها بل يقدرها بنسبة
لها بعصره وبسير التاريخ بوجه عام »

وهناك مذهب آخر من مذاهب النقد يرى أن الفن ليس مما تجود به قرائح الأفراد وانما
ره الجماعة وروح الشعب فهو ثمرة احساسها ونتيجة تفكيرها ، وروح الجماعة التى لم تتجسم
شخصية فذة هى التى أوجدت الاغانى الشعبية وخلقت الاساطير والخرافات والاقصوصات
كرت الأمثال وشوارد الحكم ، وأكثر ضروب الآداب من منشآت خيال هذا الكائن المجتمع
ى « بالناس » . وهذا الفنان المبدع هو الذى يخلق المواد الشعرية التى سيطر عليها عبقرية
ية ويستوعبها وتطبعها بطابعها ، وتنشأ أعظم مبتكرات الفن وأبقى آياته من امتزاج عمل
ة بعمل الفرد ، ولولا ذلك لما استطاع هومر ان يملى اليادته وأوديسه لانهما من نبت اللغة
الميثولوجيا اللتين ولدتهما الروح الاعرقية ، فهومر هو اليونان القديمة متمثلة فى شخصية
ره بنفسها مدركة لوجودها ، وعمل الشاعر لا يفهم على حقيقته إذا نظرنا اليه منفصلا عن
الجماعة ، ولماذا نقصر التاريخ على حياة الأفراد والعبقريين ونتجاهل الجماعات وهى التى تنهض
كبر الأعمال ؟

وفى هذا المذهب مقدار كبير من الصحة وشىء من الغلو ، وهو المرحلة الأخيرة نحو المذهب
حديث الذى لا يبخس الفرد حقه ولا ينكر على الجماعة نصيبها ، بل ينظر الى الفنان من ناحيتين
، ناحية نفسه ونوازعها الخاصة ونوازعها الدخيلة ، وتركيب عقله وطريقة تفكيره ، ومن
ية عصره ومستوى حضارته ، فشعر المتنبى مثلا هو ثمرة الحالة الادبية والسياسية لعصره ، وهو
وقت نفسه ثمرة عقل خاص ونفس فذة ، وصدى لنغمات بعضها مألوف فى عصره ومسموع فى
، وبعضها غريب مستبهم النشأة والاصل يترامى الينا من نواح نقف على حدودها نحوث
وطرائق العلم دون أن نستطيع السير فى مجاهلها واستكشاف أصقاعها ، والطريقة الاجتماعية
مدارها البحث والتحليل ورد العناصر الى أصولها ، أما الطريقة الفردية فلا تنال بالكد
اد وحدها وانما تستشف بنوع من الوحى وضرب من المشاهدة الروحية لأن عبقرية الفنان
ن يقول عنها العلم والتاريخ كل ما فى وسعهما قوله — ستبقى غريبة من الغرائب وسراً من
سرار لا تدركه إلا عبقرية أخرى غريبة غامضة السر وهى عبقرية الناقد الملهم

على أدهم

سجل الأيام

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

نظرة عامة الى حال العالم الآن

من قال لك إن النزاع القائم بين الدول الآن – محور روما وبرلين واليابان من ناحية ، و...
لندن وباريس ومن اليهما من ناحية أخرى – خصام بين الحكم الشعبي والحكم المطلق ، فلا ت...
فانه يغره هذه الألفاظ التي يقذفوننا بها في جرائد العالم ويسمونها ديموقراطية ودكتاتورية – ف...
هناك شيء من هذا . إنما الشعوب كانت – ولا تزال – سيئة الحظ في الذين يتولون أمورها ، ...
يظهرون لها المشورة ويحفون الثياب ، ويسكبون لها الكلمات الحلوة ثم يخرجونها من حقو...
فوالت يد في أموالهم وفي نفوسهم .

فانك ان أنت نزعت كلمات « الحرية » و « الحق » و « المساواة » وجمل « حق الشعوب تقرير مصيرها » و « رأى الله من رأى الشعب » و « الناس ولدتهم أمهاتهم أحراراً » – ان نز... من قاموس السياسة والاجتماع لم يبق هناك سراب يؤملون القطعان به ، ولم يبق قياد ... للقادة المتزعمين . حقيقة النزاع الذي يظهر تارة ثم يختفي وهو اليوم على أشده ليس في حقيقته حرباً بين أمم ليس عندها كفافها وبين أخرى عندها ما يزيد على حاجاتها

هو هذا النزاع الذي ولد مع ولادة الناس ، وتنظم و « تمدن » بارتقاء الحكومات و... أ... كلما – نزاع على العيش من بسيطه الى مركبه ، وعلى السلطة تديرها يد ناعمة أو أخرى خ...

ولقد مرت على حاملي راية هذه الحضارة الزاهية فرصة لو عرفوا أن يقتنصوها لأراحوا ولاستراحوا حقبة من الدهر هذا مقدارها . ذلك عندما وضعت الحرب أوزارها في سنة ٨... و... حكم الذين وفقوا المعاهدات عقولهم وضربوا بعواطفهم حائط الماضي المتعصب ، لاستط... يقيموا في هذا العالم نظاماً يشبع الجائع ويروي كل عطشان

لو فعلوا – وليس الأمر بالصعب فقد نبهوا اليه وأشار به كتاب عظام مخلصون – للسلح حداً ولأرضوا كل صاحب حاجة ، في أرض الله متسع لكل مخلوقاته ، ولأقاموا ... ووفياً « على غرار سوبرمان » يخضع له العالم شرقيه وغربيه . ولكنهم أخذتهم العزة بال... وجوههم شطر الماضي وشطر تعصب القوميات ، وجعلوا الأنانية قاعدة العالم السياسي

تعادى ، وأبوا على الصلح إلا أن يكون صلح عالب منهوك القوى ومغلوب يتحفز للثأر ، ولم
سوا ـ وهم عصبة ـ بعضهم لبعض فحق عليهم القول ، وجاءوا الآن يذوقون مرارة ما قدمت
هم

يقول لى محدثى ـ وقد جاءنى بعض كتب المحدثين ـ : ترى ألم يكن بين ساسة العالم الذين
عوا المعاهدات والذين تولوا الأمور منذ ذلك الحين حتى الآن من تعزب عنه هذه الأوليات
ى عما نصره ؟

الجواب على ذلك « لا » ـ فلست من هؤلاء الذين ينظرون الى أولياء الأمر نظرة أصحاب
يتولون الأمر بل أنظر الى أعمالهم ونتائج هذه الأعمال فان أخطأوا لا تقوم لهم شفاعة
حلفاؤنا البريطانيون تحللوا باغراق أسطول ألمانيا ووضعوا يدهم على ما راقهم من مستعمراتها ،
نسوا يستعدونها على الافرنسيين ويهيئون لها أسباب التسلح بما أقرضوها من مال وبما تغافلوا
من تجهز سرى وعلنى . وأصدقاؤنا الفرنسيون طربوا باسترجاع الالزاس واللورين ، وأكلوا
وال الامريكيين والانجليز ، وأبوا إلا نظرة انتقام وحقد وخوف الى أعدائهم ، ولم ينفعوا
سلطان الممدود لهم بل استعمروا وبددوا أنفسهم الى التبسط فى السيادة ، وكأنهم ينسون أو
دون لو نسى الزمن وأهله أنهم قوم غير مسلمين ، وأن فرنسا نفسها فى أرضها تسع لثمانين
و وهى لا تعمرها إلا أربعون فما بالك بهذه المستعمرات المبعثرة فى أنحاء المسكونة ؟ !

نعم . نقولها ولاتعاب التكرار ، إن هذا المحور المرتبطة به مسايرنا فى السراء والضراء ،والمعلقة
به آمالنا الادبية وأموالنا وما ربنا عليه وورثناه من حضارة ، إن هذا المحور أحل عما تفرضه
ليه الزعامة الانسانية من واجب ولم يرع حرمة السلام البشرى ، ولم يمهد لنظام انسانى يخفف من
ب هؤلاء الناس الذين يملأون الارض فى خدمة نفر قليل متسلط ـ ان هذا المحور تحجر فلبه
أنانية مبادىء الرأسمالية ، فعاد يقف الهدنة سيرته الاولى ، وظن أن العالم هو هو وان ماكان
يكون ، ذلك بأنه لم يخلص لعهد جمعية الامم ولم يحاول توسيع مبادئها وتعميم سيادتها ، وذلك
حكم عاطفته وليدة الأحقاد والوطنية والمنافع التجارية المادية ، وأبعد عقله فلم يجمع أوربا
ويوفق بين مطالب الدول واستعدادها

***

وأننا لسنا فى مقام الوعاظ ، بل فى مقام المصاب يشكو مما ابتلى به ، فأين موطن الخطر
؟

هنا فى الرقعة الاسبانية وهناك فى البحر الهادى ، ونقول مما لانا سنقاد الى الحرب ان
ردنا أو رفضنا ، وانه مهما يكن الغالب فليس لنا مقام فى الرأس منه أو فى سواه ، لذلك
الى الشركاء الذين دخلنا فى حضارتهم فما بالنا إلا نصيب الحمل مع السبع

فادا قالوا لنا مادا تنعون علينا ومن أى شيء تشكون ؟ قلنا ـ والكلام للشريك الأعد البريطانى ـ إننا نقم عليكم قصر نظركم وفى مأثور الاقوال « إن آلة الحكم بعد النظر »

ولسنا الآن فى مقام تكرار ما آخدناكم والديموقراطية به من التلاعب بعهد عصبة الا، وقصرها على اموركم ، بل فى مقام لومكم على ما يمسنا مباشرة رضينا ورضيتم أم كرهنا وكرهتم

فقد نزعتم سلاحكم قبل ان تقودوا العالم الى فعل ما فعلتموه بارضاء الجائع الملح ارضاء كان رخيصاً قريب المنال وهو الآن عالى المهر مضيع للكرامة . ولم تنزعوه مخلصين بل قصدتم ، بدعيم مقامكم الاقتصادى على حساب العالم أجمع ، فأصابنا نحن ما نصاب به كل يوم من شبع سا. وجوع شهر . فكأنكم أضعتم مكانتكم لدى الدهر وفقدتم مؤهلات زعامة العالم

هذه مشكلة العمال المعطلين فى بلادكم ، فهل يجوز لسلطان لا تغرب الشمس عنه ان يعجز ع تشغيل مليونين او ثلاثة ملايين فى بقعة من المسكونة تكاد تبلغ ثلثها ونصف ربع سكان العالم فاستراليا تشكو سعة مساحتها وقلة الأيدى العاملة فيها ، ومثلها كندا ، ودع عنك البلاد الاخرى ع الانجليزية ، فلماذا لا تتمكن حكومة من حكوماتكم ان ترحل الانجليز عاطلين فى بقعة من الامبراطورية الى بقعة اخرى يعملون فيها ويتناسلون

عبثاً يدافع المدافع منكم بقوله . إننا نقدس الحرية ولا نكره أحدنا على ما لا يريد ، فهذا ك فارغ ، بل هذا كلام رياء ونفاق . فالحرية التى تدفع بالناس الى الفقر والى اليأس من العمل ليست بحرية بل هى عجز فى الاستنباط وعجز فى تسيير دفة الامور

وقل مثل هذا فى الخدمة العسكرية الاجبارية ، فهى مألوفة فى كل العالم وأنتم تلجأون اليها و أشد المآزق حرجاً ولكنكم تأبون الأخذ بنظامها فى برلمانكم تمسكا بتقاليد بالية وخوفا من السوقة والدهماء أو طمعاً للسوقة أن تدفعهم الخدمة العسكرية الى روح مساو تأباه عليهم الطبقة الحاكمة عند:

وبعد هذا العتاب ـ وهو صابون القلوب ـ نرجع الى ما قلنا إنه منبع الخطر على السلام فى العا

فانه ان لم تعد انجلترا الى سابق سطوتها فمالك ناصية هــذا الجزء من البحر المتوسط ، وا لم يشعر موسولينى ان فى هذا البحر قوة حطمت فيما مضى كل قوة أخرى وقفت فى سبيلها ، و لم تقع الواقعة وتتم النصر للقوات البريطانيــة تنجدها القوات الافرنسية ، فقل على ما عرفناه الحضارة حتى الآن السلام . فان الذين ينظرون الى هذا النزاع القائم الآن فى العالم وبعدونه غير مفرغة من حلقات النزاع الدائم فى أوربا ينتهى تارة بتغلب فرنسا ومرة بفوز انجلترا بانتصار حربائيا ، انما ينظرون بعين الماضى القريب ويقربون أفقهم فيبعد الماضى التاريخى ، المستقبل وهو يكاد لا يستره شيء عن أعين الناظرين

فالأمس كما ـ والامس فى أيام التاريخ لا يقاس بسنين ـ وأسبانيا والبرتغال تقتس الاميركى . وكلما وقع فى المحيط الهادى قسمة لم ير رجال السياسة فى ذلك الزمن الا بسطها لدى

ـة فى روما . فأخذ حريطة الارض وشـطرها شطرين ، أعطى لاسبانيا ما وقع غربا منه ،
تعالى ما وقع شرقا ، وقال اعموا بطيبات كل من أميركا وآسيا وحرر الهادىء وكفى الله
القتال . حتى إنه لما عبر « مجلان » مضيقه الذى دعى فيما بعد باسمه ودار حول الارض
ورتغالى ـ عاب عليه قومه الالتجاء الى عاهل اسبانيا وقوله تجهيزها أسطوله . وها نحن
رى هاتين المملكتين وقد تضاءل سلطانهما حتى اقترب من الصفر فى الارقام ، وعشنا ورأينا
الصفر الذين لم يكن يعدهم سوى اسبانيا والبورتغال فى عداد الآدميين قد ملأوا البر الاسيوى
والبحر الهادى يكادون يملأونه سفناً . فهل نطمئن الى أن كل شىء مستقر فى الحياة وكما
أن يكون ، أو سوقع احتمالات تتمحص عنها الايام وسوف يضعها التاريخ
ليابان تقتنص الفرصة السانحة ولن ترجع عما وضعت يدها عليه الا بقوة تصمد لها
أين هذه القوة ؟ ان انجلترا ـ وامبراطوريتها ـ مترامية الأطراف ممد فى البحر والبر ولا بد
بانيا ، فاذا توفرت للانجليز الحماية فى الشرق الأقصى ، فهل تتوفر لهم قوة تصارعها لحماية
المتوسط ثم لحماية انجلترا نفسها . هذا سر معلق مفاتحه فى يد القدر
أميركا التى تتردد فتتقدم مرة وتحجم أخرى هل تهب للنجدة ؟ فاذا نجدت وتم النصر على يديها
قوتها فهل تسكت عن اقتضاء ثمن النصر فتتحول السيادة اليها وتكون انجلترا فى الحالين ـ
الانكسار وحال النصر ـ من الخاسرين
ه يلوح لنا أن المسيطر على الميدان هو هتلر دون سواه ، فاذا قنع بما هى عليه ألمانيا الآن من
اتساع ولم تحوله نفسه الاقتداء بنابوليون يمد سلطانه ذات اليمين وذات الشمال ،وأشار لزميله
ليني انه لن يبسط له يد الانقاذ اكتفاء بوعـد ناله من انجلترا أن تعوضه عن سكوته
مرات ـ اذا فعل ذلك أمنت انجلترا شر الدفاع فى جميع أنحاء العالم ، وعلمت كيف تغلب
الخصوم . وأما أن تشهر سيفها فى وجه العالم المتألب عليها فله شىء يفوق طاقة البشر
انجلترا إما أن تـكون دولة من الطراز الأول كما هى الآن أو لا تـكون شيئا

***

ا كان القارىء قد مل السياسة فلنذهب به الى حقل آخر من حقول القراءة
جاءني كتاب من صديق اسرائيلى عرفته فى أوائل عهد الشباب أيام كان حسن الظن
الاسرائيليين انصرافه إلى عبرهم ، وقد أقام فى فلسطين مند ربع قرن ونيف بعد ان
ريا وحسنت مصريته ، كتب الى يحدد ماكتبته فى بعض هذه الفصول . ولكنه يشطط
ول . فهو على مذهب القائلين بان الله واحد وأن الحـكم فى الأرض يجب أن يكون
الواحد يجب أن يكون ملكا ، وأن ما زاد على هذا من أنواع الحـكم فى الارض
الشيطان يجب اجتنابه

وحتى هنا لا غبار على ما نقول فانه رأى من الآراء في سياسة الشعوب يقول به كثيرون
والمتشيعون منه كثيرون ، ونحن في عصر نترك فيه الحرية للآراء مهما تطرفت

أستغفر الله بل كنا في مثل هذا العصر وها نحن الآن لا نضمن حرية في رأى في كثير من
مضطرب هذه الارض ، ولكن صديق القدم هذا نسب رأيه إلى الله ويقول : « هكذا قد
في كتبه المنزلة فاذا ذهبنا غير هذا المذهب خالفناه سبحانه وتعالى وحق علينا العقاب »

وقد كنت أعهد في هذا الاسرائيلي المحترم أنه متعمق في الدروس الدينية أيام كان
التلمود إلى اللغة العربية ويطلعني على الترجمة ، فاذا به غير متمكن من تعالم التوراة

فاذا سلمنا بأنه علم رأى الله سبحانه في الملكية والملوك من الكتب المنزلة ، وإذا علمنا انه
لا غش فيه كان حقا علينا أن نأخذ بما جاء في التوراة

والتوراة كلام الله في مذهب آبائنا عموماً اليهود على الاقل

وها نحن أولاء نأخذه من كتابه

فقد جاء في سفر صموئيل الاول في الاصحاح الثامن منه ان اجتمع شيوخ اسرائيل و
صموئيل النبي وقالوا إنما نريد ملكا علينا نقضي لنا كسائر الشعوب فلقد مللنا النظام الاول
أيدي القضاة . فساء الامر في عيني صموئيل وصلى الى ربه فقال له اسمع لصوت الشعب و
يرفضوك أنت بل اياى رفضوا ، إذ فضلوا قضاء الملك على قضائي فالآن اسمع لصوتهم ولكن أ
عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذى يملك عليهم ، فجمع صموئيل جموعهم وقال لهم اسمعوا
الرب . « هكذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم ، يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه ، لمواكبه
وفرسانه ، ويركضون أمام مواكبه ، ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون
حراثته ويحصدون حصاده ، ويعملون عدة حربه وأدوات مراكبه ، ويأخذ بناتكم عطارات
وطباخات وخبازات ، ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده ، و
زروعكم وكرومكم ، ويعطي لخصيانه وعبيده ، ويأخذ عبيدكم وجواريكم وشبانكم
وحميركم ويستعملهم ويعشر غنمكم وأنتم تكونون له عبيدا ، فتصرخون في ذلك اليوم من
ملككم الذى اخترتموه لانفسكم فلا يستجيب لكم الرب في ذلك اليوم »

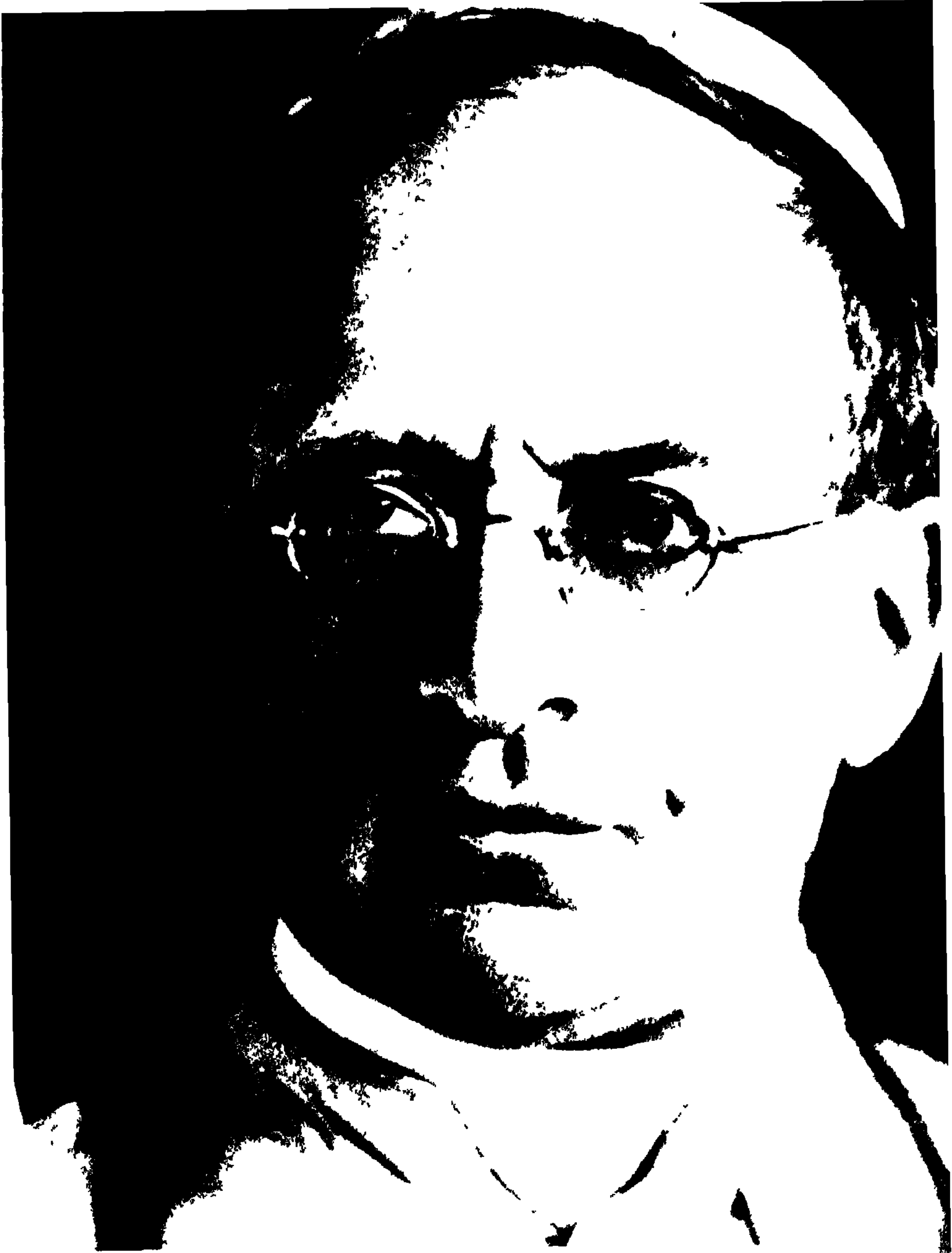
انتهى بالنص الحرفي

فأنت ترى أيها الدكتور النساوى أن مذهب الله على لسان كتابكم وأنبيائكم

ولكن الناس ضلوا وزاغوا ولم يسمعوا كلام الله

فان كان لك رأى في السياسة ، فانسبه إلى الناس والى ما تصلح له أو

الشيخ ... مصر الجديدة



البابا بيوس الحادى عشر

قداسة البابا بيوس الحادى عشر رثه حزن عميق فى العالم المسيحى ، لما اتصف به الفقيد من وسعة العلم ، حتى إنه أخرج ما يزيد على ستين كتابا فى مختلف علوم الفلسفة واللاهوت فى محافظاً للمكتبة الامبروسيه فى ميلانو ، قبل أن ينتخب لكرسى البابوية . كذلك كان المبادىء الديمقراطية الحرة ، وقد قاوم الآراء والمعتقدات العصرية التي عبر حسناً عن قداسته ورعاته العصرية فى روح التجديد التى شملت بها دوائر الفاتيكان ، واستخدامه الدعاية الدينية ، وقد ولد قداسته عام ١٨٥٧ فى قرية ايطالية صغيرة تدعى «داسيو»



ميلة الحب
مل الفنان دولى

في خميلة الحب

بقلم الاستاذ محمود تيمور

زعموا أن زهرة شبت على حافة غدير لؤلؤى فى خميلة هادئة ، قد حباها الطبيعة بربيع دائم
انها زهرة فى مقتبل شبابها ، قضت أيام طفولتها فى سذاجة ومرح ، لا تعرف من الحياة إلا جانبها الوضاء . تمضى وقتها تغنى وتضحك ، وتسدر فى تماجن وهزل مع أصدقائها سكان الخميلة ، من طيور وهوام

والآن انقضى عهد الطفولة ، وبانقضائه تغير كل شىء ، غدت الزهرة الثرثارة الماجنة صموتا ترغب فى الاختلاء بنفسها ، والاستغراق فى تفكير طويل ، فاذا ما صحت من أحلامها ، تلفتت حولها لتبحث عن محبين أضناها الغرام ، يتبادلان القبلات بلوعة وحنين ، فتراقبهما فى شوق تريد أن تشاركهما شعورهما الفياض . واذا ما جن الليل ونامت الطبيعة كلها ، يحلو للزهرة أن تسهر لتصغى الى ذلك الصمت الرائع ، وقلبها الصغير يزخر بشتى العواطف ، انها تحس انقلابا عجيبا فى نفسها ، فما سر هذا الانقلاب ؟ !

وجاء النسيم فحياها تحية الصباح ، فاختلج قلبها لمرآه ، وتورد خداها فأسبلت جفنيها وردت تحيته فى ارتباك . وكان النسيم ناصع الجبين تلمع عيناه نقطة وحياء ، فدار حولها بجسمه اللين وهو يديم النظر اليها متفحصا ، فاشتدت خلجات قلبها ، وعظم ارتباكها ، فوقف النسيم مرهواً يبتسم وقال : « ارفعى رأسك الى أيتها الصغيرة ، وخبريني ماذا يزعجك ؟ ! »

فلم ترفع الزهرة رأسها بل زادت فى تنكيسها ، وأطالت صمتها ، ورأى النسيم كيف أن أوراقها تضطرب بشدة ، مع أنه ساكن لا يتحرك ، والدنيا كلها ساكنة سكونه ، فأشفق عليها ، وأخذ يلاطفها ويقول : « لقد حزرت سرك يا صغيرتى ويجب أن أصارحك بنصيحة فلا تتألمى منها »

وبدأت الزهرة ترفع رأسها متباطئة تسترق النظر اليه ، وهى مرهفة السمع له ، وتابع النسيم حديثه فقال : « لقد أحبنى قبلك كثيرون من سكان هذه الخمائل والمروج ، وتعددوا كثيرا من أجلى ، ولكنهم لم ينالوا منى مأربا . لقد خلقت لأن أحِب ، أما أن أحَب فذلك أمر لم يقع ولن يقع أبد الدهر . وكيف يريدوننى محبا وأنا الطليق الذى حبانى الله بحرية لم يمنحها لكائن

آحر عمری . مسکی هدا العالم الفسیح ، أحط به من کل ناحية فكأنه فی قبصتی أمرح فيه أشاء ، أطوی فيافيه ، وأنسط على بحاره ، وأعلو حتى ألمس سماواته العيدة المحجة بالاسرار أحل ناصعيرتی ، ان حريتي مطلقة لى يستطيع أحد أن يحد منها ، أقلبس كل مكان تحت أمرة أدخله كما أشاء ، وفى أى وقت أشاء ؟ هل استطاع كائن مهما عظم أو صغر أن يحمى نفسه عنى حتى العذارى الطاهرات ! انى لأدخل عليهن بلا استئذان فى خدورهن وهن نيام ، فلا يستطعن دفعى أو الهرب منى ! وكيف أحب وكل شیء سهل المنال عندی ، لا أفكر فى رغبة حتى أراها قد حصلت عليها ! ! »

وأخذت الزهرة ترفع رأسها رويدا وقد بدأ الاضطراب يفارقها . انها لتحس ضآلتها وتفاهة أمرها أمام ذلك الزهو الجبار ، ورنت اليه والحسرة تعمر قلبها ، تصغی اليه ، وتتسمع حديثه كأنه حكم القضاء الفاصل !

وتابع النسيم حديثه فقال . « يا زهرتى الصغيرة ، أنت ما زلت طفلة اذا وازنت نفسك بى أنت بنت أشهر قليلة ، أما أنا فابن العصور الغابرة ، خُلقت منذ الأزل ، وما زلت أحيا ، أحيا كما كنت قويا قادرا . لا أستطيع أن أمنحك الحب الذى تريدين ، ولكنى أعوضك عنه عطف الأب على حفيده ، فحسبك منى هذا ولا تطلبى المحال . ! ان الفارق بينا عظيم ، فكيف تستطيعين أن تجمعى بين ذلك الذى يقدر أن يدور حول العالم فى ساعات معدودات ، وبين تلك التى لا تستطيع أن تمد يدها الى أبعد من خطوة ؟ ، ياصغيرتى ، ما زلت أكرر على مسمعك وان كرهت ذلك ـ انك ما زلت طفلة ، وستعيشين فى طفولتك هذه طيلة عمرك ، وإلا فحدثينى ماذا رأيت من هذا العالم ، وماذا أصبت من خبرة وعلم ؟ . لعلك تظنين أن الدنيا كلها محصورة فى تلك الدائرة الضيقة التى تحيط بك ، وأن العالم لا يحوى إلا هذا النفر اللهاء من العشاق ، يأتون الى خميلتك يتبادلون الزفرات والقبلات ، وهذه الضفادع والهوام تزعج سكون الليل بصوتها المنكر !. الدنيا أروع من ذلك وأعظم يابنيتى ، اذا أردت أن أسرد لك ما فيها من عجائب لما كفانى قرن كامل ! »

كان النسيم يتكلم والزهرة تصغى بلا حراك ، تصغى فى مذلة واستصغار ، وقد بدأت قطرات الطل تسكب من مآقيها فتسيل على أوراقها وتبلل عودها ، وأتم النسيم حديثه فقال : « وأنت هل عرفت من أنا ! ؟ »

ستقولين بلا ريب أنت نسيم السحر الذى يسبق أشعة الفجر فيأتى ويوقظنى بلمساته اللطيفة أنت نسيم الأصيل الهادىء اللين يأتى فيسامرنى بهمساته الخفيفة ، أنت نسيم الليل الصامت تأتى فيوسدنى صدره الحنون فأنام غارقة فى أحلام جميلة . أجل أنا ما تظنين ، ولكن هذا جسد واحد من جوانبى المتعددة . لقد رأيتنى لينا دائم الاشراق ، فهل رأيتنى وأنا غاضب ثائر . أقتلع

بدع هذا الكون انك لو رأيتنى وقد انقلبت إلى ريح صرصر عاتية ، إذن لكرهتنى لساعتك ، ذلك الطاغية الجبار أنطلق لأطأ البراعم فى أكمامها ، والازهار الفتية فى نضارة عمرها ، كما حطم بلا وعى باسقات الاشجار ، وأدك المبانى وأثير البحار ، فلا أعى كم دمرت من شاهقات سفن ، وكم فتكت بالغالى من الارواح ! أنا الذى أفك عناصر الطبيعة من عقالها ، فتشاركنى خريب هذا الكون ، فالبروق تشهر سيوفها النارية بجانبى ، والرعود تطلق من حناجرها زئيرها ب مفسحة الطريق أمامى ، والسماء تعرق الكون بفيضانها الهائل شكريماً لى واعظاما

وسكت النسيم ، ونظر الى الزهرة محدقا ، فرآها ترتعد ، وقد ثبتت فيه عينيها الحلوتين خائفتين ، ثم سمعها تتمتم : « أأنت حقاً كذلك ؟ »

فأجابها النسيم متحسراً مشفقاً : « أجل أنا كذلك ، ولكن لن ترينى على هذه الصورة أبداً ، حملنك فى ربيع دائم ! سأظل لك نسيم السحر الذى يسوق أشعة الفجر فيوقظك بهمساته ...ة ، سأكون دائماً لك نسيم الاصيل الهادىء اللين ، يسامرك بهمساته الخفيفة ! سأكون لك نسيم الليل الصامت الذى يوسدك صدره الحنون ، فتنامين غارقة فى أحلامك الجميلة . سأكون ك دائماً أبداً عطوفا ! »

وطبع النسيم على جبينها قبلة هادئة ، ثم عطف والتوى على نفسه ممدداً منبسطاً ، فاذا به قد ...ل فى طرفة عين الى بلد آخر ، يحمل على شفتيه الشفافتين عطر الزهرة البائسة ، بنشره فى معالم الحب ومسارحه

ومكثت الزهرة تفكر فيما قاله النسيم ، فوجدته حقيقة ناصعة ! انها حقاً لجاهلة غبية ! كيف ...ت لنفسها بان تحب هذا العظيم الجبار، وهى العليلة السقيمة ، قعيدة مكانها ، المشدودة بجذورها الارض لا تستطيع حراكا ! يا الله ! ما أتعسها !

من لها بمحب مخبول من بنى آدم ، ينتزعها ويقدمها إلى محبوبته تذكارا لغرامه ؟ ! لقد ...ب ...حها ، فهلا تنعم فى آخر لحظاتها بقبلات العشاق وتروى ظمأها بدموعهم ، ثم تذوى على الصدور ...ة من خفقات القلوب . ولكن أين هو المحب الذى يلتفت اليها ؟!

ان المحبين يمرون بها فلا يعيرونها أقل لفتة ، ماذا فيها من المغريات حتى تجذبهم اليها ؟ أهذه ...ش المتموجة المصفرة ؟ أم هذا اللون الناصل لا رونق فيه ولا بهجة ؟

أين فأس البستانى تقتلعها من الأرض فتقضى نحبها مدوسة تحت الاقدام . ولكن البستانى ...ى اليها ، انه فى شغل شاغل مع أزهاره النضرة البهجة ، يقضى وقته معهن يعنى بزينتهن ، سرى شعورهن بماء الندى ، ثم يرجلها ويصففها ، ويبرد سيقانها بماء الغدير . انه كالماشطة الماهرة ... العروس لعروسها ، فهل يأبه بعد ذلك بتلك الزهرة الحقيرة ؟

سندعها فى مكانها المهجور ، وسط الأعشاب والاسواك ، ندعها تذوى وتجف عودها على توالى

لايام ، يذوق مرارة الحرمان مقرونة بقسوة الشيخوخة ، فتموت مرة فى كل لحظة

وتتابعت الايام والزهرة تزداد شحوباً وجفافا ، كانت تنتظر بصبر واستسلام قضاء الله فيها . وبينما كانت مرة محنية الرأس ، غارقة فى أحلامها الكدرة ، إذ أحست شيئاً مرتجفاً وقد سقط عليها ، وأخذ يخفى نفسه بين أوراقها ، فنالها الفزع ، وسألته من يكون ؟ فأخبرها وأنفاسه متلاحقة وجسمه يرتعد ـ بأنه (فُرفور) هارب من يد القانص ، يطلب الرحمة والحنان بين نائف قلبها الحنون ، فعجبت لأمره ، لقد هجرتها أسراب الفرافير وجماعات النحل منذ ان نكس هذا القوام الميد ، لم يعد أحد يزورها فيقف على رأسها فوق أوراقها ناجيها ، ويتناول من ثغرها رحيق الحياه . وهمت أن تقذف بهذا المتطفل خارج أوراقها ، فاذا بشخص بدين قد دخل الخميله . بيده شبكة لصيد الفرافير ، يلتفت ثمة وسره بعيون رائغة ، ووجه محتقن يتحلب منه العرق ، كأنه فيل مستوحش يطارد فريسته . فما ان رآه الفرفور حتى ازداد انكماشاً وارتعاداً . أطبقت الزهره عليه أوراقها . فاختفى عن العيون . وسار الرجل فى الخميلة هنا وهنالك ، وبيده ائماً شبكته يعدها لاقتناص الطريده ، وكان يضرب الارض بعصاه فيثير غبارها ، ثم يقصد تارة لى الازهار والرياحين ، وطوراً الى كومات الاعشاب ، ومره أخرى إلى الاشجار الملتفة المتجهمة حث بينها وينقب ، وهو يهش عليها بصوت مزعج عله يخرج منها فروره ، ولكنه لم ينل منه فرفور متململا ، وخرج من الخميله ، وهو يجر شبكته . فلما أيقنت الزهره انه لن يعود ، قال فرفور وقد باعدت عنه أوراقها . « لقد ذهب ! »

- أموقنه أنت بذلك ؟

— لقد خرج يائساً ولن يعود !

وأخرج الفرفور رأسه من بين الأوراق ودار بعينيه الذهبيتين حوله ثم قال : « أأفلتُّ حقا من يد ذلك القانص ؟ »

كما ترى !

وافرحتاه ، ما زالت أمامى أيام بهجة أقضيها فى هذه الدنيا

أتحب الحياه الى هذا الحد يا فرفور ؟

نعم يا زهره ، أحبها وأعبدها !

علك موفق فى الحب ؟

— إن قلبى ما زال بكراً !

إذن ما الذى يجعلك هكذا منتشيا بالحياه ؟

كل شيء يا زهره ، شبابى الغض ، وهذه الدنيا الضاحكة حولى

-- ما أسعدك بشبابك ودنياك ! ولكن خبرنى ، ما شأنك مع هذا الآدمى ؟

-- بتعى صيدى ليضمى الى مجموعة فراشه الزاهية الألوان التى يعتز بها
- ومن أين لك علم بهذه المجموعة ؟
- رأيتها نفسي في صندوقه الشفاف ذى الصفوف المنسقة ، تعرفت الى خلاني وأقاربي وهم مثبتون في لوح هذا الصندوق بنصال مغروزة في رؤوسهم . انها لحفرة عميقة ، بهجة النفس والعين للآدميين ، انها مذبحنا العظيم ، يعرضون فيه أشلاءنا ! فلا يراعون حرمة ولا يبالون بقداسة . وددت لو مت ميتتي الطبيعية بين أحضان المروج الخضراء ، أو على صدور كل أنتها الزهرات الناشئات ، ثم لا أعي بعد ذلك ، أتذروني الرياح في كل مكان ، أم تبلعني الارض فأختفي في جوفها الرطيب
وصمت الفرفور والزهرة تتأمله مليا . وكانت نظراتها دائما معلقة بذلك النقاب الحزين . فقال لها الفرفور : « ولكن ما لي أراك كئيبة يا صديقتي ، وأنت ما زلت في نضرة عمرك وأوج بهائك وحسنك ؟ »
- ان عمري ولى ، وقد طرحته حلى مع ما بقى من بهائي وحسني !
وتنهدت طويلا فارتعشت أوراقها الذابلة وتماسكت خشية السقوط . فقال لها الفرفور . « هلا تكوت لي أحزانك ! »
انى أحتفظ بأحزاني في أعماق صدري ، لقد أصبحت حرءاً من نفسي !
فاحترم الفرفور رغبتها في الاحتفاظ بسرها ولم يشأ أن يتابع حديثه في هذا الشأن ، وان كان قد بدأ يدرك بغريزته الصادقة سر أحزانها
وتلفت الفرفور حوله وهو يرفرف بجناحيه الزاهيتين بالألوان الناصعة ، والزهرة دائما تتأمله فقال « المكان هنا عابس قابض للنفس . فالخميلة متشابكة تحجب أشعة الشمس ، وهذا الصمت الموحش الذى يخيم على كل شيء ، ثم هذا الهواء الراكد المملول ! »
ووقع نظر الفرفور على الأعشاب الجافة التي تحيط بالزهرة من كل مكان فهجس وهذا الدغل الكريه الذى تعيشين فيه ! . ياللهول ! كل شيء حولك يحمله للهم والضيق ، آه لو كنت في مملكتي ! ! »
-- وكيف هي مملكتك ؟
- مرج أخضر فسيح بلا منتهى ، يغطى أديم الارض ، ومرج أزرق صاف منبسط فوقنا ، كل شيء حولنا رحب طلق ، أشعة الشمس الرقراقة تغمرنا بلا حساب ، والهواء يجرى مرحاً عفوا في ساحاتنا ، فاذا ما دخل في هذه الخميلة احاطته الدوحات الهرمة من كل جانب ، أوحش الجول يتيع في حبسه اللولبي ، فتمدد مسترخيا وهو يطلب النعاس !
إذن انت تاركنا على الأثر !

— كلا يازهرة ، لن أتركك على الرغم من ذلك

ثم دنا منها مبتسما وهو يقول : « وهل أحدٌ فى مرحى الفسيح صدراً حنونا كصدرك أر عليه ، وانى لى بوريقاتك الناعمة تلتف حولى فتضمنى ؟ والآن ألا تسمحين لى نقبلة من ثغ الباسم ؟ ! »

ولم ينتظر جوابها بل تعلق شعرها ، ونهل من رضابه نهلة طيبة ، ثم تركها وظل يدور حو وهو يقول : « كم انت حلوه يازهرة ، ان جمالك ليضيع فى ذلك المكان الموحش . ولكن صبرا

ثم انطلق فى الفضاء الفسيح ، يسبح فى أشعة الشمس الوهاجة حتى اختفى ، والزهرة تحدق المكان الذى سار فيه . انها بدأت تشعر باضطراب ، وقد استيقظت بعض هواجسها ، أيعود حة ولماذا تركها وذهب ؟ لقد أحست وهى تحيطه بوريقاتها — ضامة إياه الى صدرها لتحميه عن أ- الآدمى — بشعور لطيف يسرى فى عودها . ثم هذه القبلة التى أسمعها بها الساعة ، ياله من فرفور فاتن

ومضت الزهرة تناجى نفسها ، وهى ترقب بصبر نافد عوده صديقها . وما لبثت أن ر آتيا يلمع فى الفضاء كقطعة من النور ، وخلفه سرب من الهوام القارصة يتبعه طائره كما ي الجيش قائده . وجاء الفرفور ضاحكا يطير حول صديقته ، وحط السرب على الحشائش بكنف الزهره ، فأبادها فى لمحة عين ، ثم مضى يمهد الارض حولها وينظمها ، وقال الفرفور و لا يزال يدور حول الزهرة : « كيف رأيت ؟ ! انك الآن ستدين كعروس فى خدرها ، ها ذا الغدير قد افترش مياهه هناك ، وكان يفصلك عنه هذا العشب القذر ، وها قد بانت لك السماء ، وكنت لا تلمحين إلا أطراف فيها ، وامتدت نحوك أشعة الشمس تداعب عودك وتدفـ بالله ! كم أنت حلوة يازهره ؟ ! ألا تسمحين لى نقبلة من ثغرك الباسم ؟ »

ولم ينتظر فى هذه المره أيضا جوابها ، بل تعلق شعرها ، ومضى ينهل من رضابه نهلا ، فاحمر الزهره نشوه عرسة ، وأطبقت وريقاتها اللينة العطره على الفرفور ، فأحمته فى أحضانها . .

وتوالت الايام ، والزهره والفرفور ينعمان بحبهما الفياض ، يقضيان النهار وهما يتناجـ بحديث الغرام أو يتبادلان رواية النوادر والقصص عن الانسان ، ذلك الآدمى المجهول الذى الكائنات الاخرى بعنائه وصلفه ، حتى اذا ما أقبل الليل فتحت الزهره لصديقها صدرها ، فيد مطمئنا الى ذلك الخدر الدافىء العطر ، ويتوسد موضع قلبها ، فتطبق عليه أوراقها وهى تحـ وتصله فى شغف وحنان ، وينامان كأنهما كائن واحد ، ويستمتعان معا بأحلام واحده . و السحر يهبط أول قطرة من قطرات الندى على وجه الزهرة الهادىء ، وتتدحرج على خـ تدغدغها وهى تهجس لها :

قومى ايتها الزهره الكسلى واستقبلى طلائع الفجر ! ألا تشمين عبير أنفاسه وقد بد يغمر الكون ؟ فتستيقظ الزهره مبتسمة ، وتتمطى بعودها اللدن ثم تأخذ تنفض أوراقها وتر

تضحك ومرح فرفورها النمل بلذة النوم ، وهو يهتز على صدرها كنهد فتي على صدر عذراء .
صحو الفرفور فيدور مترنحاً حول زهرته ،وأحلام الليل العذبة تتطاير منه كأنها نفحات عبقة .
يهرع الى المرج الأخضر الفسيح فيسرح في مغانيه ، ينهب نواره مرهواً بجماله مملوءاً غبطة بسعادته .
يعود الى الخميلة ، فلا يكاد يقترب من الغدير حتى يرى الزهرة وقد حلت شعرها ومالت بساقها
، الماء تغتسل ، فيقف يراقبها والجوى يزداد في قلبه اشتعالا ، حتى إذا وقعت عيناها عليه توهجت
جنتاها ، ثم أسرعت فالتفت بشعرها ، وخرجت من الغدير يقطر منها الماء

وهكذا عاشت الزهره والفرفور في بحبوحة الحب لا يعنيهما من أمر العالم المحيط بهما شيء .
بهما في سكره لا صحوه منها

وتوردت الزهره وامتلأت حياه ونورا فأصبحت فتنة الخميلة كلها . وجاءها البستاني يملقها
بلطفه وعنايته . فنبش الأرض حولها ينظفها من الحشائش الفضولية . ورعاها بالماء يسقيها ويرشها
هو ينظر اليها معجباً فخوراً راغماً أنها رببته المختاره وثمره كده وعلمه . وأصبحت الزهره قبله
النظار من زوار الخميله يقفون أمامها طويلا مدهوشين من روعة حسنها ، أما الفرفور فقد زها
به وتلألأ وازداد نشاطا وخفة . فطاش لمسه حريه المجون والعبث ، فكان يتربص للقادمين ،
ا ما دخل الخميلة واحد منهم هب الفرفور منطلقا خلفه ، وهوى على قفاه بعضه ونخره ، ثم عاد
مرعاً الى زهرته واندفع الاثنان يضحكان على ما نال القادم من حيره وضيق . وتلاحقت الايام أيضاً

وكان ان هبط الخميله عاشقان مدلهان أخذا يسيرهان على حافة الغدير ، جيئة وذهوبا ، يسعان
وحيهما الطامئين بما يحيط بهما من فتنة نادره ، ويتأملان الزهر في إعجاب ، ويستنشقان النسيم
شغف . وبين الفينة والفينة ينحني العاشق فيقطف زهره يشمها ويودعها قبلة حاره ، ثم يهديها
ى حبيبته ، فتأخذها منه ، وتلثمها ثم تضمها الى قلبها . وكانت « زعرينا » في تلك الآونة غارقة
، احلامها الهنيئة تنتظر عوده فرفورها من جوله عريبده في المروج . فبينما كانت على هذه الحال
غمضة الجفن مسترخية في وقفتها المدللة ، إذ شعرت بهمس آدمي حولها . ففتحت أعينها فاذا بها
أمام العاشقين يلتهمانها بنظراتهما . فانتفضت جازعة ، وتلفتت حولها تبحث عن فرفورها ، ومال
عاشق على أذن حبيبته يطرى لها جمال الزهره ، ثم مد يده في بساطة الى عودها ، وأمسك به
هو يقول : « ساق ذات طراوة نادرة تحمل رأسا بديعا رائعا » وأطبقت الزهرة أوراقها حولها
، استسلام تعد العدة لرحيلها النائي ، وهمست مرتجفة : «ارحم شبابي ودعني أعيش » ! ولكن
. العاشق القاسية شدت عليها وقصمت عودها ، ثم ناولها الحبيبة فضمتها الى التفحة بجوار قلبها

وجعل العاشقان يتنزهان في الخميلة والزهرة تحترق رويداً على صدر الحبيبة . وتلفظ أنفاسها
عطرة كأنها الاحلام الضائعة

ولما حان وقت الفراق طوق العاشق خصر محبوبته واشتبك معها في قبلة عذبة ، وكان ان

احتل نظام الصحة ونالها بعض التفكك ، فسقطت « الزهرة » ولم يشعر بها أحد ، وداسها أقدام المحبين فأجهزت عليها . وعاد الفرور ممن نزهته نشطا يتوهج ، ولكن ما كاد يدخل الخميلة حتى وقع بصره على الزهرة ، وهى ملقاة على الأرض مضرجة بدمائها ، فظل برهة يحوم حولها وهو يرجف ، من يكون ؟ ! وانطلق بسرعة البرق الى مكان زهرته بجوار الغدير فألفاه خالياً ، فأدرك كل شيء فمطر قلبه ، واسودت الدنيا حوله ، ورجع اليها وجناحاه واهنان لا يقدران على حمله ، وهوى عليها يشممها ويقبلها وهو يسحب منادياً إياها بأعز الاسماء وأعلاها

وبينما كان الفرور غارقاً فى أحزانه يندب زهرته ، ويندب حياته الهائمة معها ، إذ أبصر جسماً ضخماً قائماً أمامه ، فرفع بصره اليه ، فتبين فيه ذلك الفيل الآدمى ، مطارده القديم . فلم يتحرك من موضعه . إن القلب الدافىء الأمين الذى حواه فى المرة الأولى أصبح الآن ممزقاً بارداً ، لن يذهب لتفتيش عن غيره ، لن يخون حبه مع زهرة غيرها

وارتعب الشك عليه فى ذلك الوقت فحبسه بين مخالبها ، وأمسكته أصابع الفيل ، وما عتمت أن دقت رأسه بالدبوس ، وأنسته بجوار صحابه فى الصندوق الشفاف

وتطايرت أنفاس الفرور ، فاختلطت بأنفاس صديقته الراحلة ، وحملهما النسيم خارج الخميلة ، ونشرهما فى الفضاء الفسيح

***

وسكت صديقى الذى كان يروى لى هذه القصة ، وأشعل لفافة تبغ وراح ينفث دخانها وهو يتأمله ، ثم تابع كلامه فقال : « ان القصة التى رويتها لك الساعة ليست من صنع خيالى ، فقد قصها علىّ هذا (البلبل) ، وكان من سكان الخميلة ! »

وأشار الى قفص مقتضب معلق فى ركن الغرفة . فنظرتُ اليه فوجدت فيه طيراً ذا لون أصفر داكن ، يحدق فينا بهدوء وهو واقف على شبه جذع صغير . وأتم صديقى حديثه ، وقد تمثلت فيه الصدق الأكيد « لقد رويت لك القصة كما سمعتها بنصها لم أنقص منها كلمة ولم أزد عليها حرفاً »

وشملنا الصمت العميق ، وكان النهار يضمحل على مهل ، فتشيع فى أثره الظلمة . واستسلم صديقى الى خمول غريب ، وأسلمنا خفوتنا . وبعد قليل أخذ البلبل يشدو . بدأ صوته ضعيفاً غير مسموع ، ثم جعل يعلو فيردد المكان صداه . وأصغيت فى شغف الى شدوه ، وخيل لى أن غناءه ليس موسيقاً صرفاً ، بل يحوى معانى وألفاظاً . وكانت نافذة الغرفة معلقة فاذا بها تنفتح فى هوادة وينحدر منها النسيم ليناً وديعاً ، وطفق يتمدد فى الغرفة بجسمه الحريرى الشفاف يشاركنا الاصغاء !

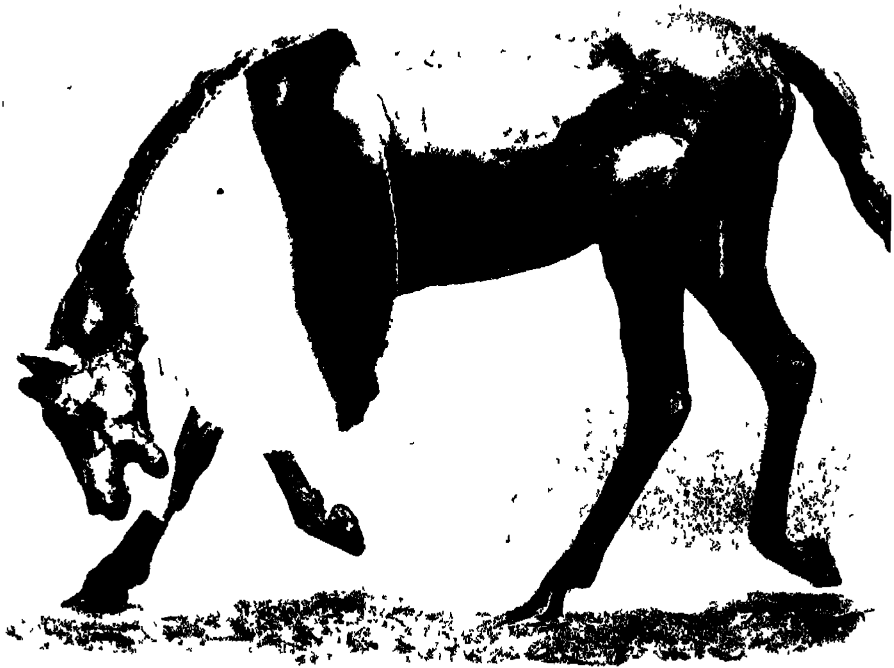
واندفع البلبل يروى قصة جديدة من قصص الخميلة ، وكلنا آذان له واعية !

محمود تيمور

معرض المثالة الفرنسية العصرية

وتماثيل مختار

ووفق الذين أشرفو [illegible] التماثيل الفرنسية العصرية » ـ الذى اقيم فى القاهرة فى الشهر الماضى ـ
ن تخيروا من المثا [illegible] من الأعمال ، وفيما عرضوا من آثار مثالنا العظيم محمود مختار
والستة الفرنسيو [illegible] فى مجموعهم اتجاه المثالة الفرنسية الواقعى الحسى من حوالى منتصف
ن الماضى الى أيا [illegible] المختارة لهم تصور اتجاه كل مثال على حدة ومذاهبه فى فنه وأعماله .
خطىء إذا قلنا إ [illegible] نظيمه أصابوا فيما طلبوا من جعل المعرض دراسة لتطور هذا الفن لا لمجرد
س والتدسيس ، [illegible] الأمر أبعد من ذلك جاز القول بأن المعرض يصور الحياة الفرنسية الفكرية
جماعية فى حدن [illegible] د أن المثالين المختارين كانوا من أكثر أهل زمانهم ثقافة وأظهرهم فى قيادة
، وتوجيه الحركات [illegible] ان انصالهم بعامة أهل زمانهم ـ الظاهرين منهم والمغمورين ـ وثيقاً ، سمح لهم
جسوا تيارات الحياة وعصاب الفكر فى المحيط الذى كانوا يعيشون فيه ، فما تجده عند « ملراك » أو
يجو » تجده عند « رودان » و « أميل بورديل » وتجده كذلك عند الرسامين من أمثال « مونيه »
وأوفى هذه المعروضات وأعمها مختارات المثال الفرنسى المعروف « أوجست رودان » إذ أنها تصور لنا
عات فنه وتطورات أعماله ، بل جمال فنه التى كانت بعض ما حبب الناس فيه وأذاع شهرته



« جواد يكو » حياة تتجسم فى تمثال ديجا

فمشروع تمثال بلزاك آية الآيات فى فن التعبير، وأصدق الشواهد على اتساع ثقافة روداں وقدرته على التصوير والتعبير ، فهيئة الوجه واضطراب الشعر وهلهلة الثياب ، وتغضن الجبهة وآية الحزن الملازمة ، كل هـذه معالم واضحة يعرفها الذين صاحبوا هذا الأديب أو قرأوه

وهناك مجموعة فنية أخرى لروداں ، يتنقل فيها المشاهد بين آيات تعبيره وسبحات أحلامه ، فمن الوطنية الناطقة فى « نصب الدفاع عن باريس » إلى هيبة التفكير وحسن سمته وقوته فى « المفكر » الى العراك والنضال وتوافر الحياة فى « المحاربة » الى جمال الحياة وفتنتها ومرحها فى « الربيع الخالد » إلى سكونها وفتورها فى « الخريف » الى عشرات المعانى الأخرى التى صاغها هـذا المثال العبقرى

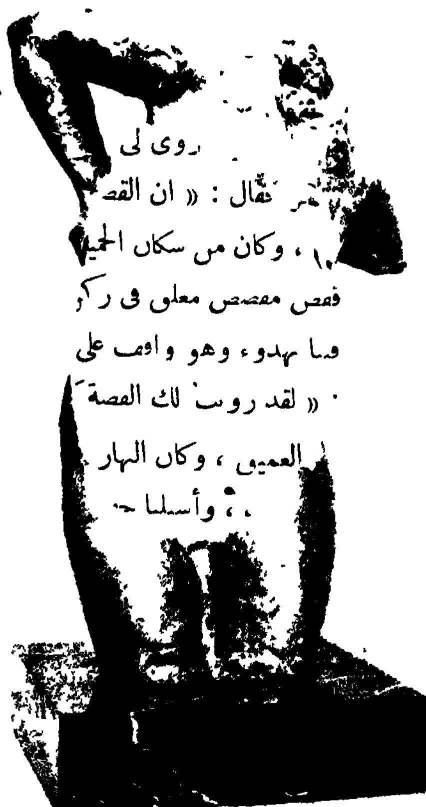
ولفتة إلى معروضات تلميذه ومساعده شارل



« المرأة ذات الصدار » للمثال مايول

ديبو الذى أخذ عنه جمـال التناسق وحسن السبك ، فان تماثيله لتعد آيات فى كمال الصناعة وصدق التعبير ، فتمثال « الآنسة يانكيى » ناطق عن نفس صاحبته ، يدل على ان عين ديبو لم تخطىء شيئاً من الملامح له معناه إلا سجلته بصورة حية حتى ليخيل للانسان أن دبيب الحياة قد سرى فيه ، وان صاحبة هذا الرأس كانت تستطيع أن تستغنى بهـذا التمثال عن رأسها المركب فى جسدها !

ونذهب فى آخر مطافنا به عند ارستيد مايول ، فهذا أستاذ صدر على مناهج اليونان ، وارتد من طراوة عصره الى جمال البداوة الاولى، فى تمـاثيله سذاجة بدوية تحببها إلى النفس



« جذع امرأة » مشروع تمثال للمثال ديـ



وتميزها عن غيرها ، « فالمرأة ذات الصدار » تبدو كأنها ريفية قوية يفيض كيانها بحيوية الحياة المرحة الحرة وتتوافر في بدنها ساوريات الحياة ومخايل القوة وسحر البراءة وجمال الفطرة

وهل نستطيع أن نمضي دون أن نلقي تحية إلى دجحا مثال الراقصات الذي لم يغادر حركة من حركاتهم ولا سمة من سماتهن إلا سجلها على أجمل صورة وأحسن حياة . وهل نستطيع أن نغادر المكان دون بعض الانجاب كاف بمعروضات فرانسوا بومبون الذي أتم رسالة أنطوان لوى بارى وكلود لورين في تمثيل الحيوان وتصويره ، لقد أضاف بومبون إلى أستاذيه روح عصره — روح التعبير — فتماثيله معان مجسمة

***

والآن الى مثالنا العظيم محمود مختار ، هذا الذي قضى في زهرة العمر واقبال الحياة ، وفاجأته المنية وهو على أبواب عنفوان الانتاج

وقد أخذ مختار الفن عن الفرنسيين المحدثين ، ولكنه قبس الروح والوحي من مصر القديمة ، فأعماله وآثاره امتداد لأعمال أجداده الأقدمين ومواءمة بينها وبين مواصفات الفن الحديث، على أيدي الأساتذة القدامى تخرج



« رأس رجل »
قوة التعبير تتجلى في تمثال بورديل



« رأس امرأة »
تمثال ناطق عن نفس صاحبته للمثال دسبيو



«تأمل»
للمثال رودان



« مشروع تمثال بلزاك »
للمثال رودان

ومن منهلهم أخذ، ومن نبعهم استقى ، فعلى ضوء المدرسة المصرية ينبغي أن ندرس مختاراً ونفهمه فلا نلتمس عنده خفة الآثار الفرنسية ولا مرحها ولا عنف حركتها ، حسبه سمت الوقار ودلالة الحياة وعمق الفكرة والبعد عن الزخرف وتكلف التعقيد ، وتلك ميزة مختار الكبرى التي تشفع له وتضعه في الطراز الأول بين المثالين في العصر الحديث

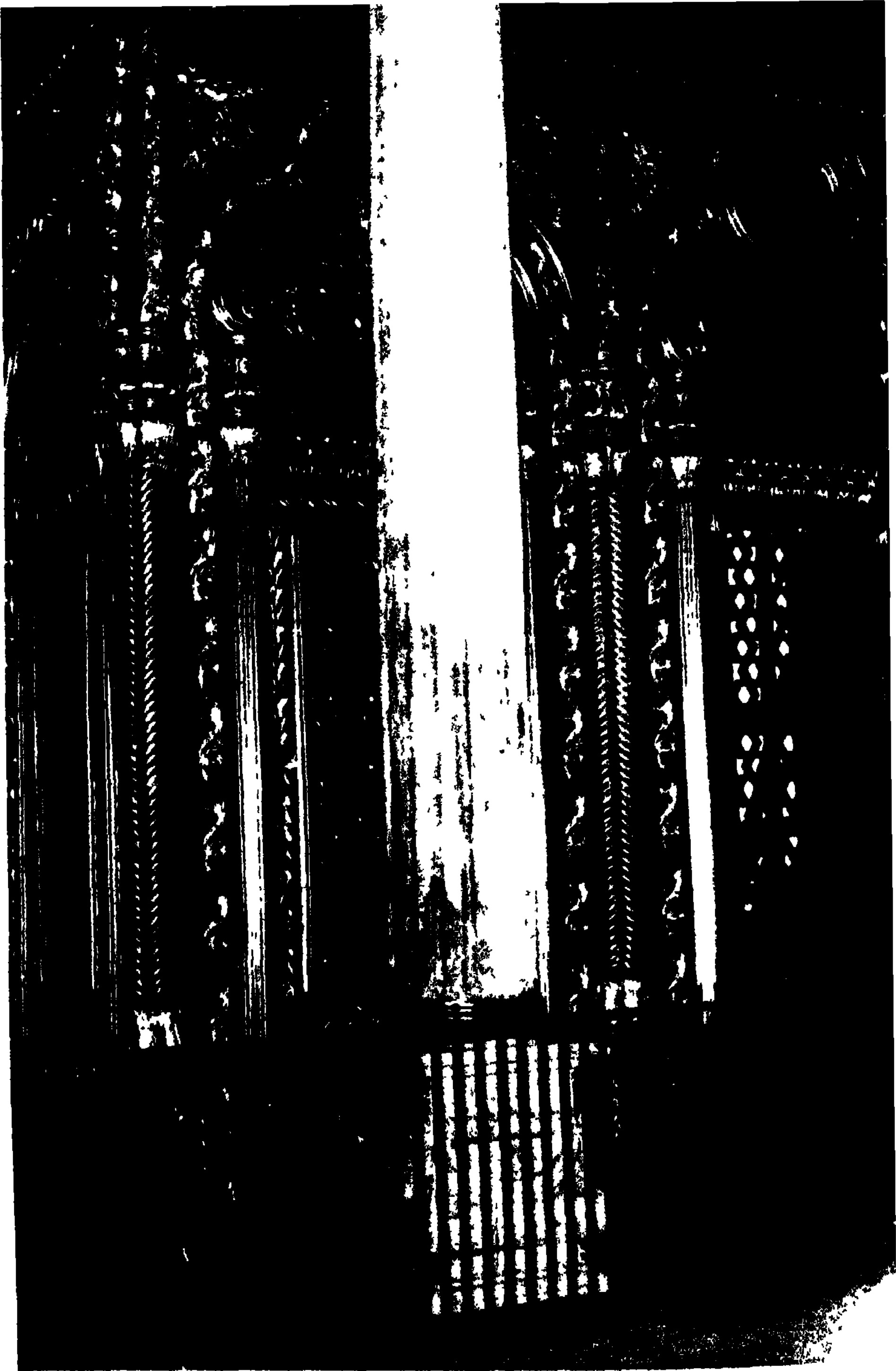
ثم هو قد نشأ في مصر الاسلامية التي تؤثر الحجاب على السفور ، وتعجب بالجمال المستور وترغب عن السافر المبذول ، فعاش مختار محجبة وليست سافرة ، ملفوفة في شملة رقيقة تستر جمالها ولا تخفيه ، ووجوه تماثيله تبدو وكأن صاناً خفيفاً يحجبها عن أعين الرائي ، كأنها بقية صالحة من العصر القديم عبرت القرون حتى أقبلت بين أيدينا

ومختار في تماثيله يصور الحياة المصرية ويعبر عما يدور في أذهان الشعب ، وليس في الحياة المصرية ولا فيما يدور في أذهان المصريين شيء غير عادي أو نزعة عنيفة مما يشهده أنداده المثالون في غير مصر من البلاد ، ولم يحاول الرجل أن يخرج عن محيط بلده ويدعي لنفسه الاحساس بما لم يحس ، بل كان صادقاً لنفسه أميناً على صورها ، عبر عما جاش فيها وقنع بهذا التعبير دون تصنع أو تعالم أو ادعاء

كذلك يدخل مختار في زمرة الرامزين ولا يعد في الواقعيين ، وكان هذا أثراً من آثار عصر النهضة المصرية الذي عاش فيه ــ عصر التسامي والتعلق بالآمال والهتاف بالمثل العليا ، فلم يكن للرجل معدى عن أن يعبر عن هذه الأفكار ويرمز لها في حدود مصريته وقواعد فنه ، فنهضة مصر في ذهنه رمز ، والقرية المصرية رمز ، ومصر من أقصاها لأقصاها رموز يعبر عنها بقطعه وآثاره التي تفيض سحراً وجمالا

على ضوء ما سبق ينبغي أن نفهم فناننا العظيم مختاراً ونقدر مواهبه ، وبغيرها يخفى علينا الكثير من فنه ومرامي فكره ومطارح ذهنه ، فربما عاب انسان عليه بساطة ثياب شخوصه ، وربما أخذ آخر عليه ... وربما لم تعجب آخرين أشياء أخرى ، ولكن هذه القواعد تكشف عن أسرار فنه ، وتعين على نقد الصحيح

حسين مؤنس



ضريح محمد على باشا الكبير

ضريح محمد على باشا الكبير ، آية فى الفن العربى الجميل ، وقد صنعت من النحاس السميك المطلى بالذهب بعد أن
تجديد بناء الجامع أخيراً ، وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول بافتتاحه فى الشهر الماضى حيث أدى جلالته فريضة الجمعة



البعث

« أوزوريس » إله الموتى يهم بالعود الى الحياة ، وهو رمز البعث عند قدماء المصريين

تجار الموت

الذين يسوقون الشعوب الى الحروب

بقلم الاستاذ نقولا الحداد

١ ـ صانعو الأسلحة ـ ٢ ـ قواد الجيوش
٣ ـ الدكتاتورون وأصحاب النفوذ الدولى

ألا تباً لأهل الفتنة دعاة الشر !

تفرض حكوماتنا الآن ضرائب ثقيلة لكي تجمع ملايين الجنيهات ، لماذا ؟

لكي تسلح البلاد استعداداً للدفاع عنها اذا شبت حرب واندلع لهيبها فى جميع أنحاء المعمور . ونحن فى منطقة تعتبر مركز هذا المعمور ، إذن لا محيص لنا من الدفاع عن كياننا

ولماذا تشب الحرب فى حين ان أى من سألته من الناس فى جميع أنحاء المعمور : هل تريد الحرب ؟ يجيبك ، مستعيذاً بالله ، ان لا مأرب له فى حرب

فماذا نخشى أن تشب الحرب اذن ؟

ـ لان هناك أناساً من أهل الفتنة والشر يزجون بالامم فى اتون الحرب رغم أنوفها

موضوع هذا المقال هو ، من هم هؤلاء الفاتنون المفسدون المغرمون باثارة الحروب ؟

لو تيسر لك ان تطلع على جميع المفاوضات الودية التى تسبق الحرب وعلى جميع مناقشات ساسة الدول التى تتخلل تلك المفاوضات ، ربما أمكنك أن تعرف من هم المحرضون على الحرب . وحينئذ تجد ثلاث فئات وهى :

أولا ـ صانعو الاسلحة

ثانياً ـ قواد الجيوش والضباط الكبار

ثالثاً ـ الدكتاتورون وأصحاب النفوذ الأول

وبالطبع لكل فئة من هذه الفئات مطامع شخصية تحفزها لهذا الفعل الشنيع الذى يراد به إفناء الناس لغير ذنب جنوه ولغير مطمع أو مأمل

صانعو الأسلحة

أما صانعو الاسلحة فلا يظهرون على المسرح وانما يلعبون أدوارهم من وراء الستار كما لعب ابليس دوره على آدم وحواء من وراء دماغ الحية ، وربما كان لهم الدور الاعظم والاهم في اثارة الحروب

فابليس وراءنا وراءنا منذ يوم حادثة الفردوس ، فهو ينتقل من دماغ الحية الى دماغ السياسيين ومن دماغ الرجال الحربي الى دماغ صانع السلاح بلا ملل

هـل كنت تعلم أن معمل كروب الالماني كان يرشو جرائد أوربا كي تنشر تقارير مزورة وأخباراً كاذبة عن علائق دول البلقان وتركيا الجديدة بعد الانقلاب العثماني الى ان نشبت حرب البلقان ؟ وكان ذلك المعمل الجهنمي يمون بالسلاح والذخيرة دول البلقان من ناحية ويمون تركيا من ناحية أخرى

وقد ثبت بعد انكسار تركيا ان السلاح الذي كان يبيعه لها كان من الصنف الرديء لأن دول البلقان كانت تجود له أو لسماسرته بالثمن الأوفر

وقد قرأنا في العام الماضي ان تركيا تسلمت بارجة حربية كانت قد أوصت عليها مصنعاً ألمانياً ، فلما فحصتها وجدتها من صنف الدرجة الثانية ، لأن المعمل لا يصنع بوارج من الدرجة الاولى إلا لألمانيا وحدها ، لذلك تابت تركيا عن أن توصي مصنعاً ألمانياً لصنع السلاح من أي نوع كان

ولبيان الوسائل الشريرة التي تتوسل بها مصانع الاسلحة لاختلاق أسباب الحرب واثارتها نورد فصل التقرير الذي قررته اللجنة الملكية البريطانية التي حققت مع مصانع الاسلحة في التهم المعزوة اليها من هذا القبيل ، وقد عين هذه اللجنة منذ عامين الديوان الملكي البريطاني من بعض كبار رجال الدولة والساسة وأهـل العلم والصحافة ، وكان من أعضائها الصحافي الكبير فيليب جبس الذي أصدر حديثاً كتاباً قيماً عنوانه « محنة انكلترا » وعقد فيه فصلين خاصين عن هذه اللجنة ، وعنه نقتبس المعلومات التالية :

استدعت اللجنة المذكورة الاشخاص المثارين من رجال الحربية والبحرية وغيرهم لسماع شكاواهم واتهاماتهم لمديري معامل الاسلحة ، كما انها استدعت هؤلاء لسماع دفاعهم . وكان الغرض الذي قصد اليه بهذا التحقيق هو الحكم في « هل الافضل ان تجعل جميع معامل الأسلحة ملكاً للأمة وتتولى ادارتها الحكومة نفسها؟ أو ان يبقى صنع السلاح والذخيرة في أيدي شركات تستغله لنفسها »

وقد بنت هذه اللجنة تحقيقها على تقرير لجنة مشابهة لها عينتها جمعية الامم سنة ١٩٢١ لهذا الغرض

وبعد تحقيق ومرافعات عدة أسابيع أصدرت اللجنة البريطانية تقريرها وقدمته للحكومة

وهده قدمته نوبتها للبرلمان ، واليك مجمل دلك التقرير :

١ ـ ان شركات مصانع التسليح فى أوربا جميعاً كانت تسعى جهدها فى اثارة المخاوف من الحروب ، وحمل بلادها على اتخاد سياسة الاستعداد للحرب بغية أن تريد سلاحها

٢ ـ ان شركات التسليح كانت تحاول رشوة رجال الحكومات الرسميين فى بلادها وفى خارج بلادها لكى يعتنقوا تلك السياسة

٣ ـ كانت تلك الشركات تنشر تقارير كادبة عن برامج الدول الحربية البرية والبحرية بغية التحريض على ريادة التسليح ، وكانت تستأجر الجرائد سراً لهده الدعاية الشريرة

٤ ـ كانت تتوسل بكل وسيلة شريرة للتأثير فى الرأى العام فى بلادها وفى خارج بلادها بواسطة سيطرة على الجرائد

٥ ـ نظمت دوائر تسليح دولى وظيفتها تنشيط التنافس بين الدول فى التسليح

٦ ـ نظمت اتحاداً دولياً فيما بينها ، واتفقت جميعاً على رفع أسعار السلاح للحكومات التى تضطر ان تشترى منها

٧ ـ وأدهى من كل ما تقدم ان مبدأ هده الشركات هو ان الحروب يمكن أن تطول بتموين الدول المعادية بالسلاح حتى انها كانت تسلح بعضها مجاناً لكى تطيل أمد الحرب

٨ ـ وقد برهن الشاكون على ان تجارة السلاح تؤدى دائماً الى قلقلة العلائق الدولية الطيبة وان السمسرة بين هده الشركات والدول الغريبة عن بلادها تؤدى الى فضح أسرار الدولة الواحدة للدول الأخرى التى يمكن ان تكون يوماً عدوة لها

٩ ـ وأخيراً أيدت اللجنة مبدأ احتكار الدولة لصنع السلاح لكى تأمن شرور سعايات شركات الأسلحة ولكى تضمن الوسيلة الفضلى للدفاع الوطنى . رد على دلك ان مصانع الشركات لا تستطيع ان تلبى طلبات الدولة التى تترايد عادة فى مدة الحرب

وقد أشار أولئك الشكاة الى قضية موليير Mollmer التى اتهم فيها هـدا الشخص بأنه أثار فى الصحف البريطانية حملة ضد المانيا قبل الحرب الكبرى ، وبين رجال الحكومة ومعارضيهم أيضا ، لكى يحصل على « طلبات » من وزارة البحرية لشركته

وقد دكرت عدة حوادث من الرشاوى ومن تحريض تجار الأسلحة للحكومات الأجنبية على التسليح اتقاء لعدوان خصومها

كدلك دكرت قصص عن الفساد السياسى فى فرنسا بسبب تدخل هده الشركات السرى ، الى فضائح أخرى من هدا القبيل فى حكومات أوربا الوسطى

كثير من الدول ولا سيما الصغرى خالية من معامل السلاح والدخيرة ومن مصانع السفن قعات والطيارات والعربات المصفحة والدبابات الى غير دلك من اللوازم الحربية ، فاد

حدث خلاف بين دولتين أو أكثر سعت تلك الشركات بأساليبها الشيطانية الى تجسيم الخلا
والى تحريض الدولتين على الحرب ، حتى إذا نشبت الحرب جعلت الشركة الواحدة تمون العدو
فى وقت واحد ، كما حدث فى الحرب الفظيعة التى اتقدت بين جمهوريتى بوليفيا وبارجواى
أمريكا الوسطى ، وكما ثبت ذلك للجنة عينتها جمعية الامم للتحقيق فى أسباب هذه الحرب

* * *

لذلك كان رأى اللجنة الملكية أن الوسيلة الفضلى لتقليل التسليح الى أدنى ما يمكن واز
الشكاوى من شركات صنع السلاح هو اتفاق الدول على نزع السلاح أو تقليله الى أدنى حد

ومع أن اللجنة قررت أن نزع صناعة الأسلحة من أيدى الشركات واستيلاء الحكومات ع
غير ممكن فى الظروف الحاضرة ، وانه لم تنشأ حالة داعية لاتخاذ هذا الاجراء العنيف
الحت على الحكومة أن تتخذ على عاتقها المسئولية عن انتاج السلاح وتوريده الى الخارج بواس
المراقبة الدقيقة والتدخل فى شئون المصانع ، وأن تكون المراقبة برياسة وزير مسئول ا
البرلمان ، وأن يعطى قوة التسميد فى مدتى السلم والحرب ، وأن تكون له السيطرة على جميع الم
اللازمة لتموين المعامل بالمواد الخام وعلى صنعها وعلى مقدار كلفها وعلى اعطاء الرخص لتوري

ونصحت اللجنة للحكومة بأن تكون معامل الحكومة مستعدة الاستعداد الكافى لا
السلاح البحرى والجوى ، وانما تكون عندها احصائيون للمباحث العلمية مسئولون عن تدر
الخبيرين وتحسين الآلات الخ ، وتقرير قواعد الانتاج ليس لمعامل الحكومة فقط ، بل لمع
الشركات أيضا لكى تكون البلاد على استعداد عند الضرورة

ومما ورد فى أقوال المتناقشين أن فكرة الحرب والاستعداد للحرب لايجوز أن تكون و
للاستغلال وللتعيش ، ولذلك نصحت اللجنة بأن تحدد أرباح معامل السلاح بنظام دقيق لم
النفقات ، لانه اذا أزيل سبب الطمع بالارباح المطلقة من القيود لايبقى سبب للغش ولاساءه الـ
المرجوة من المعامل

وكذلك نصحت اللجنة بأن تحول الحكومة دون افراط المعامل فى صنع السلاح والا
لكيلا تضطر أن تصرف مصنوعاتها فى الخارج وتتوسل الى هذا التصريف بطرق ا
والتحريض على الحرب

قال الصحفى فيليب جبس الذى لخصنا عنه ماتقدم عن أعمال اللجنة : « قدمنا تقريرنا
الحكومة ثم الى البرلمان ، واندفن فى البرلمان وحضرت جنازته »

رجال الحرب

فى الصيف الماضى انعقد مجلس وزراء اليابان للبحث فى « هل من مصلحة

ـدولة فى محاربة الصين ، وهل ما ستجنيه من الانتصار يعادل ما ستنفقه فى سبيل الحصول عليه ».
فكان رأى معظم الوزراء أن تقبل الدولة وساطة الوسطاء بالصلح على قاعدة حفظ الكرامة
والاكتفاء بما حصل من مجانى النصر لكيلا تتورط فى نفقات وأموال وتقتيل رجال لا تعادل
ثمرة هذا النصر

ولكن قواد الجيش الكبار جحدوا هذا الرأى وخذلوه وأصروا على التمادى فى القتال ما دام
النصر يتلو النصر ، وحدثت حينئذ أزمة وزارية فى اليابان وتهدد القواد الحكومة بالدكتاتورية
العسكرية ، وعلى أثر ذلك أصبح الحكم فى اليابان دكتاتورياً عسكرياً بالفعل ، واحتكرت السلطة
العسكرية باسم الحكومة جميع مرافق البلاد وجميع أسباب المعاش فيها من مصانع ومزارع الخ .
وعدت المتاجر والشركات بقيود لا تتفق مع المبادىء الدستورية

كذلك كانت المانيا لعهد الامبراطور غليوم السابق القائد الأعلى للجيش تتحين أية فرصة لاثارة
حرب ، كانت هذه السلطة قبل الحرب العظمى مستفحلة حتى إنها كانت فوق القانون أو هى الغاية
من حياة الأمة لا الواسطة للحرص على سعادة الامة وهنائها . وكان أصغر جندى ألمانى فى نظر
الامبراطور المخلوع أعز من أفضل أفاضل الأمة ، فقد يرتكب الجندى جريمة فيغض النظر عنه ،
ولكن الويل لمن يمس الجندى بأقل سوء

كذلك كان كبار الجيش الالمانى يترقبون بفارغ الصبر أى سبب لاثارة الحرب ، فلما حدث
حادث « العدير » المشهور فى غربى افريقيا كادت الحرب تشب لالحاح قواد الجيش فى طلبها لولا
أن رجال البحرية نصحوا للدولة بالتريث حين شعروا أن الاسطول الانكليزى كان يتحفز للوثوب
إذا كانت البارجة الألمانية التى وقفت تجاه ذلك الثغر الافريقى لا تعود منه فى الحال

ولما حدث مقتل الارشيدوق سيراجيفو رأى رجال الجيش الالمانى هذا الحادث فرصة لانتفاعهم
فحملوا حكومتهم على استمرار غطرسة النمسا ضد سربيا لكيلا يبقى مناص من نشوب الحرب ، وعلى
الرغم من بذل فرنسا وانكلترا جهدهما فى تدارك الكارثة قبل وقوعها نشبت الحرب لأن رجال
الجيش الألمانى كانوا يبتغونها ، ولم تقبل المانيا أى نصح أو تسوية سلمية لأن الحرب كانت معشوقة
جنديها

والتاريخ ملىء بالشواهد على أن رجال الحرب كانوا دائماً أقوى العوامل لاثارة الحروب
لماذا يبتغى هؤلاء الرجال الحرب ؟

*لأن أدمغتهم مشبعة بهذه الشهوة ، فلا يحلمون إلا بميادين القتال وصفوف الرجال ،
مشاهدة أشلاء الجحافل تتناثر أمام رصاص البنادق والقنابل هى منتهى اللذة عندهم ، وهى*
الذى ينشدونه من النصر ، والمجد الذى يرفعونه من أكاليله . وربما طمع القائد أن
النصر دكتاتوراً أو شبه دكتاتور ، ذلك لأن النظام العسكرى يتوقف على القواد والضباط

نعرة الانانية وحب الاثرة والسيادة ، فأناس كهؤلاء تطمعوا بطبع السؤدد والسيطرة تتلاشى فيهم روح العطف الانسانى ، ويضمحل فيهم مثل العدالة والمساواة فى الأمة ، ولا يبقى فى أنفسهم عقيدة ان الجنود عبيد الضباط والامة معدية الجنود ، فلا بدع أن يتحينوا الفرص لاثارة الحرب

الدكتاتوريه

ومطامع الدكتاتورين لا تختلف عن مطامع رجال الحرب من حيث ابتغاء السؤدد واحراز المجد والفخر لأنفسهم ، وانما يتوسلون الى هذه بادعاء العمل لاجل رفاهة الامة والحرص على مجدها وكلاهما يقتضى زيادة ثروتها وتوسيع موارد الرزق لها . فاذا لم يتسن للدكتاتور بلوغ هذه الغاية عمد الى الفتح والاستعمار إطماعاً لأمته بالثراء وإلهاء لها عن مساوئه وعن تأييد حساده فى مبارزته لسلطة الحكم

فموسولينى أمل الشعب الايطالى بضعة عشر عاماً بمعانى الاستعمار الى أن تم له فتح الحبشة ولولا هذا التأميل لربما سقطت دكتاتوريته . ولو فشل فى فتح الحبشة لسقطت سلطته حتما ، لذلك كان محتوما عليه أن يحارب وأن يستعد للحرب استعداداً عظيما لا لكى يستطيع الفتح فقط ، بل لكى يستطيع أن يناهض الدول التى قد تصده عن الفتح . فلذلك كان ديدنه أن يقنع أمته بأن تبذل من قواها سخاء لاجل التسليح استعداداً للحرب . فعلى عاتق الحرب أو على عاتق التسليح على افتراض حدوثها تستوى دكتاتورية موسولينى

كذلك هتلر لا يمكن أن تثبت دكتاتوريته يوما واحداً لو لم يغامر فى تمزيق معاهدة فرساى واسترداد ما فقدته المانيا فى الحرب العظمى ، فهو مضطر بحكم طبيعة السؤدد أن يوطد مركزه فى دكتاتوريته باثارة الحرب أو بالتحفز لها على الاقل

فهو وموسولينى فى نظر السلميين كانا مقلقين لسلم العالم ، وسبباً مباشراً لارهاق الدول لانفسها بنفقات التسليح . ولولا دكتاتوريتهما لما احتدم هذا التنافس الدولى فى التسلح حتى إنه التهم نصف مجهود الامم بحيث لم يبق من نتاج العمل ما يكفى لان يعيش الأنام العيشة الراضية . بل انحط مستوى المعيشة الى دون ما كان عليه فى أزمان الحضارة البسيطة التى لم تحظ بما حظيت به مدنية هذا الزمن من نعم العلم والاختراع

هذه هى الفئات الثلاث التي احتل ادمغتها ابليس لكى يستخدمها لاثارة الحروب ، فمن شأن تطهير هذه الادمغة من ارجاس ابليس

نقولا الحداد

أميرات الأدب الأوربي الحديث

صور رائعة من جهود المرأة فى عالم القصص

مد ازدهرت عناصر النهضة الاوربية الحديثة ابتداء من القرن التاسع عشر حتى اليوم ، لوحظت ظاهرة عقلية غريبة ، وهى ان المرأة الاوربية التى احرزت قسطا كبيراً من الحريات الاجتماعية والسياسية ، والتى اخذت بنصيب وافر من التعليم العالى، لم تنبغ فى العلوم أو فى فن الموسيقى ، قدر ما نبغت في فنون الأدب والشعر والرسم

ويظهر أن فن القصة صادف هوى من نفس المرأة ، ووافق مزاجها وعبقريتها ، لما يتطلبه من دقة فى الملاحظة ، وقدرة على التخيل ، واندماج في شتى حوادث الحياة ، وخبرة بنواحي القلب

وليس شك فى ان المرأة على العموم اشد احساسا من الرجل ، واقدر على ملاحظة التفاصيل والجزئيات ، واقرب الى الشعور بانفعالات النفس وتطورات العاطفة البشرية

وقد تجلى نبوغ المرأة فى فن القصة حتى كاد يطغى على جهود الرجال فى عالم القصص الاوربى الحديث ، ومما يدل على ذلك أن جائزة نوبل الادبية قد منحت لأربع سيدات من أشهر قصصيات هذا العصر ، وان النهضة الروائية الحديثة تشترك فيها المرأة بأعمال أدبية فذه

وسنحاول فى هذا المقال عرض صور سريعة لطائفة من اميرات الأدب الأوربى الحديث ، تفوقن فى فن الرواية وفى فن الشعر ، واضفن الى تراث الحضارة ودائع ثمينة

مدام كوليت

هى أشهر القصصيات الفرنسيات ، تمتاز فيها بالقدرة الخارقة على تصوير كل مايتعلق بالحواس وكل ما يمكن أن يتصل بالحواس . فالاشخاص أو الاشياء التى يقع عليها البصر ، أو تسمعها الاذن أو تلمسها الايدى ، أو يتنسم عبيرها الانف المرهف ، تجد فى مدام كوليت أمهر فنان يعبر عنها ويؤديها فى أسلوب مبتدع طريف

ووجه الروعة فى فن هذه الاديبة انه فن امرأة . فالمرأة بطبيعتها تحس من طريق الحواس ، أى من طريق البصر والسمع والذوق والشم واللمس ، أكثر مما تحس من طريق الفكر والخيال ولذا كان فن مدام كوليت وثيق الصلة بروح جنسها وجوهر انوثتها ، مستقل الوحى والالهام عن فن الرجل وأسلوبه فى النظر الى الحياة والاحساس بها . فعاطفة الحب مثلا ، لا تبدو فى قصص مدام كوليت عاطفة خيالية مجردة ، بل عاطفة تنبع من الفطرة ، وتتغذى من البدن ، وتعيش بواسطة الحواس ومن مؤثرات الحواس . عاطفة لا تشعر بها المرأة الا متى أطربها النظر

الى رجل جميل ، أو استحمها سماع صوته العذب ، أو راقها ملمسه القوى ، أو أحدثها نشوة العطر الفائح من رجولته ، أو استطابت رحيق قبلاتهم. فمتى افتتنت حواس المرأة ، أحبت ، ومتى أحبت فهى تحب بحواسها ، أى بفطرتها الحيوانية البريئة الساذجة . والمرأة غادرة كالهرة ، سريعة التقلب كالهرة ، كثيرة البرواب كالهرة ، ولكنها لن تعود اليك الا متى أحدثها فى شرك الحواس كالهرة ايضاً . ولقد أفردت مدام كوليت الفصول الطوال للتحدث عن الهررة وعظم الشبه بين أخلاقها وأخلاق النساء ، لتدلل على فطرة المرأة واتصالها الوثيق بعالم البدن والحواس

وأما أبدع قصص الروائية الفرنسيه ، فقصة (حبيى) وفيها ترسم الأديبة الكبيرة ، عشق امرأة كهلة لفتى فى العشرين . والواقع أن سن الكهولة هى السن التى تهتاج فيها حواس المرأة ، هى السن التى تطمح فيها المرأه لمشاهدة أجمل المناظر ، وسماع اعذب الاصوات ، وتذوق أشهى الأطعمة ، واستنشاق أطيب الاعطار ، أو بمعنى آخر التمتع بالبقية الباقية من شبابها ، وهذا ما رسمته مدام كوليت فى شخصية تلك المرأه الكهلة بطلة قصتها ، وفى حبها ذلك الفتى اليافع الذى يمثل فى نظرها نضرة الحواس وعنفها وما يمار به من حراره وقوة فى سن الشباب

غير أن لذه الحواس عابره خادعة ، والحب القائم عليها سريع الزوال ، لأنها لا تنفك تتعدد بتعدد الاشخاص والاشكال الواقعة عليها الحواس ، ولهذا تنكب البطله الكهلة فى حبها ، ويخدعها الفتى اليافع ويسرع الى لذه حسية أخرى ، ثم يعود اليها مدفوعاً بما حمله عشقها فى حسه ونفسه من أثر غامر كالداء الوبيل ، فاذا به يراها قد تغيرت وانصرفت عنه وتبعت بدورها حباً أخرى ولذه حسية أخرى

وإذن فارادة الحياه بواسطة الحواس ، ثم غدر الحواس بالمرأة والرجل على السواء ، هذا هو الوحى النسوى الذى تستمد منه مدام كوليت مادة فنها وطابع قصصها الخالد

مدام هنريت شاراسون

أسمع شاعرات فرنسا ، وأصفاهن أسلوبا ، وأصدقهن عاطفة ، وأنبلهن فكراً واحساساً وهى يدور شعرها حول تمجيد الأمومة ، وقدسية الزواج ، وسعادة الحياة البيتية

فصرخات الأم فاجأها ألم المخاض وتأهبت لمنح العالم حياة جديدة من خالص دمها

وصرخات الأم الملتاعة عند فراش ابنها المريض ، وصيحات الأم الفرحة المنتصرة ، وابتهاجات الزوجة الهادئة الحالمة المستقره فى عقر دارها ، وتهليلات الزوجة الوفية الوفى ، وأفراحها الباطنية وآلامها الخفية ، وجهادها اليومى ، وتضحياتها الدائمة سبيل الزوج والبيت والابناء ، كل هذه الفضائل النسوية الرائعة ، تتغنى بها شاراسون فى شعر جارف كالسيل ، مجلجل الاسلوب كالرعد ، يسكن بغتة عند ذكر فيترقرق كماء الجدول ، ويصفو كسماء الربيع

أبدع أعمال هذه الشاعرة ديوان « الامومة الملائكية » ومجموعة « أفراحي الداقية » وقصيدة
ص فى فسحة البيت » . وفى هذه القصائد جميعاً ، يحس القارىء أمس المرأة فى محيط الرواج
، وعظمة جهادها ، وسل تصحياتها ، وما يمكن ان تقوم به من جلائل الاعمال متى احلص
لها ، وائتمنها على بيته وعرضه ومستقبل أبنائه . فشعر الاسرة ادن هو الطابع الدى
مدام هربيت شاراسون ، ولقد تفوقت فى أدائه والتعبير عنه لانها استخلصته من صميم
ومن وظيفة الحرص على النوع التى أعدتها الطبيعة وأعدت كل انثى للقيام بها
لفرط ما أجادت هـذه الشاعرة فى تصوير فضائل الامومة والرواج ، شاعت قصائدها على
وتغلغلت فى جميع الاوساط

فرجنيا ولف

اساں نادر عرس ، دقيق الحس ، متقد الخيال ، مرهف الاعصاب ، له مراج امرأة
رجل . والواقع أن فرجينيا ولف الى تعد اليوم أقدر الروائيات الانجليزيات ، تمتاز عن
عصرها ، بدهن واسع الاطلاع ، موفور قوى الثقافة ، احتشدت فيه أحدث النظريات
بالفلسفة وعلم النفس وعلوم الاجتماع . فهى قد تأثرت بفلسفة برجسون وآرائه المشهورة فى
النصرة على العقل وفى الاعتماد على الالهام الباطنى لادراك حقائق الحياه ، وتأثرت بفن الروائى
ى مارسل بروست القائم على تحليل جزئيات العواطف وردها الى حوادث الماضى التى
ت فى تكوينها
القصة التى تصعها فرجينيا ولف ، لا تعنى بالوقائع العنيفة ، أو المفاجآت الخارقة ، أو تحليل
طف الشائعة التى تطفو على سطح النفس البشرية . بل هى قصة ترمى إلى كشف النقاب عن
المؤثرات العقلية والنفسية والحسية التى شعر بها الانسان فى ماضى حياته ، والتى احتزنها فى
*الباطن ، والتى تستيقظ فجأة من سباتها ، وتبرز من مكامنها تحت تأثير حادث طارىء ، فتدل
الانسان وتستبد بأعماله ، وتتحكم فى اتجاهات فكره وقلبه ، وتسيطر على مستقبله . فأثر
فى الحاضر والمستقبل ، أثر عواطفنا القديمة فى عواطفنا الجديده ، أثر عقلنا الحافل بالذكريات*
جهودنا اليومية الراهنة ، هذه هى العناصر التى يتفرد بها فن فرجينيا ولف
تجتهد الروائية الانجليزية النابغة فى تفكيك عواطف أبطالها وردها إلى مصادرها الأولى،
حزئيات الماضى وتفاصيله كى تصل إلى تفسير الافكار والعواطف المستولية على أبطالها
. فكأنها لا تعترف بوحدة الشخصية الانسانية ، وكأنها تبرهن بدقة تحاليلها على أن
محكوم بماضيه ، وعلى ان شخصيته لا تنفك تتحول وتتبدل وتتطور ، تبعاً للحوادث
التى تطرأ عليه ، وتخلف فى ذاكرته مجموعة من الصور والانفعالات ، ترقد فى عقله

الباطن ، ولا تستفيق إلا متى اصطدمت بحادث جديد فيه بعض الشبه منها
وعندئذ يستحيب الماضى للحاضر ، ويشعر الانسان على دهش منه انه يقوم بأعمال و
بعواطف غريبة عنه ، فى حين انها تنبع من قرارة نفسه ومن جوف ماضيه
فهذا النور الساطع الذى تصبه فرجينيا ولف على حقيقة النفس البشرية ، والذى يأخذ ب
الابصار فى قصتيها الرائعتين (مس دالواى) و (الامواج) ، يرتفع بفنها الروائى الى مستوى
دستويفسكى ومارسل بروست وجورج ميريدث ، ويجعل من قصصها شبه دراسات علمية مستفيـ
فى جوهر النفس وطبيعة الاهواء وسر شخصية الانسان

مجدا ريبارت

لم تصدر هذه الاديبة الاسوجية الشابة غير قصة واحدة هى (الطغيان) ، ومع ذلك فـ
احتلت بين يوم وليلة مركزا تحسدها عليه جميع أديبات أوربا
ولقد اقتحمت مجدا ريبارت ميداناً لم تسبقها اليه امرأة ، ألا وهو ميدان الادب الرو
السياسى ، فقصتها المشار اليها تقع بعض حوادثها فى الصين وبعضها الآخر فى احدى مدن أسوج
وتدور حول تصوير فظائع الشركات الرأسمالية الاجنبية فى استعمار بلاد الصين
فتسمم الصينيين بشتى انواع المخدرات ، ومحاولة القضاء على ثقافتهم ، ونشر مختلف أد
المحسوبية والرشوة بين كبار موظفيهم ، واذلال الطبقة الفقيرة من فلاحيهم وعمالهم ، واستعبا
هذه الطبقة جهد المستطاع ، واستعانة الشركات الأجنبية بحكوماتها على تنفيذ مآربها الوحـ
وسياستها المروعة ، كل ذلك رسمته مجدا ريبارت بريشة مصور ماهر يعرف كيف يوزع الظ
والالوان وكيف يبرز الفارح منها ، ويضاعف أثر السخط والرعب الذى يحدثه فى أعماق الـ
وليس هو الرعب وحده ، او السخط وحده ، الذى تثيره فينا مطالعة قصة (الطغيان) ،
أيضاً نغمة عذبة انسانية رقيقة تتخلل السطور وتسرى فى تضاعيف الكتاب مسرى الـ
حاتى ، ألا وهى الرحمة النابعة من قلب امرأة عاشت اكثر من خمس سنوات مع أبط
ولمست حياتهم التاعسة عن كثب ، وآلت على نفسها ان تسمع العالم المتمدن صرا
فعاطفة الرحمة فى قصة مجدا ريبارت ، تخفف من وطأة صور العذاب والبؤس
حدتها ، ولكنها تزيد القارىء إحساساً بالسخط ، وتلهب فى صدره عاطفة الا
المتمرد على الظلم ، وتدفعه للقيام بأى عمل لاغاثة الصينيين ، أو نصرة أية أمة
بائس مظلوم . وتلك هى فى الحق أرفع مراتب الفن الروائى بلغتها مجدا ريبارت
فاستحقت عليها لقب « الاخت المجاهدة » الذى اطلقته عليها جماهير الشعب الصينى

فن الصداقة

للباحث النفسي البير سرلاند

فى هذا الكتاب الطريف يدرس المؤلف عاطفة الصداقة ، ويبحث خصائصها وأطوارها ومختلف القوى الروحية التى تصدر عنها . وهو يعدها أروع تمجيد ، ويعدها أثمن من الحب ، لاشتراك فضائل العاطفة والعقل فى تكوينها

كل كائن عالم مستقل بنفسه ، وكل انسان يعيش فى شبه عزلة فالعواطف والميول التى تختلج فى صدر الفرد تتخذ فى نظره صوراً وأشكالا عزيزة عليه إلى حد أنه يؤثر كتمانها والاحتفاظ بها وعدم انتهاك حرمتها بالتحدث فى شأنها إلى أى مخلوق ، ومع أن غريزة البوح والافضاء عميقة الأصول فى النفس البشرية كغريزة الانطواء والتكتم ، ولو أن انسانا ـ كائنة ما كانت غرابة عواطفه وتعقدها وقداسة جوهرها ـ حاول أن يحتفظ بها لنفسه فقط ، فما لا نقبل الريب أن مصيره إلى الجنون المحتم

والواقع ان تنوع رغبات الفرد ، وتأرجحها بين ضرورة الكتم وضرورة البوح ، هما اللذان يدفعانه إلى البحث الطويل عن الصديق المخلص الذى يفهمه ، ويقدر مصارحته ، ويحترم سر روحه ، ويبادله الاحساس والتفكير ، ويستطيع عند الحاجة بذل النصيحة له

ونحن لفرط شعورنا بغرابة عواطفنا ، وشذوذ الحق من انفعالاتنا ، نخجل من الافضاء بها ان ، ونحس ضرباً من العار يغمرنا ، متى أقدمنا على إماطة اللثام عنها أمام الاجنبى الغريب نحن نتألم ونشقى ، ولا نريد أن يطمع الغريب فينا ، ويسدر شفقته علينا ، ونقف منه المهانة والذل . ونحن بعد هذا قد نمضى إلى الغريب بدخيلة نفوسنا ، لو كنا على ثقة من الخالص علينا ، ولكن أين هو العطف الخالص ، وكيف يشعر به مخلوق لا يعرفنا ، ولم نا ، ولم تنشأ بيننا وبينه تلك الاستجابات الروحية التى تجرد القلب من غريزة الأنانية ، بين النفوس ، وتجمع بين العقول ، وتصدر عنها عاطفة الصداقة ؟

ولهذه الأسباب مجتمعة نشد الصداقة ونسعى اليها ونتهالك فى سبيلها ، يقيناً منا ان فى عثورنا عليها إنقاذاً لنا من حياة العزلة ، ومن خطر الاستهداف للحزن

وقد تستطيع العظيم الاكتفاء بنفسه والاستغناء عن صداقة فرد من الناس ، والاستعاضة عنها بصداقة عقله وفكره ، أما نحن فنقضى الحياة بأسرها سعياً وراء الصداقة أكثر مما نقضيها سعياً وراء الحب

فاذا عشقنا امرأة وغدرت بنا ، وجدنا العزاء الاكبر فى الشكوى إلى صديق . واذا خفنا فى غمرة الدنيا ، لطف من حسرتنا وجود صديق . واذا عصفت الكوارث بأعمالنا ، التمسنا النصح من لدن صديق واذا ضاقت بنا الدنيا وعضنا الفقر بنابه ، فملاذنا الأعلى وملجأنا الوحيد بعد الله هو الصديق !

فالصداقة والحالة هذه أعلى من الحب ، لأنها تتصل بمختلف الأحداث التى يمكن أن تصادفنا فى الحياة . وماذا عسى أن ينفعك حب امرأة متى وقعت فى ورطة مالية ، أو فصلت من عملك ، أو تملكتك الحيرة فى تدبير الخطير من شئونك ، أو تضاعفت مسئولياتك ولم يعد فى مقدورك حمل أعبائها وحدك ?

فالحب هو اندماج مخلوقين فى حيز ضيق وفى دائرة معلومة ، أما الصداقة فاندماج مخلوقين فى أوسع أفق ممكن ، وفى جميع التيارات المتعارضة المتضاربة فى محيط الحياة اللانهائى

ولذا كان الفوز بالصديق الوفى ، نصراً لا يقاس بنصر الفوز بامرأة ، بالغة ما بلغت من الجمال ، وبالغاً ما بلغ حبنا لها وجهادنا فى سبيل اخضاعها وامتلاكها

كيف نختار الصديق

نحن نختار أصدقاءنا مسترشدين بوحى الميول التى تجمع بيننا وبينهم ، وتسهل علينا سبل الوداد والتفاهم معهم

فأساس الاختيار هو فى الغالب تشابه الميول والعواطف ، أى وحدة الرغبات والاهواء ، ومن النادر أن ندخل العقل الناقد الفاحص فى اختيار الصديق ، وتلك هى الظاهرة الشائعة فى معظم الناس

فالسكير مثلا يميل إلى مخالطة السكير ، والمنافق يميل إلى عشرة المنافق ، وزير النساء يهوى الحياة فى صحبة زير النساء ، ولاعب الميسر لا يطيب له العيش إلا فى رفقة من كان عبداً لنفس رذيلته

فنداء الرذيلة هو الذى يجذب الأصدقاء فى الغالب بعضهم إلى بعض ، والصداقة القائمة على تجانس الرذائل هى أحب الصداقات إلى الناس وان جلبت عليهم شر الكوارث ! ونحن نرى السواد الاعظم منا لا يختار غير الصديق الذى يماثله على رذائله ، ويتملق أوضع ميوله . ويبرر شيئها ، ويضاعف لذة استمتاعه بها . والسبب فى ذلك أن العاطفة هى التى تختار لا العقل . وكم

العاطفة هي التي تخلق الحب الجنسي وتختار المرأة المعشوقة ، كذلك تختار العاطفة الصديق دون اكتراث لصوت العقل ، ولكن العاطفة كما اسلفنا لا تحسن الاختيار ، ولا تنظر الى الخير والمصلحة بقدر ما تنظر إلى تشابه النقائص وأوجه الضعف

واذن فيجب أن نحكم العقل في اختيار الصديق كما يجب أن نحكم العقل في اختيار المرأة عند التفكير في الزواج ، لان الصداقة أيضاً نوع من الزواج ، ولكن في دائرة الفكر والروح . وأهم الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الصديق الوفي هي :

أولا — أن يكون منزهاً عن الأغراض

ثانياً — أن يقسو في أحكامه علينا ، فلا يجاملنا ، ولا يتزلف الينا ، ولا يخشى من أن يواجهنا بالحقائق ولو كنا نكرهها

ثالثاً — أن يكون متأهباً للبذل في سبيلنا عند الاقتضاء على قدر ما أظهرنا من البذل في سبيله

رابعاً — أن يحتمل تقلبات أخلاقنا ، ونزوات طباعنا ، فلا يسرع في الغضب منا ، بل يصبر علينا ، ويحاسبنا فيما بعد على هفواتنا في عبارة سمحة وعتاب رفيق

خامساً — أن يكون صريحاً معنا ، فلا يكذب ولو اعتقد أن في الكذب مصلحة لنا

سادساً — أن يحترم بيوتنا ويقدس أعراضنا ولا يشتهي نساءنا

سابعاً — أن يكون أفضل منا خلقاً ، وأوسع عقلا ، وأنبل غاية . فيرفعنا اليه بدل أن ينحدر بنا

ثامناً — أن يذهب إلى حد التضحية من أجلنا عند الحاجة

تاسعاً — أن يطابق تفكيره واحساسه أعلى مراتب تفكيرنا واحساسنا

عاشراً — أن يحفظ سرنا ، ولا يعتابنا ، ويتفق ظاهره مع باطنه في كل ماله علاقة بنا

هذا هو الصديق الأمثل ، وتلك هي فضائله . واما فن الصداقة نفسه فينحصر في عاملين :

مرانك على تمييز هذه الفضائل في صديقك بقوة عقلك ودقة ملاحظتك ، وقدرتك على أن تنمي هذه الفضائل عنلها تحقيقاً لمعنى الصداقة الأسمى وهو المساواة التامة في العاطفة والولاء فمن واجبك أن تعطي الصديق مثل ما يعطيك ، وتجرد من الأنانية تجرده منها ، وتقابل احسانه بنفس الاحسان ، والا كنت مستغلا صداقته ، عاملا على تقويضها

جربه أولا ثم اعتمد عليه ، امتحنه أولا ثم اخلص له ، وليكن امتحانك اياه على هدى عقلك ، وفي ضوء الفضائل التي أشرنا اليها ، فمتى تحققت من وجودها فيه ، واستوثقت من احساسه بها ، فبادله صداقة بصداقة ، وأنزله من نفسك المنزلة الجديرة به ، وامنحه ثقتك ، وأفض عليه من فضائله مايوثق بينكما روابط الألفة والمودة والوفاء ، وكلما كنت أنت نفسك قدوة لصديقك في الصدق والسخاء والعطف والتجاوز والتسامح ، وكلما فتحت له مغاليق صدرك ، وأشركته في

وهر فكرك ، ورفعت الكلمة العاطفية بينه وبينك ، أحطته وأسرته واستوليت على كل جارحة
ه ، فقدر جميلك وعرف فضلك وأخلص لك

غير أن كريم الأصل ، عريق المنبت ، هو الذى يعرف الجميل ويخلص . ولهذا يجب أن تطول
تجارات العقلى له حتى تلمس فيه ذلك الكرم الأصيل ، وعندئذ فقط تستطيع أن تقربه اليك
تخلع عليه لقب الصديق الوفى

ومع ذلك فقد يخيب فيه على مر الزمن أملك ، بل قد يخونك ويغدر بك ، فاذا غدر ورأيت
منه عكس ما كنت ترجو ، فكن أنبل منه ، ولا تسرع بزجره ، ولا تبالغ فى اعراضك عنه .
بل احرص عليه ما استطعت واستبقه جهدك وعاتبه بالحسنى ، فقد يكون نادما على ما فعل ، وقد
يكون ظروف الحياة القاسية هى التى بدلته ، وقد يكون وهو فى خيانته أشد تعلقاً بك . وأوفى
حباً لك مما كان فى ولائه واخلاصه

صداقة المرأة للرجل

المرأة لا تفهم قيمة الصداقة بين رجلين ، ولا تفهم أن تكون قيمة الصداقة فى نظر الرجل
مساوية لقيمة الحب أو أثمن منها ، فصديق زوجها أو صديق عشيقها هو فى الواقع عدوها ، تحذره
وتخشاه وتخاف أن يسلبها شيئاً من حب الزوج أو العشيق

ومن خصائص المرأة أنها لاتدرك أن الحب يعمل فى الدائرة الباطنية ، وأن الصداقة تعمل فى
المحيط الخارجى ، وأن الرجل لا يمكن أن يعيش فى الباطن فقط ، وأنه فى أشد الحاجة لانسان
يشاركه الحياة الخارجية وكل ما يتصل بها من آراء وأفكار وجهود لاتمت الى المرأة ولا الى الحب
بأية صلة

فالمرأة للنفس والجسد ، والصديق للنفس أيضا ثم للحياة الكبرى

وهذا ما لا تقره المرأة بأى حال ولا يمكن أن تفهمه . لماذا ؟ لأنها تأبى إلا أن يسيطر حبها
للرجل على حياته الداخلية والخارجية ، المنزلية والدنيوية ، باعتبارها وحده لا تتجزأ ويجب
ألا تنفصم

غير أن عقل المرأة مهما كانت مثقفة ، لا يمكن أن يلم بمختلف أسباب الحياة الدنيوية ، وقلب
الرجل مهما كان عاشقاً لا يمكن أن يكتفى بملذات الحياة البيتية ، فهو ملك العالم قبل أن يكون ملك
البيت ، وهو ملك الدنيا قبل أن يكون ملك امرأة ، وهذا هو السبب فى أن كل زوج يحاول
فى الغالب أن يتخذ بجوار امرأته التى تمثل فى نظره نعمة الحب والبيت ، صديقاً يمثل فى نظره
نعمة الاتصال بما فى العالم الخارجى من حركة وحياة

تلك هى المأساة ، لا تستطيع المرأة أن تتصور زوجها أو عشيقها منفصلا عنها ، مشاركا

جزء من حياته . ولا يستطيع الرجل وقف كل حياته على المرأة والتضحية من أجلها
كل صديق

ومن هنا كانت المرأة المحبة الذكية لا تنفك تسعى لتكون الزوجة والصديقة في نفس الوقت ،
ولكن هل في وسع المرأة تحقيق ذلك المثل الأعلى ، وهل في مقدورها أن تغني الرجل عن
الرجل ، وهل يمكن أن يقوم حبها وذكاؤها وما خبرته من الحياة ، مقام خبرة الصديق وتجاربه
بحسب كونه رجلا ؟

إن المرأة في العالب لا تستطيع أن تشارك الرجل فكره وعمله وجهاده في الخارج إلا متى
أحبته ، ومتى أحبته استسلمت لحكم غريزتها بالرغم منها ، واجتهدت في تحويل فكره عن جهاده
الخارجي إلى حبها ، وإليها نفسها ، وإلى الحب باعتباره غاية في ذاته

فالحب عندها غاية مطلقة تسمو على غيرها ، والحب عند الرجل راحة بعد العناء ، وفرح بعد
شدة ، ولذة يستمتع بها عقب النضال ، ويستمد منها القوة اللازمة لاستطراد الجهاد والكفاح

فكيف تستطيع المرأة أن تحل محل الصديق والحب غايتها ، وحصر الحياة في دائرة الحب
... ، وعادة الحب والبيت تحجم على نظرها وتحول بينها وبين التمرس العميق بشئون العالم
الخارجي حيث يعمل ويفكر ويعاني زوجها أو عشيقها ؟

ليس شك في أن المرأة قد تكون قادرة على ابداع فضائل خارقة تصدر عن الحب والحنان .
... في انكار الذات والتضحية . ولكن هناك أشياء بين الرجل والرجل لا يمكن أن يصل
... مدى تفكيرها . هناك ضروب من الشهامة في المعاملة ، والنخوة في المعاونة ، والدقة في
الاحساس ، والتعمق في فهم وجهات النظر المختلفة ، والتجاوز عن السيئات ، والتأهب الدائم
... والنسيان ، لا تستطيع المرأة أن تفهمها أو تشعر بها أو تروض نفسها عليها كي تحل محل
... الرجل في قلب زوجها أو عشيقها

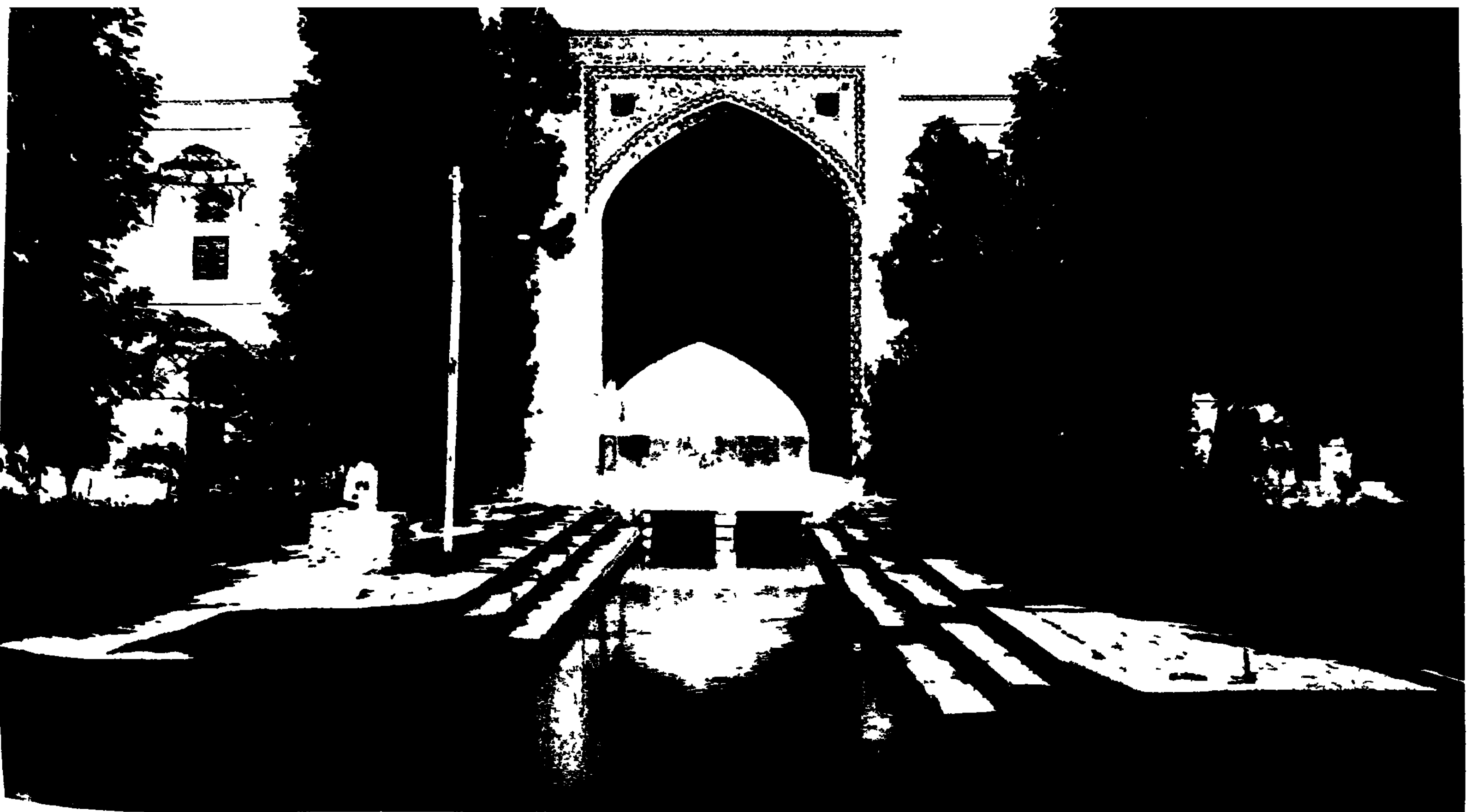
ويجب أن نصارح بأن هذه المحاولة منها ، دليل رغبة في السمو بالحب ، والرقي بالفكر ،
... مع الرجل بالجسد والروح ، وهي محاولة نبيلة ومجيدة ، ولكن على المرأة أن تعلم أن
... لن تكفي الرجل ، وان نقص الرجل لن يكمله إلا الرجل ، وأن احتفاظها بسلطانها على
زوج أو العشيق في حياته الداخلية لا يساعد عليه في معظم الأحيان إلا وجود صديق شريف
... يعرف كيف يشبع في الزوج أو العشيق مطالب الحياة الخارجية

فعلى المرأة ألا تنفر من صديق زوجها ، أو تغار منه ، بل عليها أن تبحث عما اذا كان
... *كريم الخصال جديراً بتلك الصداقة ، فاذا استوثقت منه ، فلتحكم الصلة بينه وبين*
... *واعلم أن مثل هذه الصداقة قد تكون أكبر معوان لها على الاحتفاظ براحتها البيتية*
...عائلي وحب زوجها

خواطر فى معنى الصداقة

* الصداقة هى العاطفة الوحيدة التى تحررنا ، وأنت قد تخفى الحقيقة عن امرأتك ولكنك لن تكتمها عن صديقك ، فكأن الصداقة تعدى أنبل فضائلنا وهى فضيلة الصدق
* لكى تكون لك صديق ، يجب أن تكون أنت نفسك كفؤاً للصداقة
* الصديق يحبك . ولكن ليس كل من يحبك صديقك
* النعم تخلق الصديق ، ولكن المحن هى خير امتحان لصداقته
* من أقدس واجبات الصداقة أن تعرف رغائب صديقك قبل أن ينطق بها ، وأن تلبى نداءه قبل أن يستصرخك ويطلب اليك شيئاً
* ان من كان صديقا للجميع لا يمكن أن يكون صديقاً لأحد
* عندما يصحبك صديق ، فمن واجبه هو أن يفضى الى بسر فرحه . أما عندما يبكى ، فمن واجبى أنا أن أكشف النقاب عن سر شقائه
* إذا أعطيت صديقك ، فكأنك أعطيت نفسك
* عزاء البشرية فى فضيلتين : الايمان بالله . والثقة بصديق
* ان كبرياء الانسان تعميه عن رؤية نقائصه . وصراحة الصديق هى التى تفتح عينيه
* الصديق الوفى هو الذى لا يحاسبك على كل شىء إلا ليغفر لك كل شىء
* الأصدقاء المغرضون يشبهون كلاب الطريق التى تحب العظام أكثر مما تحب اليد التى تلقيها
* ان غيرة المرأة من المرأة تمحو عاطفة الصداقة فى محيط النساء
* إذا منحتك امرأة صداقتها الخالصة ، فذلك لأنك جاوزت سن الحب





« جهار باغ »

مدرسة دينية قديمة ، لها شهرتها في اصفهان ، واسمها « جهار باغ » أي أربع حدائق ، وهي مثال رائع للفن الاسلامي



الثورة الفاشستية

من سنة ١٩١٩ - إلى سنة ١٩٣٩

احتفل الايطاليون فى الشهر الماضى بمرور عشرين عاماً على قيام الحركة الفاشستية وانتصارها على الحركة الشيوعية التى ظهرت فى ايطاليا على أثر انتهاء الحرب الكبرى .
وفى هذا المقال عرض للنضال الذى قام بين الحركتين حتى استتب النصر للفاشست

لا نستطيع أن نفهم الفاشزم إلا إذا أمعنا النظر فى الظروف التى تقدمته . وذلك لأن هذا
هب السياسى والاقتصادى والثقافى ، ما هو إلا رد فعل عنيف لحالة عنيفة سبقته ، أو هو قوة
رفة نهضت لمكافحة قوة متطرفة مثلها

والواقع أن الثورة الشيوعية كانت على وشك أن تجتاح ايطاليا كلها عام ١٩١٩ . فقد زعزعت
ب الكبرى كيان الأمة الايطالية واقترنت نهايتها بأزمة اقتصادية مروعة ، ففشا العطل بين
وف العمال ، وعم البؤس ، وانتشر الجوع ، مما ضاعف سخط الاشتراكيين الذين كانوا من
ر الحياد ، على الوطنيين دعاة الحرب والتوسع ، وهكذا أحس الشعب الايطالى أن حربه
ب ، وأن الاشتراكيين والشيوعيين كانوا على حق فى مقاومة الوطنيين دعاتها ، فاستسلم لهم ،
ت موجة الشيوعية تجتاح مختلف بلاد ايطاليا

كان أن اطلقت الحكومة سراح طائفة كبيرة من الاشتراكيين والشيوعيين الذين كانوا قد
جنوا مدة الحرب ، فشرعوا فى تنظيم خططهم تمهيداً لاضرام نار ثورة عامة ، وانتهاز الفرصة
ـ تسلم الحكم

وحدث إذ ذاك أن احتل العمال بعض المصانع ، ودمروا بعض المحال التجارية ، وأوغروا صدور
ـمهور حقداً على الجيش ، فاغتال الشعب نفراً من ضباطه ، وانطلقت فرق الحرس الأحمر
يوعى تقتحم القطارات في شتى المحطات ، وتعتدى على الجنود وهم عائدون الى أرض الوطن

وأما النواب أنصار هذه الحركة ـ وكان عددهم يزيد على مائة وخمسين نائباً ـ فقد قاموا فى
ن تظاهرة مأثورة ، وانسحبوا هاتفين بالثورة فى نفس اللحظة التى أعلن فيها قدوم الملك

وحدث فوق ما تقدم ان تألفت في بعض مناطق المدن الايطالية مثل « اميليا » و « روماني »
ربات مستقلة صغيرة ، وأعلن حزب سردينيا رغبة أعضائه فى الحصول على الاستقلال الذاتى ،
ـ العدوى الى الحزب الاكليريكى المحافظ نفسه ، فانسحب مائة نائب من الثوريين الشعبيين

ولم تستطع الحكومة وقف هذا التيار الجارف ، فدب الرعب فى الطبقات المتمولة والطبقة الوسطى ، وخشيت على مصالحها وأملاكها ، وخافت أن يقع فى ايطاليا ما وقع فى فرنسا فى عهد اليعاقبة ، وما وقع فى روسيا القيصرية فى أثناء الحرب وأفضى الى قيام الحكم الشيوعى . فجمعت كلمها ووحدت صفوفها ، وأنشأت فى أشد المدن استهدافا لخطر الشيوعية – أى فى ميلانو وتورينو وتوسكانا واميليا – فرقا للمقاومة تولى تنظيم أكثرها الشاعر والمؤلف المسرحى (سام بيلى) . والأديب المفكر الاجتماعى بنيتو موسوليني الذى كان اشتراكيا ومديراً لصحيفة (افانتى) . . انقلب فجأة وانحاز الى صفوف الطبقتين المتمولة والوسطى

وكانت هذه الفرق نواة الحركة الفاشية ، وأما غرض الحركة فكان الضرب على أيدى الثوار وكسب صداقة أعداء الثوره ، ومقابلة كل اعتداء بمثله واستئصال الفكره الشيوعية من عقلية الشعب

وصادفت فرق المقاومة أكبر هوى فى نفوس الشبان الوطنيين ، فانضم اليها عدد عظيم منهم عرف الزعماء كيف يغرسون فى قلوبهم حب النظام والطاعة ، وكيف يقسمونهم الى فرق منظمة عسكرية ، وكيف يسرعون بهم فى سيارات كبيرة الى مناطق الاضطرابات ، حيث يقومون ضد الثوار بحملات تأديبية هائلة

وكانت هذه الفرق تضرم النار فى بورصات العمل ، وتجتاح بيوت الاشتراكيين ، ثم تسيطر على مناطق الاضطراب ، وتحكم فيها وتأمر الى أن تقر النظام ، وعندئذ يسحب أفرادها فتحل محلهم جيش الحكومة أو الحرس الملكى

ولقد تهور الفاشست فى وقت من الاوقات تهوراً أحال حملاتهم التأديبية الى مجازر ، فكانت المقاطعات الصغيرة الثائرة تتهيأ لاستقبالهم بحفر الخنادق واقامة المتاريس وحث النساء على اعداد قدور الزيت المغلى ، والصبيان على التدرب على اطلاق مدافع المتراليوز

ولكن المقاومة الشيوعية كانت خائبة طارئة ، وكان ينقصها النظام ، فطمع الفاشست فى تدويخها من طريق الامعان فى القسوه ، حتى أوقعوا الرعب فى صفوف الشيوعيين ، وأنهكوهم ، فضعفت قواهم المعنوية ، وانضم بعض نقاباتهم الى الحركة الفاشية ، وفتر شعورهم الثورى واضمحل شيئاً فشيئاً ، وانتهت جهودهم العملية فى اميليا وتورينو وتوسكانا الى فشل ذريع


موسولينى

وكما يحدث عاده ، تبدلت فجأة نفسية الجماهير ، والجماهير كالمرأه تعبد القوه ، فشوهدت إذ ذاك جماعات من العامة ، وطوائف من خيرة الثوار ، أعرضت عن مبادئها وفرت

ں الميدان وأنكرت ما كانت تقدسه بالأمس ، وأسلمت قيادتها لجماعة الفاسست

وأراد الفاشست الاحتفاظ بكيانهم وبالنصر الدى أحرزوه ، فاسطموا فى شبه حرب برلمانى ءمة سيتو موسوليى . ولكن موسوليى ارتكب فى تلك الفتره هفوة كادت تقضى عليه . ودلك ه جاهر فى برق عريب ، ببعض ميول جمهورية صارحة ، فثارت عليه ثائرة فريق من أتباعه مؤيديه ، ولا سيما جماعة الوطنيين الملكيين فى بيمونا وبولونيا

وكان من جراء انحرافه ، وقبوله العمل فى ظل النظام البرلمانى ، وكفه عن استخدام العنف ى تعوده أنصاره ، وظهوره بمظهر الجمهورى ، ان انسلخ عنه بعض الشعب الفاشية والف ورسا وبريول كلا معارضة أطمعت الثوار فى الفاشزم ، وبعثت حركتهم من جديد

تجاه الخطر المشترك ، أفاق الملكيون من غشاتهم ، وعدل موسوليى سياسته ، وأرصد قواه تنظيم حزبه خارج دائرة البرلمان ، فألف فرقا عسكرية عرفت باسم (Squadre) وحول النقابات ى انضمت اليه الى نقابات فاشية ، وشرع فى تربية صغار الشباب ، وتكوين فرق (الباليلا) ، ، تطلع ببصره الى القبض على ناصية الحكم

وفى أواخر شهر اكتوبر عام ١٩٢٢ ، تأهب الفاشست بمساعده الوطنيين وقدماء المحاربين ، قيام بأول حركة ثورية واسعة النطاق جريئة الاسلوب بعيده المرمى

وهكذا تم الزحف الى روما ، وانتهى كفاح الفاشزم بالاستيلاء على زمام الحكم

* * *

هذا العرض التاريخى الموجز ، يمكن القارىء من ادراك العوامل التى أدت لظهور الفاشزم ، الأساليب التى اتخذها فى كفاحه ، وشعور زعمائه ولا سيما موسوليى ، بأن قبولهم العمل فى ره النظام البرلمانى كاد يقضى عليهم ، وأن مستقبل الفاشزم كحركة اجتماعية شامله ، لايمكن أن ش ويتوطد إلا فى ظل الديكتاتورية

وهذا هو الأصل فى عقيدة الفاشزم

فالحركة الفاشية فى صميمها إذن ، حركة ترمى الى اعلان افلاس النظام البرلمانى ، والمبادىء يموقراطية الى سيطرت على العقلية الأوربية فى القرن التاسع عشر ، حركة تدعو الى تركيز جميع السلطات فى يد الدولة ، والى فناء حرية الفرد فى شخصية الدولة ، والى حصر مختلف القوى تنفيدية فى يد زعيم الدولة

وهدا ما تم فى ايطاليا

وفى ٢٤ دسمبر عام ١٩٢٥ ــ بعد أن اختفت أحزاب الأحرار والاشتراكيين والشعبيين ، ج معظم أعضائها فى الحزب الفاشى ، وبعد أن اضطهد موسوليى خصومه ونفى منهم من عدم من أعدم ، صدر قانون يخول رئيس الوزراء حق التمتع بسلطة استثنائية خارقة

وفى ٣١ ساير عام ١٩٢٦ ، صدر قانون آخر يمنح السلطة التنفيذية حق وضع القوانين

وفى ٣ ابريل من العام نفسه ، صدر قانون ثالث يقضى بالحد من حرية النقابات ووجوب تدخل الحكومة فى حل مشاكل العمل

وفى ٢١ ابريل عام ١٩٢٧ ، صدر دستور العمل الذى يعتبر حجر الزاوية في النظام الفاشي

وتتلخص مواد هذا الدستور فى أن العمل واجب اجتماعى ، وأن حرية الفرد فى ممارسة عمل من الأعمال يجب أن تخضع لمصلحة المجموع ، وأن حرب الطبقات محرمة ، وأن التعاون فرض على جميع الأفراد والمنظمات ، وأن من الواجب تحقيق التضامن بين العمال وأصحاب العمل في وحدة عامة ، ومن أجل مصلحة عليا هى مصلحة الدولة

ولتطبيق هذا الدستور « الأدبى » فى محيط العمل ، كان أهم انقلاب أحدثته الحكومة ، هو أنها عدلت نظام الاقتراع والتمثيل ، ومنحت حق الترشيح النيابى لاتحادات العمال النقابية الوطنية المعترف بها من الحكومة

فعلى أساس التمثيل النقابى قام النظام الفاشى

ولكى تحصر السلطة الاقتصادية المنتجة فى يده ، انشأ فى ٢٠ مارس عام ١٩٣٠ ، مجلساً وطنياً خاصاً بتنسيق جميع القوى الاقتصادية فى الدوله ، وجعل من خصائص هذا المجلس تمثيل أرباب المهن والحرف أي تمثيل الطوائف والجماعات المشرفة على الانتاج ، ومنح المجلس حق ممارسة التشريع فأصبح يمثل الدوله كوحدة اقتصادية

فتمثيل نقابات العمال من جهة ، وتمثيل أرباب المهن والحرف من جهة أخرى ، هذا هو لب النظام الفاشى

ولكن هذا النظام لا يمكن فهمه على حقيقته ، إلا باماطة اللثام عن القوى الكبرى التى تسنده وتبعث فيه النشاط والحيوية

وهذه القوى هى : الحزب الوطنى الفاشى ، والمجلس الفاشى الأعلى

ونلاحظ أن الدوله انشئت لتكون فوق الأحزاب ، ولكن الحزب هو الذى أوجدها والحزب هو الذى غذاها بماله وأرواح رجاله . فالحزب والحالة هذه أصبح سند الدولة التى حلت أول الأمر فاستوعبته فى النهاية وأصبحت هى الحزب نفسه . أما المجلس الفاشى الأعلى فسنفرد له

مقالا خاصا فى عدد مقبل

استعانة المحقق بدقات القلب

العرب يسبقون الغربيين الى هذه النظرية

بقلم الاستاذ محمد كامل حسين المحامى

من بين النظريات التى يعتبرها العالم حديثة العهد ويرجع الفضل فيها الى علماء العرب نظرية استعانة المحقق بالظواهر النفسية ودقات القلب على حقيقة الشخص والاهتداء الى المجرم ، لكن هذه النظرية ليست حديدة ، فقد سبق العرب اليها كما يظهر فى قصة هذا المقال التى رواها الكاتب عن ابن سينا

عقد فى لندن سنة ١٩٢٥ مؤتمر دولى للسجون كان من بين قراراته المهمة أنه حتم على من يهمهم حفظ الأمن أو من يشتغلون بالقضاء أو التحقيق أن يقفوا على أخلاق المجرمين ، ويزيدوا فى معلوماتهم من علم النفس والاجتماع

وتعليل ذلك هو أن الحوادث تحفظ لها فى المخ مكان خاص ، فاذا ما أثيرت بواسطة الترابط L'associati أنتجت الأثر الذى يتسق وطبيعتها ، وسرى التيار من المخ ، وهو على رأس الجهاز العصبى الى سائر الاعضاء الاخرى

ويقسم العلماء هذه الانفعالات مبدئياً الى انفعالات خاصة بالاعضاء الخارجية وأخرى داخلية

أما الاولى فليست من الصعوبة بمكان عظيم ، ولا يتطلب لمعرفتها دراية خاصة ، فكل انسان من الملاحظة يمكنه أن يبين ان كان الشخص الذى أمامه مضطرباً أو غير مضطرب من رؤيته ملامح وجهه . اما الصعوبة فى ملاحظة الاعضاء الداخلية للمجرم وأهمها القلب ودقاته . إذ المفهوم أن القلب مقياس صحيح لانفعالات الانسان ، وتختلف دقاته قوة وضعفاً وسرعة وبطئاً حسب خوفه واطمئنانه وحزنه وسروره وما الى ذلك مما يطوف به

ويسند الغربيون لانفسهم فخر اكتشاف هذه الظاهرة ، والحقيقة أن العرب كانوا أسبق اليها ، وقد سجلت تجاربهم فى هذا الصدد فى كتب عدة ، وكان لها نفس النتائج التى عليها أمثال العلامة « منتسبرج » وغيره ممن يعنى العالم بتسلمهم الآن

الجلفانومتر

وطن العلامة منستربج الى ما فطن اليه العرب من أحقاب بعيدة وهو أن دقات القـ
لا تكذب كاللسان ، وأجرى عدة تجارب ناجحة ، ولا سيما في التحقيقات الجنائية

وقد اخترع « منستربج » جهازاً علمياً خاصاً لهذه التجارب ، إذ أنه أتى بقطعتين من النحـ
وأوصل كلا منهما بسلك كهربائي أحدهما موجب ، والآخر سالب ، وكان التيار يمر بجهاز ـ
اسمه « الجلفانومتر » وتتكون من ابرة ممغنطة تتذبذب في اتجاهات مختلفة ، وتتغير ذبذبتها
أو ضعفاً حسب وطأة التيار الكهربائي

أما المتهم المراد استجوابه ، فانه يطلب منه أن يقبض بيده على احدى اللوحتين وباليد الأ
على اللوحة الثانية ، ويجب على المحقق أن يكون قوى الملاحظة ماهراً في انتقاء الأسئلة ، فاذا
عليه مثلا اسم أحد ممن لهم علاقة بالجريمة ، وجد أن الابرة تهتز في شكل ظاهر ، على عكس
سأله سؤالا لا يمت بصلة الى موضوع الاستجواب

ولا يمكننا أن نغمط حق « منستربج » ، أو نشوه ما أحرزه من نجاح ، انما من حقـ
نقول إن ما أحرزه هذا العلامة الغربي الكبير ، قد سبقه اليه « ابن سينا » ووصل الى
الهدف ، ولو أنه لم يستعن « بجلفانومتر » أو شيء من هذا القبيل

وسأذكر هنا تجربة « ابن سينا » فهي زيادة على اتصالها بموضوعنا ، تبين رسوخ قدم العر
العلوم والفنون المختلفة ، وتهدم من جهة أخرى بعض النظريات الغربية التي تدعى أن الشـ
أقل ذكاء وقدرة على الاختراع من الغربيين ، وأهمها نظرية Carl Brighan الاستاذ بجامعة « بر
الذي حمل على الشرقيين عامة والعرب خاصة على أثر ما ذاع من اقتباس العرب منهم ومن
وذلك في أواخر القرن الماضي حينما اتضح أن ديوان « لافونتين » الشاعر الفرنسي المعرو
نشره تحت عنوان Les Fables هو اقتباس أو نقل عن « ابن المقفع » وما ذكر
« كليلة ودمنة »

وقال كارل إنه من غير المعقول أن يسبق الشرق الغرب ، وأيد كلامه ـ
مضحكة وهي . ان « الذكاء = الدولة + الميراث + البيئة » ! . وبما أن العرب
ـ كما نقول ـ فليست لهم دولة منظمة ، ولا بيئة تساعد على العلم والاختراع ، و
أن يسبقوا أهل الغرب المتمدينين في شيء !

وللرد على هذه النظريات يكفي أن نذكر فقط احدى تجارب ابن سينا وهي
هذا العالم العربي الجليل قد سبق « منتسبرج » بقرون طويلة الى نظرية دقات القـ
بقوله الشخص وما يخالجه من انفعالات نفسية

تجربة ابن سينا

كان أحد أمراء العرب له ابن شاب ، ينزله من قلبه منزلة كبيرة ، ويعتز بقوته وشجاعته بين ... . وفى أحد الايام رأى الوالد ابنه قد نزل به السقم ، وأصابه داء غريب لم يفهم أحد كنهه ، ... على أطباء هذا العصر ، فلم يفقه أحدهم علته ! ، وصار الشاب ينتقل به المرض من سيء الى ... حتى فقد أبوه كل أمل فى شفائه

وبلغ خبر هذا المريض الى ابن سينا ، فتطوع للذهاب الى الامير ، وعرض عليه أن يفحص ابنه ... لعله يكشف عن بصيرته فيهتدى الى موطن الداء

فحص ابن سينا ابن الامير ، فأدرك رغم ما به من هزال ان جسمه سليم ، وأيقن أن سقمه من تفكير لم يسمح بمشيئته لمخلوق

وظل العالم بالشاب حتى أدرك أنه مريض بالحب ، وان حبسته من أسره فقره وخشى أن يطلع على رغبته فيحتقر ما به من عاطفة نحوها ! فنقل ابن سينا هذا القول الى الوالد الذى ما لبث أظهر رغبته فى تحقيق كل ما تصبو اليه نفس ابنه ، ولكن الشاب رغم هذا لم يبح باسم حبيبته فطرأت على مخيلة العالم فكرة عظيمة ، هى عين ما اهتدى اليه علماء الغرب بعده بأحقاب ! ... أحضر شيخاً كبير السن ، يعرف أهل البلد جميعهم وطلب اليه أن يذكر أسماء شوارع المدينة واحداً واحداً ، ثم قبض بيده على نبض ابن الامير ، وابتدأ الشيخ يذكر أسماء الشوارع حتى ذكر ... شارع معين فزاد نبض الشاب ، فطلب ابن سينا من الرجل أن يذكر أسماء الأزقة المتفرعة ... هذا الشارع ، ففعل ، فزاد نبض الشاب عند ذكر اسم أحدها ، فانتقل العجوز الى ذكر أسماء ... المقيمة فى هذا الزقاق ، فزادت دقات قلب ابن الامير عند ذكر أحد الاسماء ، فطلب ابن سينا ... أفراد هذه الاسرة ، وما ان وصل الشيخ الى اسم الفتاة حتى زاد نبض الشاب زيادة كبيرة ، ... العالم أنها هى سبب هذا السقم الطويل ، فلما زوجه أبوه منها ذهب عنه الداء وعاد اليه الشفاء

... النتيجة الموفقة التى انتهى اليها ابن سينا ، هى نفس نظرية « متسرح » التى دعمها ... العلمى الحديث « الجلفانومتر » ، وهم يفكرون الآن فى تطبيقها عمليًا والاعتراف بها قانونياً

... ان المنقب فى آداب العرب ومخلفاتهم يجد فيها الشيء الكثير من النظريات والمبادىء فى علم ... الجنائى الذى يعتبر من أحدث العلوم

تجربة أخرى لابن سينا

... هناك قصة أخرى لابن سينا يتضح منها أنه ضرب بسهم وافر فى العلوم النفسية ، ويعتبر بحق ... من اهتدى الى اثر الايحاء فى النفس "The inspiration." وطبقه عملياً قبل أن يولد امثال

رويد ومكدوحل وهوبر وغيرهم من الاعلام الذى يدين العالم لهم الآن بكثير من الفضل. تدرس نظرياتهم فى علم النفس بكافة الجامعات

يحكى انه كان فى عصر « ابن سينا » رجل أصابه نوع من الخبل، وخيل اليه أنه بقرة و به لا تمت الى بنى الانسان بصلة من الصلات، وصار يخرج صوتاً كأصوات الأبقار، وامتنع عن الطعام والشراب، وأبى ألا يأكل إلا العشب والبرسيم تشبهاً بالحيوان حتى هزل جسمه، وزاد الضعف فساءت حالته، وزاد خبله وجنونه

وعلم ابن سينا أمر هذا الرجل فسعى اليه، وكان هذا شأنه كلما سمع بحالة غريبة أو مستعصية والتقى العالم بالرجل، فوجده مصمماً على أنه بقرة، فقال له:

« إذن فسأذبحك »

فلم يتراجع الرجل، بل قال « وما فائدة البقر ان لم تذبح »

وأعد « ابن سينا » حبلا غليظاً وسكيناً مرهفة، وقيد الرجل ثم ألقى به على الأرض، واقترب بالسكين على رقبته فلم يجد منه أى رفض! ولم يرسل أنة واحدة، او يستغيث!

وأخيراً أدرك العالم أن الداء قد تأصل فى الرجل المسكين فنهض عنه وهو يقول له.

— انى لن أذبحك! إنك بقرة هزيلة لا تغنى ولا تشبع من جوع! إنك حقير بين البقر

ونهض الرجل، وهو حزين لأنه لم يذبح، ولأنه علم حقارة شأنه بين البقر، فقال للعالم وما العمل الآن؟

— قو نفسك، وكل من الطعام والشراب ما شئت، حتى إذا ما سمنت احضر إلى فأذبحك

وخرج الرجل، وأقلع عن اكل البرسيم والعشب، وصار يأكل الخبز واللحم والتمر حتى يصبح بقرة سمينة تستحق الذبح

وكان ابن سينا يقصد من ذلك ان يوحى اليه إيحاء عكسياً حتى إذا ما أقبل على الاكل وعادت اليه صحته، ذهب عنه ذهوله وخبله، وقد صح قصده فعاد قوى الجسم

وزاره ابن سينا بعد ذلك، وسأله ان كان مصمماً على أنه بقرة؟! فضحك الرجل وشكر العالم شكراً جزيلا

محمد كامل حسن

المحامى

قصة ملخصة

بين مخالب القدر

للروائي الفرنسي رينيه ميزروا

من خلال حوادث هذه القصة ، يمثل لنا المؤلف سلطان القدر ، وحرص القوى الطبيعية العليا في تطوراتها اليومية على اقرار فكرة العدل ، وانزال القصاص بكل غادر أثيم

ارتعشت مدام بلانشار وعقد الرعب لسانها اذ انفرج الباب بصرير في رفق ، ودخل منه زوجها . وتقدم الرجل وحيا المرأة في احترام ، وجلس دون أن يستأذنها ، ثم أشار اليها بالجلوس ، وقال وهو يلهو بسلسلة ساعته وينظر الى الأرض تارة والى مدام بلانشار تارة أخرى

أود أن أحدثك في موضوع هام ياسيدتي ، ولقد طالت إدارتنا ... . حدثت أنا ... لك لأن الأمر عظيم الخطر

وطفق يسعل سعالا خشناً متداركاً ، ثم قرب مقعده ودنا من مدام بلانشار . وأردف وهو يبتسم ... ابتسامة خفيفة يشيع فيها الدهاء واللؤم : « اني لأشد حرصا على ... ... »

فرتعدت فرائص المرأة وشحب وجهها شحوب الموتى وأيقنت ان قد ... .

لا أفهمك يا مسيو أندريه

وسعل الرجل ، ثم نهض فجأة وجعل يذرع الغرفة وهو صامت ، ثم عاد ... على مقعده ... ولوى ذراعيه على صدره ، وقال بصوت حاد ولهجة جافة .

— اني أحب زوجك ، اني أحب المسيو جاستون أصدق حب وأعمقه ، وهو صاحب الفضل علي ، وليس في وسعي أن أغض الطرف وأتجاوز عندما أراك أنت . . . أنت زوجته . . .

فنهضت مدام بلانشار وقاطعته صائحة : « ليس لك حق التدخل بيني وبين زوجي ! »

وأشارت الى الباب باصبع مرتعشة وأردفت : « أخرج ! الى مكتبك حالا ! »

فرشقها أندريه بنظرة نارية وابتسم مرة أخرى ، ثم دنا منها ، وتغضن وجهه ، وتبدلت ... ، وقال بصوت لين منخفض يشبه فحيح أفعى : « احذري ! فانا أعلم كل شيء ! »

فصمتت وخيل اليها أن الارض تميد بها ، فتمالكت ...

النطق بكلمة ، فلم يمهلها أندريه واستطرد يقول وهو يتلفت الى الأبواب :

— راقبتك مند شهر ، اقتفيت أثرك ، وقفت على سر المهام التى تعهدين بها الى خادمتك . ولقد كنت هناك بالأمس ورأيتك !

فاستجمعت مدام بلانشار قواها ، وارتدت اليها بغتة شجاعتها وعزة نفسها ، فصاحت شبه متوهجة « اخرج ! ، اخرج »

ولكن أندريه بدل أن ينصرف ، أرسل ضحكة قصيرة احترق فؤادها كطعنة سكين ، ثم همس فى أذنها « لقد أعماك الحب يا سيدتى فحال بينك وبين الأخذ بفضائل الحيطة والحذر والعقل ، لقد جعلت من خادمك ازابيل موضع سرك ، وائتمنتها على الخطاب الأحمر الذى أرسلته لعشيقك ، وهذا الخطاب ، هذا الخطاب المروع ، وقع فى يدى وهو الآن معى ! »

فانخلع قلب مدام بلانشار وهتفت مندلعة العينين : « وكيف حصلت عليه ؟ »

وخانت نفسها بهذه العبارة على الرغم منها ، فقهقه أندريه وأجاب : « دفعت ثمنه عالياً ! »

فاختلج بدن المرأة وصرخت : « ويل لها ، لقد خانتنى ! »

فأمسك أندريه بذراع مدام بلانشار وقد استشعر قوته ، وذهبت بلبه نشوة النصر ، وقال

— لن تمس ازابيل بسوء . هى الآن تحت حمايتى ، وأما الخطاب فسأطلع روحك عليه ، سأراه المسيو جاسون اليوم بل الساعة !

فحطت عينا مدام بلانشار ، وتولتها رعدة ، ولكنها تمالكت نفسها ، وحاولت أن تناوم سمت قامتها ، واصطنعت الهدوء والثقة وعدم الاكتراث ، وقالت :

— لن تساومنى على أوهام ! لن تخيفنى تهديدك ! ومن المحال أن أصدق أن الخطاب بيدك . . أين هو ؟ أرنيه ، أطلعنى عليه ، أنا أيضاً سأدفع لك الثمن !

فأرسل اليها أندريه نظرة جحيمية من خلال أهدابه المتآكلة ، ثم ضحك ضحكته المدوية الوحشية ، فارتج جداه المترهلان ، وبرزت أسنانه السوداء النخرة ، وازداد دمامة وقبحاً ، ثم فؤاد مدام بلانشار ، وتقهقرت ، وحجبت وجهها بكلتا يديها

أما هو فأخرج محفظته من جيب سترته ، وتنحى عنها ، ثم انتزع الخطاب ولوح به أمام ناظريها وهو يردد . « أليس هذا خطك ؟ أليس هذا خطك ؟ »

ومضى يقرأ بعض السطور ، فحملقت فيه مدام بلانشار ، ورأسها يهتز ، وبدنها يختلج وإعصار الخوف والقلق والحيرة يطوح بها كورقة من أوراق الخريف اليابسة الذابلة . ولما أحس وقد غشى اليأس محياها ، دس الخطاب فى محفظته ، ثم تقدم اليها وجعل يتأملها بعين حيثة ، فيها بريق هائل مروع ، فدفعته عنها وتراجعت الى أقصى الغرفة وأجهشت فجأة بالبكاء ، ثم فى لحظة كرامتها وعزة نفسها وكل مااتصفت به من شمم وإباء وكبر ، وجثت على الارض

ـه ، وتعلقت به ، وقالت مسترحمة متوسلة ونبرات صوتها المتحشرج الدامى ترن فى أرجاء ـه وتتصاعد كالصلاة المحرقة الحارة منبعثة من قلب شهيد يوشك أن يطالع الموت ويلفظ ـن الأخير : « ارحمنى ، رد الى حطامى أمنحك ما تريد ، كم تطلب ؟ كم يجب أن أعطيك ، ـه . أسرع قد يعود الآن روحى ، وقد يفاجئنا ، وقد أفتضح ! تكلم »

وصمتت وهى تلهث ، فأعرض عنها أندريه ، وذهب فاتكأ على حافة النافذة . ومن هناك ـ اليها صوته تقول : « أنا فى أشد الحاجة لعشرة آلاف فرنك ! »

فأشرق وجهها وتهللت أساريرها وخيل اليها أنها أنقذت ، فرفعت يديها المرتجفتين وشرعت قرطها وحوائجها وعقدها الأبيض اللؤلؤى ، ووضعها على منضدة صغيرة أمامها ، ولما فرغت ـت راحتها على الحلى ، وقالت وقد ارتدت اليها كبرياؤها :

ـــ هذه الحلى تساوى أكثر من ثلاثين ألف فرنك ، اليك هى ، وأعطنى الخطاب !

فتبسم أندريه وكر راجعاً اليها ، وقال بصوت غائر أجش وهو يشير بأصبعه الى كومة الحلى . ـ أضواءها الساحرة من خلال أنامل المرأة « هذا ثمن صمتى . أما الخطاب فله ثمن آخر ! »

فذهلت مدام بلانشار وحدقت اليه . وأصابها شبه جنون . أدركت ما يريده منها وما يساومها

فتملكها سخط هائل مشوب باشمئزار عميق . هذا الوجه الأصفر الداكن ، هذه الأهداب ـة ، هذه الشفاه الغليظة الملتوية ، هذه الأسنان الصفراء السوداء ، هذا الهيكل الدميم الخبيث ـ ، تملكها ، تبادله الحب ؟ محال ، كل شىء ما خلا هذا !

و ـ ـها الحنق وغمر نفسها الاشمئزار ، وهمت باسترجاع الحلى واخفائها فى درج المنضدة . ـكن أندريه أسرع فانقض عليها وأمسك بيدها ، وقال

هذه الأشياء أصبحت لى ، هى ثمن صمتى ، صمتى الموقت ، ومقابل حصولى عليها أحتفظ بالصمت ، الى غد فقط ، الى مساء الغد ، الى الساعة السادسة من مساء الغد

و ـل اليها وحاول ان يضمها الى صدره ، فذعرت ونفرت منه ، فلم يحفل بها واستطرد

ـ سأنتظرك فى منزلى مساء الغد ، وهناك ، هناك أرد لك الخطاب

وبدأ لحظة وهى تتطلع اليه ، ثم دنا منها وأبرقت عينيه النشرهة الغادرة ، وردد بصوت محموم :

ـــ أنا أحبك ، أحبك ، وستكونين لى !

فجمدت مدام بلانشار فى مكانها ، وانسحقت تحت وطأة الرعب ، وأغمضت عينيها كى لا تبصر ـك الدميم المتربص بشبابها وجمالها وسعادتها ، أما أندريه فبسط يده وقال فى سكون الواثق .

أعطنى الحلى ، وإلا انطلقت الساعة أبحث عن روحك !

ـ ـت أصابعها المرتخية ، وبحركة آلية من يدها المشلولة ناولته الحلى والدموع تترقرق على وعندئذ تراجع أندريه ، وحيا مدام بلانشار فى احترام ، وقال وهو يعقد أزرار سترته .

— سأنتظرك مساء الغد ! فتكرمى بالحضور وإلا جعلتى فى حل من وعدى ، وهد حياتك ومستقبلك بيدك

ومشى الى الباب بخطى مترنة ثابتة ، وقبل أن يفتحه استدار قليلا ، ونظر الى مدام بلا وهز رأسه وغمغم :

— أنا رجل دميم ، ولعنة القدر قد انصبت على ، ولكنى أريد ان أنتقم من حظى وا بامرأة جميلة ولو مرة ! . وضحك ضحكته الوحشية الهادرة ، وهز كتفيه ، وانصرف ، و بلانشار نتبعه النظر ، مسلوبة الحول ، طائرة اللب ، تتحسس صدرها المتحرد ، وتدكر العالية ، وتتلوى ، وتهذى وتبكى بكاء الأطفال !

وكان أندريه رجلا شديد الذكاء شديد الحذر ، فلم يطمئن لصمت مدام بلانشار ، وخش تحاول الثأر منه بابلاغ عشيقها حقيقة أمره وما طلب ، فعقد العزم على مراقبتها وملاحظة نص والتجسس عليها والاسراع بتقديم خطابها الغرامى المشئوم لزوجها قبل أن تفاجئه بار وتأخذه على غره ، وتضيع به الضربة القاضية . وتعلل فى تلك الليلة بكثرة أعماله وتراكمها . المسيو جاستون بأنه لن يغادر القصر ، وأنه سيسهر فى مكتبه وقد ينام فيه إذا لزم الامر . وأ الزوج باخلاص سكرتيره وترك له حرية التصرف ، ولم تقف مدام بلانشار على ما تم بين الر لفرط اهتمامها بنفسها ، وبالكارثة التى حلت فجأة عليها

وها هى ذى الآن فى مخدعها تحاول النوم فلا تستطيع . ماذا تفعل ، وكيف تتصرف هى الآن تحت رحمة ذلك الرجل الدميم يهددها و يذرها بالويل ويساومها على عرضها . إلا أن تحمل منها فريسة له . ويجب أن تخضع ، يجب أن تذعن ، يجب أن تسلم ، وإلا لجاستون وثيقة خيانتها ، تلك الوثيقة التى لو وقعت فى يد زوجها فما لا تقبل الريب أنه يطلقها فتحرم لذات النعيم الذى تعيش فيه ، وترتد فقيرة معدمة كما كانت فيهجرها ع يهجرها روبير الجميل الذى تحبه أعظم الحب ، والذى تأخذ من زوجها وتعطيه ، والذى راحتها وسعادتها من أجله . والحق أن مدام بلانشار لم تكن لتحلم أبداً بهذه الحياة الشائقة

كانت بائعة أزهار فى أحد أحياء باريس فأحبها جاستون السرى واقترن بها ، وأغدق المال وجعل منها بين عشية وضحاها ملكة من الملكات . ولكنها كانت تحب روبير قبل ، كانت مفتونة بروبير موظف الحكومة الفقير ، فلما ابتسم لها الحظ وتعرفت الى جا وسوس لها الشيطان ، فأرادت أن تجمع بين النقيضين : المال والحب ، أرادت أن زوجة جاستون لتسعد روبير وتنقذه من ذل العمل والفقر . فهذه الجريمة التى حا قبل الزواج ، هذه الخيانة المنكرة التى وطنت عليها النفس منذ أول يوم وطأت فيه القصر ، هذا المسلك الشائن القائم على النفاق والغدر يجب أن تدفع ثمنه الآن .

ن من جوهر كرامتها ، يجب أن تخون عشيقها كما خانت روحها ، يجب أن تتبدل وتنحط ،
حتى بأن تكون سلعة للمساومة !

هذا هو انتقام القدر العادل منها ، ولكن كيف تقبل ، كيف تسلم ، كيف تهوى الى مثل
الدرك طائعة مختارة ، وكيف يمكن أن تعيش فيما بعد ؟ . ان رؤيا أندريه لتثير في نفسها
ن عواطف الاشمئزار والسخط ، ان مجرد النظر الى وجهه أو سماع صوته أو الدنو منه ، ليلهب
في عروقها وثير في أعصابها ثائرة الجنون ، ويضرم في خيالها فكرة القتل ، ويدفع بها
ـكاب جريمة ؟

ارتكاب جريمة ؟ الاقدام على القتل ؟ نعم ، لم لا ؟ ، أليس في مقدورها أن تتخلص من أندريه
ـريح ؟ اليس في وسعها وهي الغنية بالمال أن تغرى انسانا بقتله ، أو تدس له سماً في طعام ، أو تتفق
روبير على ضربه الضربة القاضية ؟ ، ولكن أندريه رجل ذكي ، رجل متيقظ ، وقد يفطن
ما يراد به ، فيقابل الشر بالشر ، فترتد الضربة اليها ، أو تتحول فتصيب عشيقها المعبود في الصميم !

لا . . . ليس من الحكمة إصابة أندريه ! ليس من الحكمة الاستهداف لمثل هذا الخطر !
لكن أين هي الحكمة إذن ؟ وماذا يجب أن تفعل مدام بلانشار ، وكيف تتصرف بحيث
على مال روجها ، وعلى حياتها المترفة ، وعلى عشيقها ، دون ما اكتراث بتهديدات أندريه ؟
ا لمعت عيناها ، وامتقع وجهها ، وتولتها رعدة غريبة لا عهد لها بها . شعرت كأن السحب
نجاب عن ذهنها ، وكأن قوة خارقة سرت فيها ، فابتسمت ، أجل ابتسمت لفكرة رائعة
ب بخاطرها ، وتمثلت في تضاعيفها الراحة والسعادة والخلاص !

ومن فورها وقبل أن يطغى عليها العقل ويجبرها الفكر الطويل على مراجعة نفسها واعادة
ر فيما عزمت عليه ، نهضت من فراشها ، وفتحت نافذة مخدعها ، واشرأبت بعنقها وجعلت
ى الى الدرج الخشبي القائم في احدى زوايا الحديقة والمؤدى الى سطح القصر حيث كن
ـح الذي اعتاد روجها زيارته في كل صباح مرة

وتأملت الدرج الخشبي وذكرت ولع خاسون بتربية الدجاج ، وراقبت بها ومن نفسها على
روجها لابد صاعد كعادته لتفقد الكن عند الصباح ، واستحوذ خيالها عليها ، واستبد بها فرح
ـن . وأصبحت تجمع نفسها ملك فكرتها ، فلم تتريث ، ومضت الى الباب ففتحته في رفق
ـت في الدهليز المظلم ، والكل نيام ، وأساريرها تضطك ، و . . . ها يختلج ، حتى بلغت المطبخ
. فحرفت قليلا ، ثم اتجهت صوب غرفة مهجورة ملئت بمختلف الأدوات التي تستخدم
في ـئات شئون البيت . وهناك اتأدت وأنصتت لحظة ، ثم فتحت أدراجا وأغلقت أخرى ،
عثرت على منشار صغير فأخذته ودسته تحت معطفها ، ثم كرت راجعة حيث باب البهو الكبير
ى الحديقة . وعند ما شعرت بنسيم الليل يلفحها وتنفذ برودته الى عظامها ، تضاعفت

شجاعتها ، وسارت في اتجاه السلم الخشبي ، ثم صعدت درجاته في حذر وبطء ، ولما بلغت الدرجة العالية الأخيرة المؤدية الى السطح وكن الدجاج ، تنحت عنها ، وهبطت الى الدرجات التي تتة ثم انطوت على نفسها وجلست القرفصاء وشرعت تقرض بالمنشار الصغير قطعة الخشب الرفيعة التي تستند اليها أعلى درجات السلم وتتصل بها

وكان الظلام حالكا والنسيم يهب الآونة بعد الاخرى فيصطفق أغصان الشجيرات وكأنها تتعانق لتتهامس ، وانكفأت مدام بلانشار راجعة وقد اندفق الدم الى محياها ، وسرت في أعصابها شبه حمى ، ولم تسمع أية حركة غير مألوفة بين الأغصان ، ولم تحس وجود شخص يراقبها ، فما أندريه وخادمتها ايزابيل

لم تبصر شبح ايزابيل وهي تعدو مسرعة نحو القصر ، ولم تفطن عندما دخلت مخدعها الى أنها كانت قد تركت بابه نصف مفتوح ، ولم يخطر على بالها أن من المحتمل أن يكون قد دخل مخدعها في هذه اللحظة انسان غريب واختلس منه شيئاً قد يخونها في الغد ويفضح سر جريمتها

وتمددت على فراشها الوثير شبه سكرى بعد أن وضعت أداة الجريمة حيث كانت ، ثم جعلت تتقلب وتتلوى وتفكر . ولم يصرعها التعب ، ولم يأخذ السكرى بمعاقد أجفانها إلا عندما لاحت لها السماء من خلال زجاج النافذة بفضية اللون تتهيأ بعد أن ودعت الظلام ، لاستقبال أولى أشعات الشمس . وأما أندريه فقد كان في تلك الساعة يتناول الوشاح الحريري الاسود الذي اختلسته ايزابيل من مخدع سيدتها ، ويضم أطرافه بعضها الى بعض ، ويلقي به تحت السلم الخشبي وخلف درجاته الاولى بحيث يستطيع أن يتخذ منه في غد أبلغ دليل على جريمة مدام بلانشار

وهكذا استغرقت الزوجة المجرمة في نومها ، بينما كان أندريه يعود أدراجه الى مكتبه في القصر في صحبة ايزابيل ، ويقول لها وهو يحاول جهده خنق ضحكته الوحشية الهادرة :

— المستقبل لنا ، سأصبح في غد عشيقها وسيد هذا القصر ، ومن يدري فقد تروجني وأما أنت يا ايزابيل ، فسأكفل لك العيش الرغد مدى الحياة !

***

واستفاقت مدام بلانشار من نومها حوالى منتصف الساعة الثامنة صباحا ، أي في نفس الوقت الذي يستيقظ فيه زوجها ، كأن فكرة الجريمة هي التي أطارت النوم من أجفانها وحفزت أعصابها للحركة ، ودفعت قلبها المجبول الى طلب الراحة والاطمئنان

تروِّي بعض تعاقد المسيو جاستون أن يتناول الشاي في الحديقة فما أن تبعد اى كمية

فارتدت مدام بلانشار معطفها البيتي وهبطت الحديقة فأبصرت زوجها وقد استفاق مبكراً اليوم على غير عادة يتحدث الى سكرتيره أندريه أمام أقداح الشاي الفارغة ويتهيأ للصعود الى القصر ، وقام بنفسها فجأة أن تمنعه ، أن تحذره من الخطر الذي ينتظره ، أن تعانق ...

.. ولـكنها لمحت أندريه يرمقها بعين ملؤها الرغبة الحسية الصارخة ، فعضت على شفتيها .
ت تدخر قواها ، وأسلمت نفسها لمشيئة القدر ، وانطلقت تتحدث وتبتسم وتضحك ،
حها يحدق اليها مستغرباً شحوب لونها واتساع الهالة الزرقاء المحيطة بعينيها ، وأقبلت ايرايل
ة ابريقاً من الماء الساخن ، وجعلت تعد الشاى وطعام الافطار لسيدها وفى تلك اللحظة استأذن
ون سكرتيره وتقدم فى خطى وئيدة وشرع يصعد درجات السلم الخشبى
تفرست فيه مدام بلانشار ، وجحظت عيناها ، وهمت للمرة الثانية بأن تهيب به أن احـذر
جع فالموت واقف لك بالمرصاد ، ولـكن موجة عاطفية طارئة طغت عليها ، فجمدت فى مكانها
ثال ، ولم تستطع النطق بكلمة
وانها لتحـدق إلى روحها ، وصدرها يعلو ويهبط ، والرعب يطوقها ويملأ كيانها ويبتليها
ب من الشرود النفسى العميق ، واذا بها تسمع صوت الخشب يتكسر ، وترى جاستون وقد
. بيسراه إلى الحائط ، يضرب الهواء بيده اليمنى ويترنح كالشارب الثمل ، ثم يفتح فمه ويرسل
ة هائلة ، ثم يسقط من أعلى السطح على أرض الحديقة وقد شج رأسه وتفجر منه الدم !
وصاحت مدام بلانشار صيحة مرعبة ، وارتمت على جثة قريبها ، وأهابت بأندريه كى يسرع
، الطبيب
م تنبهت وتمالكت نفسها ، واستوقفت أندريه ، وطلبت اليه أن يعاونها هو وايرايل على حمل
ها إلى فراشه . وكانت جاثية على الارض بجوار الجثة ، تائهة العينين ، مشعثة الشعر ، ملتاثة
يع ، تنتظر ان يصدع أندريه بالأمر . ولـكنه قطب حاجبيه ، وأعرض عنها ، وشرع يدور
الدرج الخشبى ، ويتفحصه ويدمدم : « لا أصدق .. لا أصدق ان هذه الميتة طبيعية ! »
فيما هو يتكلم ويبحث ، تصاعد الدم إلى وجه مدام بلانشار ، واحتدمت عواطفها ، وتملكها
صاحت : « أسرع بمعاونتى ، وأنت يا ايرايل »
قبل أن تتم عبارتها برز أندريه من خلف الدرج حاملا بيده الوشاح ، متفرسا فيـه ، وهو
الدهش العظيم المقرون بالاستهطاع والرعب ، وتقدم منها ووضع الوشاح تجاه عينيها وصرخ:
أليس هذا وشاحك ؟ لقد رأيته على كتفيك مساء أمس !
وجمت المرأة ، وراع بصرها ، واستولى عليها الذهول ، وأحست كأن صاعقة انقضت عليها .
شعرت من حركات أندرية وهيئة ايرايل انها قد أحدث فى فخ نصب لها
ثم تمهلها أندريه بل عاجلها بقوله وهو يلهث .
هذا الوشاح وشاحك ، ولقد وجدته هنا ، فمن ذا الذى ألقى به خلف السلم ؟ ، أنت ؟ أنت
لقد سقط منك سهواً لأنك كنت هنا ، نعم ، كانت هنا يا ايرايل ، جاءت لتقترف
ى التى قتلت ، وهذا هو البرهان ، وأنت الآن شاهدة على ما جنت سيدتك

ثم اصطنع الغضب والاستنكار ، وصعد بعض درجات السلم ، وألقى نظرة فاحصة على الخشب المتكسر وصرخ : « هذا عمل يد خبيثة ! كأن الخشب قد قرض بمنشار ! »

وكر راجعاً اليها ودفعها بذراعه واستطرد وهو يجأر :

- كيف فعلت ذلك ! ، كيف ؟

وصمت لحظة ثم أردف بلهجة هائلة ملؤها العزم : « إن واجبي يقضي على بأن أبلغ عنك ! »

واستدار وهم بالذهاب ، فتعلقت به مدام بلانشار ، وتشبثت بقدميه ، وجعلت تلثمهما في جنون وهي تبكي وتتوسل « ارحمني يا أندريه ، انقذني من الفضيحة ، لا تغدر بي ! »

وكان منحنياً عليها يريد التملص منها ، فطوقته بذراعها الناصرة في رفق وهمست في أذنه :

- سأكون لك !

فابتسم ابتسامة خفيفة ، وتنحى عنها ، وتنفس الصعداء .

ثم التفت الى ازابيل ، وقال بلهجة الآمر :

- تقدمي ، ولنتعاون على حمل الجثة !

وحمل كلاهما جثة القتيل وسارا بها إلى مخدعه ، ومدام بلانشار خلفهما ، تنظر إلى زوجها تتفحص ، ثم تنظر الى وجه أندريه فيقشعر بدنها اشمئزازاً ورعباً

وما ان مددوا الجثة على الفراش ، وانصرف أندريه يبحث عن الطبيب ، وغادرت ازابيل الحجرة بأمر من سيدتها ، حتى استيقظت مدام بلانشار فجأة ، وارتد اليها سلطانها على أعصابها وأبصرت نفسها تجاه الحقيقة المروعة وجهاً لوجه !

أحست إحساساً قوياً ساحقاً انها فقدت كل شيء ، أن العدالة قد ثأرت منها ، انها لوثت يدها بالجريمة على غير جدوى ، انها ستصبح في غد فريسة ذلك الرجل ، ينتهك حرمتها ويستبد ويفصل بينها وبين عشيقها الذي بعده والذي اقترفت الجريمة من أجله ! ، أحست انها تحت بين مخالب القدر ، وأن ليس في نفسها من القدرة على مكافحة الاشمئزاز والرعب ، ما يحملها قدر على التبدل والتفريط في عرضها ومنح ذاتها لذلك الوحش الدميم الغادر المدعو أندريه . وتصور في خاله رفضها ، بل الفضيحة وعذاب السجن ، وطاش صوابها ، واسودت الدنيا في عينيها واستحوذ عليها يأس خارق ، سرعان ما استحال إلى رغبة عميقة في الخلاص ، فلم تتريث ، ولم تفكر ، ولم تنتظر ، وأبت أن تقع عينها مرة أخرى على وجه أندريه ، فنهضت من فورها وتقدمت إلى الفراش تخطو خطى وئيدة . وانحنت على جثة زوجها ، وقبلت عينيه ، ثم شفتيه الباردة وقدميه أيضاً . ثم أسرعت وفتحت نافذة المخدع الكبيرة ووثبت على مقعد ، ثم وألقت على الفراش نظرة وداع ، ثم ألقت نفسها من النافذة ، فسقطت هي الاخرى على الحديقة جثة مضرجة بدمائها !

كليوباترا ترقب الموت

... التي حكمت مصر القديمة ، تشاهد تأثير السموم التي تجربها في عبيدها ، تمهيدا لها في لحظة سعت الى الموت ...

لحظة ثم أردف بلهجة هاد

هم بالذهاب ، فعلقت به مذا

توسل « ارحمني يا أندريه ، اد

ن منحنياً عليها يريد التملص منها ، فطود

سأكون لك !

سامة خفيفة ، وتنحى عنها ، وتنفس

، وقال بلهجة الآمر :

حمل الحثة !

كيف تعالج الحيوانات

جمعية الرفق بالحيوان الملكية منذ خمس وأربعين سنة ، ومضت فى عملها الخيرى العظيم بالقاهرة طول
زمن لا يعوقها عائق عن التقدم . وهى الآن فى عام ١٩٣٥ تؤدى مهمة انسانية لابد من أدائها فى كل
حى آخذ بأسباب المدنية ، ويتراوح عدد الحيوانات التى ترد الى مستشفى الجمعية بين خمسة آلاف وستة
فى كل عام ، وبين مائة ومائة وخمسين فى اليوم ، وهذه هى التى يعنى فى رعاية أطبائه حتى تشفى ، غير
حيوان ترد الى العيادة الخارجية لاسعافها . ويدفع أصحاب الحيوانات المريضة نفقات تغذيتها ودوائها ،
صاحب الجمل أو الحصان أو البغل يدفع ستة قروش فى اليوم ، وصاحب الحمار يدفع قرشين ونصف قرش ،
اذا كان فقيراً يعفى من الدفع . وتبلغ النفقات السنوية للجمعية نحو خمسة آلاف من الجنيهات فى السنة ،
منها من الأجور التى يدفعها أصحاب الحيوانات المريضة ، وألف من الحكومة ، والباقى من
حيرى عليها ومن الاشتراكات والتبرع . وفى المستشفى ثلاثة أطباء بيطريين ، أحدهم طبيبها الأول وهو
دكتور عباس الشاذلى الذى يضطلع بمعظم أنواع العلاج . ويخرج زميلاه الى المدينة وضواحيها باحثين عن
حيوانات المريضة فى الطرقات ، يعاونهما اثنان وعشرون من عساكر قلم المرور يتقاضون مكافآت شهرية من
جمعية على عملهم ، فاذا عثر أحدهم على حيوان مريض قاده وصاحبه معه الى القسم ، ومنه يؤخذ الى المستشفى .
يعالج الحيوان المريض ، فاما أن يشفى ، واما أن يكون فى حالة لا تقبل الشفاء ، وهذا يعدم ذبحاً أو ضرباً
بالرصاص بعد موافقة جمعية من رجال وزارة الزراعة الفنيين . ويعدم الحيوان المصاب بكسر العظام حتى
لا يحيا شقياً متألما ، ذلك أن شفاءه متعذر لأنه لا يستطيع البقاء مدة دون أن يتحرك



ج الحيوانات بالكى ، خصوصا فى حالة الجرح . ولكنها « جهاز » خاص ...
... . ويقرب الطبيب بحد « الجهاز » على مواضع الجرح ليكويها ، وهذا يجرى بعد
تقييده والقائه على الخشبة حتى لا يتحرك



اذا كانت العمليــة التي يراد اجراؤها للحيوان خطيرة ، خدره الاطباء « بالكلوروفورم » حتى لا يتألم من جهة ولا يتحرك من جهة أخرى . ولتخدير الحيوانات « جهاز » خاص يوضع على وجهه كما توضع الاقنعة الواقيــة من الغازات السامة . وفيه يكون المخدر

حماران في « متنزه الحيوانات » بمستشفى الرفق بالحيوان ، الأيمن منهما أبل من المرض وبدأ يسترد عافيته ، فبدا رافع الرأس منتصب الاذنين وقد مالتا قليلا الى الامام . أما الثاني فلا يزال سقيما كما يبدو على وجهه ، خافض الرأس مائل الاذنين الى الخلف





عظام أنف هذا الحصان مكسورة
ها الطبيب بالعلاج حتى شفيت ،
كسوة الجلد لم تكن منتظمة
حوار الانف جسماً مكسواً بالجلد
وجه الحصان ولايؤلمه ، وقد رأى
أن يشق هذا الجيب ويخيط طرفاه،
عملية تجميل كما أخبرنا ! ولقد قيد
ان وألقى على حشية كبيرة ،
بت رأسه جيداً حتى لا يتحرك
فى أثناء عملية التجميل



وبعد شق الجيب فى جبهة
الحصان وتطهيره ، أخذ
الطبيب يخيط طرفى الجلد
بالإبرة والخيط المطاطى ،
وكان كما اسوى ن
« غرزه » بعدها كما ترى
ثم بدأ فى حبها



الطبيب الأول للمستشفى « الدكتور عباس الشاذلي » يبط بمشرطه قرحة بجسمه على ظهر جمل، بعد أن أنيخ، وقيدت أرجله إلى أفخاذه حتى لا يستطيع الحراك في أثناء هذه العملية، ومع ذلك كان يجاهد في سبيل الخلاص بكل قوته

وكل حيوان مريض يدخل المستشفى يوضع في معزل بعيد عن بقية الحيوانات حتى يتحقق الأطباء أنه سليم من مرض « السقاوة » المعدي الذي يصاب به الحيوانات والناس أيضاً، ثم حقن حقنة « المالين » في الجفن الأسفل من أحد عينيه، حتى ظهر عليه أعراض هذا المرض إن كان مصاباً به كما ترى في الصورة



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

كل الاجناس متطافئة

وليس هناك جنس أرقى من سواه

هل من الحق ما تقوله هتلر عن « الآريين » الخلص ، وما تقوله موسوليني عن « الرومانيين »

سواه ؟

يرى غالبية الباحثين المعتمدين في « علم الانسان » (١) أن ليس بين البشر جنس نقي خالص من شوائبه جنس سواه (٢) وأنه إذا أمكن حفظ احدى السلالات البشرية نقية من كل دم غريب فإنها لن تبلغ السلالات المختلطة قوة وصلاحا

بل إنهم يشكون فيما اذا كان قد وجد في أي عصر جنس بشري خالص الدم كامل النقاوة ، فالجماعات الانسانية المختلفة تتنازع وتحارب منذ أقدم العصور ، فيقهر ويغزو بعضها بعضا ، وتتزوج وتتربى معاً ، فتختلط وتمتزج سلالاتها على مر الأجيال ، وقد ازداد تداخل الجماعات البشرية وامتزاجها حين بدأ الأوربيون منذ أربعة قرون يرحلون وينتشرون في أرجاء أمريكا وإفريقية وآسيا وأستراليا وغيرها من البقاع التي كشفوها حديثا

والواقع المقرر أن الانسانية كلها تكون جنساً واحداً ، وأنه يتعذر التمييز بين الجماعات البشرية لأنها تنتمي كلها الى أصل واحد ، وهذا الذي تقرره ثقات العلماء قد أيده العالمان الانجليزيان الكبيران « هكسلي وهارون » في كتابهما الأخير « نحن الاوربيين » الذي أكدا فيه أن ليس بين الاجناس والجماعات الانسانية حدود فاصلة قاطعة ، فقالا فيه : « ان الابيض (النموذجي) يختلف عن الصيني (النموذجي) وعن الزنجي (النموذجي) ، ولكنه مع هذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأصفر وبالاسود في جميع النواحي » ثم تقولان : « ان التحليل العلمي للجماعات الانسانية يبين أن ما بينهما من الاختلاف يناقض تماما ما يقع في فصائل الحيوان من التفاوت ، هذا إلى أن

ما يحدث بين البشر من الهجرة بين الأقاليم ، ومن التزاوج بين الشعوب ، يجعل من الخطأ أن
احدى الجماعات « جنسا » مميزاً عن سواه

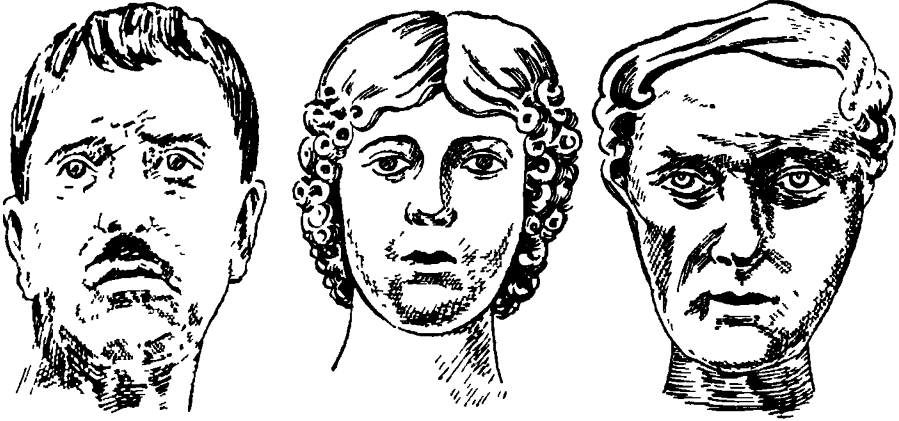
«وادن فهؤلاء الساسة الذين يزعمون أن بعض الجماعات أرقوا كفأ من سواها ، أو أن بع
أدنى وأصعب من غيرها ، قد انحرفوا كثيراً عن جادة الحق الذى يقرره العلماء ــ وهو انه ما
جماعة انسانية تمتاز جميع أفرادها بالصفات العالية ، أو يسم جميع أفرادها بالصفات الوضيعة ،
كل منها خليط أو مزيج من جميع العناصر المحمودة والذميمة

«فالجنس الابيض مثلا يتألف من ثلاث جماعات كبيرة : (جماعة النورديين) وهم أهل ال
الذين يمتازون بطول القامة ، وقوة العضل ، وزرقة العيون ، ونعومة الشعر ، وطول الهـ
و (جماعة البحر الابيض المتوسط) ويمتازون بصغر أجسامهم ، وقصر قاماتهم ، وط
رؤوسهم ، وسواد عيونهم وشعورهم . و (جماعة الألبيين) وهم متوسطون فى الطول ، ويميا
الى الاكتناز ، وشعورهم داكنة ، ورؤوسهم عريضة ، وعيونهم سوداء أو خضراء أو رماد
وليست هناك حدود فاصلة بين هذه الاقسام ، فكثيراً ما يشابه بعض أفرادها ، فترى
النورديين من يشبهون الألبيين فى عرض الرأس ، ومن هؤلاء من يشبهون الآخرين فى ش
البشرة وطول القوام . ومن هذه الجماعات الثلاث الكبرى يتألف جميع البيض من سكان أ
وأمريكا ، والذين يزعم بعض الساسة ان منهم من يرجع الى أصل آرى خالص ، بل ان د
ممزوج كذلك بدماء بعض العناصر الاخرى التى وفدت الى اوربا من أنحاء الشرق والجنوب »

ويقول الاستاذ هكسلى : « ان هناك شعباً المانياً ، وهناك لغة المانيـة ، وهناك ثقافة الما
ولكن هذه الجماعة المتميزة بلغتها وثقافتها لا تؤلف (جنساً) واحداً نقى الدم خالص الع
وإنما تتألف من عناصر الجماعات الثلاث التى ذكرناها ، مضافا اليها قطرات من دم الغجر وال
والمغول »

وقد سبق هكسلى الى هذا الرأى العالم الفرنسى « دى كواترفاج » الذى أعلن أيام ان
جيوش روسيا ارض فرنسا فى حروب السبعين ان الروسيين من الناحية الجنسية قرناء ال
المغولية ، فهم لهذا يعدون وسط الشعوب الأوربية الخالصة جماعة من الدخلاء المبربرين . و
هذا الرأى فريق من كبار العلماء ، فمنذ شهور قليلة ألقى الاستاذ جريفث تايلور(١) محـ
أمام المجمع البريطانى لتقدم العلوم ، أكد فيها أن الدم المغولى سرى فى عروق الالمان و
بعض الشعوب الاوربية الأخرى ، وأن من المرجح ان الالمان الأول كانوا يتكلمون
اللغات المغولية

(١) راجع هلال ديسمبر ١٩٣٨ باب العلم والعالم



(١) يقول العالم إن أجناس البشر قد اختلطت وامتزجت معاً ، فلا يتيسر تمييز أفرادها تمييزاً دقيقاً ، ويدلك على ذلك هذه الوجوه الثلاثة التي قد لا تستطيع معرفة الأجناس التي تنتمي اليها



(٢) وهذه الفتاة الجميلة ترجع الى أي جنس يا ترى ؟

(٣) إيطاليـة ؟ أم إغريقية ؟ أم ماذا ؟

(٤) وما عسى أن تقول عن جنس هذه المرأة ؟

[قارن اجابتك بالاجابة الصحيحة المنشورة في صفحة ٥٨٤]

وكذلك لا يقر أكثر العلماء هذه الدعوى الزائفة عن تفوق الآريين على سائر الاجناس . بل الاستاذ « هـ . ج فلير » من كبار العلماء البريطانيين بان ما يدعيه بعضهم من أن أصل جنس وأرقى أجناسه يمتاز بياض البشرة أو شعرها ، وأن الاجناس الاخرى جاءت وليـدة تزاوج بين هؤلاء البيض الممتازين وما عداهم من الاجناس الملونة الوضيعة . ليس الا حـديث خرافة ينتحل اسم العلم

ويقول الاستاذ يوجين بتار من علماء جامعة جنيف ان ما يقال عن أجناس العالم ، وتفاوته في رقيه ، واختلاط بعضها واختلاطه ، لا يرتـكز على أي أساس علمي ، ولا يؤدي الا الى

هذه الكراهة التي تقسم العالم أشياعاً متنافرة تضطرم في صدورها نار الحقد والعداء

والعلم والتاريخ يشهدان بأن الاختلاط بين الجماعات الانسانية يؤدي الى تنشيط موهبة الذكاء ، وهي أول ملكة يعتز بها الانسان . ويقول الاستاذ « فلير » ان انجلترا مدينة بأكثر قوتها ، بل كل قوتها إلى أنها لا ترجع الى جنس موحد الأصل خالص الدم ، بل الى خليط من الشعوب والجماعات المختلفة . وكذلك الهولنديون يرجعون إلى أجناس مختلطة ممتزجة ، كما أنهم فتحوا بلادهم وصدورهم لكل الجماعات المضطهدة في أرجاء أوربا ، ولهذا تراهم من أقل شعوب العالم في عدد الأميين وفي نسبة جرائم القتل وحوادث الانتحار ، وفي مقدمة أمم العالم كلها حضارة وذكاء ونشاطا

والحضارات الكبرى التي قامت في العهود القديمة لم تقم بها الاجناس التي حافظت على عزلتها ولم تختلط بسواها ، بل أنشأتها وأقامتها الاجناس المختلطة الممتزجة ، مثل المصريين والرومان وكذلك الصين في أزهى عصورها ، وهو عصر أسرة « تشو » الذي بدأ حوالي العام الألف قبل الميلاد . وأوضح من ذلك في الدلالة على صحة هذا الرأي ، الحضارة التي قامت في بابل منذ ستة آلاف سنة على أيدي « السامريين » الذين كانوا يتألفون من ثلاث جماعات احداها وفدت من الشمال والثانية جاءت من الشرق ، والثالثة كانت تعيش في أرض سورية . فامتزاج هذه العناصر الثلاث السلالة هو الذي أنتج هذه الحضارة التي يعدها بعض المؤرخين أولى حضارات العالم ، وأول خطوة انتقال بالانسانية من طور الهمجية الى طور المدنية

[خلاصة مقال للدكتور واشنجتون بيت في مجلة دي امريكان ويكلي]

ذكر أم أنثى ؟

هل ينجح الطب في تحديد جنس الجنين ؟

حاول الانسان منذ بدء الحضارة أن يتنبأ عن جنس الجنين المطوي في احشاء الحامل ، وفكر العلماء والاطباء القدماء في وسيلة يحددون بها جنسه وفق مشيئة الانسان ، فكان « أنقراط » يزعم أن الوليد يجيء ذكراً اذا كان أبوه أوفر من أمه قوة وأصح بدناً ، فان أراد أولاداً فليتزوج امرأة ضعيفة هزيلة ، وان أراد بنات فليقترن بامرأة ممتلئة فارهة

وانتشرت بين الجماعات خرافات غريبة من هذا القبيل ، ما يزال بعضها باقياً حتى الآن ، ففي البرول يلوث الأب جسمه بدم الأرنب ان أراد أن ينجب ولداً ، ويدهن الأورة ان أراد بنتاً

حى . ست . وفى الصرب تسرق الحامل من حارتها آية تشرب منها أو تغسل فيها ان أرادت
ان يكون وليدها كآخر وليد وضعته جارتها

على أن الأمر لم يبق فى دائرة الخرافات الشعبية ، بل انتقل فى السنوات الأخيرة الى أيدى
العلماء ، فنجد الاستاذ « أوبر برحر » الطبيب الالمانى الكبير يعلن فى مقال كتبه سنة ١٩٣٠ أنه
بعد مباحث طويلة وتجارب متعددة أن استحمام الحامل بالسوائل القلوية تؤدى الى أن تلد
ذكرا ، وقد نجح هذا الطبيب فى اثبات نظريته فى أربع وسبعين حالة ، ولكن العلماء لم يهتموا
به ولم ينتهوا فيها الى نتيجة حاسمة

ومن أهم التجارب التى أجريت لتحديد جنس الجنين ماقام به الطبيبان الشهيران هارولد او ور
ومورودون كروان تايلور من أطباء مستشفى سان جورج بلندن ، فقد أثارا اهتمام العلماء حين
أعلنا فى سبتمبر سنة ١٩٣٤ أنهما قد استطاعا أن يكشفا وسيلة تحدد جنس الجنين وفق
رغبة الحامل

وقد ذكر هذان الطبيبان فى مقال نشرته المجلة الطبية الانجليزية « دى لانسيت » ما يأتى
« من المتفق عليه أن البذرة التى ينشأ منها الانسان تنقسم قسمين . أحدهما يمثل الذكورة
والآخر يمثل الأنوثة ، وقد أثبتت التجارب التى أجريت فى الماضى أن المواد القلوية تؤدى الى
تقوية بذرة الذكورة ، بينما تؤدى المواد الحمضية الى اشتداد بذرة الانوثة وهذه هى القاعدة التى
قام عليها بحثنا ، ولا نستطيع ان نؤكد أننا قد وصلنا الى نتيجة قاطعة رغم اننا وفقنا فى آلاف
آلاف من الحالات ، وقد اثبتنا صحة تجاربنا فى ٨٠ ٪ من الحالات التى عالجنا »

وقد سئل احد هذين الطبيبين : « هل آن للام ان تسأل الطبيب ان تلدها ذكرا فلا يعجز
الطبيب عن اجابة سؤلها ؟ »

فقال . « لم يؤن هذا حتى الآن ، ولكنى لا أظن أن تحقيق هذه الفكرة يتأخر كثيرا ، فان
بحثنا فى الحالات التى اتبع فيها الأبوان نصائحنا بكل دقة . ولم نحقق إلا فى الحالات التى اتمها منها
... ن نفيد آرائنا تنفيذاً كاملا »

هل تتحقق حلم الناس القديم بفضل العلم الحديث لنرى مدى ما قطعت الانسانية فى طريق
من الاشواط ، حين نذكر ان الفيلسوف ارسطاطاليس كان يعتقد ان الام تلد ذكرا اذا هبت
الريح الباردة تأتى من الشمال . . !

[خلاصة مقال فى مجلة « ... »]

ماترلنك وفكرة الموت

أو فى احتمال الشيخوخة



هذا شبه اعتراف أفضى به الى نفسه الكاتب والفيلسوف البلجيكى موريس ماترلنك وحاول فيه أن يرسم صوراً صادقة من مختلف العواطف التى جاشت فى صدره ، وشتى الأفكار التى طافت بذهنه، وأثارها خيال الموت وعذاب الشيخوخة ، قال :

« الموت واقف لى بالمرصاد ، وأمام الشيخوخة تعصف بى وبعمر حياتى ، ومن واجبى أن أستقبلها وأوطن النفس على احتمالها وأعرف كيف أعيش معها

« والواقع أنى أجد فى الشيخوخة سعادة غريبة ما كنت لأحلم بها

« أنا اليوم فى غير حاجة الى نفسى ، وكأن هذه النفس قد بدأت تفر منى ، وكأنى أعيش بمعزل عنها ، وكأن سعادتى قد أصبحت فى تجردى منها ، والاتجاه فى صفاء نحو العدم والفناء

« وليس شك فى أن الشيخوخة حسرة مرة ، ولكن هذه الحسرة لا تحيفنى ، وعذابها لا يخيفنى ولا يقلقنى

« لقد جردتنى من قدرة الشباب ، قدرة الشباب على الاستمتاع ببعض الملذات العنيفة القوية ، ولكن هذه الملذات نفسها لم تعد تؤثر فى ، ولم أعد أحبها ، بل لقد جاهدت من زمن طويل للتخلص منها ، وهكذا بت اليوم قليل الشعور بوطأتها غير أسف على تبددها وضياعها

« وصحيح أن الموت يرمقنى ، وظيفه يتحين الفرص للايقاع بى ، ولكنى قد ألفت الموت أيضاً ولم أفصله قط عن حياتى ، ولم أنفك أحدق اليه ، وفى وسعه أن يأتى . فأنا لا أخشاه كما أنى لا أخشى الشيخوخة ، ولا أفكر لحظة فى التبرم بها أو في محاولة الانتقاص عليها

« لن أبدل مجرى حياتى ، لن أبدل نظام عملى ، لن أحول فى هذه اللحظات الأخيرة اتجاه تفكيرى . سأظل أحيا كما كنت بالأمس أحيا ، وسأظل أفكر كما كنت بالأمس أفكر ، ولن أنتظر الموت لأنى ما فتئت أعمل وأفكر كما لو كنت سأموت غداً !

« لم أظلم أحداً ، ولم ألحق الأذى بأى مخلوق ، فليس من واجبي والحالة هذه أن أفكر فيما

دنوب اقترفتها بالأمس ، عن دنوب تعكر على صفائى ، وتسمم حو شيحوحتى ، وتحمى من
ة الموت . ولهدا السبب لا أعتقد أنى سأبدل فى اللحطة الأحيره أفكارى ، فاتطور فحأه .
سح أمام الموت رحلا آحر

«وينغى أن أصرح بأنى كنت فى شبابى كمعطم الناس ، عللت نفسى بآمال كبار ، و بنيت القصور ،
للالى ، وحلمت بتحقيق أعمال رائعة لا تتناسب مع قوى دهنى وحدود استايتى

« أحل ، سعيت وراء الوهم الساحر الأعوام الطوال ، ولكن الشيحوحة علمتى اليوم معنى
اضع ، وأرشدتنى الى حدود قواى ، ولا أطن انى سأنهك فى العد عقلى وحيالى فأحاول ـ
وب يتطلبنى ـ أن أتخطى تلك الحدود واستعيض عن لدة القناعة بحمى الـكبرياء

«لقد أديت واحى على حير وحه وأكمله ، أديته فى أقصى حدود المستطاع ، فادا كنت لم أتفوق
ه عيطها ، واذا كنت قد عحزت عن الاتيان بالحوارق ، فدلك لأنه لم يكن مقدراً لى ان افور
كثر مما فزت ، ولم يكن مقدراً لطبيعتى أن تستحق أكثر مما منحت

«والحق أنى حاولت احتيار الحدود التى فرضها القدر على،حاهدت فى هدا السبيل جهاد الابطال ،
كى عبثاً حاهدت ، عبثاً حاهدت لاقتحام تلك المنطقة التى كنت أعلم علم اليقين ان أعظم
حهل ، أو صفوه ما أريد أن أعرف ، كامن حلفها

« ومع دلك فسأحرب ، سأحرب احتيار تلك الحدود مره أحرى ، ولو أن شيحوحتى تونسى
وت العادر يحدق إلى . سأحرب ولكن فى عير إعنات ، فى عير كبر أو حسرة أو عصب ،
حرب لأن الحياه حهاد متصل ، ولأن الحهاد فرض مقدس يحب أن نؤديه فى ابتهاج حتى
س الأحير

« ولسوف يعريىى ، أن هناك من سيقوم بعدى بأعظم مما قمت به . هناك من سيبطر الى أبعد
أفقى ، ويتحه فى طريق أرحب وأطول من طريقى ، ويحاهد ليحقق ما لم أوفق اليه برعم
ى وعملى وكفاحى ، وبيقى الحسنة التى تشهد بها كل صفحة من صفحات حياتى

« وصفوة القول أنى لم أرتكب شراً ، إلا ادا كان البحث عن الحقيقة يعد شراً ، ولم اعمل
إلا ادا كان البحث عن الحقيقة يعد فى نطر الناس حيراً ، فادا أراد أحد أن يحاسبنى ،
تقدم ، وليعلم أن ماصى حياتى يخولنى ان احاسبه أيصاً ، أن أحاسبه حسابا قد يكون فيما أعتقد
رما وعسيراً

« فانا كما قلت لم اظلم أحداً ، ولم أفكر فى الاساءه الى أحد ، ولم أدحر وسعاً فى سبيل تأدية
ى وضميري لايؤنبنى على شىء ، وحياتى عامره بارادة التفوق على نفسى ، وهدا هو فى الواقع
ن على احتمال شيحوحتي ، ويجعلني اعيش مؤتنسا بالموت . لا أحافه وان كنت لا أستعجله ، ولا

اتبرم به لأنى طالما ادعته فى حياتى ووطأته كبى ونظرت اليه مواجهة فى غير حسرة أو هيبة أو استكبار أو جبن

« ولقد كان الفيلسوف المتأمل (سنيكا) مؤدب الامبراطور نيرون يقول: « ان لذة الشيخوخة هى فى شعورك بأنك لم تعد فى حاجة لأية لذة ، فاذا كان لك من حكمتك قوة تعاونك على فهم هذه الحقيقة ، واذا تأصل فيك شعور الاكتفاء هذا فقد صفت نفسك ، أو ارتقت مداركك ، وتهذبت احساسك . وأصبحت أنت الرجل السعيد ! »

[خلاصة مقال للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك]

التعصب الوطنى

ومستقبل الحضارة

ان موجة التعصب الوطنى تكاد تطغى على معظم شعوب أوربا فى هذه الأيام فالعقائد الدينية تنهب حرماتها باسم الوطنية ، وفوارق الأجناس والعناصر تجد ذرائع للتنكيل والتطلش باسم الوطنية ، وحرية الفرد وحقوقه وكرامته تمحى باسم الوطنية ، والشعب بأجمعه يحشد فى معسكرات ويفرض عليه الطاعة العمياء لزعماء الدولة باسم الوطنية

فالوطنية المتعصبة الحديثة أصبحت أشد خطراً على الحضارة من كل دعوة فوضوية أو نزعة إباحية أو مبدأ اشتراكى متطرف فى أساليبه وأغراضه

ولقد كانت عدة الحضارة بالأمس غرس روح التسامح والانسانية ، واقرار حرية الفرد تجاه الدولة ، والسماح للفرد باستخدام هذه الحرية لمعارضة الدولة فى حدود النظام والقانون

وكان الفرد يحترم لنفسه مهما تكن عقيدته أو لون جلده ، وكان لا يؤاخذ الا على عمله ولا يحاسب الا على ما قدمت يداه

أما اليوم فالصالح يؤخذ بجريرة الطالح ، والابن يكفر عن سيئات أبيه ، والاب يكفر عن انتسابه الطبيعى الى جنس معين ، والجنس يكفر عن أصله الذى لا حيلة له فيه

فالتعصب الوطنى يضيق الآفاق الفكرية والروحية التى جاهد عظماء العالم الأوربى منذ عصر النهضة فى سبيل رحابتها واتساعها ، وهو إلى ذلك يفرق بين عناصر الامة الواحدة ، ويفقد الامة مجموعة ثمينة من القوى العاملة هى فى أشد الحاجة اليها ، ويؤلب الشعوب على بعضها بعضا ، ويستحيل

…وس الافراد الى شبه تعصب دينى برتكب باسمه مذابحات واضطهادات ، وحروب كتلك التى … باسم الدين فى القرون الوسطى

و واقع أن الحضارة تتجه اليوم فى طريقين متعارضين ، فبينما العلم الحديث … من أطراف ، ويحاول بالسيارة والقطار واللاسلكى أن يجعل من العالم بأسره وحدة … حية ، … فى هذا السبيل ، اذ نجد النظريات الاجتماعية والسياسية … فى طريق معارض ، … الانكماش والانطواء والاكتفاء بالنفس وكراهية الأجنبى العامل و… كل سعى … يقوم به الاجنبى ليتأقلم بالبيئة التى يعيش فيها ويخدم الوطن الذى يحمله و…

… كانت أوربا تنظر الى الأمة باعتبار انها مجموعة أفراد ساهموا أحيالا طويلة فى جهود … وعملوا من أجل مجد الأمة بسلسلة تضحيات … على آرائهم الشخصية ، و… والعنصرية ، وانتهوا فيها إلى المصلحة المشتركة والخير العام

… اليوم فبعض دول أوربا تنكره الذى يسعى لخدمتها وان كان فى الاصل من … أبنائها . … ثم … ، ثم تحرم على أبنائها الشعور بأى فارق فكرى ، ثم … فى … ، ثم تخضعهم لنفوذ الدولة ، ثم تعلمهم ان الخير فى الطاعة ، وان المجد الوطنى لا ينحصر فى … وطنى وفى أهواء الفرد ووفق احساسه المستقل بالخير والحق والعدل ، بل وفق … و… ، سواء أكانت على خطأ أم على صواب

ومقابل هذه الطاعة العمياء ، وهذا الفناء الفكرى ، تقدم الدولة للشعب غذاء معنويا هو ذلك … الوطنى الذى يشيع فى النفس حمى الزهو الباطل والكبرياء الفارغة ، والذى يشيع فى الخيال … نشوة العنف وأحلام الفتح والاستعمار والسيادة

… أن الشعوب الاوربية المتعصبة أصبحت لا تفكر بل تردد ما … اليها ، ولا تأمر بل … ولا تسوق بل تساق . ولا تأكل بل تتسلح . فانحطت حضارتها ، وهذا انتاجها الفكرى … الادبى ، وفقد فيها الفرد المثقف راحته وأمنه ، وشاعت بين شعوبها روح … ، وبات أهلها من خوف الغد فى خوف عميق تذكيه مظاهر الدولة العسكرية التى … لا أصحابها

… تمكن أن تقل حضارة الغرب الى زمن طويل هذه الروح الوطنية المتعصبة التى … ، أم ان هذه الروح ستخلق فى الغد حضارة جديدة لا عهد لنا بها ؟

… فى الواقع فى مفترق الطرق : الدول الديموقراطية تدافع عن حضارة الغرب كما … بها جهاد مطرد فى سبيل تقدير معنى التسامح والانسانية ، والدول الدكتاتورية تدافع عن … الدولة باعتبار ان التعصب للدولة هو مصدر كل رخاء وسعادة وتقدم لأبنائها

… عناصر الرخاء والسعادة والتقدم ، هذه العناصر الموهومة ، يجب أن تحررها الشعوب

التي تحكمها الديكتاتور ، تضحية حرياتها وتضحية كرامتها وتضحية حقها في التفكير والمعار

فهل هـذه الشعوب مستعدة لاحتمال هذه التضحية الى ما شاء الله ؟ هل هي متأهبة ماضيها وإنكار أصول حضارتها واتخاذ عبادة الدولة قاعدة لبناء حضارة جديدة ؟

تلك هي المسألة !

ان الدكتاتور يظل على رأس شعبه ما بقي هذا الشعب جائعاً نهماً متطلعاً إلى الفور المشروع من نعم هذه الدنيا

فمتى أصاب الشعب هـذا القسط وشعر بأنه قد اكتفى ، وبأن قواه لم تعد تساعده ع بأكثر مما فاز ، فعندئذ ، وعندئذ فقط قد يتبرم بالدكتاتور وينقلب عليه ويرتد الى ماضيا واحب احياء حضارته وبعد عاطفة التعصب الوطني المقوت والاتجاه صوب التسامح والاتس

واذن فشعوب أوربا الواقعة تحت نير الدكتاتورين لا بد أن ترتد من تلقاء نفسها إلى العرب عندما تشعر أن الدكتاتور قد أتم مهمته وأعطاها كفايتها

ولـكن الدكتاتور قد يقاوم ، وهنا مركز الخطر

قد يلوح الديكتاتور بأحلام جديدة ، ومطامع جديدة ، وقد يستند إلى ما فاز به ليزداد بأكثر منه ، وقد يمعن في إلهاب التعصب الوطني تحقيقاً لآمال خيالية بعيدة لا يتناسب ال مع قدرة الشعب على الجهاد في سبيلها

اذا سلك الدكتاتور هذا المسلك استهدف لثورة أهلية وقوض بنفسه الصرح الذي شاد وجددت بالرغم منه حياة شعبه ، وعاد هذا الشعب الى الايمان بمبادىء الحضارة التي كا بها أسلافه

فالتعصب الوطني ، ومخلف العوامل النفسية التي تصدر عنه كعبادة الدولة وانتهاك حر وجنون النزعات العصرية ووهم البطولة وكبرياء المجد الحربي ، هذه الظواهر التي تلو الحضارة الاوربية وتشوه أوضاعها وترتد بالعالم فروبا الى الوراء ستزول آثارها يوم تصبـ شعوب أوربا كفايتها على أيدي الديكتاتورين الذين يحكمونها

[خلاصة مقال في مجلة « نوفوكاييه »

مدرسة الزعماء

كيف تربى المانيا زعماء المستقبل

رأت المانيا أن تربى جماعة من الشباب وفق مبادىء وأساليب خاصة تخلق منهم « زعماء » دون أمر فرق « النازى » وهيئاته ، وذلك بعد أن تبينت أن الجيل الالمانى الحاضر قد نشأ فى آراء ومبادىء لا تلائم — بل تناقض — فكرة « النازى » وفلسفته ، فليس فيه من يصلح لزعامة الجيل الناشىء الذى تعده المانيا لحياة جديدة

وأنشأت لهذا أربع مدارس سمتها « قلاع النظام » وجعلت كلا منها فى منطقة تمثل ناحية من نواحى الحياة فى المانيا ، ويقضى التلميذ فى كل مدرسة سنة واحدة ، فاذا انتهى من دراسته كان ملماً بجميع وجوه الحياة ونظم المعيشة فى بلاده

وتختار هذه المدارس طلابها من أحسن شباب المانيا ذكاء وروحاً ، ومن أنسبهم للرياسة والزعامة . وينتخب هؤلاء الطلاب على درجتين ، إذ يختارون من بين تلاميذ مدارس « أدولف هتلر » التى تضم أذكى تلاميذ المدارس الثانوية

وأول ما يرمى اليه التربية فى « قلاع النظام » رياضة النفس على العنف والمشقة ، وأحدها الخشونة والحرمان ، فرغم أنه يشترط فى التلميذ أن يكون متزوجاً قبل التحاقه بالمدرسة ، أو أن يتزوج فى أثناء دراسته ، إلا أنه يقضى سنوات الدراسة الأربع بعيداً عن أهله وبيته ، فيما عدا اجازات قصيرة فى الأعياد والمواسم الكبرى ، وهم مع هذا يخضعون لنظام خلقى وصحى دقيق يمنعهم من كل ماتدفع اليه نزوات الشباب

كذلك تعنى « قلاع النظام » برياضة تلاميذها على أشق الألعاب وأخطرها ، فيجب أن يتعلم التلميذ قيادة الطائرات ، وأن يلقى بنفسه فى الفضاء — فى أول مرة يركب فيها الطائرة — بواسطة مظلة الهبوط « الباراشوت » ، ويجب أن يقذف بنفسه فى أحواض السباحة — حتى ولو كان يجهل العوم — من علو ثلاثين قدماً ليتدرب على ملاقاة الأخطار الشديدة

ويجب أن يمارس جميع الألعاب الرياضية العنيفة ، مثل تسلق الجبال ، والانزلاق على الثلوج ، وركوب الجياد ، والمبارزة والملاكمة . . الخ

أما من الناحية النظرية فيتجه هم هذه المدارس الى تثبيت نظرية « تفاوت الاجناس » فى أذهان الطلاب ، ليؤمنوا أن الانسانية درجات يتربع الالمان على أعلاها ويقبع اليهود فى أدناها . وكما تدرس هذه المدارس تاريخ المانيا معنية بتمجيد دقائق الحركة النازية ، مهتمة بتعظيم زعمائها . أما الأدب والفلسفة واللغات الاجنبية فلا مكان لها فى مناهج هذه المدارس

وبهذا يرمى « قلاع النظام » الى ثلاثة أهداف : بناء أجسام متينة لا يجهدها التعب ولا تضنيها المشقة ، وخلق أذهان تؤمن أشد الايمان بنظريات النازى السياسية والجنسية ، وتكوين جماعة من الزعماء والرؤساء يستطيعون أن يحلوا ما يعرض لهم من العقد والمشاكل بوحي غريزتهم وشعورهم ، لا بواسطة عقلهم وتفكيرهم — أى صب هذه الجماعة فى قوالب حربية أقوياء أشداء ، وخلق ملكة خاصة فيها تحل محل « الفكر » الذى يتمسك به الفرد العادى

ويوزع ساعات اليوم فى « قلاع النظام » هكذا :

الساعة السادسة صباحاً : الاستيقاظ من النوم وتمرينات الصباح الرياضية

الساعة السادسة والربع : الاستحمام وارتداء الملابس

الساعة السابعة : الدرس العسكرى وتحية العلم والافطار

من الساعة الثامنة الى منتصف الساعة العاشرة . العمل الاجتماعى

الساعة العاشرة : محاضرات

الساعة الثانية عشرة والربع . الدرس العسكرى وتناول الغداء

منتصف الساعة الثالثة . الالعاب الرياضية

من الساعة الخامسة الى منتصف السابعة . الدرس العسكرى وتناول العشاء

الساعة العاشرة : الايواء الى الفراش

وتوجه هذه المدارس أقصى همها الى أن يحيا طلابها الذين تتراوح أعمارهم بين ... والعشرين والتاسعة والعشرين حياة جنسية ظاهرة ، يصحون فيها بالرغائب العادية التى ... غيره عنها من يعدون أنفسهم للقيادة والزعامة

والغاية التى يرمى اليها النازى من انشاء هذه المدارس أن تخلق جيلا يؤمن بمبادىء ... الاشتراكية التى تقوم على اخضاع الفرد واستغلاله ، لمصلحة الشعب وخدمة الدولة ، فهى ... طريقة الحرية الفردية ، وتعدها منبعث الفوضى ومصدر الاضطراب ، ولا تقبل فكرة ... الديموقراطى ، وتعده مضيعة للوقت واضعافا لقوى الدولة ، وانما تؤمن بأن ليس للفرد فيمة ... وأنه لا يساوى شيئاً إذا لم يكن أداة تخدم المجموع . أما « الحزب » فهو عماد الدولة ، لهذا ... أن يتولى ادارتها وتوجيهها ، ويجب أن يشرف على تنشئة ابنائها وإعدادهم ، ويجب أن ... جسمها كل عضو يعطل حركة سائر أعضائها لأنه وحده الذى يعرف ما تقتضيه حاجتها و... مصلحتها

أما المجتمع فيجب أن يؤلف كياناً موحد الاصل والجنس ، يشبه خلية النحل فى نظامه و... فلا فارق بين فرد وفرد مهما اختلفا فى الاصل والنشأة ، أو فى المال والتعليم ، بل الجميع سو... فى خدمة الدولة والاستفادة منها . وإذن فكل صبى فيها بلغ سن العاشرة يجب أن ينتظم فى ...

ـ ب الهتلرى » ثم ينقل منها الى معسكرات العمل ، ثم يرقى منها الى كتائب الجيش ، ثم
ى أخيراً تحت لواء هيئة من الهيئات « النازية » المتعدده

وجب إذن ألا يسعى المرء الى تكوين شخصية فردية مستقلة ، بل يجب أن يندمج فى المجتمع
حجراً من بنائه ، أو فرداً من « القطيع » كما قال نيتشه . وبذلك تنشأ مجتمع مثالى
ـ ويقوده جماعة كل امتيازهم ينحصر فى نقاء دمهم وتأصل طبيعتهم ، وفى قوة بدنهم وصفاء
ـ ، وهذه هى مهمة « قلاع النظام » الالمانية

[خلاصة مقال بقلم ج . ف . انجيلور فى مجله مركير دى فرانس]

البقرة تفقر شعباً

مأساة عبادة البقر فى الهند

ـ س على الارض زهاء ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٩٠ بقره ، منها ٠٠٠ر٠٠٠ر٢١٥ بقره فى الهند
ـ أن كل مائة هندى تنافسهم وتزاحمهم على خيرات الارض ستون بقره ، فتكون النتيجة
ـ البشر ولا البقر ما يحفظ الرمق إلا بجهد وعناء

مفروض أن تكون الشعب الهندى الذى يسمو بهذا الحيوان الى مرتبة التقديس والعبادة ،
ـ شعوب نصيباً من ابناحه ـ إذ أن نشأة هذه العقيدة الدينية انما ترجع الى الدافع الاقتصادى .
ـ الواقع أن البقره الهندية أقل الأبقار انتاجاً ، وأن الشعب الهندى من أقل الشعوب
ـ الالبان ، وذلك لأن هذه الملايين من الابقار التى لا تجد فى أرض الهند ما يكفى غذاءها
هـ زيله عجفاء لا تقوى أكثرها على العمل والانتاج

ـ فى وسع الهند أن تعالج هذه المشكلة الخطيره التى ترجع اليها بعض ما تعانى من فقر وشقاء ،
ـ كف عن تربية الابقار الضعيفة الهزيله ومنعها من التوالد والتكاثر ، ولكن كيف يمكن
ـ فى هؤلاء الابقار وتعبدها ، وتأبى إلا أن يطلق حبلها على غاربها ؟

و ـ أن شعباً آخر واجه هذه المشكله لسارع دون تردد الى ذبح كل ما يفيض عن حاجته من
ـ أكل هذه الذبائح ، ولكن الهندوس يحرمون أكل اللحم تحريماً قاطعاً ، والناس فى الهند
ـ كل اللحم سوى المسلمين والاوربيين ، وهم على قلتهم لا بد لهم أكل اللحم فى هذا الاقليم
ـ ـه فى البلاد الباردة والمعتدلة ، هذا الى أن المقاطعات الهندوسية تحرم على المسلمين
ـ ذبح الابقار ، وتتركها تهرم وتمرض حتى تموت الميتة الطبيعية . ويمشى الهندوس

حظائر ، يسمونها « جوشلاس » و « بنجرابولر » تأوى اليها الأبقار المسنة والمريضة والضالة ، فتطعم وتسقى حتى تموت ، فيلقى بجثثها الى الكلاب والذئاب والضباع ، أو الى بعض الطبقات الدنيا من الهنود الأنجاس

وما من نصيحة ينكرها الهنود ويأبونها مثل النصيحة بذبح ما لا نفع فيه من الابقار ، وبيع لحومها لمن تبيح لهم شرائعهم أو تقاليدهم أكلها ، وستظل هذه العقيدة الدينية المسيطرة على عقلية الهنود عقبة كبرى فى سبيل رخائهم الاقتصادى

ومع أن بعض الابقار الهندية من خير السلالات وأقواها ، حتى لتتخذ فى تحسين أبقار كثير من أقاليم العالم مثل الولايات المتحدة الامريكية وجزائر الفلبين ، إلا أن كثرة هذه الابقار الى حد يتعذر معه أن تجد الغذاء الكافى حرم الهند كل فائدة تجنيها الاقاليم الاخرى من أبقارها ، فالبقرة الهندية بطيئة النمو جداً ، فلا تلد إلا فى السنة الرابعة أو الخامسة ، بينما تلد البقرة فى الاقاليم المعتدلة قبل أن تبلغ الثالثة ، ولبنها غنى بالزبد ولكن متوسط انتاجها منه طول السنة يتراوح بين ٢٠٠ رطل و ٥٧٠ رطلا . وهكذا يحرم الهند من الفائدة الاقتصادية التى يربى من أجلها الابقار . ولكن الهنود لا يعنيهم ذلك لأنهم لا يربونها بقصد الكسب والمنفعة ، بل أداء لفرائض الديانة الهندوسية وشعائرها ، أو سعياً وراء الجاه والنفوذ فى بلد تتحدد فيه مكانة المرء غالبا بما تملك من الابقار !

والواقع أن البقرة مصدر خير فى جميع بلاد العالم ، إلا فى الهند فهى منشأ طامة كبرى ، فاذا قدرنا ما ينفق على الابقار من الطعام والمأوى وأجور الرعاة ، ووازناه بما تؤديه من عمل ونتجه من لبن ونسل ، لوجدنا أن الهند تشقى بنفسها من أجل هذا الحيوان الذى يسعد به غيرها من الشعوب ، برغم أن الهند تقدسه وتعبده ، وبلك تسخره وتذله ! . وقد قدرت الاحصاءات أن ما تخسره الهند فى تربية أبقارها أكثر مما تدفعه للحكومة من الضرائب ، فلولا هذه الحيوانات لاستطاعت أن تقتصد ثروة طائلة تضيع الآن هباء ، فتنفقها فى كثير من المرافق الحيوية التى تنهض إلا بها

وثمة خسارة فادحة أخرى ، فبرغم أن مهنة الرعى من أهم المهن فى الهند ، إلا أن الأبقار تعيث ليل نهار فى المزارع والحقول ، فتلهم جزءاً عظيما من المزروعات والمحصولات وتؤدى الى كثير من الجرائم والمعارك والمناوشات ، وكذلك جرت الابقار من غابات الهند تبلغ مساحتها بضعة آلاف من الأميال المربعة ، واحالتها أرضا بائرة جرداء من الأعشاب والاشجار

[خلاصة مقال بقلم س . هيجينبو توم فى مجلة ...

الشرق والغرب

يلتقيان ولا يتناقضان

أعتقد أن الشرق والغرب يلتقيان في ذهن كل فرد متحضر ، وليس هناك في الواقع أي تناقض بين العبقرية الغربية والعبقرية الشرقية ، فكل منهما تكمل الأخرى كما يكمل جمال العقل نور القلب ، ونور الجسد سحر الروح . ولا ريب في أن حضارتنا مدينة للشرق ـ ولا سيما للشرق الآسيوي ـ بروائع ، أعتقد أن من الجحود انكارها أو تناسيها أو غض الطرف عنها

ففي عهد الامبراطورية الرومانية كانت مدارس الطب العلمي مزدهرة في آسيا ، ومن الاقطار الآسيوية تعلمنا زراعة العنب والبرتقال وتربية دود القز ، وعنها أخذنا أصول جميع الصناعات ولا سيما في الفترة التي تلت غزوات الجرمان

وأما تنظيم الدولة تنظيما مدنياً عقلياً ، بمعزل عن العقائد الدينية والتقاليد الفكرية والعاطفية ، فكان معروفا في الصين في القرن السابع عشر ، وكان بعض المقاطعات الصينية ... وقد كانت آسيا فوق ما تقدم مهد الاديان ، ومنها تعلمنا نحن عشاق المادة كيف نرفع أبصارنا ... ، وكيف نلمس حدود عقلنا المفكر ، وكيف ندرك أن انتصارات العقل المادي لا قيمة لها إلا إذا اقترنت بانتصارات العاطفة والروح واتجهت وجهة انسانية لصالح الفرد وخير المجموع ... ، فالشرق أعطانا الكثير من ناحية الروح أيضاً ، ولكنه لم يلق منا غير مخترعات مادية ... الدلائل على أن الجانب الروحي ما زال ينقصنا

... تساوي هباتنا المادية ما حبانا به الشرق من نعمة التأمل الروحي !

... حضارتنا الصناعية قد سادت العالم ، والشرق نفسه أصبح مولعا بها ، مهما كلفه ذلك ... في سبيل امتلاكها ، وأخوف ما أخافه أن تطغى هذه الحضارة على ميراث الشرق الروحي ... الشرقيين شيئاً فشيئاً من نزعاتهم الانسانية النبيلة وتحمل على أبصارهم فلا يعودون يرون ... المطلق من الحياة

... اليوم في أشد الحاجة لأسباب حضارتنا ، ونحن كذلك في أشد الحاجة لأصول حضارته . ... علماؤنا ومخترعونا في تسخير قوى الطبيعة لمصلحة الانسان ، ازدادوا تطلعاً نحو الشرق . ... احساساً بوجوب انعاش مختلف النزعات الصوفية التأملية التي تنطبق مع هذه المطامع ... . وتجعل من العالم شبه وحدة روحية ، وتنحو بالحضارة وجهة الحق والخير والعدل ... ة الحضارات الشرقية كانت تحقيق الكمال الروحي ، وغاية حضارتنا هي ... وإبادة الداء والبأس وامتلاك مساحات الارض والسماء

ومهما أحدثنا نشوء الموه ، فمن المحال أن سى نشوء الكمال الروحى ، وهذا هو سر تع بالشرق . هذا هو سر نهافتنا على مطالعة أعمال تاعور وغاندى ، ودراسة الفلسفات المس القديمة ، وتمجيد كونفشيوس وبودا ، والعناية ببحث مذاهب التصوف فى المسيحية والاسلام

ولا شك فى أن هذه الظاهرة النفسية تنم عن المأساة المروعة التى نعيش فيها ، فنحن قد أوج التقدم العملى ، وما زالت عواطفنا على أصلها . ونحن قد ارتقينا بأذهاننا ، وما زالت أرو هائمة حائرة . ونحن قد عشقنا العلم ومجدناه وآمنا به ، وها هو ذا يستخدم لعكس ما كان ينتظر

لهذه الأسباب تتجه قلوبنا صوب ماضى الشرق ، الذى يوشك أن يهدم نقاباه حضارتنا ، و نحبه على قدر ما نشعر بأننا مسئولون عن هدمه . وإذن فالكمال الروحى الذى كان بالأمس الشرق الاعلى ، أصبح اليوم قبلة طائفة كبيرة من الغربيين ، تحاول أن تدمجه فى عقيدة والتقدم المادى ، لتؤلف من المزيج مثلا انسانياً أعلى . والواقع أن فى الغرب اليوم بعض مدة ، علمية وروحية ، عملية وتأملية ، غربية وشرقية ، شخصيات تحس أبلغ احساس أن الحضارة الاسمى تتجلى فى الجمع بين هاتين النوعين

ومع ذلك فمهمة التوفيق هذه ، يجب أن تكون رسالة الشرق الجديد ، ومن الوهم أن بعضنا صرف الشرق عن اقتباس ما يصلح له من الحضارة الغربية ، فالشرق يأخذ منا بعض ما وهو لا بد سائر حيث العالم يسير . وليست العبرة فى أن ننصح الشرقيين بالتراجع والتخلف و حرصاً على مجدهم التالد ، وخشية أن يذهب التقدم بتراثهم الروحى الثمين ، بل العبرة كل أن نطالبهم بتحقيق الرسالة الانسانية الكبرى ، بالجمع بين حضارة الغرب وحضارة الشرق العلم والعاطفة ، بين العمل ورغبة التأمل ، بين الفكر الحربى والفكر الصوفى ، بين قوى المادى المتكبر وقوى الروح النبيلة الساعية لتحويل جهود الذهن لخير البشرية جمعاء

[خلاصة مقال للمؤرخ الايطالى « فريرو » فى مجلة ليرو

كل الاجناس متكافئة

الوجوه التى فى صفحة ٥٧١ هى على التعاقب :

(١) وجه رومانى يرجع الى القرن الاول قبل الميلاد
(٢) فتاة رومانية عاشت منذ ١٨٠٠ سنة
(٣) مقدونى عاش بعد الميلاد بثلاثة قرون
(٤) ملكة الجمال فى المكسيك فى هذا العام ، وهى ترجع الى أصل اسبانى
(٥) فتاة عصرية عاشت بعد الميلاد بقرنين
(٦) احدى نساء الاسكيمو

العلم والعالم

من أسرار الصناعة

إذا أراد أحد مصانع السيارات أن يخرج سيارة من طراز جديد يبيعها بمائتى جنيه مثلا ، فكم سنة يمضى فى اخراج السيارة النموذجية الأولى التى ينشىء على غرارها سائر السيارات ؟

عشرات الآلاف من الجنيهات !

هذا غريب حقاً، ولكن انظر ماذا يحدث : فى كل مصنع من مصانع السيارات الكبرى قسم خاص للجاسوسية ، يقوم بما تقوم به أقسام الجاسوسة فى الحكومات والجيوش

فهو يبث عيونه فى المصانع المنافسة ، ويغدق عليهم الرشى والأموال الطائلة ، ليسرقوا له أسرار ما يجرى وراء جدرانها . فاذا أراد أحد المصانع أن يخرج سيارة تمتاز بآلة جديدة أو هيئة لطيفة ، أسرع هؤلاء العيون يخبرون مصنعهم بأمر هذا الطراز الذى يريد المصنع أن يبيعه بمائتى جنيه مثلا ، وسرعان ما تجتمع إدارة المصنع وتقرر إخراج سيارة من هذا الطراز تباع بمائة وثمانين جنيها فقط

ومن غريب صناعة السيارات ان ثمنها يتحدد وفق وزنها ، فهى تباع — كما يباع الجبن أو اللحم — بالرطل ، وعلى هذا يقوم قسم التصميم بالمصنع بتحديد حجم السيارة التى يريد المصنع بيعها بمائة وثمانين جنيهاً ، وهذا الحجم يتناسب مع الوزن تناسباً عكسياً ، فيهتم الصنع بانقاص الوزن الى أدنى حد لا تضعف عنده متانة السيارة مع تكبير حجمها وتوسيع جوانبها

ثم يخرج المصنع عدة نماذج مختلفة تدور كلها حول هذا التصميم ، فهذه أطول من هذه شيئاًما ، ولكنها تحرق من البنزين أكثر قليلا ، فأيهما يفضل المشترى ؟ وتلك أوسع من هذه شيئا ما ، ولكن هذه تمتاز بمتانة عجلاتها مثلا . فأيهما يؤثر الجمهور ؟ . وهنا تبدو كفاءة مدير المصنع الذى يتوقف ربحه على حسن فهمه لنفسية الجمهور ، كما قد تصيبه الخسارة الفادحة إن أخطأ تقدير الميول السائدة

فاذا قر رأيه على اختيار أحد هذه النماذج قام المصنع باخراج بضع سيارات،وبعد هذه النماذج لاختبار متانتها . ويحاول المصنع إخفاء هذه السيارات عن أعين جواسيس المصانع الأخرى المبثين فى جوانب مصنعه ، فيلجأ بالتالى الى تشويه ظاهرها وتكسير بعض أجزائها الخارجية ، حتى تبدو قديمة لا تلفت اليها الانظار ، ثم تنطلق هذه السيارات فى الطرقات حيث تقطع عشرات الآلاف من الأميال مجتازة طرق المدن المعبدة تارة ، وطرق الريف المهجورة تارة ، وقد تؤخذ الى سفوح التلال أو الى فجاج الصحراء لاختبار متانتها ، وكثيراً ما تنقل من أمريكا الى آسيا وأفريقيا لتجربتها فى المناطق الوعرة ذات الصخور والوهاد والمرتفعات . وأخيراً تصطدم سيارتان نموذجيتان احداهما بالأخرى لمعرفة مدى احتمالهما

فاذا رأى مدير المصنع ان هذا النموذج فى

بشروطه ، أعدت آلات الصنع لتقوم باخراج هذه السيارات الجديدة ، وقد يقتضى هذا الاعداد تغيير كثير من الآلات القديمة واستبدالها بآلات جديدة . وبعد ذلك فقط يبدأ قسم الاعلان مهمته فى الدعاية لهذا الطراز الجديد

أرأيت كيف يتطلب اخراج سيارة نموذجية واحدة عشرات الآلاف من الجنيهات ؟ !

التحنيط فى أمريكا

من المشاكل التى تواجه علماء التاريخ مشكلة منشأ المدنية الانسانية : ففريق منهم يرى أنها نشأت فى مكان واحد ــ مصر أو بابل ــ ثم تفرعت منه الى سائر الشعوب ، وفريق يرى أنها قامت من تلقاء نفسها فى عدة بلاد متباعدة نتيجة تطور الانسان وارتقائه

وقد اتخذ الفريق الأول من المبانى الهرمية التى وجدت فى أمريكا حجة تعزز رأيه ، واستدل بها على اتصال الدنيا القديمة بالدنيا الجديدة فى قديم العصور . وقد ظهرت الآن حجة أخرى تؤيد هذا الرأى الذى بدأت تأخذ به أغلبية المؤرخين ، فقد عثر المنقبون فى بعض آثار أمريكا القديمة على موميات محنطة ترى هنا رسم احداها ، ومعنى هذا أن فن التحنيط الذى ابتكرته مصر قد انتقل منها الى أمريكا على أيدى من ارتحل من العالم القديم الى العالم الجديد فى تلك العهود

ولكن الفريق الآخر من المؤرخين قد يجد فى هذه الموميات ذاتها حجة له على الآخرين إذ أنها لم تحنط كما كانت تحنط الجثث الفرعونية بواسطة المواد الكيمياوية المختلفة ، بل اكتفى بتجفيفها فى أغوار الكهوف التى كانوا يسكنونها حينذاك ، حيث الهواء جاف من الرطوبة التى تحلل الأجسام وتفسدها ، وهذا يدل على أن أمريكا لم تأخذ التحنيط عن مصر ، وإلا لاتبعت



الطريقة المصرية المعروفة ، وانما نشأ فيها كما نشأ فى مصر ، نتيجة ارتقاء الفكر الانسانى وتناول مسألة الموت والبعث والخلود

النسيج السادس

توفق الكيمياويون الى اخراج مادة جديدة سموها « النسيج السادس » وأضافوها الى الانسجة الخمسة الأخرى وهى : القطن والصوف والتيل والحرير والحرير الصناعى

ويصنع هذا النسيج الجديد من الخمائر التى يصنع منها الورق ، ولكنه يشبه « الجوخ » فى نعومته ومتانته ، ولهذا ينتظر أن ينتشر كثيرا ولا سيما أنه زهيد الثمن وسهل التنظيف فيمكن أن تتخذ منه ستائر النوافذ وأغطية الموائد وأكياس الوسائد وما شابه ذلك

وهذا النسيج الورقى لايغسل ولايرقى بل ينظف بخرقة مبللة بالماء ، فاذا تمزق تخلص منه من القائه . ومع هذا فهو أنسب للفقراء

سحة الأخرى لرخص ثمه ومتانة خيوطه
ويرى رجال الصناعة والتجارة أن مستقبل
ا النسيج لن يقل عن مستقبل الحرير الصناعي
ي استأثر بأكثر أسواق الحرير الطبيعي في
.. لا تتجاوز خمسة وعشرين عاما . وسيؤدي
انتشار الأنسجة الورقية الى الاقلال من استهلاك
س الأنسجة الاخرى ، والى تضييق دائرة العمل
، وجوه المرتزقين من صناعتها وتجارتها ،
لكنها في الوقت نفسه ستؤدي الى قيام أعمال
ـدة ، كقطع الاخشاب ونقلها ، وتحضير
ئر الورق وإعدادها ، وما يتبع ذلك من
عمال البيع والنقل والتوزيع ، مما يفتح أبوابا
جديدة للعمل والارتزاق

تأمين الطيارين

من أهم ما يتدرب عليه الطيار طريقة
ستعمال المظلة الواقية « الباراشوت » التي يلجأ
ـيها حين يضطر إلى ترك الطائرة في الفضاء إذا
عرضت حياته فيها لخطر شديد ، كأن احترقت
و انفجرت أو أصابتها قذيفة كبيرة



ولكن كثيراً ما تضيع حياة الطيار قبل أن
سعفه هذه المظلات التي يتطلب نشرها في الفضاء
كثيراً من الخبرة والمهارة والسرعة . لهذا فقد
اخترعت مظلة « اوتوماتيكية » يحملها الطيار
على ظهره دائما ، حتى إذا اضطر الى أن يقفز
من الطائرة انفتحت على عجل من تلقاء نفسها ،
وامتلأت بالهواء الذي يمكنها من أن تطير ، حتى
تصل بالطيار الى سطح الأرض في هوادة وأمان

الزكام وخسائره الفادحة

ما يحس به المزكوم من الدوار والصداع ،
وضيق التنفس وفقد الشهية ، قد حمله على أن
يفكر في أمره منذ أقدم العصور ، وزعم الاغريق
أنه نتيجة ما يجمع في الدم من السموم ، وظن
أهل العصور الوسطى أنه من فعل السحرة
الأشرار ، وكان الناس الى ما قبل بضع عصور
يحسبون أنه سائل يتدفق من المخ الى الانف ،
فكانوا يلجأون الى « النشوق » لتجفيف المخ
وتنظيفه !

ونحن الآن نزعم أنه يأتي من التعرض
للهواء البارد ، فندثر بالملابس الثقيلة ، ونحرم
أنفسنا الهواء الطلق المتجدد ، ولكن أحد
الأطباء الامريكيين أجرى احصاء في هذا الموضوع
فوجد أن الشخص الذي يعمل داخل بناء بعيد
عن الجو الرطب أو البارد ، يصيبه الزكام سبع
مرات مقابل كل مرة يصاب فيها سائق السيارة
أو جندي المرور وهما دائماً وسط العراء

وقد قدر هذا الطبيب أن متوسط اصابة
كل شخص بالزكام هو مرتان في كل عام ،
ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة تقع فيها كل سنة
٢٠٠ مليون اصابة بالزكام تستمر كل منها أسبوعاً
تقريباً ويتعطل بسببها المزكوم عن العمل يوماً
أو يومين ، فاذا حسبنا ما تخسره هذه البلاد من
تعطيل الأعمال ، ومن أجور الاطباء ، ومن
أثمان الادوية ، لوجدناها تخسر سنويا في سبيل

الركام ٠٠٠ ٣ من ملايين الجبهات !

وفى الانسان مناعة طبيعية ضد الركام ، فلو عاش الانسان منفرداً لما عرض له هذا المرض مطلقا لانه يصيبنا بالعدوى وحدها ، وأبلغ دليل على ذلك أن القبائل الهمجية التي تضرب فى الغابات لم تعرف الركام قبل أن تفد اليها الجنس الابيض ، وكان هذا المرض احدى « النعم » التى يمن بها البيض على السود ! وأغرب من ذلك أن الاسكيمو الذين يعيشون وسط أصقاع الثلوج لم يعرفوا الركام الا عن طريق الرحالة البيض الذين يهبطون الى بلادهم

ومعنى هذا أنه كلما كان الانسان منفرداً كان بمنجاة من الركام ، الذى لا يصيب المرء إلا فى الاماكن المزدحمة ، أو بطريق اللمس والمصافحة ومثلهما من أسباب العدوى

تقويم البشرية

أراد الاستاذ أرثر كومبتون — من كبار علماء الطبيعة ومن حائزى جائزة نوبل العلمية — أن يلخص تاريخ الانسان منذ ظهر على الارض فى سطور قلائل ، كما لخصه من قبل أناتول فرانس فى كلماته الثلاث المشهورة : أنه يولد ، ويعذب ، ويموت

فافترض هذا العالم الكبير أن الانسان عاش على الارض عامين اثنين فقط ، فكيف أمضاهما ؟

ظل منذ بدء العام الأول حتى بدء الاسبوع الماضى وهو يتعلم كيف يصنع من الاغصان والاحجار معاول وأدوات

وفى الاسبوع الماضى تعلم كيف ينحت الاحجار ويجعل منها كهفاً يأوى اليه

وفى أول من أمس استطاع أن يبتكر رسوما وأشكالا يكتبها تعبيراً عن آرائه ومشاعره

وأمضى النصف الأول من أمس فى اختراع الحروف الهجائية

أما النصف الثانى فقد أنفقه الاغريق فى انشاء فنونهم ووضع علومهم

وقد سقطت روما ليلة أمس

وفى الساعة الثامنة والربع من صباح اليوم وضع غاليليو نظرياته الفلكية

وفى الساعة العاشرة أعدت أول آلة بخار …

وفى الساعة الحادية عشرة وضعت قوانين الكهربائية والمغناطيسية

وبعد ذلك بنصف ساعة دخلت الكهر… دائرة الصناعة فظهر التلغراف والتليفون

وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الار… اكتشفت أشعة اكس

وبعد خمس عشرة دقيقة أخذت السيار… تجرى فى الطرق

وبعد خمس دقائق ارتفعت الطيارة فى الفضـ…

وفى الدقيقة الأخيرة اخترع الراديو وملأ… صوته الآذان

والآن — وقد انتصف النهار — يسعى الا… جاهداً الى توحيد البشرية المفككة ، وجمع أطرافها المتنافرة !

حقائق عن جريمة القتل

* تفوق ايطاليا جميع دول أوربا فى — ما يقع فيها من جرائم القتل الى عدد من فيها من السكان . ولكنها مع هذا لا تتجاوز ثلث — هذه الجرائم فى الولايات المتحدة الامريكية

* يتعرض الانسان للقتل فى مدينة نيويور… أربعين مرة مقابل كل مرة يتعرض فيها للقتل فى مدينة لندن

* ٧٤ فى المائة من القتلة لم يقترفوا من قبل أية جريمة ولم يشاركوا فى أية جناية

الحركة الفكرية

اندريه موروا وشاتوبريان

أخرج الكاتب الذائع الصيت أندريه موروا ترجمة جديدة لحياة الأديب الفرنسي الكبير شاتوبريان ، وقد انتهزت هذه الفرصة الصحفية الأمريكية مسز روجرس فوضعت رسالة طريفة عن موروا وأبطال الأدب الذين يؤرخ حياتهم



شاتوبريان

وقد تساءلت الصحفية الأمريكية في رسالتها عن سر اختيار موروا لشخصيات فذة لا تمت إليه بطابع أسلوبه ونظرته الى الحياة . فقد وضع كتاباً عن الشاعر الانجليزي بيرون، وعن زميله شلي ، وها هو ذا يخرج ترجمة شاتوبريان ، فما هو سر حبه لأصحاب هذه الشخصيات الجامحة الثائرة المستسلمة لقوى الخيال، التي تنافس في جوهرها مزاج موروا ، وما يتسم به من رصانة واعتدال وميل الى المحافظة على التقاليد السائدة في الطبقة الفرنسية العليا ؟

تجيب مسز روجرس عن هذه الأسئلة بعرض رأي من الغرابة بمكان . ويتلخص هذا الرأي في أن اندريه موروا أراد أن يكون روائياً عظيما ففشل ، أراد أن يرسم طائفة من الشخصيات الجريئة القوية يبدعها خياله الخالق ويغمرها سحره الروائي ففشل . فما كان منه الا أن اتجه الى الواقع واستمد هذه الشخصيات من التاريخ ، ليثأر من ضعفه الروائي ويجدد حياة أبطال كان يود لو استطاع أن يخلقهم ، فهو يشبع في نفسه رغبة الخلق على حسابهم ، وهو يغري بهم

وأما أفكاره الرضية المعتدلة المحافظة ، فتزعم الصحفية الامريكيه أنها لا تمت ومزاجه ، وأنه اضطر اليها اضطرارا ليعرف بنزوع مفكر مستقل ، يجمع بين احترام التقاليد وتمجيد الابطال الذين كانت حياتهم ثورة على هذه التقاليد

سر نجاح النظم الدكتاتورية

أصدر العلامة الفرنسي بول لانجفان رسالة عرض فيها لبحث أهم العوامل التي أفضت الى نجاح النظم الفاشية والنازية

ويرى هذا العالم الكبير أن هذه النظم قد أفلحت لأنها جمعت بين عنصرين رئيسيين من العناصر التي لا بد من توافر بعضها لقيادة الشعوب الحديثة التي خرجت مهزومة من الحرب الكبرى أو التي لم تحقق الحرب جميع أطماعها

والعنصر الأول هو سعي الحكومة لخدمة الطبقة المتوسطة ورفع مستوى الطبقة العاملة

من فلاحين وعمال ، على حساب بعض امتيازات تقتطع من الطبقة الغنية المتمولة

والعنصر الثانى هو اضرام نار الوطنية فى النفوس والتلويح للجماهير بالاحلام الامبراطورية ورياضها على حب المجد الحربى واخضاعها لتعليمات عسكرية مسرحية تشعرها بأن المثل الأعلى فى هذه الدنيا هو الحياة فى حالة حرب دائمة

فبنا الديموقراطية تفتح بالهدوء والاتزان وتحت تجنيد أفراد الأمة وحشدهم فى شبه ثكنة هائلة ، تسعى الفاشستية والنازية لالهاب أعصابهم وغرس عاطفة البطولة الحربية فى صدورهم

وبنا الديموقراطيــة تعنى برفع مستوى الطبقة العاملة والطبقة الوسطى مع الاحتفاظ بجهد الطاقة بأهم امتيازات الطبقة المتمولة ، تحاول الفاشستية أو النازية بعد أن نهضت على أكتاف الطبقة المتمولة ، أن تأخذ منها وتعطى الطبقتين العاملة والوسطى . فهذا المزيج من الاشتراكية والوطنيــة هو سر نجاح النظم الدكتاتورية فى أوربا

ولكن أحلام التوسع والاستعمار قد تهدم هذه النظم ، لأن تحقيقها لن يتم إلا بمضاعفة الانفاق على التسلح ، هذا الانفاق الذى يجر شيئاً فشيئاً حكومتى المانيا وايطاليا والذى لا يمكن أن يستمر إلا على حساب ما ربحته الطبقتان العاملة والوسطى

كيف تخلد الاعمال الادبية

يعتبر العمل الادبى خالداً متى اشتمل على خصائص فكرية ونفسية لا تتبدل بتبدل الازمنة والعصور ، بل تبقى حية يرى فيها الناس فى كل وقت صورة صادقة لخاص من آمالهم وأحلامهم ومنحه عواطفهم ، ولكن هذه النظرية قد تغيرت الآن ، وقد وضع الكاتب الروسى سرج ايفانوف كتابا عن « معنى الخلود فى الادب » أيد فيه بالارقام أن أعمال هوجو وسرفانتس وكورنيل وبيتشه لم يقبل عليها جمهور القراء الاوربى فى أى زمن من الازمان كما هو مقبل عليها اليوم . فآلاف النسخ تباع منها وآلاف الدراسات تكتب عنها ، وذلك لان تلك الاعمال الموسومة بطابع القوة والجرأة والبطولة والعظمة تصادف هوى من نفوس أهل هذا العصر الولوع بمختلف ضروب التفوق

فأعمال هوجو وأعمال سرفانتس يحبها الديموقراطيين أنصار الحرية ، والاشتراكيين أنصار الطبقة العاملة البائسة ، وذلك لان هوجو كان بطلا من أبطال الحرية وسرفانتس كان داعية من دعاة التفكير الانسانى الغيرى ، وأما أعمال كورنيل وبيتشه فتعجب أنصار النازية والفاشية لما تشتمل عليه من تمجيد القوة والواجب واحتقار الضعف والضعفاء

والمهم فى الامر أن عنصر الخلود فى الادب لا يعد عنصراً تجريدياً فقط أو عنصراً عاماً يشترك فى الاحساس به الناس جميعاً ، بل أصبح عنصراً عملياً نفعياً يجب أن يختلط بالسياسة ويترك على أحكامها

السلم الأنجليزى

أصدر الكاتب الروسى « سرج ادنوف » أحد أعداء ستالين وأنصار تروتسكى كتابا بالعنوان المتقدم يبسط وجهة نظر جديدة فى تحليل الغايات البعيدة التى يبذلونها الآن فى سبيل اقرار السلم فى أوربا

ويرى سرج ايفانوف ، أن غاية السياسة ...ية هى عقد معاهده عدم اعتداء رباعية ...نيا وفرنسا وانجلترا وايطاليا ، تكفل ...خ البريطان فى البحر المتوسط وتكفل ...ه فرنسا من الغرب ، وتطلق الالمان فى ...ق وتدفعهم للاصطدام بروسيا

ويعتقد الكاتب أن المحافظين الانجلير ...ن الى حرب تصطدم فيها ستالين بهتلر ، ...ب روسيا والمانيا ، بعد أن ضعف اليابان ...راء حرب الصين ، وهكذا تعود الى ...انيا ماكان لها من نفوذ فى الاقطار ...يوية ويخف الضغط الالمانى على حدود ...ا . ويرى الكاتب أن المساعى الانجليزية ...ب منذ الآن لحمل فرنسا على التخلص من ...ق المعقود بينها وبين روسيا ، وأن كل ما ...هده اليوم من مناورات سياسة بريطانية ...رمى له إلا عزل روسيا وجعلها فريسة ...مع النازى

والغريب أن سرج ايفانوف ينصح الحكومة ...سية تجاه هذا الخطر بوجوب تعديل ...ها الخارجية والاسراع بالتخلى عن فرنسا ...ى صلة الجوار الاقتصادى بينها وبين اليابان ...كان ذلك على حساب الصين

ويتنبأ الكاتب فوق ما تقدم بقرب زوال ...ز الذى كان تتمتع به فيما مضى قومسير ...ون الخارجية الحالى الرفيق لفينوف

الرجل تجاه المرأة الجميلة

...زعم الناس أن الرجل متى أقدم على الزواج ...مرأة الناصلة على المرأة الجميلة ، شعوراً منه ...ن جمال كثير التكاليف وبأنه فوق ذلك مثار منازعات بيتية قد تنقلب الى فواجع . ولكن الاديبة الانجليزية مرجريت كندى ، ترى غير هذا الرأى فى قصة جديدة لها صدرت اخيراً بالعنوان المتقدم

وفى هذه القصة تؤكد الأديبة الانجليزية أن الرجل مخلوق يملأ الزهو نفسه ويلعب الغرور بكبرياءه ، وتدفعه الخيلاء الكاذبة الى إيثار الجمال على الفضيلة يقينا منه أن فى مقدور رجولته التغلب على رذائل المرأة الجميلة وتحويلها الى فضائل روحية رائعة ، فهو يود التمتع بالجمال بصرف النظر عن الاخلاق ، وهو يعتقد أن عقله الواسع ، وارادته الصارمة ، كفيلان بتبديل أخلاق زوجته الحسناء على مر الزمن ولكنه متى تزوج ، يجاب بحيلة امرأته الجميلة اعترافه الرسمى بسلطان جمالها ، وطفقت تستغل هذا السلطان استغلالا يشعره بعد حين بأن رياضة الجمال من أشق الأمور وأصعبها على الروح

وتستخلص مرجريت كندى مما تقدم أن كل رجل لا بد أن تشقى فى زواجه اذا كان قد تقدم للزواج بدافع التمتع بجمال المرأة فقط ، وذلك لأن رغبة التمتع هذه تنبع من الكبر والغرور ، والمرأة تعرف كيف تستغلها لمصلحتها ، مما قد يفضى الى استعبادها الرجل واطلاق العنان لرذائلها وتسمم جو البيت وتقويض صرح الأسرة

هل تتجدد الخطر الشيوعى ؟

كانت روسيا قد كفت فى الاعوام الاخيرة عن بوح الدعوة فى البلاد الاوربية للمبادىء الشيوعية ، وكانت قد دخلت عصبة الامم

هذا الديوان حقق قصائده ورتبها وقدم لها بحث تحليلي مستفيض عن شخصية الشاعر ونوع شاعريته وأثر البيئة والوراثة في تكوينه.

كتاب الزراعة السنوى

لعام ١٩٣٤ - ١٩٣٥

تصدره قسم الاحصاء بوزارة الزراعة المصرية

المطبعة الاميرية ببولاق في نحو ٥٠٠ صفحة

تدور بحوث هذا الكتاب حول وقاية مختلف المزروعات باتباع خير الاساليب الحديثة التي لا تكلف الزارع نفقات تثقل عاتقه ولا تكلفه القيام بأعمال ينوء بها، اذ هي زهيدة النفقات، سهلة الاجراءات، وقلما تستدعي استخدام آلات أو مواد كيماوية

وأساليب مقاومة الذباب الذي يحط على الثمر، وآفات الطماطم وأعراضها، ومكافحة دودة ورق القطن، وحشرات الحبوب المخزونة، وكيفية تجنب الخسائر التي تنشأ عن مرض الشعير، ووسائل علاج مرض بياض العنب، وجميع ما يتعلق بمكافحة أدواء النباتات، كل ذلك تلمسه في بحوث شائقة مستفيضة توافرت على وضعها طائفة من نوابغ الأحصائيين المصريين في فن الزراعة

والواقع أن مثل هذا الكتاب لا يستغني عنه أي مزارع مصري يحرص على أرضه، ويسعى لمضاعفة انتاجها، وتحديد أساليب زراعتها وفق أحدث مكتشفات العلم العصري. ولاشك في أن مثل هذا العمل جهد رائع تحمد عليه وزارة الزراعة التي ما تنفك تسدي للزارع المصري أجل الخدم

تاريخ علماء بغداد

لابن رافع السلامي

صححه وعلق على حواشيه الأستاذ عباس العزاوي

مطبعة الاهالي ببغداد في ٢٨٠ صفحة

كانت بغداد قد فقدت منزلتها السياسية إبان صولة «هولاكو»، فبقيت منها طائفة من العلماء نزح أكثرهم الى الأقطار المجاورة. فدرروا العلوم وولدوا الثقافات ولا سيما في مصر والشام والحجاز وغيرها. وهكذا لم تفقد بغداد منزلتها العلمية بل عززتها مدة عصرين تقريبا. وكان رجالها أصحاب القول والفصل في شتى العلوم والآداب

فهؤلاء الرجال هم الذين اختص ابن رافع السلامي المتوفى سنة ١٣٧٢ الميلادية بدراستهم في كتاب رائع هو «منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد»

ولقد جمع ابن رافع في كتابه تراجم أنبغهم وأشهرهم من أمثال البرهان الارجي وتقي الدين الحنبلي وبرهان الدين الكسي وأحمد الرصافي وأبو العباس الحامي وغيرهم، فجاء الكتاب أثرا خالداً ينم عن صفوة الجهود الفكرية التي قدمها علماء بغداد تمهيداً لاستعادة مجد بلادهم الثقافي والسياسي. ولقد أحيا الاستاذ عباس العزاوي هذا الأثر النفيس فضبطه وعلق على حواشيه وأبرزه في حلة قشيبة مؤديا بذلك أكبر الخدم للادب وتاريخ العربية

الموسيقى الشرقية والغناء العربي

بقلم الأستاذ قسطندي رزق

المطبعة العصرية بمصر في ١٨٠ صفحة

هذا الكتاب دراسة مستفيضة في أصول

ـسيقى الشرقية والتطورات التى مرت بهـا
ـار الملحنين والمطربين الذين ساهموا فى
ـديدها ورقيها

وقد تناول المؤلف بحث فن الموسيقى عند
ماء المصريين، ثم تحدث عن نشأتها فى الشرق
ـربى ثم تدرج الى فنون العناء المصرية أيام
ـده وعثمان ، ثم أفرد فصولا شائقة عن أثر
ـوسيقى فى نهضة الفن المسرحى المصرى

والأستاذ المؤلف مولع بما تمتاز به الموسيقى
ـرقية من طابع خاص ينم عن جوهر النفسية
ـرقية ، وهو لا ينفر من محاولة تجـديد
ـوسيقانا بادماج بعض الألحان الأوربية فيها ،
ـكنه يطلب الى المجددين أن يحرصوا أشـد
ـرص على تقاليد الماضى وأن يحتفظوا بهذه
ـاليد جهد الطاقة كى لا تفقد الموسيقى الشرقية
ـعها المستقل فتمضى على مر الزمن فى مختلف
ـوب التجديد المستمدة من أوضاع الموسيقى
ـبية

المنتخبات الطبية والصحية

بقلم الدكتور عبده رزق

مطبعة القديس بولس بحريصا فى ١٣٠ صفحة

فى هذه المنتخبات الطبية والصحية يجـد
ـرىء معلومات ثمينة وفوائد جمة ويشهد
ـرا خاطفة للحرب العوان التى تشهرها
ـمراض على الانسان الضعيف ، فيكافحها
ـسب جهله وعلمـه حتى يستأصل شأفتها
ـمكن منها ويرد الى الفرد الصحة والقوة
ـخير.

ـمراض المسـالك التنفسية ، وأمراض
ـسمن وأعراض الصمم ، والاضطرابات المعوية،
ـلأدواء المعدية ، وظواهر الشذوذ فى الاعضاء ،
والامراض المستعصية كالسرطان والسل ، هذا
كله يوفيه المؤلف الفاضل حقه من البحث ،
ويصب عليه ضوءاً ساطعاً من مكتشفات العلم
الحديث ، ويرشد الى أسباب علاجه ، وأساليب
الوقاية منه ، بحيث يستطيع القارىء الذى لم
يمر بقسط وافر من العـلوم الطبية ، أن يفهم
نفسه ويدرك أسرار جهازه الجثمانى ، ويتقى
عادية المرض ، ويعرف كيف يعاون الطب فى
العلاج عند الاقتضاء

وأمثال هذه الـكتب ترفع ولا شك مستوى
الصحة العامة ، وتساعد على تكوين جسم سليم
يمهد لازدهار الفكر النابه والعقل السليم

الامتحانات العمومية فى الحساب والطبيعة

بقلم الاستاذ فرح صليب عوض

المطبعة التجارية بمصر فى ٢٠٠ صفحة

هـذا كتاب يتقدم به المؤلف الفاضل إلى
تلاميذ السنة الأولى الثانوية بالمدارس المصرية ،
وقد وضعـه وفق آخر منهج أقرته وزارة
المعارف ليـكون عونا للطلبة فى مادتى الحساب
والطبيعة . والـكتاب يحوى على مسائل حسابية
مختارة مما ورد فى امتحانات المدارس الأميرية عام
١٩٣٧ ، مع ارشادات واضحة الى طرق حلها ،
وتلى ذلك أسئلة منوعة فى مادة الطبيعة تشمل
على جميع أجزاء المقرر ، أرفقت بتمارين معينة
تعين الطالب على الفوز بأعلى الدرجات فى هذه
المادة

والـكتاب فى مجموعه جهد موفق لا يستغنى
عنه طلبة السنة الأولى الثانوية ، فهو يعاونهم
على حل غوامض المسائل الحسابية والطبيعية فى
عبارة واضحة وأسلوب رياضى علمى دقيق

نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها

بقلم الأب انستاس ماري الكرملي

المطبعة العصرية بمصر في ٢٤٠ صفحة

هذا بحث لغوي جرى فيه العالم الكبير الأب انستاس ماري الكرملي على الاسلوب الحديث، تمحيصاً للحقيقة، ودفاعاً عن اللغة العربية، وايضاحاً لما فيها من دقائق الاوضاع وغوامض الحروف وخصائصها، وبدائع الصيغ وأوزانها، وما فيها من مختلف لهجات القبائل ولغاتها

وأهم فصول هذا الكتاب ما تحدث فيه المؤلف الفاضل عن مستعمل اللغة العربية وتحديدها من طريق البحث في ألفاظها الدخيلة الحديثة وما يجب استبعاده من هذه الالفاظ وما ينبغي الابقاء عليه منها

ولقد عرض الاستاذ الكرملي عرضاً وافياً مستفيضاً لأصول الكلام وتركيب حروفها، ولأوزان العربية وصيغها، وللفارق الملحوظ بين المشابهة والاشتقاق، وللصلة الوثيقة بين اللغة العربية ولغات الاقوام التي احتك بهم العرب قديماً ولا سيما اليونان والرومان والفرس والنبط. وقد حمل الاب الكرملي على بعض المستشرقين فقال إنهم لا يريدون أن تكون بين العربية وبين لغاتهم أدنى صلة أو مجانسة او ملابسة، خوفاً من أن يقال لهم، او نقول نحن العرب لهم: بيننا وبينكم يا قوم، لحمة نسب ودم وصلة رحم، وهو مما يتبرأون منه وينبذونه من مسامعهم كأن مجرد التلويح بهذه الفكرة يهدم البناء الذي وضع أساسه أستاذهم الألماني مكس مولر

فالأب الكرملي والحالة هذه يؤيد بالأد[لة] الناصعة أن ثمة كلمات عربية هي عين الكـ[لمات] اليونانية أو اللاتينية، وأن الحضارة تراث انسا[ني] واحد تشترك فيه جهود الجميع

ولا ريب في ان كتاب هذا العالم المحقـ[ق] الكبير يفسح للباحثين في اللغة العربية آفا[قاً] جديدة، ويهديهم الى سبيل غير مطروقة ويكشف عن كنوز لغوية طمرت وآن [أوان] احيائها وصياغتها في قوالب مستحدثة تجـ[ـد]د للعربية شبابها وتمكنها من مواصلة التقد[م] ومماشاة روح العصر

الطب الشرعي وعلم السموم

بقلم الدكتور فؤاد غصن

مطبعة السبيل ببيروت في ٨٠٠ صفحة

لا ننكر ما للطب الشرعي من أهمية كبر[ى] في عصرنا، نظراً لاتصاله الوثيق بالحوادث الجنائية، ولقد لاحت أصول الطب الشرعي مستهل القرن السادس عشر، وفي جامعات [...] ومونبلييه وروما والبندقية. ولكن العرب [...] سيما ابن سينا والرازي - كانوا قد مارسوا [هذا] العلم منذ أواسط القرن الخامس عشر

ومما يدعو الى الاعجاب ان الأستاذ الدكـ[تور] فؤاد غصن، وصل ما انقطع من تاريخ [...] وحشد في كتابه الرائع مختلف التطورات [التي] مرت بعلم الطب الشرعي فجاء مؤلفه شبه د[ائرة] معارف لا يستغني عنها رجال الطب والـ[ـقضاء] والمحاماة في الشرق العربي

فهو قد طبق النظريات العلمية الحديثة [على] مقاييسنا الشرقيـة، وأحوالنا الخاصة وقوا[نيننا] العامة، فوضع مستنـداً شرعياً في الامو[ر]

القصائية ، يعود بأحرل الفائدة على كل من يود معرفة ما له فى المجتمع من حقوق وما عليه من واجبات

ولقد تحدث الأستاد المؤلف فى كتابه عن ...يم الجرائم وطرق كشفها وعلاقات الحاكم ... ، وعن مسئوليات الطب الشرعى وعلاقته ...هم والمعدى عليه ، وعن فحص الجثة و...رحها ، ثم أفرد فصولا علميــة شائقة عن ...قة الأمراض الحسية بالاجرام ، ثم وضع ... أطلس فى التشريح والفسيولوجيا » ، ثم صاغ ... البحوث جميعاً فى أسلوب عربى واضح حرل ... ألفاظ بحث بعضها بحثا ، واشتق بعضها ... آخر ، وبذل قصاراه فى رياضة اللغة العربية كى ...ؤدى المصطلحات والتراكيب العلمية الحديثة على ... كل وجه مستطاع وأدقه

مقدمة لدرس لغة العرب

أو كيف نضع المعجم الجديد

تأليف الاستاذ عبد الله العلايلى

المطبعة العصرية فى ٢٥٠ صفحة

... لغة تسمو بسمو الحضارة وتقوى بقوتها ... تنحدر الحضارة فى مهاوى الفساد انحدرت ... الأمة الى الجمود والتحجر . وهنالك ... تطوى عجلة الزمن غيرها من اللغات التى ... يستعملها المتحضرون ويستعملونها فى أغراضهم ... السنية ، فاذا مر الزمن وكرت القرون على ... لغة جمدت ، تعذر عليها أن تلاحق غيرها من ... اللغات فى مضمار الرقى والحياة العملية ، ما لم ... تنشط نشاطا كبيراً فى استخدام مواردها ... أصولها ونواحى المرونة فيها لتستكمل عدتها وتستوفى شروط البقاء بقدرتها على التعبير عن مختلف الاغراض التى رصدت اللغات لتحقيقها

فالاستاذ عبد الله العلايلى بكتابه هذا يدعو لا الى مذهب الصلابة والتقيد فى الحرص على اللغة العربية خشية تسرب العجمة اليها ، بل يدعو الى مذهب التوسع والسماحة ويقول إن كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، وإن اللغة جسم حى ينمو ثم يتوالد ، ويموت اذا امتنع عليه النماء وتعذر التوالد . فمقدرة اللغة على التعدى بعناصر جديدة ، ومقدرتها على تمثيل تلك العناصر تمثيلا يحولها الى جزء من أصل بنيها ، وتفوقها فى هذا الكفاح المتصل على مر الايام ، هذه هى العوامل الرئيسية التى تحفظ لها حياتها وتمدها بعناصر النماء والازدهار

فانت ترى مما تقدم أن الاستاذ العلايلى لا يتعصب لموقف الصلابة فى انهاض اللغة ، ولا يخشى عليها التجديد ومسايرة العصر — وهذا هو أيضا رأى الاستاذ الكبير اسماعيل مظهر — الذى قدم للكتاب ببحث شائق ينم عن سعة اطلاعه وغزير علمه

وأما أقسام الكتاب نفسها فتدور حول نشأة اللغة ، ولغة الانسان الفطرى ، وأثر السماع فى اللغــة عند العرب ، وتاريخ فكرة الاشتقاق ، والقلب اللفظى ، والاعلال ، والاتباع والمزاوجة ، وأساليب ابتداع الالفاظ الجديدة بما يطابق روح اللغة ويتفق ومقتضيات العصر

ووجه الطرافة فى هذا الكتاب أنه يرضى أنصار القديم والجديد على السواء ، ويرمى الى تجديد اللغة دون التضحية بأصولها وعبقريتها وطابعها التقليدى

بين الهلال وقرائه

موضع مرض البلهارسيا

(بنها ـ مصر) يوسف ورق الله

هل يمكن أن يصيب مرض البلهارسيا من أعضاء الجسم سوى مجرى البول ؟ وما مدى الاضرار التي تصيب الانسان إذا تمكن منه هذا المرض وأزمن طويلا ؟

(الهلال) من المعروف للاطباء المصريين ـ وهم أكثر الاطباء دراية بهذا المرض الذي لا يكاد ينجو منه فلاح مصري ـ أن البلهارسيا تصيب جميع أجزاء الجسم بغير استثناء . فهي تتعدى المجاري البولية كلها الى القناة الهضمية فتصيبها من أول الفم الى آخر الشرج والى الاعضاء الداخلية فتحدث التهابا في الكلى والكبد والطحال والبنكرياس ، بل عرض في المؤتمر الجراحي الدولي الذي عقد في سنة ١٩٣٦ حالات بلهارسيا أصابت ملتحمة العين . وذلك أن جرثومة البلهارسيا تعيش في الدورة الدموية ، وتنساب في الأوردة الى حيث تصيب جميع أجزاء الجسم

ومضاعفات البلهارسيا خطيرة جداً ، إذ تقتضي مبضع الجراح الذي قد يعجز عن علاجها إذا استفحل خطرها ، وذلك أنها كثيراً ما تسبب حالات سرطانية في المثانة ، وكثيراً ما تؤدي الى تضخم الطحال وتتطلب إزالته . ولكن علاجها في بدء الامر يسير بواسطة الطرطير المقيء ، وقد أصبح هذا العلاج سهل المنال في هذه المستشفيات التي تنشرها الحكومة في قرى الريف وتعالج فيها المرضى بدون مقابل

البراق ؟

(مكسيكو ـ المكسيك) انطونيادس الياس روفائيل

ما هو البراق الذي يبكي عنده اليهود ؟ وما أصل هذه الكلمة التي لم نجدها في القاموس ، ولماذا [illegible]

(الهلال) البراق دابة رمزية قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم امتطاها ليلة المعراج حين أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى . ويقولون انه ربطت في ساحة مسجد قبة الصخرة المعروف باسم جامع عمر فنسب اليها هذا المكان وسماه المسلمون « البراق الشريف »

وهذا المكان واقع بين هيكل اليهود القديم وبين الحرم الاسلامي الشريف ولهذا يقدسه الفريقان ففي يوم الصيام المعروف بيوم «٩ آب» ، وهو اليوم الذي ضرب فيه آخر الهياكل اليهودية ، يسعى اليهود الى ذلك المكان يبكون مجدهم ويذكرون تاريخهم . أما المسلمون فيعدون هذا المكان ثالث الأماكن المطهرة وهي : البيت الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى . فهناك الصخرة التي قيل إنها المذبح الذي تلّ عليه ابراهيم ابنه ليقدمه قربانا . وهو المكان الذي ربط فيه البراق وعرج منه النبي الى السماء ليلة الاسراء ، وهو بحكم القانون ملك اسلامي بل ان الافريز الذي يقف عليه اليهود في [illegible] صلاتهم وقف اسلامي قديم

شخصية جحا

(دمشق ـ سورية) مشترك

هل كان جحا شخصاً حقيقياً ؟ وان كان [illegible] فمتى عاش ؟

(الهلال) اختلف المؤرخون في هذا [illegible] وقد قرأنا مقالا للدكتور عبدالوهاب عزام [illegible]

ـ قال في لسان العرب : « وجحا اسم [illegible]

وقال في القاموس: « وجحا لقب أبي الغصن [illegible] ثابت » . وقال شمس الدين بك في قاموس [illegible]

« هو من قبيلة فزارة . يضرب به المثل [illegible] وكان في الكوفة إبان ثورة أبي [illegible]

وقد دكر ابن النديم فى الفهرست كتاب نوادر حجا

وأما جحا الرومى أو خواجة نصر الدين فيروى أنه كان معاصراً حاجى بكتاش . ويقال إنه عاش فى عصر السلاجقـة . ويروى كذلك أنه عاش فى عهد تيمورلنك وكان بينهما بعض النوادر . وتحكى عنه نوادر كثيرة فى التركية كنوادر جحا فى العربيـة . وفى جوار آقشهر مكان غير مسور وله باب عليه قفل كبير يقال انه قبر نصر الدين

الاخلاص بين الرجل والمرأة

(الحصن — شرق الأردن) سامى حورى الحويبى

أيهما أثبت على الوفاء : الرجل أم المرأة ؟

(الهلال) هناك فارق جنسى بين الرجل والمرأة يرجع اليه تفاوتهما فى الصبـر على الوفاء وطول مدة الاخلاص ، فالرجل يشتهى المرأة ساعة ويزهد فيها ساعة ، أى أن رغبته فيهـا تأتى على فترات متقطعة قد تكون متباعدة . على نقيض رغبة المرأة فيه ، فهـا تستمر مدة طويلة وعلى وتيرة واحده ، فلا يعقب بها الميل حيناً ثم يقعد بها السأم حيناً . وهذا جعل بعض النـاس يتوهم أن الغريزة الجنسية فى المرأة أقوى منها فى الرجل ، مع أنه لا اختلاف بينهما من حيث القوة والضعف ، وانما من حيث طول مدة ويسرها ولهذا السبب كانت المرأة — بحكم غريزتها هـذه — أثبت على الاخلاص ، واصبر على [illegible] من الرجل وقد فطرها الله على هذه الطبيعة بعدها لأداء مهمة الأمومة التى تتطلب طول الصبر و[illegible] ، مما لا يتحقق [illegible] كانت كالرجل سريعة الملل [illegible]

جرح المخ لا تميت

(القاهرة — مصر) سامى يوسف [illegible]

لو أصيب مخ الانسان بجرح [illegible] أدى الى الموت ؟ وما حيلة الطبيب فى هذه [illegible]

(الهلال) مخ الحيوان هو مركز [illegible] حركاته وعلى احساسه وعلى تفكيره [illegible] بمثابة تعطل وظائفه كلها ، أدى هذا الى [illegible]

الحيوان وموته واذا أصيب جزء واحد منـه أدى الى فقد جانب من احساسـه أو من تفكيره أو من حركات أعضائه

ومع هـذا فقد يصاب المخ بجرح غائر أو بدمل كبير دون أن يموت الحيوان بل دون أن تشل احدى وظائفه . والفضل فى هـذا لارتقاء فن الجراحة الى درجة يستطيع عندها الجراح أن يزيل جانباً من مخ الانسان دون أن يلحق الجسم أى أذى . وقد قرأنا فى هذا الموضوع بحثاً كتبه الدكتور فردريك داترو وترجمه الاسـتاذ احمد بك زكى أورد فيه طائفة من الحالات التى أمكن فيها لمشرط الجراح أن يجتزىء من المخ قطعاً كبيرة اصابتهـا جروح أو دمامل . وفى احدى الحالات اقتطع الجراح نصف المخ الايمن كله ، بعد أن سرى فيه دمل كبير . ثم ملأ نصف الجمجمة الذى أفرغه بمحلول دافىء من الملح وكانت النتيجة شفاء المريض شفاء تاما لايشعر فيه بأى شلل أو ضعف والمخ على صغره وليونته ذو مناعة قوية ، فقد ورد فى هذا المقال أن أحد المجانين دق خمسة مسامير طويلة فى رأسه ، فغارت كلها فى مخه ، ومع هذا انتزعت منه دون أن يصاب بأذى ما . وان عاملا بعد فى رأسـه قضيب سمكه بوصـة ، ففقأ عينه اليسرى ، وأتلف جزءاً كبيراً من مخه ، ثم خرج من قمة جمجمته ، ومع هذا عاش عشرين عاما سليما عاقلا

هذا وقد ثبت أخيراً أن مادة « السلفانلاميد » ، وهى معجزة الـكيمياء والطب فى هذه الأيام ، تصلح علاجا ناجحاً لما ينشأ فى المخ من الدمامل أو ما يلم به من الخروج ، وقد جربها بعض الأطبـاء [illegible] فنجحت تجاربهم نجاحاً [illegible]

الملكيت فى اوربا

([illegible])

[illegible]

وهولنـدة ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، ورومانيا ، وبلغاريا ، ويوجوسلافيا ، واليابان ، واليونان

وليس في الامكان ان نعرف مستقبل النظام الملكي أو النظام الجمهوري في كل دولة ، لأن هـذا رهن بمجرى الشئون الداخلية في كل منها وبتطور الحوادث الخارجية الخاصة بها . ولكن الى جانب هذه العروش الراسخة ، نجد النظام الجمهوري ثابتاً في البلاد التي أخذت به طويلا . هذا الى أنه لا يقوم الآن شيء من العداء أو المنافسة بين الملكيات والجمهوريات، وانما تقع المداوة والتناحر بين الديموقراطيات والديكتاتوريات ، وكل منها تشتمل على بلاد ملكية وأخرى جمهورية على حد سواء

لماذا يضطهد اليهود ؟

(القاهرة ــ مصر) وديع حمدى

لماذا تضطهد اكثر الدول اليهود ؟

(الهلال) عانى اليهود ضروب الاضطهاد منذ أقدم العهود ، فكان ملوكهم الاوائل يسلبونهم أموالهم ، ويخرجونهم من ديارهم ، ويحرقون معابدهم وهيا كلهم . أما اضطهاد الشعوب الاخرى اياهم فيرجع الى ثلاثة أسباب :

سبب ديني وهو أن المسيحيين يحملونهم وزر صلب المسيح عليه السلام ، بعد أن أنكروا عليه دعوته وائتمروا على مناوأته ، وكذلك نشبت بينهم وبين المسلمين عداوة شديدة إذ آذوا نبيهم وحاربوه

وسبب جنسي وهو أن اليهود أبوا أن يندمجوا في الشعوب التي تشتتوا في بلادهم وأووا الى ديارهم ، بل ظلوا جماعة متميزة باسلوب حياتها وعملها ، فظلت كل أمة تنظر اليهم نظرتها الى الاجنبي الدخيل ، الذي يحق لها طرده كلما ضاقت مواردها . ولو استطاع اليهود أن يندمجوا في الشعوب التي يحيون معها لاتقوا مخافاتها واضطهادها إياهم . والدليل على ذلك أن اليهودي الأمريكي لا يلقى أي شيء من التعصب والاضطهاد لانه اندمج في صميم الشعب ولم يعد من فارق بينـه وبين مواطنه المسيحي ، أما في أواسـط أوربا فقد ظل اليهود متشبثين بتقاليد وبأعمال بل علامات وأماكن خاصـة ، فظلوا يقاسون عداء أغلبية الشعوب واضطهادها

وسبب اقتصـادي وهو أن اليهود استأثروا منذ القدم بالاعمال الماليـة المربحة وبالاسواق التجارية الرابحة ، بينما ظلت أغلبية الشعوب تعمـل في أعمال الزراعة والصناعة وهي كثيرة التعب قليـلة الربح ، فاثرى اليهود بلا عناء ، وظل أصحاب البـلاد فقراء جاهدين ، مما أدى إلى حقد الاغلبيـة على الاقلية التي هضمتها حقوقها وأضاعت عليهـا مصالحها . ومن أهم الاسباب الداعيـة الى اضطهادهم احترافهم الربا الذي مكنهم من أن يستولوا على شطر كبير من ثروة البلاد التي استوطنوها ، دون أن يؤدوا اليهـا فائدة اقتصادية بانشاء المصانع وإصلاح الاراضي وغير ذلك من الاعمال التي يضنون عليها باموالهم الطائلة

مرض نفسي

(المحرق ــ البحرين) أحد القراء

إني مصاب بضعف أعصـابي نتيجة أزمة نفسية رزحت تحتها عدة سنين . فهل من سبيل الى الخلاص مما أنا فيه ، ولا سيما أن هذه الازمة قد تلاشت ؟

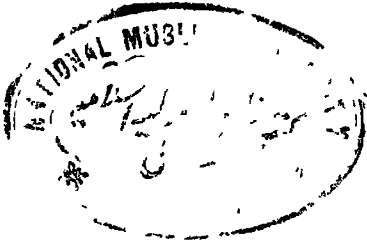
(الهلال) نرجح أنك تجد في «الايحاء الذاتي» ما يشفي أعصـابك مما أصابها من جراء هذه الازمة النفسية التي لم تزل إلا بعد أن خلفت فيـك آثارها وما دمت تعرف موضوع هـذه الازمة النفسية فني وسعك أن تعـالج آثارها إذا أنت أوحيت الى نفسك كل صباح وكل مساء بما يوهمك أنك قد تغلبت عليها وبحوت منها وأنها لم تترك فيك أثراً ما

وإذا وفقت إلى رجل يجيد التنويم المغناطيسي على أسسه العلمية المعتمدة ، فقـد تجد على يديه شيئاً من الراحة والشفاء . ولـكن حذار من الدجالين الذين يستغلون المرضى والمأرومين ، وحذار أيضاً ممن يزعمون تحضير الأرواح ، هـذا ومن الواجب أن تعرض أمرك على أحد أطباء الامراض العصبية ، فمن الخطأ ترك الداء يشتد ويستشرى دون استشارة صديق أخصائي

الهلال

الجزء الثانى ـ السنة ٤٩

اول فبراير ١٩٤١ ـ ٥ محرم ١٣٦٠



عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ـ البوستة العمومية

قيمة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ، سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق ١٠٠ قرش ، البلدان الاخرى ١٣٠ قرشا أو ـ/٧/١ جنيه انجليزى ، أو ٦٫٥٠ دولارا أمريكية أو ١٠٠٠ قرش برازيلى

AL HILAL — Cairo, Egypt

(February 1941)

SUBSCRIPTION RATES · Egypt and Sudan PT 85. — Syria, Lebanon, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries PT. 130 or £ 1-7-0 or $ 6 50 or 100 $. 000 (Brasilian Currency).

الإيمان الوطني

في الشعب الانجليزي

بقلم حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وزير المعارف العمومية

إيمان الانجليز بوطنهم هو سر عظمتهم وانتصارهم في الحروب

يتطلع العالم من شتى نواحيه الى الشعب البريطاني في الوقت الحاضر باعجاب أي إعجاب ويزيد الناس إعجاباً أنهم منذ أشهر كانوا ينظرون الى انجلترا وكأنما قضت المقادير عليها بالزوال كمركز لأعظم امبراطورية في العالم ، بل قضت عليها بالزوال كأمة عزيزة الجانب بين أمم الأرض جميعاً . ألم يكن الكثيرون في أواخر شهر يوليو الماضي يتناقلون ما نسب الى هتلر من أنه سيتناول الشاي في لندن يوم ١٥ أغسطس ويظنون هذا الكلام أمراً لا مفر منه ؟ وأية معجزة هذه المعجزة التي جعلت انجلترا تصمد لكل الضربات التي وجهت لها ، وتخرج من موقف المدافع عن العرين الى موقف المهاجم يسير النصر في ركابه ، وتجري أمامه فرق الأسرى من الأعداء لا تبتغي غير النجاة من الموت !

وليس إعجاب العالم بانجلترا اليوم إلا صورة من إعجاب العالم بالشعب البريطاني في مواقف ما أشبهها بموقفه في الظروف الأخيرة . لقد تخطت انجلترا في الحرب الكبرى الماضية ساعات بلغت غاية الدقة . وقد كان الناس في سنوات ١٩١٦ الى ما بعد منتصف ١٩١٨ يحسبون أن النسر الالماني قد انقض على الأسد البريطاني ، ولم يبق له في الحياة مطمعاً ، مع ذلك صمدت بريطانيا حتى حالفها النصر ، ثم كان في يدها تقرير مصائر الشعوب والدول وكانت وزارة الخارجية البريطانية هي التي توجه سياسة العالم الوجهة التي تراها

ومن قبل ذلك كان موقف انجلترا في حروبها مع نابليون أشبه شيء بهذين الموقفين

، نابليون قد غزا كل دول أوربا بجيوشه وقد دانت له فى غير أوربا ممالك شتى ولم يبق إلا أن يخضع انجلترا . وعلى الرغم من هذه القوة التى بهرت العالم ومن انتصارات براطور على أوربا كلها أقامت انجلترا على عداوته وعلى حربه حتى انتهى به المصير الى ر فى سانت هيلانة

ما السر فى هذه المواقف التى وقفتها انجلترة ، وهل لغيرها من الدول وسيلة الى التأسى أما الأسوة فأمر أدع للقارىء أن يستنتجه مما سأذكره عن السر الذى يطوع لانجلترا قف هذه المواقف . فأما هذا السر فيرجع الى طبيعة الخلق الانجليزى . هذا الخلق الذى من حياة الجزيرة البريطانية فى عزلتها وفى اضطرار أبنائها الى خوض غمار الموت فوق غير مبالين ولا هيابين ، والى ايمانهم بأن مرجعهم الى هذه الجزيرة وان بعدوا عنها الى ى بقاع الأرض . هذا الايمان بأرض الوطن ، وهذه المغامرة التى تسترخص الحياة ولا تقيم كبير وزن هى التى تجعل الرجل الانجليزى محباً للمرح كحبه للعزلة ، شديد الثقة بنفسه ، د التضامن ، الى ذلك ، مع بنى وطنه ، قوى العقيدة فى أنه حيث وجد وجد هذا الوطن، وجد على الأقل علم هذا الوطن

هذه الأمور التى أذكرها ليست ثمرة تفكير وصل اليه الانجليزى ، بل هى نتيجة هذه ة ، بيئة الجزيرة ، وهى لذلك غريزية فيه . لهذا كان لايستطيع أن يتصور لنفسه وجوداً بحرية الجزيرة ، ولا يتصور لنفسه رضاء إلا برضاء الجزيرة . هى عنده كبيت النمل ، يرى فى أن هدم هذا البيت قضاء على حياته ، ولا يفهم أن أرض الله واسعة اذا لم تكن يا تنتهى الى هذا البيت والى رخائه وطمأنينته

هذا التصور الغريزى للحياة فى نفس الانجليزى يدعوه الى أن يبذل كل مجهود ، والى بذل حياته وما هو أغلى من الحياة قبل أن يدور بخلده أن الجزيرة يمكن أن تصاب بسوء إذا أمكن لشعب أن تتولد فيه غريزة كهذه الغريزة ، واذا أمكن لبيئة أن تنشىء مثل ه الغريزة فى نفوس الذين يقيمون بها ، كان التأسى بالشعب البريطانى أمراً ميسوراً ، وكان السهل إقامة الادب والثقافة اللذين يقويان هذه الغريزة . ولا إخالنى بحاجة الى الاجابة على إمكان هذا الامر ، ففى مقدور كل إنسان أن يجيب عليه بشىء من التروى المدرس

محمد حسين هيكل

التعاون المصرى الانجليزى وفوائده

بقلم حضرة صاحب المقام الرفيع شريف صبرى باشا

التعاون بين الانسان قديم قضت به حاجاته الاجتماعية والعمرانية من أقدم العصور
أبسط صوره ، فحين كانت الجماعات الانسانية فى أول نشأتها قام التعاون بين الأفراد فى ع
محدود يتناسب مع أساليب العيش الفطرى ودواعى الحياة البسيطة ، فلما اتسع العمر
وتعددت المصالح وتنوعت أسباب العيش سايرها التعاون ونما بنموها فتعاونت الأسرة ثم الق
إلى أن شمل جماعات الدول واتسع مجاله فتناول الحرب والسلم والمنافع المادية والأدبية من ز را
وتجارة واقتصاد واجتماع وثقافة . وقد كان للتطورات الحديثة الماثلة فى وسائل المواصلا
والنقل ، من استخدام السكك الحديدية والبواخر الكبرى والطائرات والسيارات والبر
والأثير ، أثر كبير فى تطور العلاقات بين الامم مما قرب المسافات البعيدة واختصر من الز
فأصبح الاتصال بين الأمم وتبادل المنافع والافكار سهلا ميسوراً ، واشتبكت المصالح وك
التماس بين الأمم حتى لم يعد فى وسع أمة أن تبقى بمعزل عن الحياة الدولية

ولقد اتصلت مصر بهذه الحياة منذ زمن بعيد ، ولكن اتصالها بالامم الاوربية ة
أخذ فى النمو والازدياد من عهد ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير مصلح مص
الاول الذى وضع أساس حضارتها الحديثة ، وترسم خطواته أبناؤه وأحفاده العظماء

وقد كانت بريطانيا العظمى احدى الدول التى جرت مصائر الامور بأن تتصل مص
بها أكثر مما اتصلت بغيرها من نصف قرن فتعاونت الأمتان تعاوناً تناول كثيراً م
شؤونهما الحيوية

وقد كان أجلى مظاهر هذا التعاون فى السنين الاخيرة معاهدة الصداقة والتحالف التى
تمت بين الامتين فى سنة ١٩٣٦،ومن تحصيل الحاصل أن نتحدث عن فوائد هذه المعاهدة التى
قبلتها الجبهة الوطنية والامة ممثلة فى مجلسى نوابها وشيوخها ، ونفذتها الامتان أثناء الحرب
الحاضرة تنفيذاً صادقا . ولا ريب انه كان لهذه المعاهدة أثر بعيد فى إيجاد الثقة المتبادلة والتعاون
المثمر ، وسيكون لها فى المستقبل أثر أبعد فى تحقيق المصالح المشتركة بين الامتين لا من الوج

السياسية فحسب بل من وجوه عدة اقتصادية وثقافية

وقد كان ارتباط الامتين وتعاونهما فى المسائل الاقتصادية قائماً فعلا قبل معاهدة الصداقة والتحالف ، فكانت بريطانيا أكبر مشتر للقطن المصرى وهو عماد الثروة الزراعية . وكانت مصر تستورد كثيراً من البضائع والمصنوعات الانجليزية وللتجارة البريطانية مركز حسن بها

وكان من أثر التعاون الذى نما بين الامتين بعد المعاهدة أن أقدمت بريطانيا على شراء محصول القطن المصرى هذا العام ، فكان لعملها أطيب الاثر عند المصريين الذين لمسوا فيه برهاناً على الفائدة العظيمة التى تنجم عن التعاون معها فى الشدة والرخاء على السواء

وفى مجال الثقافة كان التعاون بين مصر وبريطانيا عظيم الاثر . فقد فتحت مصر للعلماء ابوابها فنقبوا عن آثارها القديمة وكشفوا عن حقائق تاريخية كانت مجهولة ووضعوا فى تاريخ مصر القديم المؤلفات النافعة التى أظهرت حضارتها القديمة وفضلها على الانسانية فى العلوم والفنون

وقد ساهمت بريطانيا من جهتها فى نهضة مصر التعليمية . فاللغة الانجليزية تدرس فيها من خمسين سنة ونيف ، مما يسر لكثير من المصريين أن يتزودوا من أسباب العلوم الحديثة والحضارة الاوربية . وذهبت بعوث شتى الى جامعاتها فنالت حظاً عظيماً من التعليم العالى فى الطب والهندسة والفنون والآداب . وأمدتنا بأساتذتها لتدريس اللغة الانجليزية فى المدارس والعلوم العالية فى جامعة فؤاد الاول

وقد مكن ذلك للمصريين من أن يتعرفوا الحياة الانجليزية ويتفهموا الروح الانجليزى ويدرسوا أساليبهم فى التربية والتعليم ، وهى أساليب امتازت ببث روح الاستقلال والاعتماد على النفس فى نفوس الناشئة ، وتهيئة الوسائل التى تكفل لهم اكتشاف حقائق الحياة بأنفسهم وتعودهم مواجهة المشقات والمصاعب فى شجاعة وإقدام

وقد كان لهذا التعاون الثقافى شأن كبير فى تقريب الافهام واتحاد وجهة النظر فى بعض المسائل التى تهم البلدين

هذه نواح من التعاون بين الامتين وما أفادته البلاد منه . وانا لنرجو أن يكون فيه ما يحقق أمانى مصر من استكمال استقلالها ومجدها فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الاول

شريف صبرى

الخلق الرياضى
فى الشعب الانجليزى

بقلم حضرة صاحب المعالى أحمد حسنين باشا
رئيس ديوان جلالة الملك

الاخلاق هى الاساس الاول لحياة الفرد ـ الالعاب الرياضية هى طريق رياضة النفس على الاخلاق الكاملة ـ العلم الرياضى الذى ابتكره الانجليز ـ دستور الالعاب الرياضية عندهم ـ شعورهم بتقديس الواجب وتقديرهم لقيمة التبعة ـ خطأ البلاد الاخرى فى فهم الالعاب الرياضية عند الانجليز

للانجليز فى الأخلاق رأى يكادون ينفردون به ، ومذهب يكاد يكون الطابع المبين فى حياتهم ، المميز لهم بين سائر الأمم والشعوب . ذلك أن الاخلاق هى الأساس الأول لحياة الفرد ، ومن ثم هى الدعامة الكبرى لكيان المجتمع . ولعل هذه القضية المنسية هى الدين الاجتماعى الذى يؤمن به الانجليز جميعاً ، لا فارق لهم فيه بين ابن المدينة وابن الريف ، ولا خلاف عليه بين ساكن القصر وساكن الكوخ ، ولا تتشعب فيه مذاهب وآراء بين انجليزى وانجليزى ، فى أى زمان ولا فى أى مكان . ولذلك هم يحلون الأخلاق المحل الأول فى اعتباراتهم الخاصة والعامة . ثم يجىء بعد ذلك دور العلم والثقافة والمعارف . وانهم لشديدو التمسك بأهداب هذا الدين الاجتماعى ، حتى أنه ليقضى الموت الادبى الذى يستحيل البعث منه على كل من تسوء سمعته ويتلوث اسمه ويمنى بالانحطاط الخلقى لسبب من الأسباب

وقد ساهم الانجليز مع غيرهم من أبناء الأمم الغربية المتمدينة ببذل نصيب موفور فى إنشاء الكتب التى تبحث فى أصول الأخلاق ، وتحدد مقاييسها ، وتتوسل السبل التى تؤدى إلى بثها فى النفوس وغرسها فى الصدور وتضمن لها التمكن والنمو حتى يتاح للانسانية ـ وهى

ـرة قدماً فى طريق الرقى ـ أن تزدهر فيها عوامل الخير وتضمحل عوامل الشر بفضل ما يشيع ـ ؤها فى جوانبها من رسالات الأخلاق و يشترون من صفات رفيعة ومثل عليا . وقد يكون ـ السهل أن تضع كتابا فى فن من الفنون ، لكنه من الصعب أن تحقق ما حثت به من ـريات وآراء . ولعله من أصعب الأشياء استحدات الأساليب الحديثة لتهذيب الطبائع ، ـرياضة على الفضائل ، وتلقين أصول الأخلاق ، لأنها أعباء وفروض وتكاليف يثقل حملها ـ النفس ، والنفس مجبولة على الأخذ باللين السهل من الاسباب والأشياء

ولما كان الانجليز قوماً ذوى نظر ايجابى ، وفلسفة عملية ، فقد رأوا أن خير طريق وأثمرها ـمرن فيها النشء على التخلق بالاخلاق التى صورتها آدابهم التقليدية ، وأوصت بها مثلهم ـليا ، وآمنوا بأنها هى الغذاء الروحى لتكوين الرجل الكامل ، الرجل الذى تودع بين ـه ـ فى المستقبل ـ أمانة مصيرها وتبعة وجودها ، الرجل الذى تتناهى اليه أحلامها فى المجد ـسيادة والعظمة . رأى الانجليز أن أجدى طريقة وأصلحها لرياضة النشء على الصفات ـخلاقية الكاملة هى « ميدان الألعاب الرياضية »

فى هذا الميدان يمتن الخلق ويصقل ، فى هذا الميدان يتعلم النشء جوانب الرجولة الحقة ـالرجل الكامل، ويلقن الصفات الخاصة التى تجدر بأن تكون بعض مقومات الفرد القوى ـزم الامة القوية المحترمة ، فى هذا الميدان وما هو بميدان اللهو المبتذل ، كما لا يزال ينظر اليه ـرمن الناس ، يتمرن النشء على ضبط النفس واستعمال الفكر واستخدام الحيلة الشريفة ـل الاعصاب ومعرفة الطريقة العملية لتنمية قواه المعنوية وتوجيهها الوجهة المثلى . وفى ميدان ـ يروض النشء البرىء نفسه على كبح رغائبه ، والحد من ملذاته ، وتحديد غرضه ، ـدن قيمة الصبر فى أثناء الكفاح والجلد على تحمل المشاق ، والتواضع حين ينتصر ، فلا ـ نفسه ولا يغتر . والاعتداد بهذه النفس حتى لا ييأس اذ يغلب . وحتى يجنى ذلك الحلم ـل الذهبى بالغد الذى ينتصر فيه ، وتلك هى الطريقة العملية لخلق الأمل وتجديده وان ـة تنشأ وفى نفوسها الكبيرة أمل كبير لا يمكن أن يعرف لها اليأس سبيلا يوما من الايام .

ـشباب الآمل عنوان الأمة المفلحة ، والشباب اليائس مظهر الأمة الفاشلة . فى هذا الميدان ـ ـيه حقل تدريبى للنفوس والاخلاق ـ يتعلم النشء الطاعة والنظام والدقة التامة فى التفكير ـتنفيذ على السواء ، والتماس النصر الشريف من الطريق الشريف أجل ، فى هذا الميدان

الرياضي تتأثر النفوس بتلك الفصائل الخلقية جميعاً من غير دراسة مقررة ولا منهج معين فضلا عما يعود على الاجسام من فوائد ، فهي تصح بدناً ، وترشق مظهراً ، وتتناسب أعضاء . وتستقيم عوداً ، وتتخذ شكلا محبباً مقبولا

اختار الانجليز إذن الالعاب الرياضية سبيلا عملياً لتلقين الاخلاق العالية والسمو بمستوى النشء الروحى والأدبى وجعلوا منها على مر الايام علماً جديداً ، ضمنوه الاصول والقواعد الاخلاقية الرفيعة التى تفعل فعلها السحرى فى نفس الناشىء الصغير ، ولا تزال تنمو بعد ذلك وتزدهر كلما شب وكبر ، حتى إذا صار رجلا ، ورأى نفسه يخوض غمار الحياة عرف كيف يعمل ليعيش محترماً شريفاً ، وكيف يعمل ليجعل من بيئته بيئة محترمة شريفة ، وكيف يعمل ليجعل من بلاده بلاداً محترمة شريفة . وانه لا مناص له عن أن يعمل لكل تلك المثل الرفيعة والغايات العليا . فان ما ألهمه فى ميدان اللعب وهو صغير من أنبل المشاعر وما لقنه من أطهر الصفات لكفيل بأن يدفعه الى ذلك دفعاً باحساس غريزى ان لم يكن عن تفكير وتدبير . كشأنه فى ذلك أيام صباه حين كان يزاول اللعب فى ميادين الرياضة ، إذ كان ينفق — أولا — كل ما يملك من جهد وحيلة حتى ينتصر فريق فصله ، وكان ينفق — ثانياً — كل ما يملك من جهد وحيلة لكى ينتصر الفريق الذى يتضمن فصله ! وكان ينفق — ثالثاً — كل ما يملك من جهد وحيله لكى ينتصر فريق مدرسته

ليس من عجب إذن اذا كان الانجليزى من أشد الناس إحساساً بقدسية الواجب وتقديراً لقيمة التبعة . بهذا الاحساس القوى والذى يملأ نفسه بواجبه وتبعته فى الظروف الحرجة والمواقف الحسام . كأن يختار مثلا ليمثل بلاده فى شأن حيوى ، أو سياسى هام ، أو ليدافع عن حقوقها ومصالحها ، كأنه جندى باسل أمين ، هذا الاحساس القوى المتسامى النبيل ليس حديثاً عليه أو عارضاً له إذ أنه اعتاده منذ زمان . فهو هو بعينه الذى تعود عليه أيام صباه أيام كان يمثل كليته أو جامعته فى ملاعب الرياضة

والحق لقد وفق الانجليز فى ابتكار هذا « العلم الرياضى » ، كما أنهم وفقوا فى طريقة تلقينه أحسن توفيق ، فهو علم سهل المأخذ ، محبب المظهر ، يميل اليه الصبى بفطرته ، وهو يلقنه كل فوائده ومزاياه ، من طريق طبيعى لطيف بعيد عن جو الفصل المدرسى ، وما يشعر التلميذ بين جدرانه من عنت الدرس وجهد التحصيل

يتلخص دستور الالعاب الرياضية عنـد الانجليز فى كلتين اثنتين هما : "Fair Play" ائن لم أخطىء فى ترجمتهما فهما «اللعب العادل» . وقد نستغرب هذا الاصطلاح لاننا لم نألف لاخذ بالمناهج الرياضية ، كما أخذوا هم منذ أجيال عدة ، تلك المناهج التى تؤدى الى التخلق الاخلاق الفاضلة ، وأكاد أقرر أن حياة الانجليز العملية والاجتماعية إنما تقوم ـ من جميع واحيها ـ على منطق هذا الاصطلاح الفنى ، و بوحى من معناه الاخلاقى السامى . فاللعب ـ كما هو معروف ـ حركة ، وأداء ، وعمل ، والصفات التى تـكون اللاعب الـكامل ، هى بعينها الصفات التى تـكون الرجل الـكامل ، فاللعب ينظم علاقة اللاعب بفريقه ، كما أنه ينظم علاقته بخصمه وفى ميدان اللعب ينمحى الفرد أمام الفريق ، و ينمحى الفريق أمام الغاية الـكبرى من اللعب ، ولـكن ليس معنى ذلك فناء الشخصيات اللاعبة بل أن معناه تحديد مدى هذه الشخصية ، وتنظيم خطاها ، وتعيين وظيفتها ، فاللعب المنظم يخلق أحسن الفرص ، ويهيىء أنسب الظروف لاظهار مقدرة اللاعب، ذلك لانه يجعل عمله ومجهوده مشتبكا اشتباكا وثيقاً مع عمل فريقه ومجهوده ، وفى هذا أيضاً تصوير دقيق لاصدق مظهر من مظاهر التعاون

ونحن فى هذه الحياة التى نسعى فى مناكبها متلمسين سبل العيش فيها على خير ما يكون انما نستخدم صفات اللاعب ، ونتبع طرائقه فى سبيل تحقيق أغراضه المتشعبة ، ومن هنا كان الانجليزى حين يبلغ أشده ، و يعتمد على ذراعه فى كسب عيشه فى معـترك الحياة الصاخب أقرب الناس الى المثال الـكامل للرجل الـكامل ، لانه يرى نفسه إذ ذاك مزوداً بعـدة مستكملة من الاخلاق القويمة عارفا طرق استعمالها حسب الظروف والاحوال لا يعوزه أن يتعلمها من جديد أو أن يلقن مبادئها مرة أخرى لانه سبق أن استقرت أصولها فى نفسه وهو صغير في ملعب المدرسة ومرن عليها ـ الى حد ما ـ مرانا عملياً وهو فى تلك السن المبكرة التى تصلح فيها النفس لتلقى كل درس ، والتأثر بكل عامل والتطبع بما يعرض لها من الصور الاشياء وما ميادين الحياة إلا ملاعب للرجال . وما الرجال ـ فى الحق ـ الا لاعبون كبار

من أقوال الانجليز فى الدلالة على مدى تقديرهم للروح الرياضى على اعتبار أنها منبعث الاخلاق القويمة فى النفوس ـ وهو قول حق ـ ان معركة « ووترلو » ـ تلك المعركة التى كانت خاتمة حياة نابليون السياسية والحربية ـ قد خيض غمارها على ملاعب ايتون . وهم انما يقصدون بذلك ، الى أن الفضل الاكبر فيها كان للصفات الخلقية المتينة التى كونت

الضباط الانجليز الذين وقفوا فى وجه نابليون وقفة الابطال الشجعان . وهؤلاء الضباط كانوا يوماً من أبناء كلية « ايتون » الذين تلقوا فى ملاعبها وهم أحداث الصفات الاخلاقية العليا للرجل الكامل والاسرار النفسية للبطولة الحقة ، والذين وفقوا بعد أن وكلت اليهم مقاليد الجيش وأودع فى ذممهم شرف انجلترا فى ادراك نصر مظفر رفع من شأن بلادهم وأضفى على العلم الانجليزى عظمة وهيبة

ولقد أخطأت البلاد التى أخذت عن الانجليز حبهم للألعاب الرياضية ومزاولتهم لها على أنها طريقة غاية تنمية الجسم وتقويته وصقله ، فلم تكن هذه غاية غايات الانجليز منها حين اعتبروها علماً مقدماً على كل علم ، وحين صارت ـ من بعد ـ تقليداً قومياً لها فى أنفس الشعب المنعمة الرفيعة والحرمة العزيزة . فقد اصطلح العرف عند أولئك الانجليز على أن النجاح فى الالعاب الرياضية والوصول فيها الى حد البطولة انما يعوزه ركن من أهم الاركان أن يكون ناجحاً معترفا به ، وذلك هو الركن الاخلاقى . فاذا انتفى هذا العنصر ، أو ضعف فى البطل الرياضى الانجليزى المتفوق ، فقد قل مقياس نجاحه ، وضؤلت قيمته بل قد لا تكون لهذه القيمة شأن ولا خطر

ان طالب العلم فى جامعة اكسفورد أو كمبردج ليعتز حد الاعتزاز اذا ما اختارته جامعته لتمثيلها فى لعبة من اللعب الرياضية وليس من عجب أن يخالجه ـ وهو الذى يمثل نحوا من ثلاثة آلاف طالب أو يزيد ـ شعور خفى ببطولته الرياضية لتفوقه فى هذه اللعبة على أقرانه أجمعين ، لكن هذا الانتخاب الاجماعى لا يكفى لتمتع الطالب بشرف المباراة ، اذا أعوزه جانب ظاهر أو خفى من جوانب الرجولة الحقة ، ولا يتردد المسئولون عن الأمر عن التضحية به ، والتخلية بينه و بين النزول الى ميدان اللعب مهما كان تفوقه الرياضى والثقة التامة بانتصاره

ولعل من المناسب أن أورد هنا قصتين قصيرتين لتوضيح هذه المسألة و بيان خطرها وقيمتها عند القوم ، إحداهما خاصة بعداء عالمى ، والأخرى خاصة بى :

فقد حدث فى مباريات الألعاب الأولمبية بمدينة استكهولم فى سنة ١٩١٦ ، أن كان من بين أفراد فريق للألعاب الرياضية عداء ماهر ملأت شهرته الأسماع وأبهر الصحف لما أبدى فى فنه من تفوق بعد تفوق . وكان مزمعا بالطبع أن تشترك هذه الفرقة فى المباراة الدولية

ن مقدراً كذلك أن يأتى هذا العداء بنتائج ترفع من ذكر فرقته و بلاده على السواء .
ن محتما على أعضاء هذا الفريق أن يكونوا فى مخادعهم فى تمام الساعة العاشرة ليلا ، ولكن
، أن تأخر هذا العداء فى إحدى الليالى نصف ساعة عن الموعد المقرر للنوم ، فما كان من
س الفرقة الا أن أعاده الى بلاده فوراً على ظهر أول باخرة أبحرت اليها

وقد اتفق أنى لما كنت ملتحقا بالفريق الثانى بكرة القدم بكلية ماكسفورد ، أن
قرت الكرة يوما بين قدمى وأنا قريب من المرمى ، فأوعز الىّ رئيس الفرقة ألا أمس
رة وأن أدعها لزميلى الذى كان عن يمينى ، فلم أفعل ، وصوبتُ الكرة نحو المرمى ،
كنها لم تصب الهدف ، وفى أثناء فترة الاستراحة أقبل رئيس الفرقة علىّ ، وأخبرنى بأنى
طأت فى عدم الاستماع اليه ، ولفتنى الى ألا أخالف أمره مرة أخرى . واتفق — فى أثناء
ط الثانى — أن استقرت الكرة ثانية بين قدمي فى اللحظة التى كنت أواجه فيها الهدف ،
عز الىّ الرئيس — كما فعل أول مرة — أن أتركها لزميل آخر ، فلم أستمع لرأيه وضربت
رة ضربة موفقة ، فأصابت الهدف ، وفرحت أيما فرح ، وكنت اذ ذاك مرشحا لأن
ل من الفريق الثانى الى الفريق الأول للكلية ، وقدرت أنى لاشك مدرك هذه الترقية ،
اصة بعد أن أصبت الهدف ونصرت فريقى ، ولكن شد ما كان تعجبي واندهاشي حين
ى الرئيس بعد انتهاء اللعب ، وأخبرنى بأنه يأسف أولا لعدم اطاعتى الأمر فى كلتا
ين ، و يأسف ثانيا لأن يرى نفسه مضطراً للاستغناء عنى حتى فى الفريق الثانى .
ته محتجا بأنى فى المرة الثانية أصبت المرمى ، وكنت السبب فى انتصار الفريق . فقال لى
وت هادىء متزن : « قد يكون الانتصار رغبتنا الشديدة فى اللعب ولكن قبل ذلك
النظام »

و بعد ، فهذا بعض آثار الرياضة فى تكوين الخلق الانجليزى ، وصقل نفوس الانجليز ،
ية أعصابهم . ولهذا فليس من العجب أن تواجه انجلترا الحرب الحاضرة بمثل ما تواجهها
ثبات وعزيمة وأمل وثيق فى النصر ، وما الى ذلك من مثل توحى بها أخلاق متسامية ،
أعصاب من حديد ، ليس من عجب أن تواجه انجلترا الحرب الحاضرة بمثل هذا الروح
م القوى ، وفي نفس أبنائها التراث الأخلاقى الذى ورثته من ميادين الألعاب

أحمد حسنين

الأنجليز والحرب

بقلم الدكتور حافظ عفيفى باشا

الانجليز أمة سلام لا أمة حرب

هذه حقيقة قد تبدو غريبة لبعض الناس ولكن من يقرأ تاريخ انجلترا القديم والحديث بامعان تظهر له هذه الحقيقة واضحة

فالانجليز أمة لا جيش لها . لها أسطول قوى منيع ، ولكن الاساطيل كانت دائما أداة دفاع لا أداة هجوم . وهى لا تصبح أداة هجوم الا اذا كان وراءها جيش كبير تستطيع أن تحميه وأن تنقله الى أى مكان

وليس معنى هذا أن الانجليز يخشون الحرب أو يترددون فى القتال متى أكرهوا عليه . فلقد خاضت انجلترا قديماً وحديثاً حروباً كثيرة متلاحقة وخرجت من أكثرها منتصرة فى النهاية

خاضت هذه الحروب وهى في جميع الاحوال على غير استعداد لها

فلقد حاربت أسبانيا يوم كانت أسبانيا أقوى دول أوروبا

وحاربت فرنسا فى عهد لويس الرابع عشر اللامع

وحاربت فرنسا فى عهد نابليون يوم كان نابليون سيد أوروبا بأكملها

وحاربت غليوم الثانى

وهى تحارب الآن هتلر وموسولينى

دخلت كل هذه الحروب وهى غير مستعدة لها . فقد حاربت فيها جميعها بجيوش من المتطوعين . كانوا يتطوعون لهذه الحروب بعد اعلانها . وكانوا يدربون والحرب قائمة . وكانت تصنع لهم الآلات الحربية ونار الحرب مشتعلة . وكان أعداؤها فى جميع الاحوال يعلنون عليها الحرب بعد استعدادهم التام لخوض غمارها وبعد اتمامهم جميع التدابير التى تكفل نجاحهم فيها ولذلك كان النصر حليفهم فى أولها كما كانوا يصابون بالفشل والهزيمة فى آخرها

والسبب فى هذا أن الانجليز ـ كما قدمت ـ يكرهون الحرب فيعملون كل ما فى استطاعتهم لمنعها . فاذا ما فشلوا وألزموا بها إلزاماً دخلوها مقتنعين بأنهم لا دخل لهم فى اشعال نارها ، وأ

سبيل الى اسماع صوت العقل الى أعدائهم الا بكسب هذه الحرب وانزال الهزيمة بهؤلاء الاعداء ولذلك فهم بقدر ما يبذلون من جهد لمنع الحرب لا يقفون بعد ذلك عند أى حد من تضحية فى سبيل الغلبة والانتصار

ولقد رأينا بأعيننا الدليل على ما قدمت فى السياسة التى اتبعتها انجلترا مع خصومها الحاليين فى السنوات العشر الاخيرة

فلقد قامت فى هذه المدة بجهود جبارة فى سبيل نشر السلام ومنع الحرب فى أوروبا بجميع الوسائل

فمنذ سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٦ حاولت محاولات مختلفة لأجل تحديد السلاح فى العالم أرادت أن تجمع الدول العظمى على تحديد سلاح كل منها الى الحد الذى لا يسمح لها بالاعتداء على الآخرين . وعقدت لذلك مؤتمر تحديد التسليح فى جنيف الذى استمر يجتمع سنوات عديدة دون جدوى ولا فائدة محسوسة

وفى طول هذه المدة قررت الحكومة الانجليزية ـ لتعطى دليلا صادقاً على حسن نيتها وتضرب مثالا قد يحتذيه غيرها ـ أن تعطل فى هذه الفترة أى بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٦ كل تسليح ، حتى لقد انخفضت ميزانية وزارة البحرية والحربية الى مستواها قبل سنة ١٩١٤ ، وكانت تعلم علم اليقين أن الدول الاخرى مستمرة فى التسلح بخطوات واسعة

وطالما كتب الكتاب الانجليز وخطب خطباؤهم فى مجلس العموم عن الخطر الذى يهدد انجلترا من وراء اتباع هذه السياسة التى لم تبدأ انجلترا بتغييرها الا منذ سنة ١٩٣٦ بعد أن فشل مؤتمر التسلح فشلا ذريعاً ، وبعد أن دهمت ألمانيا وايطاليا فى سبيل زيادة تسليحهما شوطاً بعيداً

ونحن نعرف جميعاً المجهود الشاق المستمر الذى بذله المستر تشمبرلين لآخر لحظة فى سبيل منع هذه الحرب ، ونعرف كيف فشلت كل هذه المساعى ، وكيف ذهبت كل هذه الجهود أدراج الرياح . ولكننا نعلم أيضاً أن الانجليز دخلوا الحرب هذه المرة وهم مطمئنون أن ساستهم لم يقصروا فى واجبهم من السعى فى منعها كما ثبت لهم أنه لا مفر من خوضهم غمارها

هذا هو السر فيما نراه الآن من تلك المقاومة المجيدة التى يبديها الانجليز فى حربهم وفى كل بحار العالم . وهذا هو السبب الذى يفسر لنا تلك المعجزة ـ معجزة مقاومة انجلترا أمام أعداء يفوقونهم عدة وعدداً

حافظ عفيفى

شكسبير

لأمير الشعراء أحمد شوقي بك

وصف المرحوم أمير الشعراء أحمد بك شوقي الانجليز وشاعرهم الخالد في هذه القصيدة العصما

أعلى الممالك ما كرسيه الماء ... وما دعامته (١) بالحق شماء

يا جيرة « المانش » حلاكم أبوتكم ... ما لم يطوق به الأبناء آباء

ملك يطاول ملك الشمس ، عزته ... في الغرب باذخة في الشرق قعساء (٢)

تأوي الحقيقة منه والحقوق الى ... ركن بناه من الأخلاق بناء

أعلاه بالنظر العالي ونطقه ... بحائط الرأي أشياخ أجلاء

وحاطه بالقنا فتيان مملكة ... في السلم زهر ربى في الروع أرزاء

يستصرخون ويرجى فضل نجدتهم ... كأنهم عرب في الدهر عرباء (٣)

ودولة لا يراها الظن من سعة ... ولا وراء مداها فيه علياء

عصماء لا سبب الرحمن مطرح ... فيها ولا رحم الانسان قطعاء

تلك « الجزائر » كانت تحتهم ركنا ... وراءهن لباغي الصيد عنقاء (٤)

وكان ودهم الصافي ونصرهم ... للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم ... يد على خلقه لله بيضاء

ما أنجبت مثل « شكسبير » حاضرة ... ولا نمت من كريم الطير غناء (٥)

نالت به وحده « انكلترا » شرفا ... ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء (٦)

لم تكشف النفس لولاه ولا بليت (٧) ... لها سرائر لا تحصى وأهواء

شعر من النسق الأعلى يؤيده ... من جانب الله إلهام وإيحاء

---

(١) الدعامة أو الدعام : عماد البيت (٢) قعساء : أي ثابتة (٣) العرباء من العرب : الصحراء
(٤) طائر معروف الاسم مجهول الجسم (٥) الروضة الكثيرة العشب (٦) الجوزاء : برج في
(٧) امتحنت

من كل بيت كآى الله تسكنه … حقيقة من خيال الشعر غراء (١)
وكل معنى كعيسى فى محاسنه … جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة … كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثل ترى الدنيا ممثلة … أو تتل فهى من الانجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العصر الخالى ألا خبر … عن عالم الموت ترويه الألباء (٢)
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا … فهل لما بعد تمثيل وإدناء (٣)
عن أماتك قل لى : كيف جمجمة … غبراء فى ظلمات الأرض جوفاء (٤)
كانت سماء بيان غير مقلعة (٥) … شؤبوبها (٦) عسل صاف وصهباء
فأصبحت كأصيص (٧) غير مفتقد … جفته ريحانة للشعر فيحاء
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً … ولم تفته من الناعين عوراء (٨)
عما وأمسى ُدنا َى عقرب َبليت … وسمها فى عروق الظلم َمشّاء
وما الذى صنعت أيدى البلى بيد … لها الى الغيب بالأقلام إيماء
فى كل أنملة منها اذا انبجست (٩) … برق ورعد وأرواح وأنواء
أمست من الدود مثل الدود فى جدث … قفارها فيه حصباء (١٠) وبوغاء (١١)
وأين تحت الثرى قلب حواسه … كأنهن لوادى الحق أرجاء
تصغى الى دقه أذن البيان كما … الى النواقيس للرهبان إصغاء
لئن تمشى البلى تحت التراب به … لا يؤكل الليث الا وهو أشلاء (١٢)

* * *

والناس صنفان موتى فى حياتهم … وآخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهب فالأحياء بينهم … لا يستوون ولا الأموات أكفاء
يا واصف الدم يجرى ههنا وهنا … قم انظر الدم فهو اليوم دأماء (١٣)
لاموك فى جعلك الانسان ذئب دم … واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء
وقيل أكثرَ ذكرَ القتل ، ثم أتوا … ما لم تسعه خيالات وأنباء
كانوا الذئاب وكان الجهل داءهمو … واليوم علمهمُ الراقى هو الداء

(١) ناصعة (٢) الالباء : العقلاء جمع لبيب (٣) أدنى الشىء قربه اليه (٤) جوفاء فارغة (٥) دائمة [ا]لإ شؤبوبها : الشؤبوب الدفعة من المطر (٧) الأصيص . نصف الجرة يزرع فيها الرياحين (٨) العوراء ، [ال]كلمة أو الفعلة القبيحة (٩) انبجست أى انفجرت (١٠) الحصباء : الحصى ، الواحدة حصبة (١١) البوغاء [الت]رب الثائر ودقاق التراب (١٢) أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شىء (١٣) الدأماء . البحر

لؤم الحياة مشى فى الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحواء
قم أيد الحق فى الدنيا أليس له كتيبة منك تحت الأرض خرساء
وأين صوت تميد الراسيات له كما تمايد يوم النار سيناء (١)
وأين ماضية فى الظلم قاضية وأين نافذة فى البغى نجلاء
أيترك الأرض جانوها وليس لها صحيفة منك فى الجانين سوداء
تأوى اليها الأيامى (٢) وهى تعزية ويستريح اليتامى وهى تأساء (٣)

ليس عندى غير الدماء . !

« أريد أن اقول لمجلس العموم ــ كما قلت للذين اشتركوا فى هذه الحكومة ــ أن ليس عن
غير الدماء ، والاجهاد ، والعرق المتصبب ، والدموع . . فأمامنا تجربة من اخطر التجارب
وأمامنا شهور عديدة وأيام مديدة كلها كفاح وآلام . .

« ولقد تسألوني عن برنامجنا السياسي فأقول ان برنامجنا هو مواصلة الحرب فى البحر و
والهواء ، بكل ما فينا من بسالة وبكل ما يهبنا الله من قوة . مواصلة الحرب ضد استبداد ع
لاحد لطغيانه فى عالم الظلام ، وهو المثل المجسم للاجرام الانسانى . . هذا هو برنامجنا السياسى

« فاذا سألتم عن اغراضنا اجبتكم بكلمة واحدة انها النصر . . النصر بأى ثمن . . النصر ر
كل هذا الارهاب . . النصر مهما يطل طريقه وتكتنفه الصعاب . فبدون هذا النصر لا حياة
ولا بقاء . . نعم لا بقاء للامبراطورية البريطانية ، ولا لكل ما تقف الامبراطوريةالبريطانية ر
له ومثالا ، ولا لوحى كل هذه القرون وندائها الازلى بأن الانسانية يجب ان تتابع س
نحو اهدافها . .

« ولقد تسلمت زمام الامر بكل انشراح وأمل ، وكلى ثقة بان قضيتنا لن تعدم نصيرا
الناس ، وأحسبنى الآن محقا فى طلب المعونة منكم جميعا ، لذلك اهيب بكم أن هبوا الى ا
بقوتنا المتحدة ! »

ونستون تشرشل

---

(١) يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سيناء (٢) أيامى جمع المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد امرأته (٣) تعزية وتسلية

العاب الانجليز

يكاد الانجليز يحتكرون اختراع اهم الالعاب المنتشرة في مختلف انحاء العالم . بل من هذه ما لا نذكر الا ويتبادر الى الذهن اصلها الانجليزي . فكرة القدم ، والكريكت ، والتنس ، والملاكمة، والجولف ، والبولو ، والهوكي ، وسباقات الخيل والكلاب والزوارق ، والعاب القوى ، والسباحة وغيرها ، ان لم ترجع في اصلها الى انجلترا فقد وجدت منها ميدانا تتقدم فيه وتنال اهتمام الجماهير بها . والإنجليز شعب رياضي ، يعشق الألعاب الرياضية ويتخذها سبيلا عمليا لتلقين الاخلاق العالية وتنشئة النشء على صفات الرجولة الكاملة . فقل ان تجد بين الانجليز من لا يمارس ضربا من ضروب الرياضة أو يهوى مشاهدتها والاهتمام بها

واذا أراد المرء دليلا على ذلك فليتصفح احدى الجرائد الانجليزية ليجد ان اخبار الالعاب الرياضية والتعليقات عليها وعلى نتائجها تحتل مكانا كبيرا منها قد يزيدُ في كثير من الاحيان عن المكان الذي تخصصه الصحف للانباء السياسية أو المحلية

وعلى هذه الصفحة والصفحات الثلاث التالية ننشر بعض انواع الرياضة الذائعة في انجلترا ، والتي يقبل الانجليز على مشاهدة مبارياتها ويهتمون جد الاهتمام بنتائجها



دحرجة الكرة

هذه لعبة انجليزية قل أن تمارس خارج انجلترا ، وهي لعبة شائعة بين كبار السن من الرجال والسيدات على السواء . وميدان هذه اللعبة فضاء فسيح مستوي السطح مكسو بالعشب الأخضر يقف المتبارون والمتباريات كما ترى في هذه الصورة ، في أحد طرفيه ويدحرجون كرات من الخشب المصقول الناعم على العشب



الجولف

هى لعبة الطبقة الراقية والمقتدرين ، لما تتطلب من
نفقات . ويمارسها الانجليز رجالا ونساء . ويتطلب
الجولف مساحة كبيرة من الأرض لذلك تكثر
نواديه فى الريف والضواحى حيث يمكن أن يقوم
ناد وسط أرض فسيحة تصلح لهذه اللعبة



الهوكى

وهذه لعبة انجليزية أخرى تجد أنصاراً عديدين
ويخصص لها موسم فى كل عام . وتنتشر هذه اللعبة
على وجه الخصوص فى المدارس حيث يقبل عليها
الفتيان والفتيات. وينقسم اللاعبون إلى فريقين يحاول
كل منهما توجيه الكرة إلى داخل شبكة الفريق الآخر



لعبة الرجبى

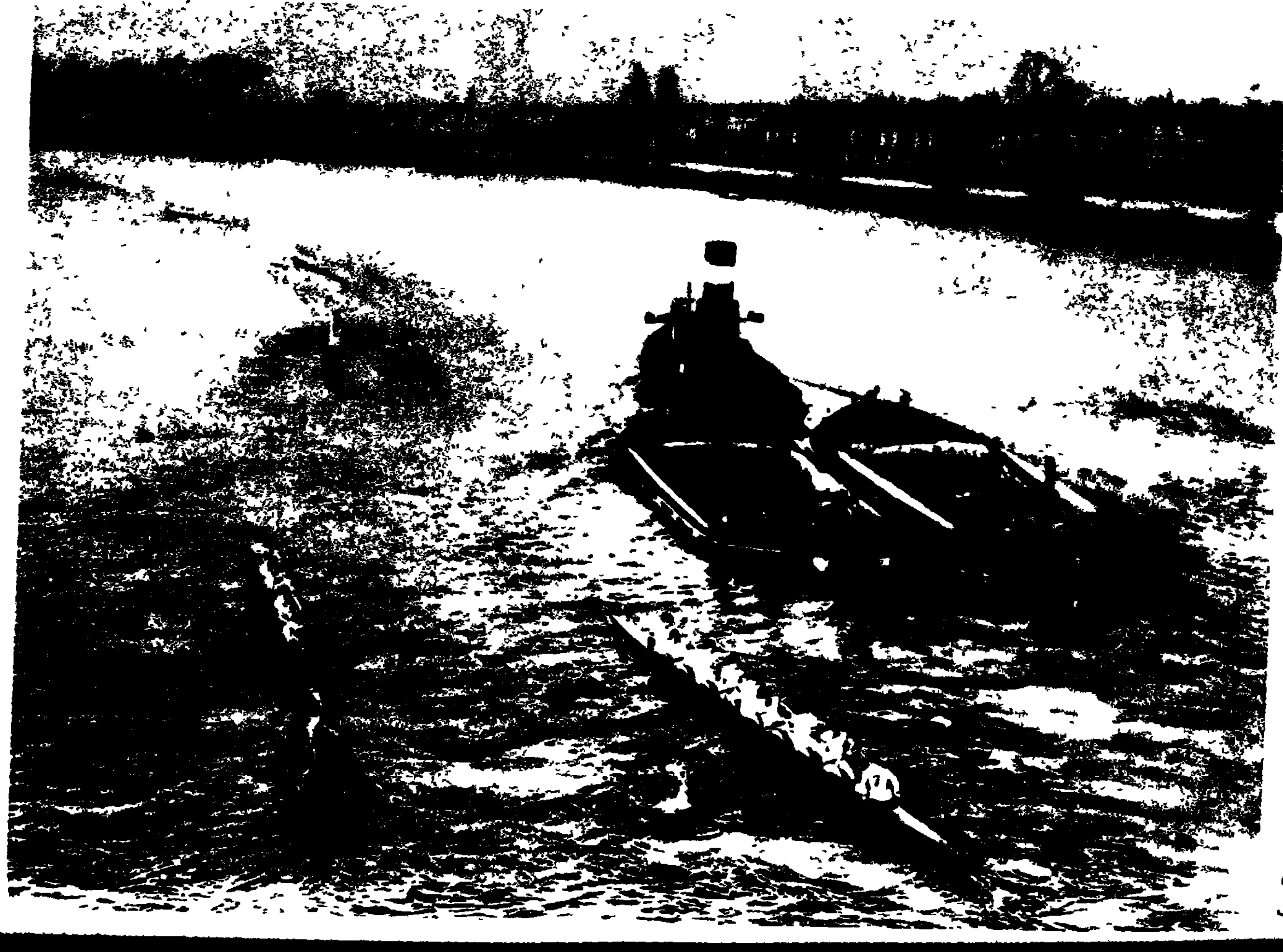
هى نوع من لعبة كرة القدم . وتختلف فيها الكرة عن الكرة العادية فى الشكل فهى مستطيلة غير منتظمة
التكوير . وتعد هذه اللعبة من « أخشن » الألعاب الانجليزية إذ يسمح فيها للاعب أن يعوق منافسه القابض
على الكرة بيديه أو كتفيه ومحاولة إسقاطه على الأرض وأخذ الكرة منه . وتعد « الرجبى » من
الألعاب التى يتتبع الانجليز نتائج مبارياتها باهتمام ، بعد كرة القدم العادية والكريكيت



كرة القدم

هي ولا شك اللعبة الانجليزية التي تنال أعظم إقبال واهتمام من الجمهور. ويحترف هذه اللعبة عدد كبير من اللاعبين تستخدمهم نوادي الكرة بمرتبات قد تصل إلى ثمانية جنيهات في الاسبوع أو تزيد ، وقد يبيع أحد النوادي لاعبه لناد آخر — أي ينقل نقله اليه — بمبلغ يصل في بعض الاحيان إلى . . . ر ١ جنيه

ويبلغ عدد من يشاهد هذه اللعبة في لندن أسبوعيا — بعد ظهر يوم السبت — مئات الالوف ، إذ تحوى العاصمة عدة نواد يؤم كلا منها عشرات الالوف من المشاهدين . ويتراوح أجر الدخول من نصف شلن (قرشان ونصف) إلى خمسة شلنات (نحو ٢٥ قرشا) في المباريات الاسبوعية . أما مباريات الكأس السنوية فتتضاعف رسوم الدخول كما يتضاعف عدد المشاهدين



سباق الزوارق

التجذيف رياضة محببة إلى نفوس الانجليز ، وسباقات زوارق التجـذيف من المباريات التى يتشوق الجمهور لمشاهدتها . وأشهر السباقات السنوية هو السباق بين فريقى جامعتى اوكسفورد وكامبردج وسباق « الربطة الزرقاء » لبطولة نهر التيمز . ويقام السباق الأول فى نهر التيمز ويشاهده سكان لنـدن وزائروها وسكان ضواحيها وينقسمون فى هذا اليوم إلى فريقين يحبذ كل منهما فريق إحدى الجامعتين . أما السباق الثانى — ويقام فى نهر التيمز أيضاً — فتشترك فيه عدة فرق كما ترى فى هذه الصورة التى تضم سبع فرق وقد وقفت الجماهير على شاطىء النهر تشاهد السباق

الانجليز فى الشرق العربى

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

الانجليز حلفاء طبيعيون للشرق العربى ،

لان الشرق العربى حليف طبيعى للانجليز

للشرق العربى غاية واحدة ينبغى أن تتجه اليها شعوبه جميعاً ، وهى الاستقلال في مظهره
سى ، والاستقلال فى مزاياه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

ومهما يكن من بأس الدولة المستقلة فهى لا تستغنى عن حليف ، ولن تضمن استقلالها
ها فى مضطرب المطامع الدولية

والحليف الطبيعى للدولة المستقلة هو الحليف الذى يستطيع أن يحقق مصالحه السياسية
بية دون أن يضطر الى المساس باستقلالها والعدوان على حريتها

ولا يتوافر هذا الشرط فى قوم كما يتوافر فى الانجليز

وهم الحلفاء الطبيعيون لبلاد الشرق العربى بأسره ، لأسباب متعددة لا لسبب واحد

من تلك الأسباب أنهم يؤمنون بالديمقراطية ومبادىء تقرير المصير خلافا للدول التى
الديمقراطية حتى على أبناء جنسها ، وتنكر حق الشعوب الصغيرة أو الشعوب العزلاء فى
مصيرها

ومن تلك الاسباب أن مصالحهم لا تضطرهم اضطراراً الى استعباد الامم العربية ، ولا
ـ عليهم أن يسلبوا خيراتها و يقمعوا أبناءها

ومن تلك الاسباب أنهم فضلا عن ايمانهم بالديمقراطية قد اختبروا فى دولتهم الواسعة
ـ التعاون بين الشعوب الحرة على بعد ما يفصلها من فوارق المكان والجنس والعقيدة ،
وا أقدر من غيرهم على التعاون بينهم و بين الشعوب التى لا تدخل فى نطاق تلك الدولة
ىد الدخول فيه

ومن تلك الاسباب أن مواصلات البحار فى أيديهم ، وان سكك التجارة ترتبط بتلك المواصلات أيما ارتباط . ولا تتوافر هذه الأسباب كلها ـ وغيرها مما لا حاجة بنا إلى إحصائه ـ كما تتوافر فى الدولة الانجليزية

فالذين يخالفون هذا الرأى عليهم أن يثبتوا أحد شيئين : أولهما أن الشرق العربى يستغنى عن صداقة دولة قوية ، وثانيهما أن هناك صداقة للشرق العربى خيراً من الصداقة الانجليزية عند ما يقع النزاع بين الانجليز وخصومهم المناقضين لهم فى نظم الحكم والاجتماع

وأما أن الشرق العربى يستغنى عن الصداقة الدولية فهذا من لغو الكلام الذى لا يستحق الاطالة فى تفنيده ، لأن ثروة الشرق العربى كلها فى عشرين سنة لا تكفى أثر ويده بالسلاح الذى يقف به منفردا فى معترك المطامع السياسية ، ولن تنام المطامع عنه خلال تلك السنين . فإن صح أنه يستوفى نصيبه من السلاح بعد انقضائها ، وهو مع ذلك فرض غير صحيح

وأما أن هناك صداقة للشرق العربى خيراً من الصداقة الانجليزية فالمفاضلة هنا تقوم بين الانجليز فى جانب ودولة من ثلاث دول فى الجانب الآخر ، وهى روسيا الشيوعية ، وألمانيا النازية وايطاليا الفاشية ، وكل هاته الدول لا تترك الشرقيين أحراراً ولا تدارى نية التعرض لهم فى أصول الحكم وعقائد الدين وقواعد الاجتماع ، وهى عدا هذا متنازعة فيما بينها لا يأمن بعضها عادية بعض ولا تستقر هى ولا من يحالفها على حال

وقد يأتى اليوم الذى تهاجم فيه العراق أو ممالك البحر الأحمر أو مصر أو سورية دولة تنالى ألمانيا ـ مثلا ـ أن تتركها وشأنها ولا ترى ضرورة حيوية تلجئها الى الدفاع عنها ، وربما زادت على ذلك فأخذت أبناء تلك البلاد الى حيث يدفعون الخطر عن أماكن أخرى هى أهم فى نظر الالمان بالصيانة والدفاع ، ولو الى حين

فاذا كنا لا نقول ان الانجليز هم الحلفاء الوحيدون للشرق العربى فليس فى وسعنا أن ننكر أن شروط المحالفة الطبيعية لا تتوافر لأمة أخرى كما تتوافر لهم ، على حسب الاوضاع السياسية والجغرافية التى نشاهدها الآن

فهم فى الشرق العربى حلفاء طبيعيون

وضمان هذا التحالف أنهم يحتاجون الى الشرق العربى كما يحتاج الشرق العربى اليهم وأنهم يستفيدون فى هذا المضمار كما يفيدون

لما نشبت الحرب الحاضرة قال بعض الكتاب ان سورية والعراق ومصر تحمى الهند وهو قول صحيح ولكنه شق واحد من قولين صحيحين

أما القول الآخر فهو أن الهند كذلك تحمى تلك البلاد ، وأن الاستعداد لدفع الخطر عن هو الذى أقام حول تلك البلاد قوة يخشاها الطامع المغير ، ولو لم تكن الهند وراء الشرق ى لوقف الشرق العربى وحده فى وجه المطامع المحدقة بأقوامه ، ولا يقول أحد أنه حين : نفسه يكون أقوى على الدفاع مما هو الآن

ويشمل قولنا هذا أمماً أخرى غير الأمم العربية فى الشرق الأدنى : يشمل الترك والفرس ستان ، لأنهم يستفيدون من موقع الهند وراءهم كما يفيدونها أو يفيدون معها بريطانيا ى ، وليس فى طاقتهم أن يواجهوا التهديد وحدهم اذا هددتهم روسيا أو المانيا ونظروا م فلم يجدوا هنالك من يحمى ظهورهم ويحرس طريقهم ويمادهم معونة بمعونة جيماً بتشجيع

* * *

على أننا لا ننسى الهند ونحن شرقيون نرجو لها الاستقلال والحرية الدستورية ولا نقصر الرجاء على بلادنا العربية

فاذا سأل سائل : ما هو الحائل بين أهل الهند وبين الاستقلال والدستور فمن الواجب ستحضر فى أذهاننا العوامل الداخلية كما نستحضر العوامل الخارجية ، أو العوامل التى مع إلى وجود الانجليز فى تلك الاقطار

ففى الهند أمراء وطنيون يرفضون أن تخضع أماراتهم لنتيجة الانتخاب الذى يجرى فى قطار الهندية بأسرها

وفيها من أربعين الى ستين مليوناً منبوذين محرومين من الكرامة والرعاية لا يرونهم أن لوا زمامهم لمن يراهم بحكم عقيدته الدينية نجاسة يعافها ويتقى ملامستها

وفيهم ثمانون مليوناً مسلمون هم الكثرة فى بعض الأقاليم فلا يرضيهم أن يصبحوا قلة لغة فى جملة الأقاليم

وفيها أرجاء مترامية لا تربط بينها لغة ولا عقيدة ولا وحدة فى المصالح الزراعيـــة أو سعية ، بحيث يجتمع مئات من الهنديين ولا يتفاهمون بلسان هندى واحد ، أو يتوبون الى

شريعة واحدة فى الزواج والمعاملات ، أو قانون واحد يتكفل بمصلحة أهل الجنوب كما يتكفل بمصلحة أهل الشمال

فليست العوامل الخارجية هى العقبة الأولى والأخيرة فى سبيل الاستقلال والدستور ، ولعلها فى أحوال كثيرة تكبح الشر الذى ينجم عن اصطدام العوامل الداخلية ولا تزال تكبحه حتى يزول أو يستقيم على سنن الوفاق والتوفيق

ولهذا وأشباهه أيقنا من اللحظة الأولى عند احتدام النزاع بين الدول أن الأمة الانجليزية هى الحليف الطبيعى للبلاد العربية وللبلاد الشرقية على التعميم

ويوم كانت المسألة قبل النزاع الدولى الحاضر خلافاً بين مصر وبريطانيا العظمى كنا بالبداهة الى جانب مصر حتى اللحظة الأخيرة ، ولم نكن لحظة واحدة الى جانب بريطانيا العظمى

ولكن الخلاف الآن بين بريطانيا العظمى وألمانيا ، أو بين بريطانيا العظمى وايطاليا ، أو بين بريطانيا العظمى وروسيا الحمراء . فمن الاساءة الى مصر والشرق العربى أن ننضوى الى النازيين أو الفاشيين أو الشيوعيين . ولم ؟ لم ينضوى الشرق الى تلك الجوانب إلا أن يكون من خدام النازية أو الفاشية أو الشيوعية وليس من خدام الأمم الشرقية ؟

فخصوم الانجليز لا ينشرون الحرية اذا تغلبوا ، ولا يكتمون حاجتهم الى خيرات البلاد الأخرى ، ولا تجمع بينهم وبين العرب مصلحة مشتركة ، ولا يعتبرون الخطر على بلاد العرب خطراً حيوياً على بلادهم ، ولا يعرفون من أساليب التعاون بين الشعوب الحرة ما عرفته الدولة التى يتعاون فيها الكنديون بأمريكا الشمالية ، والبوير بأفريقيا الجنوبية ، وشعوب أستراليا ونيولاندة الجديدة فى محارمهم السحيقة

ومن أجل ذلك يقع التفاضل بينهم وبين الأمة الانجليزية فلا يرجحهم أحد من أبناء الشرق العربى بمرجح صريح معقول ، لأن المرجحات الصريحة المعقولة كلها تناقض هذا الجانب أشد المناقضة

وانما القول الفصل فى هذا الأمر أن الانجليز حلفاء طبيعيون للشرق العربى لأن الشرق العربى حليف طبيعى للانجليز ، فهم يستفيدون من صداقته وهو يستفيد من صداقتهم واستقلال بلاده وغرضهم الجوهرى فى السياسة العالمية لا يتعارضان ، وهذا ضمان أوثق من ضمان

عباس محمود العقاد

أوجه الشبه وأوجه الخلاف

بين الانجليز والاميركان

بقلم الدكتور أمير بقطر

من المبادىء العلمية المسلم بها أن الناس لا يتكلمون عن أوجه الخلاف بين شيئين ما لم تكن أوجه الشبه بينهما أهم وأبرز ، أو بتعبير آخر ، مالم يكن الشيئان من نوع واحد . فمن الحمق مثلا ان نتكلم عن وجوه الشبه والخلاف بين سكان زنجبار ، وشعب اسوج ، في حين انه يسوغ لنا البحث عن هذه الوجوه بين أمتى اسوج ونروج أو بين زنجبار وسومطره . ومن الحمق أن نوازن بين حزب الوفد وجماعة الهلال الاحمر ، في حين انا نستطيع ان نوازن بين حزبى الوفد والاحرار الدستوريين ، أو بين جماعتى الهلال والصليب الاحمرين

والانجليز والاميركان مهما تعددت أوجه الخلاف بينهما ، وتباينت أساليب حياتهم الفكرية والثقافية والاجتماعية ، فانهم انجلوسكسون قبل كل شىء ، بالرغم ممن هاجر الى امريكا من مختلف السلالات والامم . فقد اندمجت هذه الامم دما ومبدأ وثقافة وحياة عامة انجلوسكسونية بطريقتين : احداهما بيولوجية وهي ما يسميه علماء الاحياء التمثيل (Assimilation) والاخرى صناعية وهى ما يسمونه هناك (Americanization) ، وذلك بوسائل شبه اجتماعية يسمونها الغلاية (Melting pot) وهو اسم على مسمى حقيقة ، فعلاوة على ان الانجليز والاميركان من سلالة واحدة أو من سلالات متقاربة قد هضمتها السلالةالاصلية فهما ينطقان بلغة واحدة ، ويعتنقان مبادىء ديمقراطية واحدة ، ويحرصان على مثل عليا واحدة ، ويتغلغل فى دمائيهما « البيوريتانزم » ذلك المبدأ الدينى الذى هو أساس الخلق الانجلوسكسونى ودعامة الاسرة والتربية ، حتى بين الذين لا دين لهم فى البلدين

وبالرغم من هذا التقارب الشديد ، فانهما يختلفان فى كثير من أساليب الحياة حتى يخيل لمن لا يعرفهما أن أوجه الشبه بينهما بعيدة أو معدومة . فلا يزال الانجليز يسمون الاميركان « أبناء عمنا الريفيين » ، ولا يزال الاميركان ينظرون الى الانجليز نظرة سيدة مدنية الرى الى سيدة أخرى جليلة القدر ترتدى فستانا يرجع الى عهد فكتوريا أو دكنز . وأحيانا يصعب على الواحد أن يفهم الآخر ، حتى قال ظريف : « ان الانجليز شعب غريب الاطوار يحاول الاميركان فهمه بغير جدوى ، وان الاميركان شعب غريب الاطوار لا يحاول الانجليز فهمه بتاتا »

المرح والتفاؤل

وأول ما يبدو من أوجه الخلاف بين الشعبين ما يتصف به الاميركان من المرح والتفاؤ
ويعزى ذلك الى ان الاميركي حديث في تاريخه ، شاب في مزاجه ، فتى في نفسه وروح
كما ان أميركا فتاة في تاريخها ونهضتها . ويتضح من ذلك ان الاميركي أقل انتقادا للا
من الانجليزي . فالاول عند وقوع نظره على شيء جديد أو بلد أو منشآت لم يسبق
عهد بها ، يبحث عما فيها من حسن أو جمال فيمدحه ، ويبالغ في التحدث عنه والاعج
به ، وهو يفعل ذلك عن اخلاص وحسن طويه . أما الثاني فأول ما يبحث عنه في
الاشياء عيوبها ووجوه النقص فيها ، وهو أيضا يفعل ذلك عن اخلاص وحسن طوية
ولست أنسى في كل مرة رحلت فيها الى أميركا عظم دهشة الاساتذة الذين كان يرا
الطلبة الاجانب في زياراتهم لاهم المؤسسات الاميركية من ميل هؤلاء الطلبة الى الب
عن أوجه العيوب لنقدها أكثر منهم الى الاعجاب بأظهر محاسنها . ومن مظاهر هذه الر
النفسية عند الاميركي انه اذا ارتدى أحدهم زيا مبتكرا ، لا تمضي أيام حتى ترى امة
قد أخرجت منه الملايين فأقبل الملايين على شرائه ، في حين ان الانجليزي يبحث عن ا
الذي لم يهتد اليه سواه ، ويحبب ما أصبح منه ذيوعا مشاعا بين الجماهير . ومن مظ
هذه الروح المرحة النفسية ، ان الاميركي يزعم انه كالانجليزي صريح يكره اللف والدور
ويجنح الى التعبير عن رأيه بأسلوب مباشر لا غموض فيه ، فانه رقيق في تعبيره وأسلو
بعكس الانجليزي فانه جاف متجاف ، وذلك لمبالغته في الحرص على الصراحة و
المعنى بأقصر طريق

وأذكر لذلك مثالين من مشاهداتي . في آخر مرة كنت فيها في أميركا بعثت الى
الشأن خطابا رجوت فيه مد الفترة التي سمح لي البقاء فيها هناك ستة أشهر أخر
فجاءني كتاب رقيق بالايجاب ، وقد ختم بهذه العبارة .. « ونرجو لكم رغد ال
وطيب الاقامة في خلال عرضكم القصيرة في بلادنا .. » . وفي أوائل سنة ١٩٣٩
بمثل هذا الرجاء الى أولي الامر في انجلترا فجاءني الجواب المقتضب في سطرين
حرفيا كالآتي : « ان وزير الدولة لا يرغب في الاعتراض على مد أجل اقامتكم الخ
وقد ذكرني هذا الخطاب بخطاب كنت بعثت به الى ناظر مدرسة ثانوية منذ سنو
أسأله فيه عن درجات أحد الطلبة فجاءني الرد التالي : « بالاشارة الى خطابكم .. ت
ان الدرجات أرسلت لوالد الطالب المذكور .. » وليس ثمة من شك ان هذه الخشو
التعبير لا تنم عن سوء نية ، انما هي « بيروقراطية » أمينة مخلصة للتقاليد لا غير .
الذي ان الانجليز يقسون على الجمهور في الحدائق العامة بقولهم « وكل من ي
الزهور يقع تحت طائلة المحاكمة » في حين ان الاميركان يتكلمون بلغة الزهور فتا
لوحة وسط الزهور عليها هذه العبارة : « نريد أن نعيش أو نرجو أن تبقوا على حيا

على هذه الروح الفتيه في القرى التي تنشأ حديثا ، حيث نقرأ في طرق السيارات
...عه التي تؤدي الى هذه القرى هذه العبارة « مرحبى مرحبى • أنظروا كيف ننمو »
عند خروج السيارات من القريه نقرأ هذه العبارة على لوحة كبيرة الحجم « كرروا
...ره لبلدتنا »

التحدث عن البارزين

...هناك ظاهرة تتفوق فيها الانجليز والامريكان بين عامه الشعب وحديثي النعمه منهم ،
... الثرثرة (Gossip) أو التحدث عن البارزين من الرجال والنساء وحياتهم الاجتماعيه،
... والخاصه ، عن زواجهم وطلاقهم وغرامهم والحكايات التي تتصل اليهم ،
... أوين ذلك في الصحف والمجلات ، وعلى الاخص « الصفراء »(١) أو نصف المحترمه
... ، كسوز أوف ذي ورلد ، وديلي مرور في انجلترا ، وديلي نيوز ونالي هو في أمريكا ،
... هذه الصحف والمجلات وأمثالها تقبل عامه الشعب على كل ما يكتب عن الارستقراط
... نصائح وبلهجونه التهاما ، كما يقبلون على الاخبار المتصله بالمسائل الجنسيه والحوادث
...ئيه • ولا شك ان هذه الظاهرة عامه في جميع البلدان ، ومنها مصر في السنوات
...خيرة ، اذ ان هذه نتيجة طبيعيه للغرائز الاساسيه التي لم يصقلها التربيه بعد الا في
... دقيقه • على ان هذه الظاهرة أبرز منها في انجلترا وأمريكا منها في أي بلد آخر ،
... في فرنسا ، اذ ان هذه الاخيرة لا تتمادى في تتبع الحوادث الجاريه بين كبار الرجال
... ، في الصحف والمجلات ، ولكنها تعالج المسائل الجنسيه معالجه غير علميه تثير
...هوات (Erotic) كموضوعات قائمه بذاتها ، لا اتصال لها بأشخاص معلومين
...د ان هناك فرقا كبيرا بين الانجليز والامريكان في هذا الشأن • فالامريكي يقرأ هذه
... ، وينقلها الى أصدقائه كأنها دراما أو كوميديا أو حلم أو خيال • فقد يسمع سيده
...كه الى خبر من هذه الاخبار تقصه عليها السائق ، ولا تعنى بصحته أو عدم
...حه ، اذ ان كلا منهما مفرج لا غير • فحكايه الطلاق التي تروبها صحيفه « صفراء »
... أحد أصحاب الملايين الذي هام بكوكب من كواكب هوليود فتزوج منها ثم طلقها ،
...له ... رميا بالرصاص لعلاقه بينها وبين المخرج ــ هذه الاحدوثة يجمع مفاتحاتها عند
...ريكي كأحدوثه خشن من المزيج يحتمل أن يعزو أمريكا سواء بسواء • أما الانجليزي
...رائي هذه الاخبار والاحاديث نظره جديه ، ولكنه اذا قابل صاحب الفضيحة يتظاهر
... سمع عنها شيئا ، وذلك على النقيض من الامريكي • وقد يدهش القارىء كيف ان
...رانيه تعنى أهلوها بمثل هذه السفاسف • والجواب بسيط جدا ، فالذي هم ملك
... الشعراء التي تهرع الى صالون التجميل من تلك العناوين الصحيحه التي تملأ

---

(١) الجرائد « الصفراء » في عرف الانجليز والامريكان هي التي تعنى بالاخبار والحوادث الجنسيه
...عن ... عن الطبقات الارستقراطة وحياتهم الخاصه ، وتنشر الاحاديث المتصله بالاعراض

الصحف المحترمة عن وصول أمبراطور كموديا الى بورت سعيد أو تحالف العراق مع ايران ، وهي لا تدرى ، ولا يهمها أن تدرى مواقع هذه البلاد على الخريطة ؟

الدين أساس المعاملات

ويفوق الاميركان والانجليز في جعل الدين أساسا لمعاملاتهم وحياتهم اليومية كما قلنا ، وان كانوا ممن لا تطأ أقدامهم كنيسة ، أو لا ينتمون الى أى مذهب من المذاهب . وفي هذا كله تناقض غريب أسوة بجميع البلدان في العالم . فالامركي ديمقراطي ، ومع ذلك يتشوق الى أن يتعرف الى أوربي يحمل لقب « دوق » أو « كونت » أو « أمير » . والمبادئ الدينية لا تتفق والتحدث عن المسائل الجنسية . ومن المعلوم ان الديمقراطية في انجلترا سياسية أكثر منها اجتماعية ، في حين انها في أمريكا سياسية واجتماعية معا . فليس من الغرابة في شيء أن تكون للارستقراطية والالقاب الضخمة أهمية في انجلترا ، ولكن من المتناقضات أن يولع بها الامركي . ففي كل عام يسافر الى انجلترا عدد يذكر من أغنياء أمريكا خصوصا حديثي النعمة ويتوسلون بأموالهم الى سيدة كبيرة حتى تمكن بناتهن العذارى بوساطة هذه السيدة من التشرف بمقابلة جلالة الملكة ويطلق عليهن اسم (١) (Debutante) وهو أخص ما تتمناه الفتاة في حياتها . وكثيرا ما تنشر المجلات الثرثارة الى مثل هذه الحوادث في عبارات تهكمية مضحكة لاذعة . وقد قرأت من هذا القبيل مرة ان مستر فلان تاجر السمك الثرى المعروف ، أولم وليمة فاخرة دامت الى صباح اليوم التالي وتدفقت فيها الشمبانيا من زجاجاتها كأنها شلالات نياغرا ، ودعى اليها كبار رجال المفوضيات الدبلوماسية وفي مقدمتهم سفراء سيام وزنجبار وكوردوفان وسام سام وأسونان . وأذكر رسما مضحكا لاحد القديسين يضع يده على ساق كونتس عارية ، وأحد عامة الشعب يقول له عاتبا : « ابعد يدك عن ساق هذه الكونتيسة الجميلة » وقد أشير في هذا الرسم الى ثلاثة أشياء اشتهر بها العامة من الامركان وهي الدين (في القديس) ، والالقاب (في الكونتس) والمسائل الجنسية (...) . وقد اكتشف اللورد نورثكلف في انجلترا هذه الظاهرة فجعل كل جرائده لذوى العقول البسيطة ما عدا لندن تيمس ، وكذلك فعل هرست في أمريكا وصحفه يقرؤها واحد من كل أربعة من السكان

المبالغة في النظام

ومن أوجه الخلاف بين الانجليز والاميركان ، المبالغة في الدقة فيما يتعلق بالنظ...

(١) في يوم معلوم تحدده ملكة انجلترا تقدم اليها بنات الاشراف في سن الرواج (من ١٨ سنة) ويطلق على من تنال هذا الشرف العظيم اسم (Debutante) ولا تستطيع تقديمها الا سيدة سبق أن نالت هذا الشرف في صباها . وتتهافت الصحف والمجلات على رسم هؤلاء الفتيات سنويا في كل عام

التنظيم عند الاميركيين ، حتى اذا أقيمت حفله أو وليمة استعدوا لها استعدادا كاملا ، سمعوا فيها الحوادث فعنوا فيها بكل صغيرة وكبيرة ، بتعيين لجنة لها رئيس وأعضاء لتريين المكان ، وأخرى لاعداد السدويتش والحلوى أو قائمة الطعام ، وأخرى لتذاكر الدعوة ، غيرها للاستقبال ، الخ الخ بحيث لا يتركون شاردة أو واردة للصدفه ، فسير الحفله أو الوليمه سيرا ذاتيا « أوتوماتيك » تتجلى فيه روعة النظام والسطم • أما الانجليز فيعسون الخلق أو هذه الخطة لانها لا تحسب حسابا للذكاء ، وتفرض ان البشر آلات مسخره تسير الا بمحركات • وهذا ما يفسر لنا عدم الاستعداد للحرب وسبق الحوادث باعداد عدة لها ، اذ ان من مبادئهم المشهوره « لنعبر القنطره عندما نأتى اليها » ، اعتمادا على كائهم ووثوقا بذواتهم ، نرى هذه الظاهرة جليا في حفلات الفريقين وولائمهم ولا نستطيع هذه على تلك ، اذ ان لكل منها محاسنها وعيوبها • ومن الحفلات الرائعه التى لن ننسى وصفها فى الصحف الامركيه ، وليمة أقيمت اولى عهد انجلترا (قبل أن يولى الملك ويلز وهو الذى تنازل عن العرش لاخيه الملك الحالى) فى جزيرة جميكا المتصله بنيويورك وقد بلغت نفقاتها مليون دولار وحضرها أكثر من عشره آلاف ، ولكن الحوادث جرت بها بسهوله كأن العدد لم يتجاوز العشره ، وقد مثل فيها بطريقه فنية كيرنائيه شروق الشمس بعد نصف الليل فخيل الى الحاضرين ان الشمس أشرقت حقيقه• وبمناسبه هذه الوليمة أقول انه تأسس على أثرها نادٍ فى نيويورك أطلق عليه اسم « نادىالذين هزوا أيديهم مع البرنس أوف ويلز » ولا يقبل فيه الا هؤلاء • وهذا دليل آخر على ما أشرت اليه سابقا من حب الالقاب

الامتزاج الاجتماعي

ومن أهم أوجه الخلاف المعروفه بين الانجليزى والاميركى ، ان الاول لا يسهل عليه الامتزاج بالناس اجتماعيا كالامركى ومن الامثال المعروفه ان كل انجليزى جزيرة قائمة بذاتها كما ان بريطانيا جزيرة قائمة بذاتها • ولعل هذا هو السر فى ان الامريكى أكثر تفاؤلا من الانجليزى • فالطالب الامركى اذا فشل فى الامتحان لا تجد على وجهه أثرا للكآبه أو الانفعال ، فالامتحان عنده كلعبة « البردج » أو كرة القدم ، اذا خسرها اليوم فلا بد أن يربحها غدا • وما يقال عن الطالب يقال عن التاجر الذى يخسر أو يفلس ، فهو يقابل ذلك بابتسامه عريضة لانه شديد التفاؤل والوثوق بالنفس بيد ان كلا من الانجليزى والاميركى مبذر ، مسرف ، مولع بالرياضه والرقص والسينما والمسرح الى درجه الجنون • ولكنه لا يفعل ذلك لمجرد اللهو أو قتل الوقت ، وانما لانه يجد فى الاولى تقويه للبدن وفى الثانية ضرورة اجتماعية وفى غير ذلك تهذيب وترويح للنفس • فتجد رجال العمل من كبار الاميركيين مثلا يحاسب الناس بكل دقيقه من وقته ، ويحرص على الزمن حرصه على المال ، ويركب القطار الارضى الذى يقف على يمين الرصيف لانه

سريع « اكسبرس » ثم ينزل منه بعد دقائق ويأخذ القطار الذى على اليسار وتسأله عن السبب فيقول لك انه بهذه العملية قد وفر دقيقة واحدة • ومع ذلك فانه وهو جالس فى مكتبه يملى الرسائل على سكرتيرة على اليمين وأخرى على اليسار ويتحدث باختصار معجل وسرعة فائقة الى من يطلبه فى أجهزة التليفون الاربعة التى أمامه ، فانك تسمعه فجأة يقول لمحدثه فى الجهة الاخرى من الخط : « جولف ، نعم سنلعب من ٤ الى ٧ مساء ونتناول العشاء فى فندق « ولدورف » ونرقص فى حفلة جونسون » ، وبذلك يوفر دقائقه ويشتغل كالمجنون ، ولكنه يبذر الساعات فى اللعب واللهو

أما العرب ادن أن نجد الرواية الواحدة تمثل سنوات فى أمريكا وانجلترا ، ويؤم السينما من الانجليز كل أسبوع فى لندن وحدها ستة ملايين ويؤم المسارح نصف مليون وأن يكون الحال كذلك فى نيويورك مضروبا فى رقم لا أذكره الآن بالضبط •

جنون السرعة

وجنون السرعة الذى أومأت اليه فى الفقرة السابقة ظاهرة شاهدها السائح فى شمال أوربا ، ولذا يدهش سكان تلك الانحاء من البطء فى مصر فى السير والبيع والشراء ، ويقولون ان المصرى حتى من الطبقة المثقفة يسير فى الشارع وهو يجر نفسه جرا فلا ندرى أهو يقصد مكانا معلوما أو يتلكأ على غير هدى للنزهة • الا ان السرعة فى أمريكا يخيل الى من لا يعرف تلك البلاد انها جنون لا شك فيه • فسائق الترام (وهو الكمسارى فى الوقت نفسه) تراه وهو منهمك فى وقف العربة وفتح الابواب « اتوماتيكيا » ، يراك تخرج ريالا من جيبك لتدفع قرشا ثمن التذكرة وانت واقف على الرصيف ، فيخرج من صندوقه الباقى بسرعة البرق ، فلا تكاد تطأ قدمك السلم حتى يكون الباقى فى يدك من غير انذار • واذا تأخرت لحظة كما فعلت أنا المرة الاولى ، دفعك الى الداخل ، اذ أن وراءك طابورا يتأهب للركوب

وباعة الجرائد فى الشوارع يدفعون الجريدة تحت ابطك بينما تكون يدك اليمنى فى جيب السترة (شاء) والسرى تقذف الثمن قذفا ، وويل لك اذا لم تراع السرعة المعهودة

والانجليزى لا يقضى وقتا طويلا فى تناول طعام الغداء لانه يريد العودة الى عمله بسرعة ، الا ان الامريكى يفوقه فى ذلك بمراحل ، اذ يوجد بالمطاعم التى من نوع « الامريكان » كجروبى فى مصر وعليها لوحات بخط بارز بها « الاكلة فى دقيقة ، ٠٠٠ ١٢ هذا ناتج عن خوفهم من ضياع الزمن ، وحرص يقرب للهستيريا • أضرب لذلك وهو انى كنت ارافق زملائى فى الجامعة الى أحد هذه المطاعم الصغيرة للغداء ، وبعد حد أنه لم يبق على المحاضرة سوى خمس دقائق ، كنت أوثر ان أجلس فى حلا وعة المحاضرة الى ان تفوت هذه الفترة القصيرة • غير أن الطلبة يهرعون الى المكتبة الطبقة العاشرة فيأخذون كتابا من الرفوف المفتوحة ويجلسون لتصفح ما تيسر منه

يعودون الى المصعد فيهبطون الى الطبقة التي بها غرفه المحاضرة ..

ودعت مرة الى حفلة مسائية بالملابس الرسمية فوقفت في طريقي الى هناك على باب «مكوجي» الذي كان يتعهد ملابسي بالغسل والكي ورجوته ان يكوي لي بدلتي جريا حالا ، فرفض ذلك رفضا باتا بدعوى ان الموظفين المختصين بكي البدل قد انهوا العمل وخرجوا ، وعبثا حاولت ان يقوم بهذه المهمة الموظفون الباقون لانهم مختصون بكي القمصان فقط

افعل التفضيل

والامريكي أشد شغفا بأفعل التفضيل من الانجليزي فهو يعنى بأن تكون في امريكا على ناطحة سحاب في العالم ، وأوسع طريق للسيارات واطوله ، وأسرع طيارة ، وأغنى رجل ، وأكثر الكواكب شهرة ، وامتن قاطرة ، واكثر الاشياء فخامة . فالمعاهد العلمية الامريكية من المدارس الاولية الى الجامعة أكثر فخامة في المعمار والاثاث ، وأكثر عددا في المكتبات وعدد الكتب ، منها في انجلترا . والصحف في لندن تمتاز بالتواضع والبساطة تجمعها تقريبا في فليت ستريت ومنعطفاتها ، وتجمع البنايات في هذا الشارع بعيدة عن الفخامة اذا استثنينا بناء «ديلي اكسبرس» أما التيمس فتوجد بالقرب من شارع فكتوريا . وبغض النظر عن الفخامة يمكن ان يقال ان أردأ صحيفة امريكية أشد رداءة من أردأ صحيفة انجليزية ، الا أن افضل صحيفة امريكية أحسن من أحسن صحيفة انجليزية . ومن الغريب ان لندن تيمس تشبه نيويورك تيمس كل الشبه تقريبا اذ ان كلا منهما مرآة الحكومة المركزية ، وكلا منهما تقرأ على مائدة الافطار ، على ان الامريكي يقرأ جريدته في خلال الاكل حرصا على الزمن ، وصحيفة نيويورك تيمس تبلغ ١٤٠ صفحة في اليوم العادي و٢٥٠ صفحة يوم الاحد

اللامركزية

ولعل الانجليزي أشد اختلافا عن الامريكي فيما هو أشد تشابها به ، وأعني بهذا «اللامركزية» وتعدد القوانين بتعدد الولايات ، والحرية في كل ولاية او مقاطعة . بهذه الحرية وتلك المركزية تحدها سلطة الحكومة المركزية بعض الشيء في انجلترا ، ولكنها تكاد تكون مطلقة في امريكا . فاذا كثرت العصابات المسلحة لسرقة البنوك في نيويورك عجزت حكومة واشنطون عن التدخل في امرها لان ولاية نيويورك ترجع في شئونها الى مجلس تلك الولاية وحاكمها العام ومركزه في عاصمة هذه الولاية وهي بلدة صغيرة اسمها (Albany) . والتعليم لا يمكن توحيده في جميع الولايات السبع والاربعين في امريكا ، لانه لا توجد وزير للمعارف ولا وزارة ، ولذلك اذا سأل القارئ عن نظام التعليم هنا أجبت انه يوجد نحو ١٥ الف نظام ، وهذا عدد الوحدات الصغيرة التي تتألف منها

كل ولاية ومقاطعه • والتدخل الوحيد الذى للسلطة المركزيه فى واشنطون الحق فيه (غير السياسة الخارجية) هو انه اذا صدر حكم نهائى فى قضية ما فى احدى الولايات وكان هذا الحكم مخالفا للدستور جاز عرضه على محكمة الاستئناف العليا فى واشنطون اذا طلب ذلك أحد الخصمين • وينتج عن ذلك ان الاميركان أشد ولعا بكثرة القوانين كما انهم أشد شغفا بكسرها ، ويرجع هذا الولع الى المبالغه فى السطم الذى سبق فأومأنا اليه ، مثال ذلك ان حكومه احدى المقاطعات تحدد طول الرقعة البيضاء التى تغطى بها الاسرة فى الفنادق ، وتضطر سائق السيارة ان تقف وقوفا تاما عند كل تقاطع للسكك الحديديه ينظر يمينا ثم يسارا ثم يحرك محرك السيارة ويستأنف السير ، وان كان موقنا انه لا توجد قطارات فى تلك الساعة أو بعدها بساعات ، وعلى سائق السياره ان يسير بسرعه معلومه فى ولايه ، على ان تغير هذه السرعه كلما مر بأخرى ، لان لكل ولاية قوانينها الخاصه

وقد بنى أحدهم مره بطريق الصدفه منزلا فى زاويه تحتث تقع بعض النوافذ فيه على ولاية والبعض على ولايه ثانيه وأخرى على ثالثه ، فكان كلما أرتكب أحد ابنائه مخالفه ، كالقاء أوراق أو صيد عصفور ، حوكم بمقتضى قوانين كل ولايه على حدتها ، ويحدث ان كل ولاية تدعى اختصاصها فيحدث تناقض فى الاحكام ، ويرفع النزاع الى المحكمه العليا حتى تقرر هذه اذا كانت المحكمه المختصة هى التى أطلق منها العيار ، أو التى وقع فيها العصفور • ومن القوانين المضحكه التى صدرت مرة فى احدى الولايات انه اذا التقى قطاران للسكه الحديديه ، وجب أن يقفا وقوفا تاما ، ولا يجوز لاحدهما أن يشرع فى القيام قبل قيام الثانى (ويرى القارىء ان الجزء الاخير مستحيل تنفيذه) • ومن أغرب قوانين ولايه كنساس ان من يتسبب فى حادثه سياره توضع صورته وصوره سيارته أمام السياره المهشمه ومن قتل أو جرح فيها ثم توضع هذه الصور فى قاعه خاصه أقاموها لهذا الغرض اسمها قاعة الخزى « Hall of Shame »

التربية والتعليم

ولا يتسع المقام للكلام عن التربيه والتعليم بتفصيل ، الا اننى استطيع ان اقول باختصار ان وجه الاتفاق فى البلدين ان كلا منهما يضع التربيه الخلقية فى مقدمة كل شىء فالادارة المدرسيه والبنايات والمناهج وأساليب التدريس وهيئات التدريس كلها ترمى الى هذه الغايه قبل كل شىء • على ان هذه العنايه لا يقصد بها تدريس علم الاخلاق وحسب اذ ان الكثير من معاهد التعليم لا توجد بها مادة دراسية تسمى الاخلاق ، ولكن المقصود مراعاة المبادىء الاخلاقية من جميع النواحى المدرسية والادارية • والاساتذة هم عادة المثل التى يحتذى بها

أما وجوه الخلاف فكثيرة • منها انه لا يوجد فى اميركا نظام موحد كما ذكرنا بل آلاف من الانظمة ، وان كان لا ينقصها التجانس فى القواعد الاساسية • ومنها ان التع

الابتدائي والثانوي والعالي في امريكا مفتوحة أبوابه لمن يريد ولمن تمكنه قدرته الذهنية في حين ان في انجلترا لا ينطبق هذا القول الا على التعليم الابتدائي — اذا استثنينا المنح المتعلمة التي يحملها الانجلير في متناول القائمين من الطلبه • ففي امريكا يوجد ٥ ملايين طالب في مرحلة التعليم الثانوي وحده ، أي ثلاثة امثال انجلترا نسبة عدد السكان • وقد يدهش القارىء اذا علم ان هذا العدد ساوى مجموع طلبه المدارس الثانوية في العالم بأسره • وكذا التعليم الجامعي فانه يوجد طالب جامعي لكل ١٢٥ فرد في أمريكا في مقابل ١ الى ٦٠٠ في انجلترا • وفي حين ان المدارس المخصصة للاشراف في انجلترا كانت تعتبر هي فخر الانجليز ، فان مثلها في أمريكا عرضه لشديد النقد لانها لا تتفق ومبادىء الديمقراطية

وتعليم المرأة في امريكا يكاد يعادل تعليم الرجل ، بل ان عدد البنات في المدارس الثانوية يزيد على عدد البنين ، وقد كان عدد الاناث في جامعة كلومبيا في نيويورك ٢٥ الفا مقابل ٢٠ ألفا فقط من الذكور في آخر سنة كتب بها • وهذا القول لا ينطبق على انجلترا أو أية بلاد أخرى الا في مرحلة التعليم الابتدائي

ومن اوجه الخلاف ان المناهج في امريكا مرنه فيستطيع الطالب ان يختار منها المواد أو المجموعات التي تتفق وميوله وكفايته كما يراها الخبراء ولذا يقال ان المناهج في انجلترا كالمطاعم التي تقدم للآكلين (Table d'hôte) في حين انها في أمريكا كالتي تقدم (A la carte) ثم ان الامريكيين مولعون بالتجارب والانظمة الجديدة والتغيير في الاساليب والمناهج ولذا يطلقون على المناهج الامريكية (Loose-leaf) اشارة الى الكراسه التي يستطيع ان تخرج منها ما تريد من الاوراق وتستبدلها بغيرها بدون اتلاف الكراسه • أما في انجلترا فلا توجد خطة الا بعد ان تثبت نجاحها في بلاد أخرى بعدة سنوات

والتعليم في أمريكا عملي كما يتضح مما يأتي : اذا أراد أحدهم التقدم لعمل أو وظيفة سأل في فرنسا . « ما هي شهاداتك ؟ » وفي المانيا «ما هي معلوماتك ؟» وفي انجلترا «ما هي الاخلاق والاوصاف التي تمتاز بها ؟ » وفي امريكا « ماذا تستطيع ان تعمل ؟» وتظهر هذه الفروق في الاعمال التجارية فاذا أراد « فوسسوتحي » في انجلترا ان يعلن عن نوع من الاحذية عند التجار بادر التاجر بقوله ان المصنع الذي يتولى اخراج هذا الحذاء تأسس منذ مئتي عام ، اما في امريكا في هذه الحالة فيخرج حذاء مطوعا الى طرفين استدلالا على متانة المواد المصنوع منها

والامريكي يخالف الانجليزي في انه ينظر الى الرياضة بنظرة جديدة فيهمه ان يغلب لو حسمه وعشرات الالوف من المتفرجين يهمهم ان يروا أحد الفريقين منتصرا • يحدث مرة ان الحكم قرر ان اللعب سجال فرموه برجاجات الكازوزا • أما الانجليزي فينظر اليها كرياضة للجسم والنفس والاخلاق غالبا أو مغلوبا امير بقطر

هذا بحث مفيد وطريف وهو يحلل أخلاق الانجليز ومزاياهم وحياتهم الاجتماعية بطريقة مبتكرة ، فقد اخترنا طائفة من نوابغ المصريين الذين تثقفوا بالثقافة الانجليزية ، وخالطوا الانجليز في بلادهم ليتحدثوا عن حياة هذا الشعب الديمقراطي العريق ، وعما استفادوه منه . وفي كلمة كل منهم لون خاص من ألوان التحليل ، وأسلوب ممتاز جديد

ماذا أفدت من الانجليز

للاساتذة : محمد كامل سليم بك _ الدكتور احمد زكي بك _ الدكتور ابراهيم رشاد بك _ الاستاذ أمين كحيل بك _ محمود تيمور بك

كلمة محمد كامل سليم بك

السكرتير العام لمجلس الوزراء

« . . . حياتي في نواحيها الثلاث قد استفادت اعظم فائدة ، وتأثرت أبلغ التأثر بفضل الثقافة الانجليزية ومخالطة الانجليز في بلادهم وخارج بلادهم .

في طليعة ما أفدته من حديثي بين الانجليز ألا يتحدث الانسان عن نفسه ولا عن شئونه الخاصة . ذلك لانه ان فعل وقع في أحد محظورين : اما أن يمدح نفسه ويعلي شأنه عن مستواه الحقيقي ، فيثقل ظله على السامعين . واما أن يقدح في نفسه ويكشف عيوبه فيهوي بمكانته وهو يرجو النصفة والاحترام بين الناس أجمعين . والآن يطالبني محرر الهلال بأن أجري الحديث في هذه الدائرة المحرمة . فماذا عساني أن أفعل ؟ كانت الاستجابة الاولى من ناحيتي أدنى الى الاحجام والاعتذار منها الى الاقدام والقبول ولكني عدت الى نفسي أسائلها : ألا من سبيل ؟ أليس في طريقة العرض وأسلوبه ما يخفف وقعه في النفس فيسلم الكاتب من المحظورين ؟ بلى ، ولكل مجتهد نصيب . فلأكتب وأمري لله . فقد يكون في الكتابة بعض الفائدة لبعض القارئين

حياة الانسان ذات نواح شتى أهمها ثلاث : الناحية الجسمانية ، والناحية العقلية والناحية النفسية . اذا نمت هذه النواحي ونضجت وانتظمت جرت الامور فيها مجرى الطبيعة السليمة ، والفهم المستقيم ، والأداء الحسن ، وعاش صاحبها عيشة حافلة كاملة واذا اختلت احداها فلم تنضج ولم تستقم اضطرب باقيها ، وتعثر صاحبها ، وكانت حياته عرجاء شوهاء ، لا متعة فيها ولا استقرار

نمو الجسم ونضجه : من شأن الطبيعة وفعل الايام والاعوام

وسمو العقل ونضجه : من شأن المعلم والمؤلف وفعل العلوم والآداب
وسمو العواطف ونضجها : من شأن النشء والمربي وفعل الفنون والدراسات النفسية
ومظاهر سمو الجسم ونضجه ـ زوال طراوة الطفولة عند سن الرشد ، والقدرة على ...مه ، وظهور القوة المثمرة وتدفق ينابيعها المختفية
ومظاهر سمو العقل ونضجه ـ القدرة على التفكير المستقل بعد ان استكمل العقل غذاءه من شتى العلوم والآداب وتجارب الحياة وهضم الغذاء ومثله تمثيلا . ثم الفهم الواضح لأغراض المرء من حياته وتحديد أهدافه والسعي اليها بلا ذبذبة ولا استسلام للمقادير ...ري في أعميها
ومظاهر سمو العواطف ونضجها ـ الاعتدال والاتزان والقدرة على احتمال النقد والاستفادة من كل ناصح أو ناقد من غير برم وانقباض . أو غضب وحقد وانتقام . ثم القدرة كذلك على احتمال المدح والثناء . من غير تيه ولا زهو ولا غرور ولا خيلاء
والآن وقد أوضحت المعالم كما أراها وعينت الحدود ، أنتقل من التعميم الى التخصيص ...ه الاطالة والاملال ، ولأعترف على الفور ومن غير تحفظ بأن حياتي في نواحيها الثلاث استفادت أعظم فائدة وتأثرت أبلغ التأثر بفضل الثقافة الانجليزية ومخالطة الانجليز بلادهم . واتخذت طابعا خاصا لم يرده الا الله الا ثباتا ووضوحا ، ويقينا لنفسي ولغيري وقد لمست هؤلاء القوم يحسمون في غير قوة وازدهار ، ونضج ، أو كدت من النضج ...سي أو أدبي . وعقل بلغ منتصف الطريق أو كاد . وعواطف . كالعواصف ، ...سلطان لي عليها ، ولها على كل السلطان . فكانت حياة متخاذلة النواحي ، نضج ونمو ...في غير نظام وانسجام ، وسير من غير ضوابط ، في قلق وطموح . فماذا كان من أثر ...ـد من الانجليز في كل ناحية من هذه النواحي الثلاث ؟
في الناحية الجسمانية : عاملان أثرا فيها تأثيرا بليغا :
الأول ـ الألعاب الرياضية في الهواء الطلق . فقد أغرمت بعضها وأقبلت عليه في ...معة ونشر . فانتعش في جسمي ما كان ذابلا ، ونشط منه ما كان خاملا ، واستيقظ ...كان راقدا ، وازدهر ما كان خامدا
الثاني نظرية العلاج عن طريق الطبيعة لا بواسطة العقاقير ، وهي نظرية بعثني وآمنت بها ايمانا رسخ في نفسي كأقوى ما يكون الايمان . وهي تقضي بأن أكثر الدواء المصنوع ...احر فيه ، وتجنب تعاطيه ، لانه في الأغلب والأعم انما يعالج الأعراض ويزيلها . فيختفي المرض كامنا مختفيا الى حين . ثم يعود فتظهر نفس الأعراض أو بأعراض أخرى .
...حذر كل الحذر من أكثر العقاقير المعروضة في الأسواق كعلاجات مزعومة لطائفة كثيرة من الامراض ، وهي في الواقع لا تشفي مريضا ، بل تمرض السليم لو تعاطاها . والخير كل الخير في الاعتماد على الطبيعة وأفاعيلها ، ووسائلها : الحمية والراحة ثم التغذية الملائمة ،

وقوامها الفواكه الناضجة والخضراوات . والامتناع التام عن اللحوم في حالات المرض والتعب الشديد

وفي الأمثال الانجليزية « ان أكثر الناس يحفرون قبورهم بأسنانهم » . وفي الحق ان الناس ليفرطون في تناول الطعام فيمرضون ، فاذا مرضوا لم يمتنعوا بل استمروا سادرين في الأكل المنوع وهما منهم بأن ذلك يعينهم على مقاومة الضعف والمرض . وهي حزعبلات وأوهام ، تنطوي على الموت الزؤام

وفي الناحية العقلية : وجدت للانجليز وجهات ونظرات تستحق العناية والاقتباس ، فقبستها وحرصت على اتباعها فجنيت نفعا عظيما وأثمرت أطيب الثمرات . فنظرتهم الى الحياة بصفة عامة نظرة عملية نافذة تدرك المصلحة الحقيقية وتعمل عليها . وتعنى بشؤون الحاضر والمستقبل ، والانتفاع بعبر الماضي القريب والبعيد ، وتدين بالنشاط والامل والعمل ، ولا تعرف الركود واليأس والكسل : هي نظرة تحمل صاحبها على التفكير في حذر ما يلائمه ويلائم الجماعة . فيعرف ما يريد ، ثم يرسم خطة الوصول الى ما يريد ، ثم ينفذ بالعزم الصادق هذه الخطة من غير تسخط أو تردد أو تململ ، فاذا ثبت بالتجربة ان العقبات أكبر من أن تذلل ، وان النجاح مستحيل معها ، عدلت خطة السير في شجاعة وحزم ، وظل التمسك بالغاية المنشودة قويا لا يتزعزع

ثم نظرتهم الى الشؤون العامة نظرة وطنية صميمة تضحي في سبيلها بالمصالح الحزبية عن طيب خاطر ، وتضحي كذلك بالمصلحة الفردية عن طواعية ومن غير اكراه . وهم في هذا مثل رائع في الخضوع للنظام وفي القدرة على التنظيم وتعبئة القوى للمصلحة العامة . وقلما ترى المصري يقول : « فعلت هذا ارضاء لضميري ولتكن النتيجة ما تكون » لن تسمع أبدا من انجليزي قولا كهذا . وانما تراه يتساءل : « ما هي الطريقة للوصول الى أحسن نتيجة ؟ » ذلك لأن « الضمير » في نظره كالرأي ربما قد يخطيء وقد يصيب . واما النتيجة فهي وحدها المقياس الصحيح لقيمة الاعمال وأهمها على أن تكون الوسيلة شريفة نزيهة

ثم ان طريقة الانجليز في المناقشات طريقة جديرة بالاشادة والتنويه والاحتذاء لانها تمنع خططا من شأنها أن تحميها من الانحدار الى حمأة المهاترة العقيمة وويلات الخصومة السوداء . اذ يعتقد الجميع ان أول مظهر من مظاهر الثقافة الصحيحة أن تكون العقلية من المرونة بحيث تستطيع أن يفهم بوجهة نظر الطرف الآخر الذي يعارض أو تناقش ، وأن تفهم بواعثه ومرامية ، فيسهل بعد ذلك اقناعه أو على الأقل مقابلته في منتصف الطريق وعلى هذا الأساس تحل المشاكل فيما بينهم ، وبينهم وبين غيرهم في غير صعوبة وعسر أما التعصب والعناد والمكابرة فهي في نظرهم أدلة على السخف وضيق الافق ونقص الثقافة أكثر من دلالتها على رعاية المبادىء والكرامة وقوة الارادة

بقيت الآن الناحية النفسية : ناحية العواطف والاخلاق . وهي أعظم وأخطر

فى النواحي على الاطلاق• وهنا يجب أن أبرز حقيقتين من الخير ذكرهما وعدم نسيانهما :
الأولى ان الانسان يعيش بعواطفه وأخلاقه أكثر مما يعيش بعلمه وعقله • والثانية ان نمو الجسم والعقل ونضجهما لا يستلزمان نمو العواطف ونضجها • وكثيرا ما تظل العواطف صبيانية غير ناضجة عند الكثيرين من المتعلمين ، والرجال العموميين • وتكون النتيجة شقاء لهم ، ووبالا على شئاتهم وأوطانهم

ومظاهر العواطف الصبيانية كثيرة أخص بالذكر منها فى هذا المقام ما أرى له فى الحياة أثرا خطيرا ، وشرا مرا : كالحياء الشديد والاستكانة والميل الى التملق أو التوقح ، والغطرسة والانانية الصارخة وحب الظهور ، والانقباض لخاطر طارىء أو لمكروه لم يقع بعد وربما لا يقع ، والحزن الشديد والفرح المستقصى لكلمة قيلت ذما أو مدحا ، والهلع عند الخيبة ، والميل الى الثرثرة والزهو والخيلاء عند ادراك حالة مستطابة لم تكن منتظرة ، والبكاء والعويل عند الصدمات ، وذهاب النفس حسرات ، على ما فات ومات

وان أكثر من يقولون لك « جرحت احساسى ، أو أهنت كرامتى » انما يعيشون بعواطف صبيانية لم تنضج بعد

تلك كلها مظاهر لا يزيلها نضج العقل وحده ما دامت العواطف لم تنم ولم تنضج، وسر عظمة الانجليز فيما أعتقد (أو فيما أراني أميل الى اعتقاده) انما هو فى نضج عواطفهم وسمو أخلاقهم التى لولا ذلك النضج ما بلغت هذه الغاية • ولأذكر باختصار أبرز ما عرفته عنهم وما أفدته منهم فى هذه الناحية •

الاول ــ ضبط النفس وهدوءها ، ويتجلى ذلك فى القدرة على الجام الاهواء بالحزم : من صبر واعتدال • واخفاء العواطف بالتأنى ، من حرص وكتمان

الثانى ــ الخضوع للنظام عن رغبة أكيدة• بل عن ميل وعقيدة مع حب التعاون والتآزر القدرة على التنظيم

الثالث ــ الثقة بالنفس والثبات الذى لا يعرف اليأس وأوجه الموت كوالح

من هذه المزايا الكبرى تتفرع فضائل أخرى لولا خشية الاطالة لتحدثت عنها • وهى أظهر ما تكون فيهم فى أوقات الشدة منها فى أوقات الرخاء

وقد أكبرت كل ذلك فيهم كل الاكبار • وجعلته موضوع نظرى ودرسى • ومصدر حذائى واقتباسى • وعلى منواله أخذت أنسج أردية نفسى • وأسلك سبل الحياة مدرعا بما أفدت ، متحصنا بما كسبت • وأخيرا (وليس هذا أقل أهمية مما سلف) استفدت من الانجليز خصلة مريحة مسعدة ، اذ تعلمت كيف أجد فى كثير من نواحى الحياة ومظاهرها ما يدعو الى التسلية ويثير الضحك والابتسام من غير أن يكون فى ذلك شىء من لذع السخرية والازراء • ولا سعادة فى الحياة بغير القدرة على هذا النوع من الضحك والابتسام

محمد كامل سليم

كلمة الدكتور احمد زكى بك

مدير مصلحة الكيمياء

« .. تعلمت في انجلترا العمل وقدسيته ، العمل الكامل الشامل الذى يتجه اليه المرء بنفسه نماءً لقوته ، واداء لواجب حياته . »

كنت فى القطار انتظر تحركه . وكان مقعدى فيه وثيرا ، ومس هوائه وجهى ويدى دافئا لذيذا . وزاد فى لذاذته تلك النظرات التى كنت ألقيها عبر النوافذ المغلقة لاستشرف ما وراءها فحجبه عنى بخار متكاثف على زجاجها يحدث عما وراءه من برد قارس شديد . ومددت يدى امسح زجاجها فبينت فى الضباب السائد اشباح الرائحين والغادين من رجال ونساء وعمال يسيرون فى اختلاط ورئاط فى هذا الجو المغيم المبلل ، وقد زاد البرد فى وزن ملابسهم كما زاد فى سرعة خطاهم . وكان الوقت ضحى ومع هذا أنارت المصابيح فى سماء المحطة الفسيحة . وجاءت فتيات حساوات فى ملابس واحدة تشق طريقهن بين الناس ، وتجر أمامها عربات خفيفة عليها الصحائف البيضاء والفطائر ، وقد تصاعد بخار الشاى من أباريقه فسطعت نفحاته فى العين بأحسن مما سطع فى الانوف . وصفر الصافر فتحرك القطار فمشى دبيبا ، ثم خبا ، ثم انطلق مسرعا الى العراء الواسع فلم يبلغه الا بعد حين طويل . فقلت : الى اللقاء يا لندن ، لقاء غريب ما سلم حتى ودع . غريب أشبعت فى نفسه الاجلال والاكبار لا الحب والهيام ، فحب المدن غير حب العذارى ، لا تقبل فيه النظرة العابرة الاولى

ومضت بنا فى القطار الساعة تلو الساعة ونحن نتجه شمالا الى الريف . وأخذت أبحث عن هذا الريف فيما انكشف من الافق فلم أجد شجرة قائمة أو عود نبت نضير . ووجدت الطبيعة قد تعرت من كل شىء ، والارض قد نزلت عليها عناصر الاجواء القاسية كما نزل الجراد فمسحتها مسحا من كل أخضر ، فتراءت واحدة اللون سوداء تقسمها أسيجة كثيرة ملافيف كرقعة الشطرنج ، تقوم عليها لتحرس غير محروس وتحجز شيئا غير موجود . فكانت كأرض عاد وثمود . وانتصف النهار واكتهل ولم تظهر للشمس شعاعة . وجثم الظلام عصرا فحسبت بالساعة خللا . فقلت فى نفسى هذا بلد القحط والبرد والظلام لا نعش فيه وحوم كسلان

وعشت فى هذا البلد ما يقرب من عقد من الزمانْ لم أر فيه مظهر الفاقة المدقعة أبدا لأنى لم أر مظهر الكسل الفاحش أبدا . فالبيت تزوره فى الصباح فلا تجد فيه غير [illegible] ومن هم دون سن العمل وسن المدرسة من أطفالها اناثا وذكورا . وهكذا تجده بعد الظهر الى السادسة أو السابعة فالعمل يمتد هناك طويلا . ومن أجل هذا كانت وجبة الطعام الكبرى هى وجبة المساء

وقلما تجد فى البيت خادمة الا ان يكون البيت كبيرا أو صاحبه من ذوى الثراء ، لان

ت أجورهن عاليه ، فلو طبق عليهن « كادر » الحكومه المصريه لكن في الدرجه الثامنه
ن أعلى ، فهن لا يمن تحت المناصد ولا يأكلن الفضلات ، ولهن كرامات ، وساعات
محدودات يملأنها بالعمل المتواصل . والمرأة التي تعمل في نظافه منزلها في
م هي التي تشتري الطعام من السوق ولو كانت لها خادمه وخادمات ، وهي التي
في المساء فتجد في وجهها نضره العمل وصفا النشاط ولو لم تكن بذات صفاء .
ء لم تترك الحركه لاجسامهن فرصه يتراكم الشحم فيها أطباقا ، فهن نحيفات تطبعا
ا . والمرأة تطلب العمل اذا بلغت سنه كما يطلبه الرجل ولو كانت في غير حاجه
عمل عندها بعض الحياه ، ولان مجالاته مدارس الحياه الاخرى والكبرى . ولان
له ثمن ، والمال يشترى به استقلال النفس وكرامتها ، والمرأه هناك تعلمت فيما
الاستقلال والانفه ، فهي لا يخطر لها ببال ان أخاها يعولها ، فكفاه تحمله حملا .
شاع العمل في البيت ، شاع في الحقل وفي المصنع وفي المصارف وفي الشركات
ور الحكومه . وشاع فوق الارض وتحتها في المناجم ، وعلى اليابسه وفي الماء
ا ما تعلمته في هذا البلد الكبير . بل هو أجل ما تعلمته . العمل وقدسيته . العمل
الشامل الذي يتجه اليه المرء بطلبه تماما لقوته وأداء لواجب حياته . العمل الذي
و اكثر ساعات النهار . العمل الذي لا يأذن في الغيم الا بالحاره سراوح بين
عين والاربعه . العمل الذي يشترك فيه من السكان الحسان، فتصبح به ابناء الامه
، وتربوبها تربويين . العمل الذي لا يطلب الكفاف ، بل ما وراء الكفاف ليرتفع
عن مستوى البهائم . العمل الذي اساسه « ذل من قنع وعز من طمع » . العمل
يقوم به صاحبه دفاعا عن أسرته في تنافس الاسر ، ودفاعا عن امته في تنافس الامم .
الذي هو مطمح الرجوله والانوثه على السواء ، مطمع الانسان الذي يستكمل
به ويؤدى به رسالته في هذا الوجود على ابهام الغايه واحتجاب الغيب
عمل الكثير المتلاحق على هذه الصوره العامه لا بد له من النظام ، فتعلمنا الى جانب
النظام . تعلمناه في المنزل ، متابعه لاهل اسرنا في قيامهم وقعودهم وطعامهم
جهم ودخولهم . وتعلمناه في الجامعه ، مسايره لاهل الجامعه في الدرس والرياضه
ن . وفي الملاهي تعلمنا الوقوف على الابواب في الطوابير ووقف فيها معنا الكبير
. وتعلمنا وقوفها عند أعتاب الترامات ومواقف السيارات وبواقد التذاكر في
. والسكه المنتظمه سطح من يدخل فيها عصا خشبه أن تقويه القافله ، ثم تصبح
عاده سهله . ومع النظام تعلمنا قراءة الساعات ، نقرأ عقاربها الكبرى قبل ما نقرأ
الصغرى ، ونعنى بالدقائق عنايتنا بالساعات ، وذلك في تقدير الزمن وانفاقه وفي
المواعيد والبر بها
مل يقتضي حسن المعامله ، فتعلمنا حسن المعامله وآداب اللياقه . فالاحسان يشكر
ء من خادم يؤجر . والاساءة يعتذر عنها ولو الى أفاق فقير . ولكل كتاب جواب

ولو الى مصلحه حكومة أو ادارة بوليسية • والنساء والاطفال تتقدم الرجال ، ولا يرحم رحل رحلا الا اعتذر • وشاعت الامانة تفسا كأحسن ما تشيع فى أمة فسهلت المعاملات. دهبت مرة الى البنك فاستبدلت شيكا بمال ، ولما انصرفت وجدت أنى أخذت دون ما استحققت ، فعدت الى الصراف وطلبت اليه عد ما لديه • فنظر الى يتفرس ثم اعطى الفرق دون ان يعد وقال : « سأعد فى وقت أفرغ من هذا » • وفى الصباح التالى جاءنى خطاب يؤكد صحه دعواى ويتضمن اعتذارا • وبعد هذا بسنوات صرفت شيكا كبيرا فى مصرف لا أعرفه • وبعد شهرين لحقنى خطاب من هذا المصرف كان يتابعنى فى رحلتى ، وفيه ان الصراف أخطأ فأعطانى مائه جنيه وخمسه بدل المائه • فمما تعودته من أهل القوم لم تخالجنى الشك دقيقه فى صدق الرجل ، الا أن يكون أخطأ على غير عمد • فارسلت له الخمسه الجنيهات ، وكل ما سألته ان بعد التحقيق ويريد التدقيق • فجاءنى منه الشكر والتوكيد • واغتبطت نفسى أشد اغتباط بأداء أمانه لرجل لم يكن له علىّ فيها من سلطان

وساعد على حسن المعامله تقارب ما بين الافهام فى بلد ديمقراطى عمه التعليم • والتعليم يعرف المرء قدر نفسه وقدر غيره ، فهو لا يبالغ فى تناسيها • والتعليم اذا عم واستمر الاحقاب ساوى بين الطبقات من الوجهات الاقتصاديه تساويا كبيرا • وعلى هذا التساوى ، أو ان شئت التقارب فى الماديات ، والتقارب فى العقليات ، تقوم الديمقراطيات،والا فهى كانبوبات مشعبه الرؤوس تنزيى بزى الديمقراطيه لانه زى جميل خداع يسهل على الطغاة قياده الامور • ففى هذا البلد الذى نصف صغرت الطبقه الفقيره الجاهله التى تعوبها بالدنيا صغرا تساكبيرا،وصغرت الطبقه الغنية صغرا ستاكثيرا،وتضخمت الطبقه المتوسطه تضخما عظيما كما تتضخم نواه الخليه فتملؤها • فعلى هذه النواة الصحيحه ، على هذه القاعده العريضه قام صرح الحكم وصرح النظام وصرح الحياة الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه فلم يكن من المستطاع الا أن يكون صرحا شعبيا دستوريا • وكان على ضخامته فيه اتزان لاتساع قاعدته ، فلم يحشوا عليه العوادى • وأمنوا عليه فلم يعنوا بوصفه وتحديده بألوف المواد ومئات القوانين،حتى القوانين التى تصفه اختاروا لها الثوب الفضفاض الذى يتسع لآراء كثيره مما تحتمله الرؤوس العاقله فى الظروف المتغيرة الكثيرة وقد يحدون فى هذا الصرح الضخم على الزمن تصدعا فلا يرتاعون له ، وانما يجمعون له المعاول والفؤوس ليصلحوه فى تؤدة على أسلوب الزمان الجديد بما لا يتنافر كثيرا مع الاسلوب العام للبناء القديم • ويسهل عليهم اصلاحه لانهم هم بانوه

وأثرت هذه النظم الديمقراطيه فى أساليب المعاش العادية مما يراه الغريب فيهم يوم • فبواب الجامعه يتقدم الى مدير الجامعه ويخاطبه كما يخاطب أخاه الا شيئا من التأدب يسيرا • وليس من الضرورى أن يقف له أو يلتفت اليه ان كان مشغولا • وليس من الضرورى أن تقرأ الساعة كل دقيقة يترقب حضوره • بل هو لا يدرى أحضر أم

حصر . والشرطي في الشارع يتحرك الى ضابطه على جانب الطريق في تلك السرعه البطيئه الواثقه التي يتحرك بها الى أي غاية كانت ، ثم هما يتحادثان في أدب متبادل فلا تكاد تدرى لولا الثياب في أيهما تقع الرآسه . والوزراء ومن دون الوزراء يستخدمون رجلهم في المشي ، ويمشون بين الناس في الطرقات حتى ولو لم تتعطل سياراتهم . ركبت مرة تراما تحت الارض ، فلما اتخذت مكاني وأخذت أقرأ صحيفتي على العادة لمحت بجانبي رجلا ليس وجهه بغريب . فتفرست فيه فاذا به « رمزي مكدونالد » . ونظرت في من كان حولي متشوفا الى علم ما يصنعون برئيس وزرائهم ، فلم أجد فيهم من صنع شيئا ، لا نظرة واحده يختلسها الراكب من وراء صحيفته ، ثم هو يستمر في القراءة فلا يقطعها عليه قاطع . والرجل الكبير لم يظهر عليه انه في موقف غريب ، بل لم يظهر عليه انه يحس ما حوله ، فقد كانت عيناه تنم عن تفكير بعيد . وتغلغلت الديمقراطيه فيهم حتى حلت الى قصورهم . كنا مرة في الجامعه ، في محاضرة ، فلم ندر الا في آخرها ان مالكة كانت حاضرة ، دخلت اليها من الخلف في سكون لم يشعر به أحد . وجبنها الوطنيه لتصرحه عند الانتهاء دقائق . ثم امترجت بالطلبه امتزاجا كان فيه وقار الأمومه وحب نبوه . وفي يوم من الايام كنت أسير في بعض الريف ، ومعي ابنتي طفلة صغيرة ، ولم تكد تكون في الطريق الهادىء عبرنا . وبينما نحن في حديث للدعابة خفيف ، صرخت الطفله صرخة مدوية : « هذا الملك » ونظرت فاذا بالملك الشيخ قد بلغته الصرخة فخلع قبعته وحنى لها رأسه باسما

ان حديث هذه البلاد حديث طويل ، وما أفدته منها عديد كثير . وحسبي منها سنوات ثلاث العشر قضيتها بين الحكمه والخبال ، بين اليقظه والاحلام . وهي أحلام ترثب منها على أثر دقه عنيفة دقها رجل على رأسي . جاءتني هذه الدقه وأنا على الباخرة أهم بالنزول الى أرض بلدي . وجاءتني من الوراء فتلفت خلفي ، فاذا بالدقه من صندوق عظيم يحمله حمال . ووجدت الحمال يرغى في وجهي : « أأنت أعمى؟أعيناك مفتوحه ؟ ألا ترى ؟ » . قلت في نفسي : « لا والله لم تكن مفتوحه ، ولكنها فتحت الآن » . ومضى الآن على وجودي سنوات وسنوات ، ولا أزال أحسب ان الصناديق لا تزال تدق رؤوس الرجال ، وتدفع من الخلف

احمد زكي

كلمة الدكتور ابراهيم رشاد بك

مدير مصلحة التعاون

« ..ولست أقدر أن أحدد ما افدته من اقامتي بين الانجليز، ويكفي ان أقول ان لها الأثر الأكبر في تكويني وتوجيهي . »

اقمت في انجلترا عشر سنوات وأنا في مقتبل العمر ، فكان لذلك اكبر الاثر في تكويني العلمي والخلقي وفيما اخترته لنفسي بعد ذلك من وجهه وعمل خصوصا أني اثناء مقامي في تلك البلاد كنت لا اقنع بالدراسه في الجامعات ، بل اختلط بمختلف الاوساط ، وأعيش مع القوم كأني واحد منهم ، وأهرع في اجازاتي الى الريف الانجليزي ، لانعم بجماله وهدوئه وأقف فيه على الخلق الانجليزي الصميم

ومن العسير على هنا أن احصى في اسطر معدودة كل ما أفدته من مقامي تلك السنين الطوال في انجلترا ، فان ذلك يستدعي كتابة بحوث طويله عن الانجليز وطباعهم واخلاقهم ومميزاتهم الاجتماعيه ، ولكني سأحاول قدر الامكان ان أشير الى ما استفدته منهم اشارات عامه موجزه

من الوجهة العلمية

طريقه الانجليز في البحث معروفه فانها تقوم على ان يستخدم الباحث فكره ، ويعتمد على ذكائه Common Sense في كل ما يعرض له من مسائل فلا يتلقى نظريه كأنها قضيه مسلمه ، بل يناقشها حتى يدرك وجهه الصواب فيها . وفي الوقت نفسه لا يستهين برأى غيره لا لشيء سوى انه يخالف رأيه ، فلعله هو المخطيء ، وذلك الرأى المخالف هو كنه الصواب

على انى أفدت الى جانب هذه القاعدة الاساسيه في البحث والنقد قواعد ارشدني اليها استاذي البروفسور Fay وكان قد عهد الى في أن أعد له الطبعه الجديدة لكتاب من كتبه الاقتصاديه وتلك القواعد هي :

ا ـ الدقه والامانه في البحث

ب ـ عدم كتابة عبارة الا اذا كانت واضحه اولا في ذهن الكاتب

ج ـ جعل العبارة على قدر المعنى وعدم استخدام الفاظ تحتمل معنيين

د ـ جمع مادة البحث عن ثلاث طرق :

١ ـ الاطلاع على ما كتبه الباحثون في الموضوع

٢ ـ مقابله اصحاب الآراء في هذا الموضوع ومناقشتهم فيه

٣ ـ دراسه أحوال الفئات التي يعنيها الموضوع والوقوف على حاجاتها

من الوجهة الخلقية

ان من بروز انجلترا يسترعي انتباهه اول وهلة كلمتان هما Thank you أي شكرا و Sorry أي آسف أو « عفوا » . ولهاتين الكلمتين معنى متأصل في اعماق الخلق الانجليزي ، فالفرد منهم لا يتهاون في اداء الشكر عند وجوبه ولا يتردد في الاعتذار اذا فعل . وهكذا جبلوا على خلتين . الاعتراف بالفضل والرجوع عن الخطأ . وقد سرت لهم هاتان الخلتان علاقاتهم مع بعضهم البعض ومع العالم الخارجي ، ولست ابالغ اذا قلت ان لهما أيضا أكبر الاثر في تكوين تاريخ بلادهم وتأسيس امبراطوريتهم

ويتصل بذلك أيضا ما يلمسه فيهم — وما قد يأخذه عنهم — من يعاشرهم من طول الاناة وسعة الصدر والمبادرة الى الصفح . فالانجليزي ليس سريع الغضب ، واذا غضب فلسبب وجيه ، على ان غضبه قل أن يخرجه عن طوره . وهو واسع الصدر يقبل النقد ولو كان قاسيا . ولا يكن حقدا أو يضمر رغبة في الانتقام ، بل يرتاح الى العفو ويطمئن به نفسه

ومن الامثلة التي يصح أن أوردها هنا على سعة الصدر عند الانجليز ما يتعلق بكتابي «مصري في ايرلندا» An Egyptian in Ireland الذي يعد من اقسى ما كتب ضدهم فقد كتبته فيما بين سنتي ١٩١٦ و١٩١٩ وهما سنتان بارزتان في تاريخ الجهاد الوطني في ايرلندا ومصر على التوالي . وقد بلغت فيهما السياسة الاستعمارية منتهاها — كما وصلت الحركة الوطنية في البلدين الى ذروتها ، فكان طبيعيا ان يكون كتاب مصري عاش برهة في ايرلندا قاسيا على الانجليز

مرت الاعوام وانتهى الكفاح بين مصر وانجلترا ، وبدأ عهد جديد من التفاهم ، توجته معاهدة التحالف والصداقة بينهما . فكان أول ما فكرت فيه مع بعض رفاقي من المصريين والانجليز هو تأسيس « الاتحاد المصري الانجليزي » ليقوم بدوره في هذا المجال . وما طلب الى بعض كبار الانجليز ان أهدي كتاب « مصري في ايرلندا » الى مكتبة الاتحاد اعتذرت قائلا ان آدابنا القومية لا تسمح بان اهدي الى الانجليز كتابا هاجمتهم فيه بعنف ، غير أنهم اخبروني بلطف أن يقدموا كتابي من لدنهم الى المكتبة اذا أنا لم أقدمه . وفي هذا دليل على مبلغ القوم من التسامح

اما ثبات الانجليز حيال الملمات ، واما مغالبتهم للصعاب والعقبات ، واما مثابرتهم على سعيه غاية يعتقدونها حقا وصوابا ، ومعالجتهم الحل بعد الحل وعدم يأسهم من النجاح فقد — كل ذلك أصبح حقيقة شائعة في الحرب الحاضرة على الخصوص . وقد آنسته كله حين عشت بين ظهرانيهم ، وآمل ان أكون قد اكتسبت ولو قليلا منه

من الوجهة الاجتماعية

أحب الاشياء الى الرجل الانجليزي شيئان : بيته ورياضته . فاما تعلقه ببيته فقد لاسرة الانجليزية حلقة سليمة لشعب سليم . واما تشبثه برياضة يمارسها في وقت و ان له أكبر الاثر في صحته وتكوين خلقه الشخصي والاجتماعي . والواقع ان ا لشخصية القائمة على هاتين الدعامتين — الرياضة والبيت — بتصميم الاعداد الصحيح لل

والانجليزي معروف باعتداده بنفسه سواء أكان كبير المقام أم صغيره . ولعل هذا ا هو الذي حقق المساواة الصحيحة في انجلترا ، وجعل منها أول دولة ديموقراطية لعالم . ومهما بلغ الانجليزي من علو المكانة أو من الارستقراطية الاثيلة ، فانه لا ي على سواد الشعب ، بل يهبط الى مستواه لرفعه ونفعه . وترى السيدات الارستقراط يدخلن بيوت الفلاحات ويزرن المستشفيات ويواسين المرضى . كل ذلك دون ان لرجال أو النساء مزاياهم الارستقراطية . وقد عبر شاعرهم كبلنج عن ذلك احسن ي قصيدته « اذا » التي وضعها لنصح النشء الانجليزي اذ قال .

If you can talk with crowds and keep your virtue
Or walk with kings — nor lose the common touch

وقد ترجم المرحوم عثمان الهمشري هذين البيتين فيما يلي :

اذا انت خالطت الجماهير صائنا　　فضائلك العليا ولم تتلوث
اذا انت سايرت الملوك محافظا　　لطابعك الشعبي كالمتشبث

وهذا العطف المتأصل في نفوس الاغنياء والكبراء على الطبقات الفقيرة هو الذي جلترا نموذجا للدول الاخرى في قوانين الفقراء ، وفي اعانة المتعطلين وفي ال لاجتماعي بانواعه . وكذلك في الهيئات والمنشآت الاهلية كالمستشفيات والمد والمعاهد التي تعيش من التبرعات والاكتتابات . وليس عجبا أن تنشأ الحركة التعاو في تلك البلاد بفضل رائدها الاول روبرت اون Robert Owen ثم بفضل رواد روتشد وهذه الحركة اذا بدأت بعطف القوي على الضعفاء أو بر الغني بالفقراء ، فسرعان ما اسه على أساس من اعتماد هؤلاء على انفسهم وهكذا ثبت على خلق متين يعد انصا من الانجليز

والحق يقال ان هذه الناحية من النواحي العامة في انجلترا قد بهرتني واخذت بـ لبي ، حتى اذا عدت الى مصر كرست حياتي للتعاون والدعوة اليه ونشره في البلاد سنة ١٩٢٠ الى اليوم والغد ان شاء الله

ولقد كنت منذ نعومة اظفاري أحب الريف وارتاح الى الاقامة فيه . غير ان رسخ في نفسي وزاد منذ شهدت تعلق الانجليز بالريف وحرصهم على الانتس

(البقية على صفحة ٣٣٢)

تطور السياسة الداخلية فى بريطانيا منذ الحرب العظمى

بقلم الاستاذ محمد رفعت بك

المراقب العام للتعليم الثانوى

هناك تواريخ معينة يذكرها التاريخ كمعالم تدل على بدء نهضات جديدة أو حدوث تطورات خطيرة يوشك أن تغير مجرى الحوادث أو تفتح للعالم عهدا جديدا وتطبع الاجيال القادمة بطابع يميزها عن غيرها بما تستحدثه من آراء ونظم وطرائق يمتد أثرها تدريجا حتى يعم العالم المتمدين . ولا يزال سقوط روما فى يد قبائل الالمان المتبربرة سنة ٤٧٦ م ، وفتح الاتراك للقسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ ، أو كشف امريكا سنة ١٤٩٢ ، وقيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، من أمثلة هذه التواريخ التى تعتبر نهاية عصور آفلة طويت صفحاتها ومقدمة لعصور جديدة آذنت بالدخول

ومن هذه التواريخ سنة ١٩١٧ المتداخلة فى سنة ١٩١٨ التى بها انتهت الحرب العالمية الاولى . ففى تلك السنة كانت الحرب قد وصلت الى أقصى شدتها وعوامل الظلام واليأس تكاد تطغى على العالم وتصيب بالفشل صفوف الحلفاء الذين كانوا يحاربون فى أرض فرنسا من أجل الحرية والديمقراطية . وبينما الناس بعد قتال وتناحر دام ثلاث سنوات مشفقون من انفجار الثورة فى روسيا وانهزام ايطاليا فى « كابوريتو » وازدياد الحلفاء أمام هجوم الالمان فى فرنسا ، اذا شعاع من الامل ينبعث من العالم الجديد فيضىء الطريق أمام العالم القديم ويفتح آفاقا جديدة لانقاذ الانسانية ونصرة الحلفاء ، ففى ابريل سنة ١٩١٧ دخلت امريكا الحرب ضد ألمانيا ، وأخذت قواتها ومواردها الحربية والمالية تتدفق عبر الاطلنطى معززة جانب الحلفاء . وفى مارس سنة ١٩١٨ توحدت القيادة فى الحرب بزعامة الجنرال فوش القائد الفرنسى ، وكانت هذه الوحدة من أهم الاسباب التى أدت الى النصر . وفى يناير سنة ١٩١٨ أعلن الرئيس ولسون نقطه الاربع عشرة التى طالع بها الحلفاء والاعداء والناس جميعا ، فكانت [illegible] الناس [illegible] المطلة بويلاته والمشتعل [illegible] [illegible] بها الرئيس [illegible] تقرير المصير وحرية [illegible] وتشاور الامم [illegible] السلامة للجميع

[illegible] ما قامت الثورة فى صفوف [illegible] فوانهم [illegible] عشرة من يوم الاثنين ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ [illegible]

ساعه البعث والنشور فذهل الناس فى لندن ولم يصدقوا فى أول الامر ، ثم ما لبثوا أن انسلوا من بيوتهم وأعمالهم الى الشوارع شيبا وشبانا نساء ورجالا ألوفا مؤلفه متراصين مهللين وكأنهم أرادوا أن يعوضوا صمتهم واكتئابهم طوال سني الحرب فكانت صيحتهم للنصر مدويه متجاوبه . وعلى عكس ذلك كان الجنود فى الخنادق فى ذلك اليوم المشهود ، اذ تبدل فجأة قصف المدافع ودوى القنابل وأزيز الطيارات مما استسلموا له واستمسكوا به طوال السنين الاربع ، وغشيت ميادين القتال موجه من السكون والصمت لا عهد للمحاربين بهما من قبل ، فعرف الجميع ان طاحون الحرب قد وقفت رحاها وان السائمه التى كانت تعمل فى الطاحون سيراح عن عينيها العمامة وتساق قريبا الى مذاودها ومرابطها لذلك كان ابتهاج الجند المحاربين يوم الهدنه سلبيا صامتا لا يقل فى روعته عن صيحه لندن العاليه

ومن ذلك التاريخ دخلت البلاد فى طور جديد له المظاهر الآتيه .

١ ـ الديمقراطية الجديده

ليس كالموت شيء الا الحرب يسوي بين الافراد ويزيل الفروق بين الطبقات ، وقد عساه أن تكون سنه الحياة فى الخنادق شهورا بل سنين الا أن تصهر العناصر المختلفه التى تتكون منها طبقات الجنود المحاربه وتدمجها بعضها ببعض ، فلا تلبث ارستوقراطيه المال والجاه أن تتعفر بأديم الفقر والعوز وتنتظم فى الصفوف مع عامه الناس فوق صعيد واحد لا فارق ولا كلفه فيه حيث لا تعصمهم جميعا من نوازل الحرب نسب أو علم أو سلطان

فاذا ذكرنا ان الخدمه فى الجيش الانجليزى لم تكن اجباريه ، وان الجيش كان يتألف من المتطوعين من جميع الطبقات ، أدركنا أهميه هذا التحول وأدركنا أيضا فداحه الخسائر التى منيت بها بريطانيا من جراء الحرب اذ فقدت زهرة شبابها من أحسن العناصر وهم الذين كانت تدخرهم لمستقبل أيامها ، لانه لا يقبل على التطوع عادة الا كبار النفوس من الشبان ذوى الخلق المتين . واننا لنرى أثر هذه الخسارة فى صف الرجال الذين اضطلعوا بالاعمال فى انجلترا بعد الحرب فكانوا جميعا من رجال العهد الماضي وبدر منهم نوابغ الشبان الاكفاء

وكانت نتيجه الخدمه العسكريه فى الجيش أن فطن العائدون من الحرب الى ما تنطوي عليه عنصر الجماعه من تضامن وقوة ، وانهم اذا أحسنوا استخدامها أمكنهم أن ينالوا من الحكام أو أصحاب رءوس الاموال ما يبغون من غير حاجه الى تحمل ابطاء الشرع البرلماني

هذا الى ان طول عهد الناس بالحرب وفقد ملايين من الانفس عدا الجرحى والمنكوبين فى أجسامهم أو عقولهم قد أدى الى استهتار الناس بالحياة وجعلهم يستهينون بارتكاب ما اعتبروه ظلما وغمطا لحقوق الجماعة ومصلحتها

لذلك نرى من أهم مظاهر العهد الذى تلا الحرب زيادة أعضاء نقابات العمال فى انجلترا وارتفاع عددها من مليونين قبل الحرب الى سته ملايين ونصف بعده ، ونرى اتساع نطاق الاضرابات فى مختلف الصناعات حتى وصل الى درجه تعطيل مصالح الناس الضرورية باعلان الاضراب العام فى ٢ مايو سنة ١٩٢٦

٢ ـ التطور الاقتصادى وأثره

عاش الناس أثناء الحرب جادين عاملين كل بحسب طاقته منتفعين بملايين الجنيهات التى كانت تنفقها الحكومه كل يوم لمواصلة الحرب ، فزال بذلك كل أثر للبطاله ، وطبيعى أن ترتفع الاسعار والاجور طوعا لكثرة النقود المتداوله ، فلما وقفت الحرب تعطلت معها المصانع التى كانت تعمل ليل نهار لتموين الجيوش بحاجاتها ، واضطرت الحكومه أن تقتصد فى نفقات لتفى بجزء مما تجمع عليها من ديون تبلغ ٧٠٠٠ مليون من الجنيهات

ولما قلت النقود المتداولة انخفضت الاسعار واضطرب أصحاب رءوس الاموال الى نقص أجور العمال وتقليل عدد العاملين منهم ، فكثر المعطلون ومعظمهم من الرجال الذين سرحتهم الحكومه من الجيش بعد الحرب . وبرم القوم بالحكومات التى سعد الناس أيام الحرب وتعجز عن اسعادهم فى أيام السلم

وفى مقدمه الصناعات التى تأثرت عقب الحرب ما كان منها مرتبطا بحاجات الجيوش ، كصناعه الصلب والحديد واستخراج الفحم ، وبناء السفن ، والاعمال الكيمائيه ، أما الانتعاش الذى صادف الزراعه فى اثناء الحرب فقد تحول الى شبه افلاس بسبب فتح الأسواق للمحصولات والواردات من الخارج ، مما اضطر معه أصحاب الاراضى الى تركها أو بيعها

ويكفى للدلاله على ما وصلت اليه حاله العطل والانكماش فى البلاد ، ان مقدار ما صدرته انجلترا من الحديد فى سنه ١٩٢٧ بلغ ٢٧١ر٩٤٤ طنا مع انها كانت تصدر ٢٦٢ر٩٤٥ فى سنه ١٩١٣ ، وانها صدرت من أثواب القطن فى سنه ١٩٢٧ ٤٠٠٠ مليون ياردة حين انها كانت تصدر فى سنة ١٩١٣ ٧٠٠٠ مليون يارده تقريبا

وقد أدى هذا الكساد الشامل فى التجارة والصناعه والزراعه الى احداث تطور خطير فى السياسه العامه التى سارت عليها البلاد منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وهى سياسة حرية التجارة ، اذ أصبح من أيسر الحلول لانعاش الحاله أن توضع الضرائب الجمركية على الواردات . وبذلك ينفسح المجال أمام المحصولات والمصنوعات المحليه

وكانت الحرب قد ساعدت على اقامة مصنوعات وطنيه جديده ، كعمل السيارات وبعض الصنوعات الكيمائيه والكهربائية ، وصار لزاما على الحكومه أن تحميها من خطر المنافسة الاجنبيه والا تعرضت للضياع

رد الى ذلك ان الحرب قد علمت الدول درسا فى الاقتصاد الوطنى ودربتها على أن تكفى حاجاتها بنفسها حتى لا تقع تحت رحمة الغير • لذلك عملت جميع الدول على اقامة الحواجز الجمركية فى وجه التجارة الخارجية ، وأصبح التيار فى انجلترا جارفا نحو حماية التجارة والتحول نهائيا عن مبدأ حرية التجارة الذى كافح حزب الاحرار فى سبيلها كفاحا مجيدا فى القرن الماضى • وسنرى كيف أدى هذا التحول الى انحلال حزب الاحرار وتفوق حزب العمال

٣ ـ ظهور المرأة فى الميدان السياسى

ومن أهم مميزات الديمقراطية الجديدة ظهور المرأة فى الميدان السياسى بعد الحرب . وكان طبيعيا أن تستجيب الحكومة والبلاد لمطالب النساء بعد أن لبين نداء الوطن مدة الحرب ، فحولت مكاتب الدعاية السياسية الى مكاتب لتشغيل النساء فى الاعمال الخاصة بالحرب ، فتقدم منهن عشرات الالوف للعمل فى التمريض والمستشفيات وانتاج الذخائر . وأخذن أماكن الرجال فى فلاحة الارض ومصانع الذخيرة وفى قيادة السيارات والمركبات ، وتألفت منهن كتائب للطيران وللعمل فى ميادين القتال مما أثار اعجاب الناس جميعا

لذلك لم يكن غريبا أن تعمل الحكومة على تحرير النساء سياسيا فأصدرت فى سنة ١٩١٨ قبل نهاية الحرب قانونا يمنح النساء حق الانتخاب بشروط مالية معينة

ولما انتهت الحرب نص ميثاق عصبة الامم ـ وكان جزءا من معاهدات الصلح جميعها ـ على ان جميع الوظائف فى السياسة ممنوحة للنساء مثل الرجال ، كما نص على ان النساء يتقاضين كالرجال أجورا مساوية ما دامت المرأة تقوم بأعمال مساوية فى القيمة كالرجل

وكانت الحرب قد علمت النساء دروسا مفيدة فى الاستقلال والاعتماد على النفس فبدأن يخرجن عن طوق المنزل وعن نطاق الاسرة ، وحطمن قيود الماضى وتقاليده فأقبلن بكثرة على التعليم العالى والتخصص للمهن الحرة ، واندمجن فى الحياة العامة حتى دعت الحكومة فى سنة ١٩٢٨ الى اصدار قانون مساواة النساء للرجال فصار لكل امرأة فى سن الحادية والعشرين حق التصويت والانتخاب للبرلمان

ولا شك ان اشتراك النساء فى الحياة السياسية العامة قد أكسب الديمقراطية الجديدة عنصرا تربيها فطر على الرحمة والصبر ومقت الظلم وأساليب العنف ، كما ان اندماجهن مع الناخبين من الرجال قد لطف من غلوائهم وكسر حدتهم فى وقت كان الشعور بالغا أشده ضد الحكومات وأصحاب رءوس الاموال

٤ ـ تفوق حزب العمال

وبزيادة العناصر الديمقراطية بين الناخبين تقوى حزب العمال وأعلن صراحة برنامجه

السياسى ، الذى يقضى بأن تسيطر الدولة على موارد الانتاج ووسائل التبادل والتوزيع • وكانت الحكومة فى أثناء الحرب قد سيطرت على وسائل النقل مثل السكك الحديدية والبواخر التجارية وعلى انتاج الفحم وعلى النقود وبعض مواد الغذاء • وكان العمال ينتظرون استمرار هذه السياسة بعد الحرب حتى تقل البطالة بين العمال وتجرى الثروة فى أيدى الناس كما كانت فى أيام الحروب ، وكانوا ينتظرون أن تقوم الحكومة بانجاز وعودها للناس عامة بتحسين أحوال معاشهم وانشاء المساكن الصحية لهم وزيادة العناية بالأطفال والعجزة • ولكن الحكومة لم تف الا بجزء يسير من هذه الوعود

ولذلك جاهر حزب العمال بمبدأ تحويل موارد الثروة من أيدى الشركات وأصحاب رؤوس الأموال الى الدولة • ولما انقسم رجال حزب الاحرار على أنفسهم بسبب سياسة حماية التجارة ، انضم الموافقون منهم الى المحافظين ، وانضم المعارضون الى حزب المعارضة القوى وهو حزب العمال • وبذلك زاد عدد النواب من حزب العمال زيادة مطردة ، فبلغ عدد نوابه فى سنة ١٩٢٢ ١٤٢ عضوا ، ولم يكن له فى انتخابات سنة ١٩١٨ سوى ٦١ عضوا • وفى انتخابات سنة ١٩٢٣ صار له ١٩١ عضوا وبذا أصبح الطريق ممهدا لتولى الوزارة فى يناير سنة ١٩٢٤

وعلى ذلك عادت السياسة البرلمانية التقليدية الى مجراها القديم محصورة بين حزبين كبيرين يتداولان الحكم ، حزب المحافظين وحزب العمال بدلا من حزبى « التورى » و « الهويج » أو المحافظين والاحرار

ويعتبر تولى العمال الحكم فى بريطانيا حادثا فذا فى تاريخها السياسى ، اذ رفع الى كراسى الحكم اناسا من صميم العمال ومن ابناء الطبقات الوسطى والفقيرة الذين كافحوا وجاهدوا بعرق جبينهم لكسب قوتهم وتثقيف عقولهم ، وما فتئوا يعملون وينهضون حتى أتتهم الوزارة مختارة ولم يكونوا فى نظر الناس يصلحون لها ، بل منهم من خشى ان يحدث العمال فى الادارة الحكومية وفى نظم الحكم انقلابا لا قبل بالبلاد به • حتى اذا تبوأ وزراء العمال مراكزهم وأحسوا بالتبعة تثقل كاهلهم وبالمسئولية تلقى على اكتافهم وباغلال التقاليد فى أيديهم ، وجدهم الناس سياسيين معقولين ومعتدلين كأكثر المحافظين بله الاحرار حذرا وتدبرا للامور

على انه يجب ان يقال ان العمال فى دورى حكمهم لم تكن لهم الاكثرية المطلقة فى البرلمان ، بل كان اعتمادهم على أصوات النواب الاحرار ولا يزال الحكم على سياسة العمال بعد مستقبل

٥ ـ جماعة الأمم البريطانية الحرة

والى جانب هذه التطورات فى الداخل تطورت العلاقات بين انجلترا وبين ممتلكاتها

المستقله ، ففى اثناء الحرب ساهمت هده الممتلكات بكل ما تستطيع من رحال ومال • وكان طبيعيا أن تعترف بريطانيا بهذا الجميل ، فدعت فى يونيه سنه ١٩١٧ الجنرال سمطس Smuts رئيس وزارة جنوب افريقيه لكون عضوا فى وزارة الحرب • ولما انتهت الحرب جعلت لكل من كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقية والهند مكانا فى مؤتمر الصلح ، كما اقترحت قبولهم جميعا اعضاء فى الجمعيه العموميه لعصبه الامم • واكتفت انجلترا بنفسها فى مجلس العصبه ممثله للامبراطوريه البريطانيه

واجتمعت بعد ذلك مؤتمرات تمثل الامبراطوريه البريطانية • وكان أهمها مؤتمر سنه ١٩٢٦ ، وفيه تكونت نواة جماعه الامم البريطانيه الحرة التى اعترف بها رسميا فى قانون وستمنستر سنه ١٩٣١ • وبمقتضى هذا القانون أصبحت الأملاك المذكوره مستقله وعلى قدم المساواه مع بريطانيا ، فصار لها حق التمثيل السياسى أمام الدول الاخرى ، وأصبحت برلماناتها لا البرلمان الانجليزى صاحبه السيادة ، فوزاراتها وبرلماناتها هى التى تقرر الدخول فى الحرب ان شاءت أو التزام الحياد ، كما فعلت فى الحرب الحاضره اذ قررت حكومه جنوب افريقيه وايرلنده التزام الحياد • ويدلنا للناس مرونه النظم السياسيه الانجليزيه على الرغم من التناقض الظاهر فى بعض النواحى كأن يكون الملك فى انجلترا فى حرب مع المانيا بينما الملك فى ايرلنده او فى جنوب افريقيه على الحياد مع نفسه !

وقد ظفرت ايرلنده فى سنه ١٩٣٧ بسلطات اوسع من نظام استقلال الاملاك ، اذ ليس بايرلنده حاكم عام ينوب فيها عن الملك كما فى الاملاك الاخرى بل بها رئيس منتخب يقوم مقام الملك

اتجاهات السياسة العامة

كان لويد جورج على رأس الحكومه الائتلافيه عند انتهاء الحرب ، واليه يرجع معظم الفضل فى قياده السفينه الى شاطىء السلام والنصر • فلما انتهت الحرب ـ وكان البرلمان قد ظل قائما منذ سنه ١٩١٠ ـ رأى لويد جورج ان يستغل الظرف فيدعو الشعب الى انتخابات عامه • وكان من أهم ما وعد به الناخبين محاكمه المسئولين عن الحرب ومطالبه الاعداء بدفع تعويضات كافية وتحسين حال العمال ومساكنهم بدرجة تلىق « بالابطال الذين كسبوا الحرب » وما كادت الانتخابات تنتهى بفوز المؤتلفين بزعامه لويد جورج فوزا ساحقا حتى سافر الى مؤتمر الصلح فى باريس ومعه ثلاثه من أهم الوزراء ، وتركت الحكومه فى انجلترا تعانى أزمات عده كان فى مقدمتها ان حزب « الشن فين » الايرلندى ـ وهو الحزب الجمهورى المتطرف ـ قد فاز بانتخاب ٧٣ عضوا فى الانتخابات الاخيرة ، غير أن الاعضاء بدلا من الجلوس فى مقاعدهم فى البرلمان الانجليزى اقسموا الا يذهبوا اليه وأنشأوا فى «دبلين» برلمانا جمهوريا • وبدأ نوع من حرب العصابات بين جنود «الشن فين» والانجليز

تورطت الحكومه مع الاغريق فساعدتهم ضد تركيا ، كما ساعدت الروس البيض البلشفيك خوفا من انتشار مبادىء البلشفيه • وكان نصيب هذا التدخل من جانب انيا فشلا ذريعا أدى الى استقاله الوزارة فى سنه ١٩٢٢ ، واسفرت الانتخابات العامة لك السنه عن فوز المحافظين بزعامه بونارلو أولا ثم بزعامه بلدوين من بعده

لما شرعت الوزارة فى تنفيذ سياسه حماية التجارة لجأ بلدوين الى الشعب فى السنه ، فنال المحافظون الاكثريه ، ولكنها لم تكن مطلقة كما كانت اولا ، فتمكن العمال مع رار من هزيمه الحكومه فى اول انعقاد البرلمان وتألفت وزاره العمال فى مارس سنه ١ بزعامة رمزى مكدونلد فسارت فى سياستها الداخليه بحذر • اما فى سياستها حيه فجنحت نحو روسيا وكادت تتفق معها تجاريا وتعطيها سلفه لولا ان الناس كانوا الون متخوفين من الدعايه البلشفيه ، فانهزمت الحكومه فى اكتوبر سنه ١٩٢٤

وقعت الانتخابات العامه ــ وخشى بعضهم ان يعود العمال الى الحكم ويعود معهم العلاقات للبلشفيك ، فأذاعوا قبل الانتخابات حكايه خطاب زينوفيف Zinoviev وفحواها ان هناك ره يدبرها روسيا مع ممثليها فى انجلترا لدعوة العمال فى بريطانيا الى احداث الشغب ل المبادىء البلشفيه • وكانت النتيجه انتصار المحافظين انتصارا حاسما ، اذ نالوا مقعدا مقابل ١٥١ للعمال و٤٠ للاحرار ، وبذلك عاد المحافظون الى الحكم بزعامه ن ونفذوا سياسه الحمايه

كانت فترة الحكم بين سنتى ١٩٢٤ ، ١٩٢٩ من اكثر العهود استقرارا وأقلها اضطرابا ، أحداثها على الناس والاسائه عامه • ففى تلك الحقبه من الزمن انتشر استعمال راب وزاد اهتمام الناس بالحياه الريفيه ، فاضطرت الحكومه الى العنايه بالطرق العامه • ع اللاسلكى والاذاعه وتقدمت صناعه السينما وقل عدد المتعطلين نوعا ، وبدا للناس ن الامور قد استقرت بعد اضطرابها عقب الحرب وخاصه بعد دخول المانيا عصبه الامم سنه ١٩٢٦

وكانت الانتخابات فى انجلترا فى سنه ١٩٢٩ قد اسفرت باكثريه غير مطلقه للعمال فتولوا حكم للمره • ولما حلت الازمه الماليه سنه ١٩٢٩ وواجهت البلاد مشكلة الجنيه الاسترلينى وهل بقى انجلترا كما كانت محافظه على عيار الذهب لعملتها ، اضطر ماكدونلد رئيس وزارة العمال الى تأليف حكومه وطنية تمثل جميع الاحزاب فى سنه ١٩٣١ • وفى سنه ١٩٣٥ اعاد الناخبون الحكومه الوطنيه باغلبيه كبيره اذ نال المحافظون ٣٧٥ والعمال ١٦٨ و٦٤ للاحزاب الاخرى ، فصارت الحكومه وطنيه يغلب عليها طابع ين الى الآن

حكومات الانجليزية مهما اختلفت أحزابها وتعددت ألوانها السياسيه تسير على نهج ه فى السياسه الداخلية نصرة الديمقراطيه من غير تطرف أو عنف او ازعاج للتقاليد

وتقويه الاسطول بجميع اسلحته ، اذ يعتبرون القوة البحريه الدعامة الاولى لمناعة بريطانيا وحمايتها ولذلك نراهم حريصين على أن يكون لبريطانيا اقوى اسطول فى العالم ، ولا يتساهلون فى هذا المضمار الا للاملاك المستقله وللولايات المتحدة . وقد اعترفت لها انجلترا سنة ١٩٣٥ بمساواتها لها فى حاجتها الى القوة البحريه

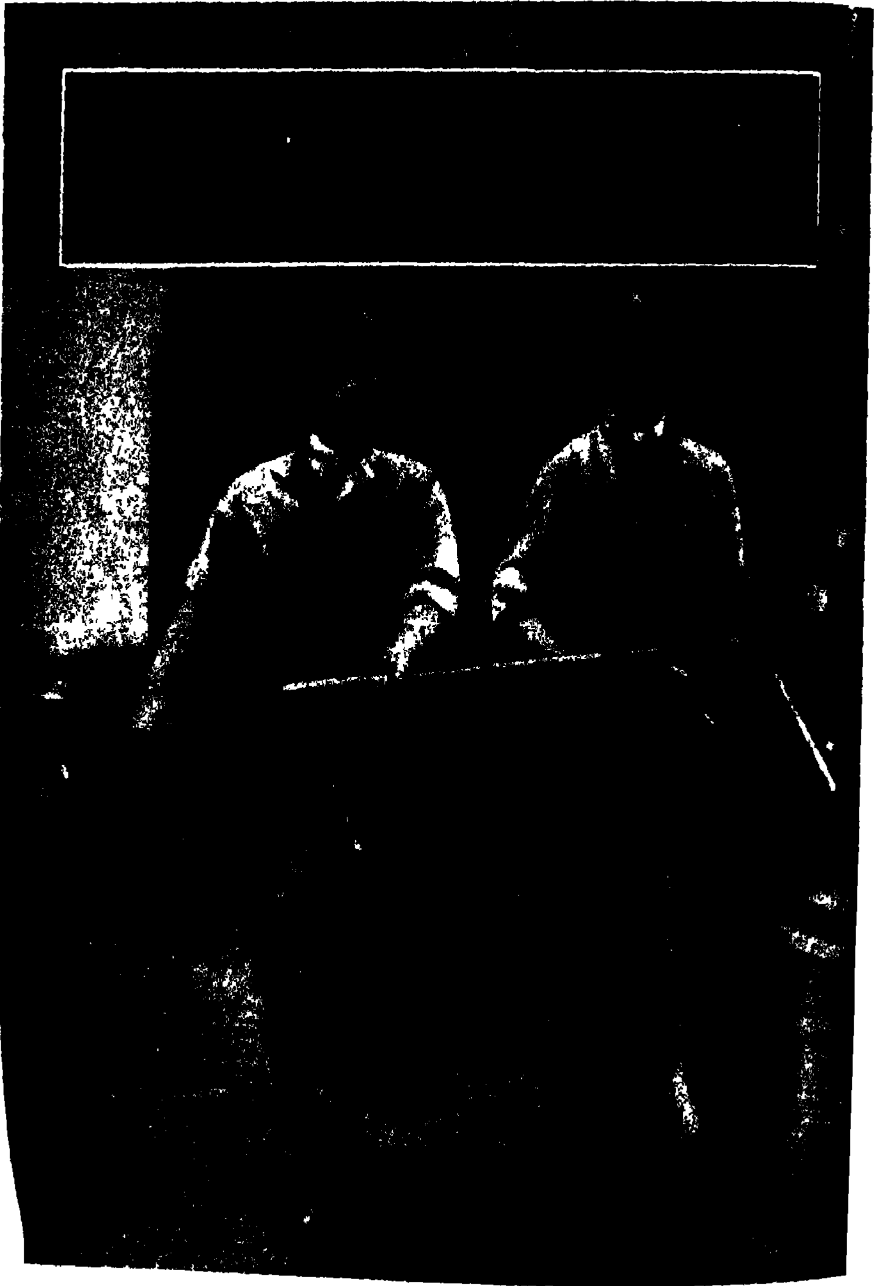
غير ان البحار والمحيطات التى تحصنت وراءها انجلترا فى الماضى لم تعد الآن فوق مناول الاختراعات الحديثه التى جعلت من بحر الظلمات نفسه خندقا مائيا يعبره الطائر فى نفس الزمن الذى كانوا يعبرون فيه القناة الانجليزيه الضيقة بين انجلترا وفرنسا . لذلك اضطرت انجلترا أخيرا كما ستضطر امريكا الى ترك سياسة العزلة التى لم تعد مفيدة كما كان يظن . وكما عالجت انجلترا مشكلاتها الداخليه بتأليف الحكومات الوطنيه التى تضم جميع الاحزاب ، كذلك ستعالج المشكلات الدوليه بتأليف حكومات او مجالس تضم جميع الدول وفى مقدمتها امريكا . وحينئذ تكون الحدود التى تفصل بين الدول اقوى من ان تنال منها الاساطيل او الدبابات او قاذفات القنابل . حينئذ تكون الحدود بينها هى حدود « القانون » وكفى به حارسا للامن والعدل والسلام

محمد رفعت

وداع الحرية

« قد يكون تناقضا ان تعلن هذه الحرب باسم الحرية وحقوق الانسان ، ثم تقتضينا حالة الحرب تسليم الكثير من حرياتنا العزيزة وحقوقنا لأجل معلوم . . فمجلس العموم قد وافق فى الايام الاخيرة على عشرات القوانين التى تسلم للسلطة التنفيذية أثمن حرياتنا التقليدية وأعزها علينا على اننا مطمئنون الى ان هذه الحريات قد سلمت لأياد لن تعبث بها ، ولن تستغلها لاغراض حزبية ولا طائفية ، بل تحرسها وترعاها . ونحن نتطلع بأمل وعزم أكيد الى اليوم الذى ترد فيه الينا حريتنا وحقوقنا ، والذى نتقاسمها فيه مع الشعوب التى حرمت من مثل هذه النعمة »

ونستون تشرشل



٦٫٠٠٠٫٠٠٠ امرأة يعملن فى الانتاج الحربى والاقتصادى

وم السيدات البريطانيات اليوم بدور هام فى الحرب ، فهن يعملن فى المصانع الحربية وغيرها ، ويقبلن على
لهن المرهق بسرور فى سبيل الوطن . وقد بلغ عدد النساء المشتغلات فى نواحى العمل التى لها اتصال
انتاج الحربى والاقتصادى مايزيد على ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ امرأة ، وينتظر أن يصل العدد إلى ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠
وصل الانتاج إلى الحد المطلوب لضمان التفوق البريطانى . وترى فى هذه الصورة سيدتين من العاملات
المصانع الحربية وقد حملت إحداهما بعض بنادق المشاة والأخرى أحد مدافع « برن » السريعة الطلقات



النساء المجندات

أقبلت المرأة الانجليزية بحماسة وهمة لا نظير لها على اداء واجبها ، فتقدم ألوف من النساء للانتظام فى سلك الخدمة والانضمام إلى القوات الجوية والبحرية . وهذا فريق من المتطوعات فى سلك الجيش الاقليمى يتعاون على دفع إحدى سيارات النقل التى انغرست عجلاتها



يعملن لتدفئة البحارة والجنود

ومن الانجليزيات فريق لا يقل عمله أهمية عن عمل المتطوعات فى خدمة والعاملات في المصانع . فقد تكونت فى مختلف أنحاء انجلترا « فصول » عمل المتطوعات فيها فى صنع الملابس للبحارة والجنود . وهذه فتاة من أولئك المتطوعات وقد أنجزت عم... من القفازات الصوفية وقد ا... ه لتحرم مبلغ الدفء الذى يبعثه فى البدن





بائعات

وهذه صورة صيفية . فقد كان عدد
باعة « المثلجات » من الرجال في لندن
زهاء ٠٠ ٧ بائع التحق منهم بالجندية
نحو ٤٠٠٠ رجل . فظهرت الفتيات
في شوارع لندن في الصيف الماضي بدلا
من الرجال يركبن « التريسيكل »
ويبعن « المثلجات » للجمهور



← الفتيات « المزارعات »

وقد تطوع من الانجليزيات زهاء
٢٠٠٠٠ امرأة للعمل بدل الرجال
في الحقول والمساحات الزراعية . فمنهن
من تحرث الارض ، ومنهن من تصنع
الزبد والجبن، ومنهن من ترعى الاغنام
وتجز أصوافها . وقد التقطت هذه
الصورة لفتاة من تلك الفئة الاخيرة وهي
تجر نعجة من القطيع الى مكان جز
الصوف حيث تقوم زميلاتها بعملية الجز

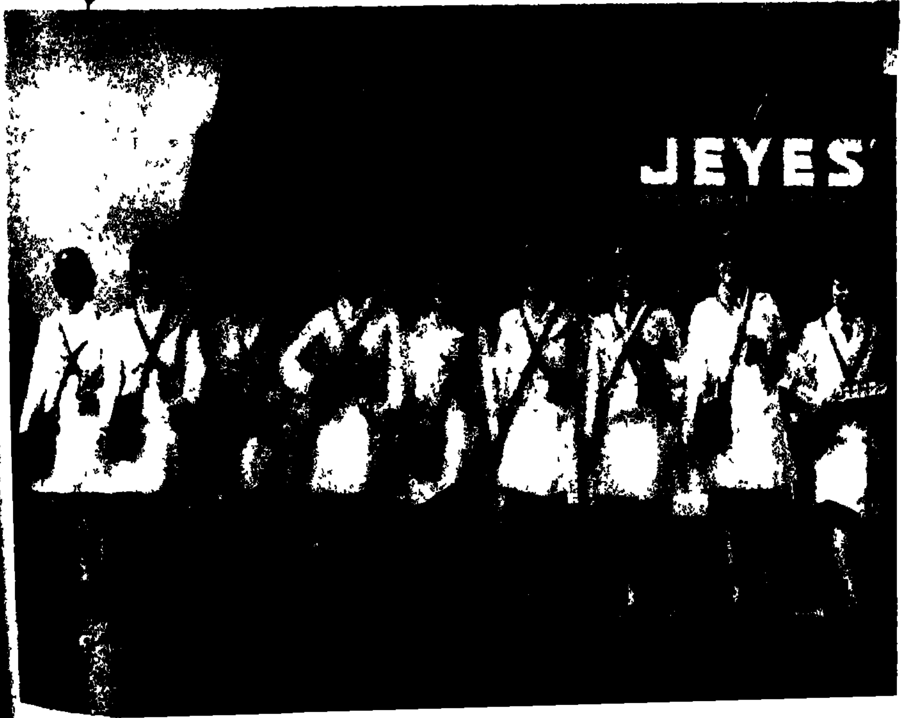


« ساعية » متأنقة

تستخدم المصالح الحكومية والشركات والبيوتات التجارية والمالية وغيرها في انجلترا آلافا من الفتيان في وظائف السعاة . ولما كان الفريق الاكبر من هؤلاء الفتيان قد التحق بالقوات الجوية والبرية والبحرية أو بمصانع السلاح والذخيرة ، فقد أقبلت الفتيات على القيام بعمل السعاة . وهاهي إحداهن تستخرج الرسالة من حقيبتها عند وصولها الى إحدى المصالح الحكومية في لندن

« كمساريات أوتوبيس »

وهذا فريق من الفتيات اللواتي حللن محل الرجال في الخدمات العامة ، وقد ارتدين جميعاً ثياب « كمساريات الاوتوبيس » وحملن دفاتر التذاكر وعلقن « الشنط » بالاكتاف قبل خروجهن من مستودع السيارات الى عملهن اليومي



نصيب المرأة الأنجليزية

من الحرب الحاضرة

بقلم الآنسة أسماء فهمى

وكيلة معهد التربية للمعلمات

المرأة الأنجليزية ـ كالرجل الأنجليزى ـ نشأت على محبه الحرية ، ودربت على الثبات على المبدا ، والثقة بالنفس ، وملئت نفسها بحرارة الوطنية وقداسة التضحية

قديما كان نصيب المرأة ضئيلا فى الحروب ، فكانت تكتفى فى أغلب الحالات باثاره حماسة الرجال للطعان باظهار تقديسها لأعمال البطوله والذود عن الاوطان ، كما كانت تضمد الجراح فى بعض الاحيان . وبما ان المرأة بقيت بعيده عن ميدان المخاطر الى حد كبير ، ولم يكن لها غير هذا الحظ اليسير من الحروب ، فقد احتفظ الرجال دون المرأة بصفات البطوله والتضحيه والشجاعه والقوه . وعلى هذا الاساس حصل على حقوق وامتيازات اكدت سيادته على المرأه . وهكذا كانت الحرب قديما من أهم العوامل فى اضعاف مركز النساء فى أكثر الانحاء

ولكن الحروب الحديثه ، بخلاف الحروب قديما ، فتحت المجال لمساهمة المرأة فيها مساهمة جديه . وقد ظهر أثر هذا الانتقال فى الحرب الكبرى الماضيه . وكان للمرأة الانجليزيه مساهمة أثر بعيد فيها ، فالمرأة الانجليزية تمتاز بالاقدام وتقدير المسئوليه والروح الوطنيه العالية . وقد أقبلت عشرات الالوف من النساء للتطوع فى ميادين العمل المختلفه المتصله بالحرب . وقمن بأعمال كانت حتى ذلك الوقت مقصوره على الرجال . ولقد ادت تلك المساهمه الناجحه الى اضعاف الفروق بين الجنسين والى حصول النساء على حقوق جديده ، واهمها حق التمثيل النيابى الذى حصلت عليه المرأة الانجليزيه بعد الحرب مباشره ، والتخلص من كثير من القيود والتقاليد الباليه التى كانت تحد من حريتها وتحول دون مساواتها بالرجال

اما الحرب الحالية فقد فتحت بلا شك اكبر ميدان لمساهمة المرأة في الشئون العامة ولاختبار قوة احتمالها ومدى استعدادها للتضحية . فلم تتعرض الامبراطورية البريطانية في جميع مراحل تاريخها لحرب اشد هولا واعظم خطرا من الحرب الحاضرة ، ولم تشعر بريطانيا بحاجة اشد من حاجتها اليوم الى شحذ جميع الهمم واستخدام جهود جميع ابنائها رجالا ونساء لمنازلة عدو يباهي في القوة ويتفوق في العدد والعدة

وهكذا وقع على عاتق المرأة الانجليزية في هذه الحرب الطاحنة عبء لم تحتمل مثله من قبل ، كما اصبحت عرضة لملاقاة اشد المتاعب والاهوال مما يربو في بعض الاحوال على متاعب الرجال . ولكن المرأة اقبلت بحماسة وهمة لا نظير لهما لاداء واجبها نحو وطنها ، فتقدم الوف من النساء للانتظام في سلك الخدمة كجنود احتياطيين للاشتراك في المحافظة على الامن الداخلي وقت الحاجة ، وللقيام بأعمال التلغراف والبطاقة والامور الادارية المرتبطة بالجيش في الاحوال العادية . كما قد انضم الى القوات الجوية والبحرية فرق من النساء من بين سن ١٨ — ٤٣ سنة ، وكلهن يتلقين تدريبا كاملا ويرتدين الزي الحربي ، وان كانت أعمالهن تنحصر في النواحي الكتابية وأمور التغذية والملابس والشئون الصحية . كما انضم عدد كبير من النساء الى فرق المطافيء ، فبلغ عدد من تطوعن في لندن وحدها لهذا العمل ٥٠٠٠ امرأة ، الا انهن لا يقمن بعمليات الاطفاء بالذات . أما عدد النساء اللاتي يشتغلن بقيادة سيارات الاسعاف في الغارات الجوية فلا يقل عن ٥٠٠٠٠ امرأة ، هذا بينما بلغ عدد المقدمات للعمل في الحقول والضياعات الزراعية ٢٠٠٠٠ امرأة . ولقد بلغ عدد الاحتياطي من الممرضات المتطوعات ٩٥٠٠٠ ممرضة فوق العدد المستخدم للخدمة بالفعل وهو لا يقل عن ٧٠٠٠٠ ممرضة . هذا بالاضافة الى ما يزيد على ٥٠٠٠٠٠ امرأة يشتغلن في نواحي الاسعاف واعمال الوقاية ، وتنظيم نقل الاطفال الى الجهات البعيدة عن الخطر ، وعمل الملابس الصوفية للجنود ، وتوزيع الطعام في المخابيء وانشاء أندية للامهات المهاجرات للريف ، الى غير ذلك من الاعمال الكثيرة الهامة التي لا يمكن حصرها في هذه العجالة . اما عدد النساء المشتغلات في نواحي العمل الاخرى التي لها اتصال بالانتاج الحربي والاقتصادي فلا يقل عن ٦٠٠٠٠٠٠ امرأة ، وينتظر ان يصل هذا الى ١٠٠٠٠٠٠٠ حتى يصل الانتاج الى الحد المطلوب لضمان التفوق البريطاني

ويبين لنا ذلك أهمية الدور الذي تلعبه المرأة الانجليزية في الحرب الحاضرة وعظم العبء الذي تتحمله ، خصوصا اذا علمنا ان المرأة تؤدي كل ما يعهد اليها بكفاءة ، نظرا لما يدفعها من روح الوطنية الصادقة التي تمتاز بها المرأة الانجليزية ، ونتيجة للخبرة الواسعة التي اكتسبتها في ميادين العمل المختلفة التي كانت تساهم فيها قبل الحرب الحاضرة . ولو لم تقبل المرأة على تلك الميادين ، وتشترك في واجبات الدفاع والوقاية والانتاج والادارة والتنظيم بتلك الهمة الفريدة ، لتضاعفت المصاعب التي تواجه الامة البريطانية . فالمرأة التي لا تساهم في شئون الدفاع والانتاج في مثل تلك الظروف هي

عضو أشل ، فظروف الحرب ليست كأوقات السلم التي تكتفي فيها من المرأة بانجاب الاطفال والعناية بشئون الدار ، بل لا بد ان تكون على استعداد لان تجد في صفوف المدافعين العاملين فوق وظيفتها الاصلية

على ان المرأة الانجليزية لا تساهم فحسب في ميادين الخدمة العامة كما بينا ، وانما هي تحمل فوق ذلك من الآلام وتواجه من المخاطر مثل ما يواجه الجندي في الميدان في حالات كثيرة . فقد قضت الغارات الجوية المروعة ان يفرق بين الطفل وامه ، فارسال الاطفال الى بلاد في قارات منفصلة عنها وبين القارة الاوربية المحتطبات ومئات الاميال حتى يكونوا في مأمن من تلك الاهوال أو الى جهات في قلب الريف وبين الجبال . والام المسكينة تكون في تلك الحالة بالضرورة بين نارين ، فهي لا تجرؤ على استبقاء اطفالها في المدن بجانبها خوفا من قذائف الموت التي تمطرها بها الطائرات ليل نهار ، وهي ان ارسلتها بعيدا عن الاخطار تشقى لفراقهم وتخشى ان ينساها اطفالها بمرور الزمن فلا يعرفونها اذا قدر لهم اللقاء . هذا الى جانب ما يصاب به المرأة في دارها ومصدر رزقها ، فكثير من النساء قد اصبحن بغير مأوى بعد ان دمرت القنابل دورهن الهادئة الجميلة كما دمرت المصانع والحوانيت التي كانت مورد رزق لكثير من النساء العاملات . ويزيد من متاعب المرأة في اكثر انحاء الجزر البريطانية انها تضطر الى قضاء الليل بأكمله في المخابىء العامة او الخاصة بل قد تضطر الى قضاء جزء كبير من النهار ايضا في تلك الكهوف الباردة المعتمة حيث لا تتوافر بالضرورة اغلب وسائل الراحة . ثم لا ننس ايضا ما تلاقيه المرأة من صعوبات في تنظيم معيشتها بعد ارتفاع الاسعار ارتفاعا كبيرا ، وتحديد كميات الطعام والوقود بحيث لا تكاد تسد الحاجات .

والواقع ان الكثيرات من اولئك النسوة اصبحن يحسدن الجنود في الميدان . فالجندي وان تعرض للمخاطر في كل وقت الا ان حياته مملوءة جدة ونشاطا ، ثم هو يمني نفسه بالقصاص على العدو في اية لحظة ، فاما ان يحظى بأكاليل النصر ويذوق لذة الفوز ، واما ان يسقط في ميدان الشرف فيموت مطمئنا ، لانه يعلم ان اسمه سيدون في صحيفة الخلود . اما المرأة فلا يلمع في افق وحدتها أو جهادها بريق هذا المجد . وهي لا تطمع ان يكلل جبينها بغار الفوز والانتصار أو ان تحصل على أوسمة ونياشين اسوة بغيرها من المجاهدين من الرجال . ولكن المرأة بالرغم من ذلك ومن صعوبة العبء الذي تضطلع به لا تشكو ، بل هي تقابل متاعبها الجمة بانشراح واطمئنان . وان أخبار الحرب لتشير في مناسبات كثيرة الى تلك الروح السامية ورباطة الجأش النادرة اللتين تمتاز بهما المرأة الانجليزية في جهادها الطويل ، وان من يعرف الخلق الانجليزي والتربية الانجليزية ليتصور استمرار ذلك الاحتمال حتى تفوز الامة بالانتصار . فقد نشأت المرأة الانجليزية كالرجل الانجليزي على محبة الحرية ، ودربت على الثبات على المبدأ والثقة بالنفس ، وملئت نفسها

بحرارة الوطنة وقداسه التصحه • وبفضل هده التربية اصبحت كالرجل الانجليزى لا تريدها المخاطر الا عادا وصلابة

ولقد كان للمرأة الانجليزيه فى التاريخ صفحات من العظمة والبطوله • فهى كملكه اثارت حماسه الشجعان وجلبت المجد والفخار لبلادها حتى لقد سمى عهدان من أمجد عهود انجلترا باسمي ملكتين من ملكاتها هما اليصابات وفكتوريا ، وكزوجة أو كأم كان لها أثر كبير فى استعمار الجهات النائيه الموحشه فقد سارت فى طليعه المستعمرين بعزم ثابته وشجاعه فائقة • كل ذلك يفسر ثباتها وصلابتها فى اشد المواقف حرجا وملأ النفس اطمئنانا الى مستقبلها • واذا جاز لنا ان نقيس على الماضى ونتنبأ بالمستقبل ، فان لدينا ما يحمل على القول بأن اشتراك المرأة الانجليزيه فى الحرب الحاليه وتحملها كل مخاطر الحرب بجلد وثبات سيجعلها أهلا للحصول على حقوق جديدة بعد أن تضع الحرب أوزارها ، ويفتح امامها باب الاشتراك بصفة جديه فى وضع اسس جديده للسلم وبقائه وتنظيم العلاقات الوديه بين الشعوب ، ولربما كانت المرأة اقدر من الرجل على تحقيق ذلك الامل الذى حاول الساسه طوال السنين دون جدوى تحقيقه ولكنهم فشلوا المره بعد الاخرى ، لان الاثرة والميل الى التملك والسيطرة لديهم كانا أقوى من الميل الى تحقيق الالفه والوئام بين البلاد • فالمرأة أكثر استعدادا للتضحيه واقوى نزعه للعطف والرحمه والسلم ، فليس هناك أقدر على الرحمه والحنو من الأم

أسماء فهمى

من كلام الانجليز

Look not mournfully into the past,
Wisely improve the present,
It comes not back again
It is thine.
Go forth to meet the shadowy future,
Without fear, and with a manly heart.

وترجمتها :

لا تنظر باكتئاب الى الماضى ــ انه لن يعود
واحرص على تحسين حاضرك ــ فانه لك
وقابل المستقبل المجهول بنفس قوية وقلب شجاع

وهذه الحكمة تقابل البيت العربى المشهور :

ما مضى فات ، والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها

الوطنية كما يفهمها الانجليز

بقلم الاستاذ سامى الجريدينى

كنت أسائل نفسى دائما ترى ما هو السر فى إقدام قوم على التضحية فى سبيل ما تواضعوا أن دعوه وطناً وفى استهتار قوم بالأمر أو التلكؤ عنه ودع عنك هذه الجيوش المنظمة التى تهلك دفاعاً عن أوطانها فانها يسيرها فى معظم الأحوال نظام عسكرى صارم يوجهها الى ما تختار من القلاع أو تستهويها زعامة تستغل شعوراً تتوارثه الاجيال وهو خليط من حب الأرض أو تعلق بأبوة أو بنوة أو عقيدة دينية

فالوطنية أو حب الأوطان ليس هذا بل قد تكون كل هذا وشىء آخر تزيد عليه

فما هى الوطنية ؟ . وما هو الوطن ؟

أأرض ذات حدود ومعالم تضم قوما من أبناء آدم فيدينون لها بالحب . ولماذا الحب ؟

وما بال القوم الذين تكون أرضهم تبعاً لدولة هى دولتهم اليوم ثم لدولة أخرى تكون دولتهم غداً

هل نعامل عاطفتهم — من حب ومن كره — معاملتنا شقة من الارض نقيم عليها فواصل الحدود ونرمز اليها بالأعلام والرايات

وقد يستطيع المرء جامعة يقوم بناؤها على عقيدة دينية لأنها فى معظم الأحوال تنشأ عن ظن أن القوم وقد اعتنقوا مذهباً واحداً موحى به من الله ، أصبحوا أبناء الله وأنه أقامهم وكلاء فى الأرض عنه وأنهم مكلفون بفضائله يدخلون الناس فى مذهبهم فتوحد هذه العاطفة بين أشتات المعتقدين بها وتبعدهم عن المخالفين لها فينشأ الكره لهؤلاء والحب للمتحالفين ، كأن العطف أو الحب بين بعض من أبناء آدم والبعض الآخر لا يكون على أتمه إلا اذا تناول مقتاً للآخرين الكافرين بما تدين به الجماعة الأخرى

والا كيف نعلل الحروب والاضطهاد والظلم الذى أثارته الاختلافات الدينية فى تاريخ الانسانية على حين نرى الأديان تأمر بالمعروف وبالعدل وبالرحمة ؟

ثم انكمشت البشرية من جامعات فكرية الى جماعات تضمها أرض فظنوا ان جامعة الوطن أجدى وأنفع

فهل عدل القوم بالوطنية كل جامعة غيرها

فكانت الحروب والويلات التى نشأت عن حب الاوطان شراً من تلك التى أثارها حب الله

دلك لأن ابن آدم يأبى أن يبرهن على مقدار حبه إلا باطهار مقدار كرهه
فهو يؤثر بحبه من يرى فيه عائدة خير ويختص بكرهه من يرى فيه مشاركا أو منارعاً فى تلمس أسباب الخير

فلنأحد الوطنية التى تواضع الناس عليها ولنطر اليها كما هى
وهل يدان لها بالولاء طائلة أو مطاوعه ؟
وادا كان الانجليز فى مقدمة الشعوب التى أدركت معنى الحياة فكيف يفهمون وطنيتهم
إنها فى جوهرها قائمة على فكرة « العائلة » . فالبيت هو أول حجر يقام عليه الوطن
وعلاقة الأبوين بالأبناء يجب أن تكون شعاراً ينسج الوطن على منواله
إن كثيراً من القواعد الذهبية التى يضعها الناس موضع الآيات المنزلة ليست فى الواقع إلا أدوات زينة تضعها فى بيتك موضع النظر أو موضعاً يسد فراغاً ولكنك لا تستطيع الاستمتاع بها فى الحياة العملية
أو هي من جوامع الكلم يخاطب بها المثل الأعلى فى ابن آدم فيسمع الخطاب فاذا جاء دور تنفيذه تقاعس لأن العائدة عليه فى حياته ناقص المبدأ فى ذاته . ومنطق الحكمة اذا اصطدم بمنطق الحياه اندحر وباء بالفشل فالحياة هى الآمرة الناهية مهما حاول النعاق فيها أو الدوران حولها
حق الأبوة على الأبناء واضح مقرر
وعلى الابن أن يكرم أباه ويحب أمه
فادا كان الأبوان قاسيين تجردا من الرحمة والرفق بالابن واستعملاه لمآربهما دون فائدته ، فهل تجب عليه محبتهما أو البر بهما
إن أنت أوجبت الأمر جبراً على ورق أو قانوناً على لسان وشفة فانك لن تستطيع الوصول به الى القلب
إنه عند ما يجد الجد يترك الابن أبويه ويضرب بالمبدأ عرض الحائط لأن الرابطة الحقيقية قد انعدمت فانهدم الأساس
وادا ضم بلد قوماً شماميط فاستبد كبيرهم بصغيرهم واستأثرت الأكثريه بالأقليه وأساءت اليها وحرمتها مما تستمتع هى به فهل يجب على الأقلية حب هذا البلد ؟ وإن أوجبها اللفظ فهل تجد الى القلب سبيلا ؟
إن الوطن لبيت كبير
والوطنية علاقة وهمية لا يثبتها إلا العدل والمنفعة للجميع
فادا آثر أب فى بيته أحد أبنائه على الأبناء الآخرين ، عقه الابن المفضول وهجر البيت الذى لا رحمة

والمملكة التى لا ترعى أبناءها جميعهم رعاية واحدة لا يحق لها لقاء الاخلاص من الأبناء المهضومى العدل

والانجليز قوم فهموا الحياة وأحبوها ولبسوها كما هى لا كما يجب أن تكون

والحياة معقدة مركبة . فيها المادة وفيها الروح . وفيها الفضيلة ومثلها العليا وفيها الرذيلة ومساويها . فيها الشعر والخيال وفيها العلم الطبيعى والكيمياء . فيها القوة وفيها الضعف

فهنيئاً لمن يستطيع أن يجمع ما تناقض من الحياة فى كيانه إنه الرجل الكامل حقاً

وأما هذا الذى يتجرد عن أشياء ويتخصص بشيء واحد فانه الرجل الذى يثقل عليك طلبه مهما سمت فضائله .

لذلك آثر الناس شكسبير على كل شعراء الدنيا لأنه جمع «الحياة» فى أشخاصه وكان «إنساناً» لم يحاول أن يكون ملاكا ، ولم يقنع أن يكون شيطاناً

والشعب الانجليزى فى نظرنا يحتل فى العالم مكاناً هو أقرب مكان الى ما أشرنا اليه . وهو لا يطمع بالكمال ولكنه يأخذ متاعه من الحياة كيفما يجيء وحسبما يستطيع

فهو ليس بالذكى الذى يحاول أن يسمو فيسيء الى نفسه ويسيء الى العالم

وهو ليس بالبليد الملتصق بالدنيا ولا ينظر الا الى المادة انما هو مزيج عادى من البشرية أدرك سر الحياة وأنها أدنى الى الانسان اذا فهم ما حوته من نقائص مما تكون اذا حاول أن يكيفها على عقله

وهذا هو سر نجاحهم حيث فشلت الشعوب الأخرى

الانجليزى يحب انجلترا طالما وجد فيها حريته وعيشه ولكنها لن تساوى عنده قلامة ظفر اذا خنقته وأجاعته

ألا ترى أنه اضطهد فيما مضى وصودر فى عقيدته الدينية والسياسية أى فى حريته فهجر الجزيرة ويمم أميركا فأقام فيها مستعمرة انجليزية حتى اذا بدا للقوم فى انجلترا أن يمدوا اليه ظلمهم ويفرضوا عليه ضرائب لا يد له فيها أبى واستكبر وثار وكانت الولايات المتحدة الأميركية

وهو اذا رحل الى كندا أو أستراليا أو جنوب أفريقيا وأنشأ بيته وحكومته كان جل همه أن يعيش مستقلا عن أمه لا يقبل منها تدخلا فى شؤونه

فاذا مسها الضر هب الى نجدتها عن إيمان وعن نخوة . وعن سعى وراء منفعته المادية . وعن دفاع عن تراثه الأدبى المجيد

فوطنيته ليست خيالية . انها نفعية مادية وروحية . وهى اذاً صادقة لا رياء فيها

فهم لا يتغنون بالوطن ويزدهون بالوطن انما يعشقون بيوتهم ويؤثرونها على كل مقام آخر

فوطنيتهم ملموسة محسوسة بعيدة عن الخيال وعن الوهم . تترجمها أعمالهم وتنبو عنها

ألفاظهم . لأنها جزء من طبيعتهم فاذا خدموها لم يفتخروا ولم يطلبوا شكراً . لاعتبارهم ما يفعلون واجباً ولا شكر على واجب

ولقد أدرك القوم فى هذه الجزيرة المعتصمة بحمل الحرية أن الحياة لا تستقيم مع الاضطهاد ومع الاستئثار فجعلوا قاعدتهم المساواة فى تحمل الأعباء وتلقى الحقوق فبعد أن كانوا قوماً متعصبين لدينهم اذا بهم يطلقون للكاثوليك ثم لليهود كل أسباب المتاع فى الوطن الانجليزى ووصلوا الى ما هم عليه الآن من قوة وتضامن

فلا يشعر البريطانى بفوارق تفصل بريطانياً عن آخر فى كل الأمور السياسية

وسوف ترى بعد هذه الحرب زوال الفوارق الاجتماعية التقليدية أيضاً

وليس ما وصلوا اليه من تقرير هذه الأسس القوية نتيجة بحوث فقهية أو مبادىء فلسفية انما هى فائدة عادت من بعد تجربة . انها تفيد لمبدأ الأخذ والعطاء بين الناس . فاذا أحببت أن تكسب يجب أن تعطى غيرك

حبذا لو فهم الناس حقيقة هذه المبادىء الوطنية اذن لجعلوها قاعدة الحياة العملية و ... الألفاظ الجوفاء

على أن الاقلاع عن ظاهر الأمور والأخذ بمواطن الجد ليس بالشىء السهل المنال

فقرع الأسماع بالكلام عن الوطنية وادعاء احتكار الوطنية واتهام الغير بالمروق من الوطنية والتغنى فى الصباح والمساء بالوطنية واقامة فروضها من غناء وصياح وأعلام تنشر وخطب تلقى ـ كل هذا رخيص لا يقتضى صاحبه شيئاً من البذل

وأما الذود عن الوطنية بالسكوت وبالتضحية وبايثار المجموع على المنفعة الشخصية . وأما جعل الوطنية شيئاً طبيعياً يستنشق المرء شذاها كما يستنشق الهواء حتى يكاد لا يشعر بوجوده، كما لا يشعر القوي الصحيح بوجود أعضاء جسمه الداخلية ، فهذا شىء يستدعى متانة فى الاخلاق وترفعاً عن التظاهر كذلك العون لأب لك أو لأخ فانك تستتر ولا تباهى وأما الى الغير فلا تخفى فى الخفاء إلا قليلا

حتى كدنا نحكم على الوطنية الصادقة من الكاذبة من هذه القشور التى تسد علينا الطريق . هل هى مقيمة لا تبرح أم يستطاع معها الوصول الى اللباب

فاذا قلنا إن الانجليز يضربون للناس أمثلة فيما يجب أن تكون عليه الوطنية فلا نقول مدحاً لهم أو حباً فيهم انما نقرر الأمر كما هو وكما يجب أن يكون ونزعم أن هؤلاء القوم أخذوا منه نصيباً كاملا لم يجارهم فيه قوم آخرون

وقد لا يكونون هم أنفسهم قد بلغوا الغاية منه ولكنهم أبصروا الطريق وساروا عليها

وليس فى ذلك بدع ، فهذه سليقتهم قد تكون أوجدتها جغرافية البلاد وقد يكون ...

لاط الدم والعناصر فى هذه الجزيرة أدى الى نشوء قوم هم ما نراه عليهم منذ أكثر من قرنين
وكما أن الفلسفة اليونانية القديمة شحذت الفكر الانساني ورفعته الى أعلى درجات التهذيب
لتبه خيالا أو سعياً وراء خيال بغية الوصول الى الكمال فلم توفق الى أن جاءت الفلسفة
نجليزية مع مؤسسها فرنسيس باكون فوضعت قواعد أخرى للحياة غير هذه الفلسفة المطلقة
نور أمرها على الفكر ، وضعت أسس الفلسفة العلمية العملية الآخذه بنتائج الامور
بمقدماتها فحسب

فالانجليزى إذا حاول إصلاح قضاء دب فيه الفساد بعوامل الرشوة مثلا لم يضع قانون ارشاد
واعظ ومبادىء أدبية فقط بل تعدى الأمر ورفه على القاضى وأكثر له دخله فمنع عنه تسرب
امل الأصلى للفساد

وقس على ما ذكر جميع العوامل التى تجمع هذا التصور الذى ندعوه وطنية

وأدى التوسع فى تنفيذ مبدأ منطق الحياة دون منطق الالفاظ أن جعل الوطن منزلا لستقر
الراحة المادية أولا ذريعة الى استقرار الشعور بالحب

فانه يبدأ الانسان أن يعيش ثم يخطر له أن يتفلسف بعد ذلك

وتفرع عن هذا أن حبوا البيت لجميع سكانه لا نظر فيه الى اختلاف العنصر أو الدين أو
دود أكثرية أو أقلية الا ما كان عالقاً بالشئون السياسية الادارية

لذلك نرى فى غير انجلترا مشكلات لا تحصى منها اضطهاد الاكثرية للاقلية أو حرمان الأقلية
حقوق الاكثرية ولو عقل الناس وراعوا الحقيقة دون النعرات العاطفية لآمنوا بان العطا
رف من الأخذ وأن شريكك فى الملك له ما لك لا يغيرك عليه اعسار

والا فكيف نطلب إخلاصاً من قوم لا يشعرون بالحب ؟ أو كيف نرجو تفانياً فى الأعباء
اكانت المنافع قد جار أهلها فى توزيعها

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

انه عند ما يدرك الناس ان الوطنية وحب الوطن شيء مادى أساسه اتقاء الجبر والاستمتاع به
نقمة من قضاء الله وانه لهذا السبب يخلق فى القلوب حباً وتعلقا وإيثاراً ، عند ذلك تزول ما بين
ل الوطن الواحد من فوارق وعند ذلك يرتفع هذا الوطن الى السماكين لاجماع كل الأبناء على
ضحية فى سبيله

وأما أن نفرض الالفاظ على فريق ويستأثر فريق آخر بالمعانى ، فغير مؤد الى صراط
طنية المستقيم

سامى الجريديني

احكمي يا بريطانيا

للشاعر الانجليزى جمس تومسون

ألف هذا النشيد القومى المشهور الشاعر الانجليزى James Thomson
جمس تومسون، أحد شعراء القرن الثامن عشر فى انجلترا

حينما قُمنا إلى هذا الوجودِ ... نعمُرُ الأرضَ ونبني في القِفار
هتفتْ في الأوْجِ أملاكُ السُّعودِ ... بابتهاجٍ في البرايا وافتخار :
(أحكمي يا بريطانيا وسودِى ... واملأى الأرضَ جلالاً والبحار)
(إنّ أبناءَكِ أبناء الأسودِ ... لهمُ الحرّيةُ دينٌ وفخار)

نحنُ للطّاغينَ قومٌ لا نلينْ ... لا ، ولا للظّلمِ ندعى خاضعينْ
نعتنقُ المجدَ ، ونعلو الآخرينْ ... بنضالٍ وثباتٍ واقتدارْ
(أُحكمي يا بريطانيا ...)

كلما اشتدّتْ تصاريفُ الزّمانْ ... فبريطانيا صخورٌ كالزّمانْ
ثم تبدُو في ميادين الطعانْ ... بحماسٍ لا يبارَى وانتصارْ
(أحكمي يا بريطانيا ...)

كلُّ طاغٍ مستبدٍ في البلادْ ... لم يجدْ فيكِ سوى قومٍ شدادْ
قدْ أثارَ العزْمَ فيهم والجلادْ ... وتردّى في البلايا والخسارْ
(أحكمى يا بريطانيا ...)

يا بريطانيا لكِ الريفُ الجميلْ ... ولكِ المجدُ التجاريُّ الأثيلْ
أنتِ قطبُ الأرضِ والدنيا تحولْ ... حولَ شطآنِكِ يا كنزَ النضارْ
(أحكمى يا بريطانيا ...)

وعروسُ الشِّعْرِ تهفُو للجمالْ ... في حمى التاميز يحميهِ الرجالْ
تاجُكِ المحبوبُ معدومُ المثالْ ... يا ابنةَ العلياَ ويا أمّ البحارْ
(أحكمى يا بريطانيا ...)

(عن الأصل الانجليزى)

طاهر الطناحى

جهود بريطانيا في الحرب الحاضرة

في البر والبحر والجو

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

قد تكون جهود انكلترا البرية في هذه الحرب حتى الآن أقل من جهودها البحرية والجوية ، ولكن الذي لا شك فيه هو ان استعداد انكلترا البري في هذه الحرب لا يقل في ضخامته وأهميته عن استعدادها في البحر والجو ، وحينما دخلت انكلترا في بداية الحرب الكبرى الى جانب فرنسا بجيش لا يزيد على مائة وخمسين ألفا ، ودون أن تكون الخدمة العسكرية قد تقررت فيها بعد ، اذا بها تواجه الحرب الحاضرة بجيش تربى على التجنيد وتقرار الخدمة العسكرية الاجبارية ، وقد وصل عدد الجيش البريطاني الآن في الجزر البريطانية وحدها نحو مليونين ، وهذا الجيش الضخم الذي لم يسبق أن جندت بريطانيا في تاريخها جيشا في ضخامته واستعداده ، يقف الآن متحفزا للدفاع عن بريطانيا العظمى ضد أي خطر محتمل من جانب جيوش الغزو الالمانية التي تواجهها في الشاطيء الآخر من بحر الشمال ، واذا ذكرنا كيف تطورت فنون الحرب اليوم ، وغلبت عليها الصفة الميكانيكية ، وسرعة الحركة ، وأصبحت تتطلب من العتاد والسلاح والسيارات المدرعة أضعاف ما كانت تتطلبه في الحرب الماضية ، أدركنا فداحة الجهود التي يقتضيها حشد مثل هذا العدد الضخم وتجهيزه وفق مطالب الحرب الحديثة

في البر

وكانت فاتحة جهود انكلترا البرية في هذه الحرب حملتها الى النرويج في ابريل الماضي لمعاونة النرويجيين على مقاومة الغزو الالماني ، وقد كانت حملة شاقة اندمجت فيها الحرب البرية بالحرب البحرية ، واقترنت بأخطار ومغامرات جمة ، ومع ان الانكليز استطاعوا في الأمر أن يحققوا بغيتهم بالاستيلاء على ثغر نارفك ، وقطع طريق الالمان نحو الشمال ، فقد آثروا الانسحاب من النرويج بعد أن اقتنعوا بعقم الجهود التي تبذل في هذا الميدان وبدأت انكلترا حينما تحولت المعارك الى هولندة والبلجيك في أوائل مايو بأن تبذل جهدها في هذه الساحة ، كما تحركت جنودها المرابطة في فرنسا والتي أرسلت اليها منذ بداية الحرب الى جانب الجنود الفرنسية لدفع الغزو الالماني ، وقد بلغت الحملة البريطانية في هذا الميدان زهاء نصف مليون جندي ، وأبلى البريطانيون في معارك الفلاندز ، وفي

جبهه آراس حر بلاء ، ولما وقعت الكارثة وسلم الجيش البلجيكي وشطرت قوات الحلفاء وحصر الانكليز في الفلاندر بين الالمان والبحر ، أبدى الانكليز ضروبا رائعه من البسالة واستطاعوا بعد جهود ومعارك هائله أن يحققوا معجزة الانسحاب من دنكرك ، ومع ان الحمله الانكليزيه فقدت في هذا الانسحاب معظم عتادها وسلاحها ، فانها لم تخسر من الرجال سوى خمسه وثلاثين ألفا . وبالرغم من تطور المعارك على هذا النحو السيء فان انكلترا حاولت أن تستمر على امداد فرنسا بالجند من ثغر الهافر وغيره ، ولم تكف عن هذه المحاوله الا حينما سقطت باريس . وانهارت خطط الدفاع الفرنسي في كل مكان

وقامت الجيوش البريطانيه في ميادين الشرق الادنى بجهود موفقه لتحطيم العدوان الايطالي ، وكانت ايطاليا جريا على سياستها المأثورة من انتهاز الفرص ، قد دخلت الحرب في العشر من يونيه ، حينما بدا انهيار فرنسا واضحا في الافق ، وهي تصطرد حلم امبراطوريه ضخمه ، وكانت مصر ووادي النيل كله مطمح أمانيها وأطماعها ، وكان من شأن أن يؤدي انهيار فرنسا وتخليها عن مؤازره انكلترا في شمال افريقيه وشرقيها الى انهيار خطط الدفاع البريطانيه في هذه الميادين . وحينما انسحبت القوات البريطانيه من كسلا ومن بربرة وزيلع في الصومال البريطاني ، اعتقد الايطاليون ان طلائع النصر قد بدت دانيه القطوف ، واقتحم المارشال جراتسياني الحدود المصريه ، وتوغل في الصحراء غربا في منطقة بركت دون دفاع حتى سيدي براني ، وصور الدوتشي وصورت صحفه للشعب الايطالي هذا الزحف بأنه نصر باهر تم بعد معارك طاحنه . ثم كان اعتداء ايطاليا الاجرامي على اليونان ، ومبادرة الانكليز الى معاونتها في البر والبحر والجو معاونة فعاله ناجحه وهنا انكشفت قوات الدوتشي وبدا عجزها الفاضح ونكبت في البر والبحر ، وانقلب من الهجوم الصاخب الى التراجع المزري . وظهرت حقيقة طالما حجبت الدعايه الا عن اعين احبائها ، وهي ان قوى الفاشستيه لا يعتد بها ، ولا يخشى بأسها، وانهزت الفادة البريطانيه في الشرق الادنى هذه الفترة النفيسه الدقيقه التي انهارت فيها آمال ايطاليا وخسرت قواها المعنويه ، فقامت القوات البريطانيه بضربتها الباهره في الصحراء الغربيه ، وانتزعت سيدي براني من يد المارشال جراتسياني ، واحتوت على جميع عتاده وسلاحه ومؤنه التي كدسها مدى ثلاثه أشهر ، ومزقت القوات الايطاليه شر ممزق ووقع في الاسر عشرات الالوف فارتدت على عجل ، حتى طهرت منها الاراضي المصريه كلها ، وهي الآن تقف وراء الحدود اللوبيه تدافع دفاع اليأس بعد أن كان يملؤها الغرور ، ويستهويها الحلم في الاحتواء على تراث الفراعنه والاستيلاء على وادي النيل

في البحر

تلك هي الجهود الحربية البريه التي استطاعت بريطانيا العظمى أن تبذلها حتى اليوم في مختلف ميادين القتال . بيد انه مهما كانت هذه الجهود من الاهمية والأثر في سير الحرب

، لا يمكن أن تضارع جهود انكلترا فى البحر . ذلك انه لم يسبق فى تاريخ انكلترا
دى الحافل أن ألقى على عاتقها فى حرب من الحروب حتى ولا فى الحرب الكبرى ،
هذه الاعباء الفادحة والمهام الخطيرة التى يضطلع بها البحرية الانكليزية اليوم
. كان البحر دائما ميدان انكلترا الاول ، ومع انها لم تكن تحجم عن خوض المعارك
فان المعارك البحرية كانت سبيلها الى النصر فى معظم الاحداث والخطوب الكبيرة
اجهتها ، فقد مهد انتصار نلسون فى موقعة أبى قير البحرية مثلا الى تحطيم مشاريع
ون فى الشرق ومهد انتصاره فى معركة « طرف الغار » الى تحطيم قوى فرنسا
ية وحبوط المحاولة التى قام بها نابليون لمحاصرة انكلترا . ولم تكن آثار هذه
نتصارات البحرية بعيدة عن التمهيد الى انتصار الانكليز فى واترلو . وقد كان لسيطرة
را على طرق البحار فى الحرب الكبرى أعظم أثر فى تجويع المانيا وهزيمتها ، ومن
ر أن تكون لتفوق انكلترا ... نرى مثل هذا الاثر فى الحرب الحاضرة
خلت انكلترا الحرب ، وهى معتمدة على مساعدة الاسطول الفرنسى فى مواجهة عدوها
لا يرحم ولا تتأثر فى حربه بأى اعتبار من الاعتبارات الدولية أو الانسانية ولكنها
ت منذ انهيار فرنسا أن تحمل هذا العبء وحدها . فعلى الاسطول البريطانى وحده
أن يحكم حلقات الحصار البحرى على ألمانيا والقارة ، وأن يكفل حرية المواصلات
ية وسلامتها بين بريطانيا وأنحاء الامبراطورية وان يسهر على الدفاع عن الجزر
سية . وان يشترك فى الاعمال الحربية التى تتطلب معاونته فى سائر الميادين
ت انكلترا جهودها فى الحرب الحاضرة بفرض الحصار البحرى على ألمانيا ، وقطع
لاتها البحرية مع سائر العالم ، واستطاع الاسطول البريطانى بعد أشهر قلائل أن
جميع البحار من السفن الالمانية اما بأسرها أو ارغامها على اغراق نفسها ، وأرغم
ول الالمانى على أن يلزم قواعده فى البلطيق ولم تخرج منه سوى وحدات منفردة
لى جانب الغواصات الالمانية بالعمل على قطع طرق البحار بوسائل أقرب الى القرصنة
الحرب البحرية المشروعة

ت أول معركة بحرية حقيقية وقعت بين الالمان والانكليز هى معركة لابلاتا التى
تها بعض الوحدات البريطانية الخفيفة مع البارجة الالمانية « جراف سبى » فى يوم
سمبر سنة ١٩٣٩ فى عرض الاطلانطيق أمام مياه أوروجواى ، ومع ان البارجة
كانت متفوقة من حيث السرعة والتسليح فانها اضطرت الى الفرار بعد معركة
وجات الى ثغر مونتفديو فى مصب نهر لابلاتا فطاردتها الوحدات البريطانية ولبثت
ترقبها بالمرصاد ، ولكنها لم تعد خيفة الهزيمة والاسر وآثرت أن تغرق نفسها حيث
وانتحر قائدها الكابتن لانجسدورف بعد ذلك بأيام قلائل
انت هذه المعركة الاولى نذيرا لالمانيا بأنها لا تستطيع أن تؤمل نصرا بحريا ضد
ول الانكليزى فى معارك مكشوفة ، وان آمالها فى البحر يجب أن تبقى مركزة فى

حرب الغواصات الغادرة ، وقد تأيدت هذه الحقيقة مرة أخرى فى ابريل سنه ١٩٤٠ فى مياه النرويج حيث حطمت الوحدات البحرية البريطانية عددا كبيرا من النسافات الالمانية فى مياه نارفيك بعد معركة عنيفة وأصيب الاسطول الالمانى من جراء ذلك ومن جراء ما فقده من وحداته الاخرى فى مياه النرويج الجوية بضربة شديدة قضت عليه بأن يلزم قواعده حتى اليوم

وسوف يذكر التاريخ دائما معركة دنكرك ، وما قامت به البحرية البريطانية فيها من جهود جبارة لنقل الجيش الانكليزى المنسحب الى الشواطىء الانكليزية وقد أنقذ الجيش الانكليزى من السحق وعاد السليم بهذه المعجزة البحرية بالرغم مما قام به سلاح الطيران الالمانى ليل نهار من اطلاق نيرانه المتواصلة على الجيش المنسحب وعلى السفن التى حشدت لحمله . وقد أثبتت معركة دنكرك حقيقة كان يحوم الشك بها ، وهى ان الاسطول لا يزال محتفظا بمقدرته الدفاعية والهجومية بالرغم من تطور الحرب الجوية ، وان الخطر الذى يواجهه من الهجوم الجوى ليس عظيما بقدر ما يزعم الالمان

ولما انهارت قوى فرنسا وسلمت لعدوها الظافر ألفت انكلترا نفسها فى أشد المآزق فقد كان على الاسطول الفرنسى وفقا لشروط الهدنة أن يسير الى موانىء ألمانية أو ايطالية وكان مصيره غامضا ، ولم يك ثمة شك فى ان هتلر كان يتطلع الى الاستيلاء عليه لاستخدامه ضد انكلترا . وهنا اعترضت انكلترا أمرها أمام الخطر الداهم وفى يوم ٤ يوليه قامت بضربتها البحرية الباهرة التى قضت على هذا الخطر فى مهده فاستولت على سفن الاسطول الفرنسى التى كانت راسية فى الموانىء الانكليزية وهاجم أسطولها فى البحر الابيض المتوسط الاسطول الفرنسى الراسى فى وهران وفيه أعظم الوحدات البحرية الفرنسية بعد انذار بالتسليم لم يقبل وأغرق عدة منها وعطل البعض الآخر ، ولم ينج منه سوى وحدات قليلة فرت الى طولون ، وفى نفس اليوم أنذرت السفن الحربية الفرنسية الراسية فى ميناء الاسكندرية بمثل هذا الانذار ، فآثرت التسليم وانضمت الى الاسطول البريطانى وعطل الانكليز فى نفس الوقت بارجة فرنسية كبرى راسية فى ثغر داكار ، وأخرى كانت راسية فى جزيرة مارسيك ، ولم يلحق الاسطول البريطانى فى جميع هذه العمليات البحرية الخطيرة خسارة ما

ولما زجت ايطاليا نفسها الى غمار الحرب كان يظن ان الاسطول الايطالى الفتى بوحداته العديدة المحدثة وغواصاته الكثيرة ، قوة يخشى بأسها ولكن لم تمض أسابيع حتى ظهر عجزه المشين ، فقد كانت الوحدات الايطالية تولى الادبار كلما لاحت لها السفن البريطانية فى الافق ولم تثبت الوحدات الايطالية فى أى لقاء عرض لها ، بل أغرقت منها عدة فى معارك أبدى الاسطول الانكليزى فيها تفوقه الواضح ، ثم كانت ضربة تارانت التى قامت بها طائرات الاسطول البريطانى وعطلت بوارجه الكبرى فى مرافئها ، هذا عدا المعونة القيمة التى أسداها الاسطول البريطانى للجيش اليونانى بضرب الموانىء الالبانية

ولقوات البريطانية فى مصر بضرب جميع القواعد الايطالية على الشاطىء ضربا شديدا

ولنا أن نتصور بعد ذلك كله ما يبذله الاسطول البريطانى من جهود جبارة لاحكام حلقات الحصار البحرى لالمانيا ، وحماية السفن التجارية البريطانية والمحالفة فى عرض البحر ، ومقاومة عدوان الغواصات الالمانية وفتكها المتواصل بالسفن التجارية ، وما يبذله البحرية التجارية البريطانية فوق ذلك من جهود جبارة لنقل الجند والسلاح والذخائر والتموين والمواد الاولية الى الجزر البريطانية بلا انقطاع ، ونقل موارد الامبراطورية من مختلف انحائها الى بريطانيا العظمى أو غيرها من ميادين القتال ، وما يبذله أخيرا لحمل الصادرات الانكليزية ومنتجات انكلترا الصناعية الى سائر الاقطار التى تتجر مع انجلترا فى القارات الخمس

فى الجو

يأتى بعد ذلك دور سلاح الطيران البريطانى . ولسلاح الطيران فى الحرب الحاضرة أعظم شأن . وقد ادركت المانيا هذه الحقيقة قبل نشوب الحرب بمدة طويلة ، وانشأت لها اسطولا جويا عظيما ، ولكن انكلترا دخلت الحرب وهى ابعد ما تكون عن استكمال اهبتها الجوية ، بيد انها استطاعت خلال العام الاول من الحرب بمضاعفة انتاجها الخاص وانتاج الامبراطورية وبما أتيح لها شراؤه من الطائرات الامريكية ان تنشىء لها قوة جوية عظيمة هى ما زالت فى ذلك دون المانيا من الناحية العددية ولكن سلاح الطيران البريطانى بذل بالرغم من هذا النقص فى معركة فرنسا جهودا تدعو الى الاعجاب واستطاع ان يؤخر توغل الالمان وقتا ، وان يعاون فى تعطيل القوات الالمانية المصفحة . ولما بدأ الالمان غاراتهم الجوية الكبرى على انكلترا فى اغسطس ظهر سلاح الطيران البريطانى فى ذروة قوته وبراعته ، واستطاع فى المعارك الجوية الهائلة التى نشبت فى سماء بريطانيا خلال شهرى اغسطس وسبتمبر ان يسقط مئات الطائرات الالمانية ، وان ينزل بسلاح الطيران الالمانى ضربات شديدة ، وان يرغم الالمان على الاقلاع عن هذه الغارات الضخمة التى كلفتهم غاليا فى الطائرات والطيارين

وقد كان لثبات سلاح الطيران البريطانى وانتصاره فى معارك اغسطس وسبتمبر اثر عميق فى تطور مجرى الحرب ، فقد اثبت بصورة واضحة مناعة الدفاع الجوى عن انكلترا وان غزوها من الجو صعب بعد ان اثبت الاسطول بدوره ان غزوها من البحر محاولة مستحيلة وربما كانت هذه الحقيقة هى أعظم عامل فى فشل مشاريع الغزو الالمانية لانكلترا فى الوقت الحاضر على الاقل كذلك كانت لمناعة الدفاع الجوى البريطانى أعظم أثر فى امريكا حيث اقنع حكومتها وشعبها بان بريطانيا العظمى التى تعتبر خط الدفاع الاول عن امريكا ، تستطيع ان تصمد فى وجه العدوان الالمانى وانه يجب لذلك ان تضاعف امريكا جهودها فى معاونتها وامدادها بكل ما وسعت من المواد الاولية والسلاح ، وقد ظهرت

نتائج هذه السياسة في عقد الاتفاق الامريكي البريطاني بتنسيق الدفاع المشترك عن شواطيء امريكا وتأجير بريطانيا لبعض قواعدها البحرية في تلك المنطقة لامريكا وحصولها مقابل ذلك على خمسين مدمرة امريكيه كانت عونا ذا شأن للاسطول البريطاني

ولا ننسى من جهة أخرى ما كان للغارات التي يقوم بها سلاح الطيران البريطاني بلا انقطاع على قواعد المانيا الصناعية ومراكز انتاجها الحربي ، وعلى مطاراتها وعواصمها ثم على موانيء الغزو الالماني من أثر قوي في اضطراب انتاج المانيا الحربي ، وفي تحطيم مشاريع هتلر لغزو بريطانيا ، وفي اضعاف قوى الشعب الالماني المعنويه

كذلك لا ننسى ما كان لسلاح الطيران البريطاني من أثر حاسم في معاونة اليونان على رد الغزو الايطالي وهزيمته الايطاليين ، وكذلك ما كان له من اثر في معارك الصحراء الغربيه وتمزيق قوى المارشال جراسياني وتحطيم معدات العدو وقواعده وحصونه

يضاف الى ذلك كله ما ابديه سلاح الطيران البريطاني في جميع المعارك التي تنشب فيها ، وجميع الغارات التي يقوم بها ، من البراعه الفنيه ومن تفوق في اصابه الاهداف ، وفي نوع الطائرات ومناعتها ، وقد ظهرت هذه المزايا جميعا في جميع المعارك الجويه الكبرى التي اشتبك فيها مع الالمان والايطاليين وفي جميع الغارات التي نظمها على المانيا وايطاليا وذلك بالرغم من تفوق الاعداء عليه في العدد

***

لقد ظهرت اهميه التعاون بين القوات البريه والبحريه والجويه في جميع الاعمال الحربيه الكبرى ، ومهما كانت قوى المانيا في البر والجو فانه تنقصها القوى البحريه الملائمه، ونقص هذا العنصر يحدث ثغره بارزة في قواها لم توفق حتى اليوم الى سدها ، وليس عمل الغواصات سوى عمل سلبي لا يقوم مقام العمل الايجابي اما انكلترا فهي بالعكس تجمع بين القوى الثلاث البريه والبحريه والجوية ، في تناسق له خطره في جميع المشاريع الهجوميه والدفاعيه

ان هتلر ما زال يعتد بقواه البريه المدرعه التي قضت على فرنسا • ولكن معارك الاطلنطي وسمير الجويه كانت نذيرا بان ضربه فرنسا لم تكن اكثر من انتصار محلي وانه اذا أراد ان يكسب الحرب فعليه ان يكسب معركه بريطانيا قبل كل شيء ، وهذه أمنيه تلوح بعيدة يوما بعد يوم خصوصا بعد ان انهارت قوى الفاشستيه في البر والبحر واصبح لزاما على المانيا بعد ان هزمت ايطاليا في معركه الامبراطورية البريطانيه ان تضطلع وحدها بعبء الحرب في جميع الميادين التي ترى ان تناجز فيها بريطانيا العظمى

محمد عبد الله عنان



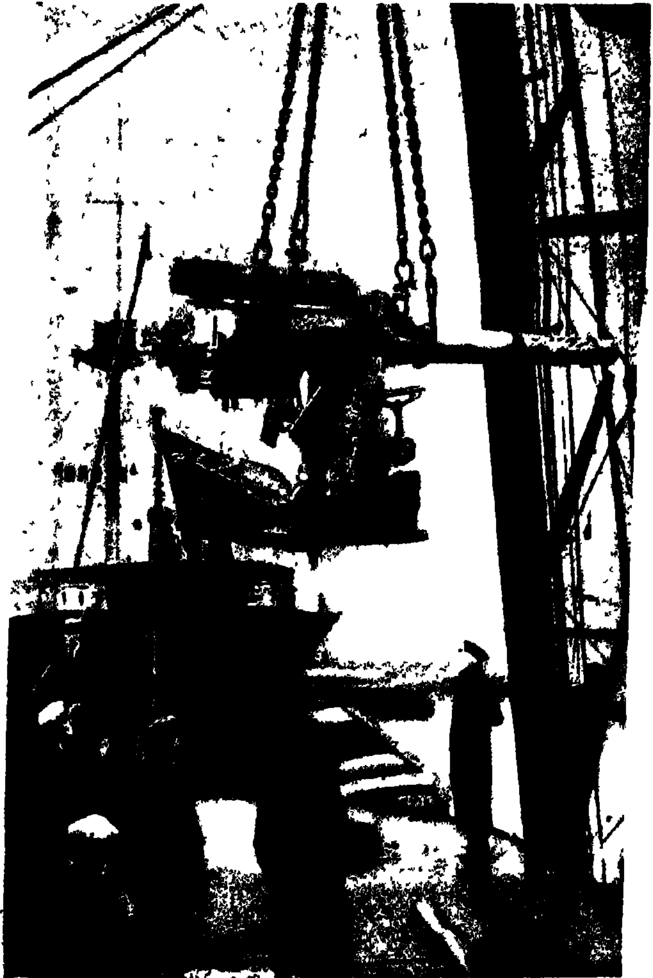
مضاعفة الانتاج الحربى

هبت المصانع البريطانية منذ نشوب الحرب تضاعف إنتاجها لتوفير ما تحتاج اليه الحرب الحديثة من عتاد وسلاح وسيارات مدرعة وطائرات . ولقد تطلب ذلك جهوداً جبارة احتملتها المصانع والصناع على السواء . وترى هنا جانباً من أحد مصانع السلاح الكبرى فى بريطانيا حيث تصنع المدافع الضخمة البعيدة المدى التى تلزم سفن الاسطول البريطانى . وفى أمثال هذه المصانع لا ينقطع العمل ليل نهار ، فهو مستمر طوال ساعات اليوم الأربع والعشرين



القوافل البحرية

اتبعت بريطانيا نظام القوافل البحرية منذ بداية الحرب للقضاء على خطر الغواصات وسفن الاسطول الالماني التي قد تخرج منفردة الى البحار لاقتناص السفن التجارية وها هي احدى القوافل تحت حراسة بعض سفن الاسطول



تسليح السفن التجارية

ما كادت الحرب تنشب حتى بادرت الغواصات الالمانية الى مهاجمة السفن التجارية محاولة قطع المواصلات بين بريطانيا ومختلف انحاء العالم وأخذ الاسطول مقاومة الغواصات وزادت بريطانيا من ذلك بتسليح سفنها التجارية بمدافع المتوسطة الحجم وها هو احد تلك المدافع اثناء رفعه الى مكانه من احدى السفن



مضاعفة الجيوش البرية

في الحرب الكبرى الماضية دخلت بريطانيا الحرب إلى جانب فرنسا بجيش لا يزيد على [illegible]
الاجبارية قد تقررت فيها بعد . ولكنها واجهت الحرب الحالية منذ البداية بجيش يربو على المليون وبقرار الخدمة العسكرية الاجبارية . ولم يلبث
هذا الجيش أن تضاعف [illegible] من رجال الممتلكات الحرة والمستعمرات [illegible]

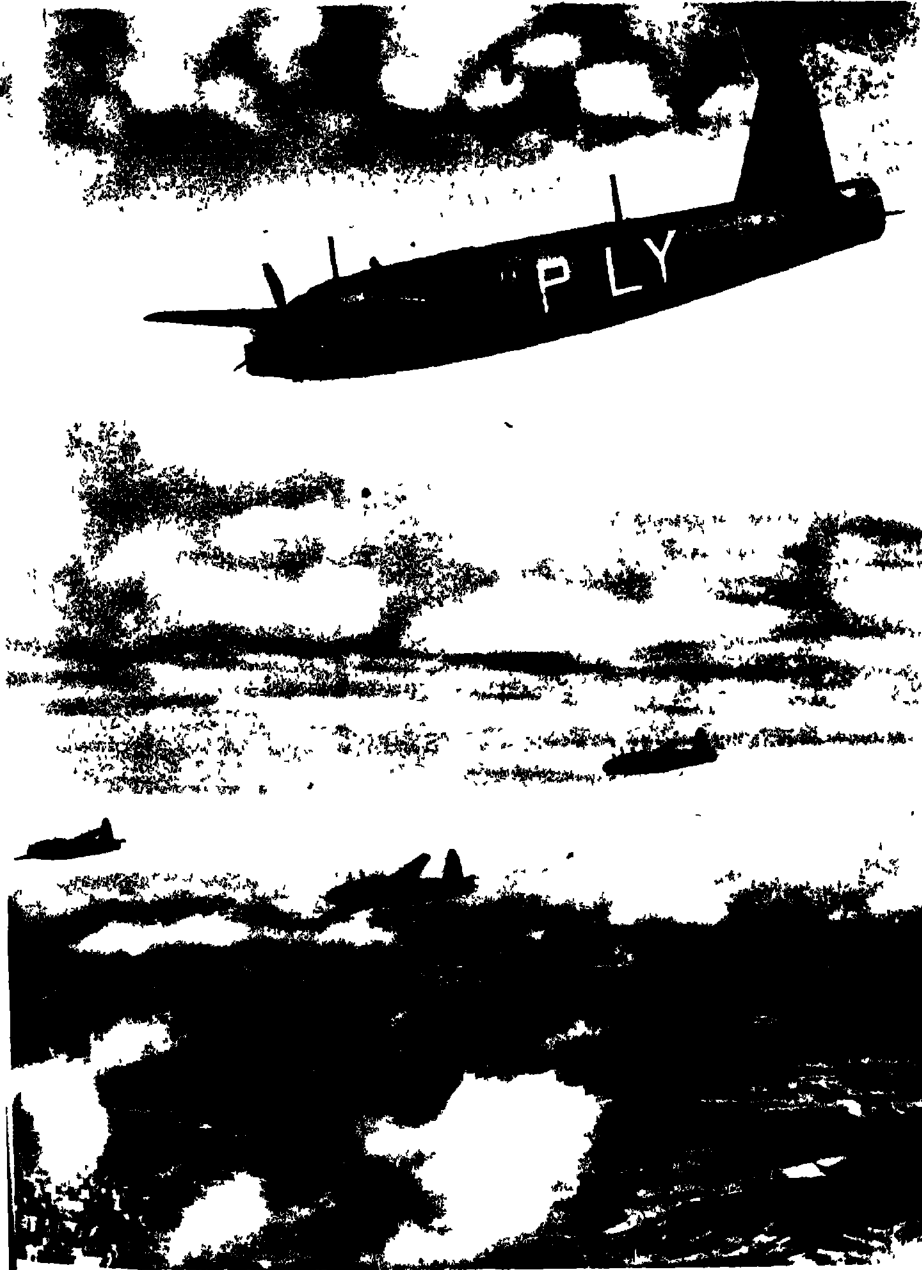


تطهير البحار من الغواصات

البحر دائما هو ميدان انجلترا الاول ، فمنذ اللحظة الاولى خاض الاسطول البريطانى الحرب الحاضرة بكل ما أوتى من قوة ففرض الحصار البحرى على ألمانيا وقطع مواصلاتها البحرية مع سائر العالم ، وأرغم الاسطول الالمانى على أن يلزم قواعده بعد ما أنزله به من خسائر ، وأخذ في تطهير البحار من الغواصات الالمانية — ثم الايطالية — حتى قضى على الجزء الاكبر من غواصات العدو وترى فى هذه الصورة إحدى المدمرات البريطانية — التى يرجع اليها أكبر الفضل فى محاربة الغواصات والقضاء عليها — وهى تشق مياه المحيط بعد أن أسقطت فيها إحدى قذائف الاعماق لتقضى على غواصة ألمانية



زيادة وسائل الدفاع وبعد انهيار فرنسا راح هتلر يهدد بغزو الجزر البريطانية ، فما كان من بريطانيا إلا أن أسرعت بزيادة وسائل الدفاع عن الجزر وأعدت لكل احتمال عدته ، فتكونت فيها الفرق الكثيرة من الحرس الاهلى لصد الغزاة والقضاء على محاولات نزول الجنود بالباراشوت ، وأضافت إلى قوات الدفاع الساحلية عدداً وفيراً من المدافع الضخمة البعيدة المدى لترد سفن الغزاة وتغرقها إذا هي حاولت الاقتراب من الشواطىء البريطانية . وهذا أحد تلك المدافع المنتشرة على السواحل البريطانية وقد حلقت على مقربة منه إحدى الطائرات المائية الضخمة التابعة للدفاع الساحلي



استكمال قوة السلاح الجوى

دخلت بريطانيا الحرب الحاضرة وهى أبعد ما تكون عن استكمال أهبتها الجوية ، ولكنها استطاعت مضاعفة انتاجها خاص وانتا... الامبراطورية واستيراد العدد الوفير من الطائرات من أمريكا ، وأخذت تكيل الضربات الأليمة لألمانيا وإيطاليا على السواء بغارات شديدة على الموانىء والأهداف العسكرية والمصانع وغيرها ، كما أظهر سلاح الطيران البريطانى قوته الجبارة فى الدفاع باسقاط مئات الطائرات الألمانية التى أغارت على الجزر البريطانية

وهذه أربع من طائرات « ولنجتون » القاذفة للقنابل وهى تبدأ رحلتها البعيدة من انجلترا الى ألمانيا

الدفاع عن لندن

لما عجز الالمان عن غزو الجزائر البريطانية لكثرة ما أصيبوا به من خسائر على يد الاسطول البريطانى وسلاح الطيران الملكى ... الافواج من طائراتهم لتدمير العاصمة الانجليزية وإزالتها من الوجود « على حد قولهم » . بيد أن لندن صمدت ... المضادة للطائرات ترسل ... تحول دون اقتراب الطائرات الالمانية أو إصابتها للأهداف بدقة ، بينما راحت طائرات المطاردة البريطانية تسقط المئات من الطائرات ... وقد ... في أثناء إطلاقها ... [illegible]



تحطيم العدوان الايطالى

ولقد سكتت بريطانيا على العدوان الايطالى حينا ، فتركت القوات الايطالية تحتل الصومال البريطانى وبعض المراكز الامامية على حدود الحبشة وكينيا حتى بات الايطاليون يعتقدون ان طلائع النصر قد بدت دانية القطوف فاقتحم الماريشال جراسيانى الحدود المصرية وتوغل فى الصحراء الغربية فى منطقة تركت دون دفاع حتى سيدى برانى . وفجأة قامت القوات البريطانية بضربتها الباهرة فى الصحراء الغربية فانتزعت سيدي برانى وبقبق والسلوم ثم استمرت فى هجومها وراء الحدود المصرية فاستولت على حصن كابوتزو وميناء البردية وحاصرت ميناء طبرق . وهذا أحد مبانى البردية وقد هدمت بعض جدرانه القنابل البريطانية ووقف الى جانبه جندى بريطانى بعد سقوط المدينة فى أيدى البريطانيين

المدرسة الانجليزية فى الفن

بقلم الاستاذ محمد حسن

مراقب الفنون الجميلة المساعد بوزارة المعارف
ومدير المدرسة العليا للفنون الجميلة بالقاهرة

الفن الانجليزى ، مرآة مجلوة صادقة تجلو لنا طبيعة القوم التى تجمع بين الارستقراطية ، والبساطة . وصحة البدن ، ورقة العاطفة ، والروح الرياضيــــة ، والروح الدينية

قبل ان نعرض للكلام على مذاهب الفن عند الانجليز وطرائق تعبيرهم ، أحب ان أسوق الى راء واقعة لى ألمستنى حقيقة المدرسة الانجليزية فى لحظة ، وما لها لحظة رحتنى رجة عنيفة أساها مدى حياتى

هبطت انجلترا عام ١٩١٧ موفداً فى بعثة ، وكنت أول فرقتى بمدرسة الفنون الجميلة مرية وكنت فوق ذلك قد اشتغلت بالتدريس ما يقرب من ستة أعوام ، فلا عرو إذا دمت الى مرسم الاستاذ الانجليزى وأنا معتد بنفسى مزهو بهذه المزايا . فلما مثلت أمامه بادرنى برود وجفوة

— ماذا تريد ؟

فقلت فى نفسى مدهوشاً ، أوليس فى هيئتى ما ينم عن مواهبي الفنية ، وهب الأمر كذلك ، س فيما أحمل من الأدوات ما ينبىء عن الغرض من مجيئي !

وتمالكت نفسى وأجبت :

— يا سيدى الاستاذ انى أقصدك لدراسة الطبيعة الحية ، وقد بلغت الى هذه الدراسة بعد أن ست وقطعت مراحل الدراسات التمهيدية

فلم يمهلنى، وأخذ يناقشنى مناقشة عسيرة أشبه بالتحقيق الدقيق مع متهم. وأخيراً أظهر التساهل مدى استعداده لاختبارى ليطلع على مبلغ أهليتى للدراسة عليه

وغنى عن البيان أن هذا الاستقبال لم يعجبنى وأننى وجدت غضاضة فى طريقة كلامــــه



« فلاتفورد ميل » على نهر ستور – للرسام ج . كونستابل

ومناقشته . على أنى وطدت عزمى على سحق غطرسته واستنزاله من سماء كبريائه . فقررت تأدية الاختبار بكل ما أملك من اقتدار ، حتى يجد الأستاذ نفسه مضطراً إلى الندم والاعتذار وتصحيح تلمذتى له من دواعى الشرف والفخار ، وليعلم أنى إذا كنت قدمت لحضور الفن عليه فما ذلك إلا عملا بما بدت له كعضو بعثة ، إذ أنى فى حقيقة الحال غنى عن الارشاد منه وممن على شاكلته

على هذه النية دخلت المرسم ، ووضعت أدواتى ونصبت لوحتى ، ثم أقبلت على العمل بحماسة عظيمة ، وقبل انقضاء ثلاث ساعات كنت قد انتهيت من رسم النموذج على أكمل وجه ترضى ، فى حين كان طلبة الأستاذ لا يزالون فى البداية لم ينجزوا إلا الجزء اليسير ، وجعلت أنتظر عودة الأستاذ بفارغ الصبر حتى خيل إلىّ أنه تباطأ متعمداً ، وخطر لى أنه لابد قد علم من أحد الطلاب بآية الفن التى أتيت بها فى ساعات معدودات ، فمنعه الغل والخجل أن يطالعها إلا آخر النهار وفى عجلة الانصراف . وأخيراً حضر ، ولمحته يتقدم إلى ناحيتى ، ولكنه كان فيما تفرست متكلف الهدوء ، فهذه هيئته ما برحت هى هى ، ووقف الأستاذ خلفى متأملا فى لوحتى – أو [illegible] أنى تقولت إمعانا فى النكاية به وإحجاله ألا ألتفت اليه إلا بعد انقضاء وقت كاف يتحسر فيه على تسرعه فى الحكم علىّ وجفوة لقائه لى . وطالت وقفته خلفى وأنا أمد يدىّ من حين لآخر إلى الصورة ثم أقبضها دون أن [illegible]



بعد الزواج بقليل - للرسام ويليام هوجرث

ا على الرؤس الى أحد المتاحف ، وانقضت لحظة بعد لحظة والموقف على حاله لم يتغير ، والاستاذ
رال يمعن النظر فى تحقق ، وأنا غاض النظر عنه . لقد مضى الرجل أكثر مما يجب للاستماع
لما باله ؟ إنه الخجل يعقد لسانه ، انه أدرك الآن مبلغ خطئه فى حقى ، ولكن ، كفى . . كل
ان معرض للخطأ والعصمة لله . وشعرت من نفسى بالاشفاق عليه والرغبة فى مصافاته وتهوين
ر ، فالتفت اليه مبتسما ابتسامة تجمع بين معنى الانتصار والصفح ولا تخلو فى الوقت نفسه
التنبيه إلى عدم الوقوع مرة أخرى فى مثل هذا الاستخفاف بأقدار الناس . وما كدت أفعل
رس الاستاذ بصوت صريح قوى « Very bad » وهى أشبه بقولنا « زى الزفت »
صدمة شديدة لم أفق منها ، ومفاجأة قاسية حرت فى أمرها . أهو الاصرار والعناد المعروفان
لخلق الانجليزى ؟ أهى الغيرة والحسد ؟ .. وتصبب العرق البارد من جبينى على إثر هذه الضربة
مية التى يسميها هؤلاء الجفاة القساة فى لغة الملاكمة « Knock out » وكيف يمكن أن
على لى أنا بلفظ « ردىء جداً » مع انى ما كنت لأرضى منه حتى بلفظ « not bad »
ش ال »
ولاول مره فى حياتى رأيت رجلا انجليزيا متهيجاً ، فان الاستاذ عمد الى لوحتى فى حركة
بية - أ فرعها وأدارها على الوجه الآخر وأخذ يخط عليها بقوة يميناً وشمالا وعلواً وسفلا
وطا رق خطوط حتى لم تعد العين تستبين منها شكلا وهو يغمغم فى أثنائها كلمات غريبة

متقطعة : « هكذا ترسم هنا ، دراسة التصوير ليست أمراً هيناً ، الفن للفن ، لا نسمح بالتهويش مطلقاً ، تعمق فى الدرس ، تأمل أكثر مما تعمل ، ابحث وراء الحركة . . . »

كلمات اعتبرتها مجرد كلمات جوفاء. أهذه هى المدرسة الانجليزية وهذا هو الفن الانجليزى ، ابحث عن الحركة ! ! وما لهؤلاء القوم والفن ؟ وهل يمكن أن يشعروا بالفن ويقدرونه فى مثل جو بلادهم المظلم . ثم ما يدريهم أن ما صدر عن الاستاذ ان هو الا التعصب على كل ما هو أجنبى

حملت عدتى وأدواتى، وخرجت لا ألوى على شىء ، مصمماً ألا أعود بعدها ، ناقماً على الانجليز وعلى مدرستهم وعلى جو بلادهم

وحل المساء فهدأت معه بعض الشىء ، وخيم الليل فكنت أكثر هدوءاً . وأقبلت على نفسى مفكراً وجعلت أقلب الأمور على وجوهها فى تعقل وروية . فاستقر رأيى فى آخر الأمر على العودة الى مرسم الاستاذ ، وذلك على الاقل تمضية لمدة البعثة ، واذا كنت لن أفيد منه شيئاً فانى لن أخسر شيئاً . على أن قرارى لم يمح ترددى فى اليوم التالى حين اقتربت من المرسم . ولكننى غالبت نفسى ودخلت ، فاستقبلنى الاستاذ مصبحاً عليّ بلطف لم أتوقعه ، وتحدث معى طويلا واستطرد الكلام الى دراستى فقال إنه على يقين حازم بأن أستاذى الذى درست عليه فى مصر لا بد أن يكون من الايطاليين أو الفرنسيين . فامتعضت من استخفافه ولم أتمالك أن توجهت بنظرى الى جدران المرسم المزدانة بطائفة من التماثيل والصور لكبار الفنانين الاعلام من الطليان والفرنسيين وغيرهم . والظاهر أن التماتى هذه لم تفته ، فانه أخذ يشرح لى على هذه النماذج عظمة الفن الايطالى والفرنسى قديماً ، ثم انثنى يحمل على بعض المشتغلين منهم بالفنون فى الوقت الحاضر وينتقدهم مر الانتقاد ويرميهم بأنهم لا يخلصون للفن حق الاخلاص ، فدراستهم له سطحية لا تعمق فيها ، يقنعون منها بالقسط اليسير ولا يلبثون أن يهجروا الدرس الى كسب الرزق . وهو يعتبر هذه الفئة خطرة شديدة الخطر لأن بضاعتها مزجاة رخيصة تروج لها بالدعاية والتهويش فتستهوى مع الاسف سواد الجمهور وأدعياء الفن

اضطررت بحكم الحال الى الصمت والامتثال ، ولو أنى فى دخيلة نفسى حكمت عليه بالتحامل غاية التحامل

ثم تهيأت لرسم لوحة جديدة

ولكن كيف أرسم ؟ أعلى طريقتى التى لم ترقه ؟ طبعاً لا . فان ما جرى فيه الكفاية وفوق الكفاية . اذن يجب أن أتبع طريقته . ولكن من أين لى ذلك وأنا أجهلها . وليس بالمطلب اليسير الانتقال من طريقة الى أخرى الا بعد تأمل طويل واستيعاب .

وحل الوقت يمر بى ثقيل الخطى ، وتراءت لى ذكرى المقابلة الاولى ماثلة أمامى قائمة . فلم

أحرؤ أن أخط على اللوحة خطا واحداً . فخطر لى أن أرقب زملائى وهم يرسمون لعلى أجد في ذلك ما يعننى ، ولكن ارتباكى بقى كما هو. وأخيراً عولت على انتظار عودة الاستاذ والاصغاء الى انتقاداته على كل منهم . وكان ذلك مفيداً لى نوعا ما ، حتى وصل الاستاذ فى جولته الى واحد منهم ، فاذا به يحتد وينقد عمله بشدة ، ثم جلس مكان الطالب وتناول القلم ، وفى ناحية من الورقة خط له خطوطا من قبيل الارشاد ، فحملقت مبهوتا ، واتجهت بكل حواسى أراقبه وهو يرسم ، وما كان أسعدنى بهذه اللحظة القيمة . خطوات مقدورة مدروسة ، يتبع بعضها البعض فى



« الغلام الازرق » جوناثان بوتول – للرسام جينسبورو

انسجام مدهش ، فلا تعدو الخطوة مكانها ولا تسبق وقتها . عندئذ حمدت الله أن عدت . وشعرت بطمأنينة لاحد لها وشرف كبير للتلمذة على أستاذ عظيم . وحاولت بكل ما أملك من قوة وإرادة متابعته والاخلاص له

وبعد أن قضيت في الدراسة على الاستاذ ما يقرب من ستة أشهر مشمولا بعطفه وعنايته ، وقف ذات يوم أمام احدي لوحاتى فترة طويلة يدقق النظر فيها وهو هادىء هدوءه فى أول مقابلة . فتوجست ، وخيل الىّ أن المنظر الاليم سيتكرر بعينه . ثم التفت الى وجعل يحدق فى عينى بنظره الثاقب ، وفجأة مد يده الى . فرفعت يدى كمن يدفع الاذى ، ولكنه أمسك بها وشد عليها قائلا : « أهنئك » . . وكنت لا أزال أرتجف ، فتمتم قلبى : « الله يسامحك » .

وأخيرا نطق لسانى فرحا : « أشكرك يا سيدى »

هذه التجربة بما فيها من فكاهة ومرار عل...
من أوجز طريق الطابع الذى يتميز به الانجليز فى خلقهم وفى فنهم . فهم هادئون ، يؤثرون التعمق والتدقيق ، ولا يجرون وراء الشذوذ والاغراب وهم محافظون ، يتطورون ولكنهم لا يثورون وهم لا يأنفون الاستفادة من تجارب الاجنبى حتى اذا استوعبوها وجنوا خير ما فيها استغنوا عن غيرهم بأنفسهم

وفيما يلى تفصيل ذلك .

لم يظهر للانجليز مذهب فى فن التصوير قبل القرن الثامن عشر . وليس معنى هذا أنه لم تكن عندهم فنون ، وانما كانت آثارهم فى العمارة والتماثيل مأخوذة عن الفن الرومانى ثم الفن القوطى ثم خليطا بين الصنفين . وكان الملوك والاشراف يستقدمون


الطفل صاموئيل - للرسام جوشوا رينولدز

من القارة الاوروبية أشهر المصورين وأبدعهم صيتا أمثال هولبين Holbein وأنطونيو مورو Antonio Moro وروبنز Rubens وفانديك Van Dyck وغيرهم لتصويرهم وتصوير ذويهم وأحبابهم وتزيين قصورهم المنيفة ومغانيهم الفاخرة

وأما الفن الانجليزى من حيث هو تعبير عن نفس الامة الانجليزية وحياتها ونظرتها للاشياء وحكمها على الأمور فقد ظهر أول ما ظهر فى القرن الثامن عشر فى صور وليم هوجرث William Hogarth وهى صور أخلاقية ينتقد فيها آداب العصر ، وهى أشبه بمواعظ يعرضها فى سلسلة من الوقائع متتابعة تنتهى بفوز الاخيار أو على الاقل بعقاب الاشرار . وسواء أكانت هذه الصور ذات قيمة فنية عالية أم غير عالية ، فانها لاقت عند الجمهور قبولا عظيما لأنها صادفت هواه وجاءت معبرة عن خلقه ، وأشهرها « زواج هذه الأيام » The Mariage à la mode وهى مجموعة من ست لوحات . وله الى جانب هذه الاهاجى المصوره صور شاهدة بالبراعة والأستاذية فى التصوير فى مقدمتها بائعة الجمبرى « Shrimps-Girl »

وقد ظهر فى زمن صاحب الاخلاق مصوران يصغرانه فى السن ، ولكنهما أقرب الى التصوير بمعناه الصحيح وهما جوشوا رينولدز Joshua Reynolds وتوماس جينسبورو Thomas Gainsborough وليس بين المصورين من هم أشدّ منهما تشابها فى الظاهر واختلافا

فى الصميم . فأحدها وهو رينولد تلقى التصوير على أساتذته وقام برحلة دراسية فى ايطاليا ومر فى عودته بباريس ، وقد اجتمع له من ذلك سعة اطلاع وتحصيل تشهد بهما محاضراته التى ألقاها حين تولى منصب المدير للاكاديمية الملكية (وهو أول من تولى هذا المنصب) وسائر كتاباته ومختلف تعليقاته .
أما الثانى وهو جينسورو فقد تلقى دروسه عن الطبيعة وعليها تتلمذ ، ولم يعرف معهداً فى صباه غير الحقول والغابات التى تكتنف قريته ، يفتح قلبه لمؤثراتها وتتشرب نفسه معانيها


لادى هاملتون - للرسام جورج رومنى

والسير جوشوا رينولد يقبل على التصوير وفى ذهنه النماذج العليا والآيات الخالدة لأئمة المصورين السابقين ، ومن ثمة تدركنا هذه اللمحة أو تلك بصوره بلمحة فى هذا الاثر أو ذاك من آثار هؤلاء الاساتذة . وهو قدير على الاستفادة من استعاراته التأليف بينها واخراجها فى وحدة هو صاحبها وذو الفضل فيها . وبالجملة فان نبوغه الفنى قد أفاده ارادته ، فهو قبل الشروع فى الصورة يدبر لها التدبيرات ويضع النظريات

أما جينسورو فان نبوغه الفنى مرجعه الاكبر الى السليقة ، كما تفتح أكمام الزهرة وكما تستحيل الزهرة إلى ثمرة . وهو لا يدين للقواعد والنظريات على العكس من رينولد . ولقد أورد هذا فى إحدى محاضراته فى الاكاديمية نظرية عن اللون الازرق ذهب فيها إلى أن هـــذا اللون لا يصلح أن يكون فى الصورة اللون الاساسى الغالب، كما أورد نظريته القائلة بأن الشيات القوية فى الالوان يجب أن تكون فى وسط الصورة دون أطرافها . فكان الجواب على هذا ان أخرج جينسورو آيتـــه المشهورة « الغلام الازرق » وهى فيما عدا البشرة وحواشى الاكمام ملونة من أعلاها إلى أدناها باللون الأزرق كما أن اللون على أشده فى الاطراف دون الوسط

على أن للسير رينولد براعة فائقة فى التلوين ، وقلما يوجد له نظير فى إبرازه النضارة الجذابة فى صوره للغوانى الانجليزيات من طبقة العلية المترفات . أما جنسورو فانه يفرغ على سائر رجاله شيئاً من سحر العاطفة كما يفيض على مناظر الطبيعة مسحة من الشجو والأسى

وحسبنا أن نضيف الى هذين المصورين ثالثاً هو جورج رومنى George Romney . وقد عكف كالعابد معظم حياته على تصوير « إما هاملتون » ذات العلاقة المعروفة بالأميرال نلسون بطل

الطرف الأغر (ترفلجار) فأخرج أكثر من خمسين لوحة لها فى هيئة ربات الاغريق الأ
فى أساطيرهم

فلما أن أظل القرن التاسع عشر طالعنا علمان من أعلام المناظر الطبيعية وهما كونس
John Constable وجوزيف ترنر Joseph Turner

وكان كونستابل ممن لا يستعبدون أنفسهم للاوضاع والقواعد المصطلح عليها ، وانما يصدر
طبعه . والفنانون من هذا النوع يلاقون أشد العنت فى شق طريقهم ، ويصح القول بأن كونس
هو منشىء المدرسة الحديثة للمناظر الطبيعية وذلك أنه لم يجعل له إماماً غير الطبيعة متخذاً حق
الحرفية أساساً لآياته الفنية . وفن كوستابل فيه جزالة وغزارة وقوة عازمة وحدة إحسا
وكانت عناصر الطبيعة تهزه هزاً ويستهويه من الأشياء ما فيه من حياة

أما ترنر فكان همه الاكبر وحلمه الجرىء أن ينقل على اللوحة النور ، النور الذى اجتلا
رحلته إلى القارة الاوربية . فهو لا يفتأ يبحث عن هذا النور فى سماء الشمال ويتتبع جهاد الأ
ومحاولاتها المتعددة الاشكال وراء ضباب لندن .

ولقــــد قامت فى انجلترا فى أواخر القرن التاسع عشر حركة تناهض التصوير الذى ت
الرحاوة والذى لا قوام له على الاطلاق ولا سند له من الواقع ، كما أنها تطالب من ناحية أ
بحق فن التصوير فى إبراز المعانى الروحانية . وقد اتخذت هذه الحركة اسم « ما قبل رفايي
Preraphaelism » تمجيداً للفن الطبيعى الذى ظهر فى فجر النهضة فى لوحات فنانى النه
الاوائل قبل رفاييل . وكان القائم على هذه الحركة جبرائيل روستى Gabriel Rossetti
يتوخى إظهار العواطف أو صوراً دقيقة عن الحقيقة معروضة فى جو من الحلم والاحـ
الشديد . وقد انضوى الى هذه الحركة ميليه Nillais ، بيرن Burne ، هنت Hunt ، و
Watts وغيرهم . وطريقة هذه المدرسة الفنية الجديدة عظيمة الملاءمة لعرض الاساطير
ما فيه إشارة رمزية ومعنى صوفى . وإن المشاهد لآثار هذه المدرســة ليشعر أن هؤلاء الف
مستغرقون فى إحساس غامض جميل كاحساس المتدينة المتصوفين

وأخيراً طرأت فى أيامنا هذه حركات لا عداد لنزعاتها تدل على فردية جامحة ، ولا تعبر
نفسية الامة . ونحن نضرب الآن صفحاً عن ذكرها ، ونقف هنا اكتفاء بما أوردناه ، لان
ليس مقام إفاضة وتفصيل ، وانما هو عرض وبيان لما يتميز به الفن الانجليزى . ويتضح مما أ
أن الفن الانجليزى مرآة مجلوة صادقة تجلو لنا طبيعة القوم التى تجمع بين الارستقراطية والسا
وصحة البدن ورقة العاطفة ، والروح الرياضية ، والروح الدينية

محمد حسن

لندن : بنك العالم

بقلم الأستاذ على الجريتلى

مدرس اداره الاعمال بكلية التجارة

موقع لندن الجغرافى وأهميته فى الناحية المالية – لندن مركز التموين التجارى الدولى – بنك انجلترا بنك مركزى – بنوك لندن الكبرى – سياسة البنوك الانجليزية فى القروض – بيوت القبول وبنوك الخصم

مند ألف والتر باجوت كتابه المشهور « لومبارد سترت » الذى وصف فيه النظام المصرفى الانجليزى بالتفصيل ، كتب الكثير من الاقتصاديين مشيدين بذكر الخدمات التى تؤديها « السيتى » – أى حى المال فى لندن – للتجارة الدولية والاستثمار العالمى ، وقد حاولت بعض البلاد الاخرى منافسة لندن واحلالها عن مركزها الممتاز كبنك العالم ، حجة ان الوقت الحاضر يتطلب أنظمة جديدة تختلف عن الانظمة الموجودة فى لندن ، لا ان هذه المساعى لم تكن ناجحة ، اذ برهنت « السيتى » على قابلية كبيرة للتطور ، مجاراة الظروف المتغيرة ، وهذه المرونة التى تتمتع بها معظم الانظمة الانجليزية الاخرى ى التى مكنت البنوك من اجتياز فترة الذعر المالى التى حلت بالعالم بعد سنة ١٩٣٠ ، ون أن يتوقف بنك واحد عن دفع ودائعه أو أداء تعهداته بالكامل ، بينما أفلس عدد من بنوك المالية الاوربية والامريكية مما اضطر الحكومات الى التدخل وفرض رقابة دقيقة لى النظم المصرفية وضمان ودائع الجمهور أو التأمين عليها – وسنأتى فى هذا المقال على صف موجز « للسيتى » ذاكرين الخواص التى أدت الى عظمتها والعيوب التى يأخذها عليها النقاد

موقع لندن وأهميته فى الناحية المالية

ولكى نفهم سر عظمة لندن المالية فى التطور الحديث يجب أن نذكر ما لمركزها الجغرافى من الاهمية ، كمركز طبيعى هام لتصريف منتجات أوربا وكسوق لمبادلتها بمحصولات الشرق والامريكيين – وتعد لندن من أكبر موانىء العالم ، ولذا نجد بها عددا كبيرا من بورصات البضائع التى تتجر فى المحاصيل الزراعية والمعادن • كما انها مركز لكبر شركات الملاحة البحرية التى تملك أسطولا تجاريا تبلغ حمولته ثلث مجموع

حمولة السفن التى تمخر عباب البحار ، وتدر على انجلترا دخلا سنويا يتراوح بين ٩٠ و ١٠٠ مليون جنيه . فضلا عن ان بها شركات التأمين البحرى المشهورة « لويدز » التى تؤمن جانبا كبيرا من سفن العالم وتجارته الخارجية

وفى الفترة التى اصطلح المؤرخون على تسميتها « بالانقلاب الصناعى » ، وخصوصا حوالى منتصف القرن التاسع عشر زادت ثروة الجزر البريطانية زيادة كبرى بسبب زيادة الانتاج بعد استخدام الآلات والقوى المحركة على نطاق واسع . هذا التوسع الهائل الذى جعل انجلترا مصنع العالم ساعد على توفر رؤوس الاموال فيها ، وكان لتفاوت توزيع الثروة وتركزها فى أيد قليلة أثر كبير فى ازدياد الادخار ، اذ من المعروف ان نسبة ادخار الشخص تزداد باطراد كلما ازداد دخله عن حد معين . ونظرا لأن المقدرة الشرائية للجماهير كانت منخفضة نوعا ما ، وخصوصا قبل الاصلاح المالى وفرض الضرائب التصاعدية على الدخل والتركات ، تدفقت رؤوس الاموال للاستثمار فى الخارج وخصوصا فى بلاد الامبراطورية والامريكتين . فكانت لندن فى القرن التاسع عشر كعبة يقصدها رجال الاعمال للحصول على الاموال اللازمة للاستثمار فى البلاد الجديدة ، ولم يتردد المستثمرون فى مواجهة الاخطار رغم بعد المسافة

وبمقارنة تاريخ الاستثمار الخارجى الانجليزى بالاستثمار الفرنسى ، نجد ان المدخرين الفرنسيين كانوا يفضلون الاستثمار فى أوربا واذا ما جازفوا بعيدا منها كانوا حذرين وقصروا اهتمامهم على المشاريع الزراعية أو التى تمت الى الارض بصلة ، كالتسليف والرهن العقارى ، ففى مصر مثلا نجد ان بنوك التسليف العقارى الكبرى معظمها مؤسس برؤوس أموال فرنسية ، فى حين ان الانجليز كانوا يستثمرون فى التعدين والصناعة ومشاريع النقل والتسليف التجارى . وقد أفادت انجلترا من هذه الحركة فائدة كبرى ، اذ ان معظم القروض كان يصرف فى شراء البضائع والآلات الانجليزية ، كما ان تقدم الزراعة فى البلاد الجديدة عاد بالخير على شركات الاستثمار وضمن لانجلترا الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعتها النامية وعلى المواد الغذائية اللازمة لاطعام سكانها الذين قصروا اهتمامهم على الانتاج الصناعى والتجارة — وقد بلغت قيمة رؤوس الاموال المستثمرة فى الخارج ٤٠٠٠ مليون جنيه فى سنة ١٩١٤ ، ولم تتغير قيمتها كثيرا بعد ذلك بسبب اضطراب الحالة الدولية وانعدام الثقة التى هى اساس التعامل المالى . ونصف هذا المبلغ مستثمر فى الامبراطورية ، والنصف الآخر مستثمر فى أوربا والامريكتين . وتجنى انجلترا من هذه المبالغ فائدة سنوية تربو على ٢٠٠ مليون جنيه ، تساعد على دفع قيمة الواردات من المواد الخام والمواد الغذائية — كما ان الاوراق المالية التى تمثل هذه المبالغ تعتبر سلاحا ممتدا فى حالة الحرب ، اذ تستطيع الحكومة البريطانية بيعها عند الاقتضاء فى الاسواق العالمية واستعمال العملة الاجنبية التى تحصل عليها فى دفع المشتريات من أسلحة وغيرها

لندن مركز التمويل التجارى الدولى

ونظرا لان انجلترا كانت مصنع العالم وسوقا من أكبر أسواقه ، وخصوصا فى تجارة
انسيت ، فقد كان من الطبيعى أن تصبح عاصمتها مركزا هاما لتمويل التجارة الدوليه .
ساعد على ذلك ان انجلترا كانت أولى الدول التى اتخذت الذهب أساسا للعمله ، ولذا
سب الاسترلينى شهرة عالمية واقترن اسمه بالذهب فى كل مكان ـ كما ان عددا من
ول كاستراليا والهند ودول اسكندناوة ، التى تربطها بانجلترا روابط اقتصاديه وثيقه
ت تسير على سياسة نقديه ترمى الى تثبيت سعر عملتها على أساس الاسترلينى ، فكانت
كها المركزية تحتفظ بجانب من أموالها فى لندن وتتعهد شراء وبيع الاسترلينى بسعر
ت ، كما انها تستعمل سندات الخزينه البريطانية كضمان للعمله . والجنيه المصرى مرتبط
سترلينى منذ سنة ١٩١٦ حين تعذر استيراد الذهب وصرحت الحكومه للبنك الاهلى
ستبدال الذهب بسندات الحكومه الانجليزيه كضمان للنقد المصرى ، وبذا كسبت الحكومة
ائد سنويه على هذه السندات الا انها تحملت بعض الخسائر حين انخفض سعر الاسترلينى
ب خروج انجلترا عن عيار الذهب سنه ١٩٣١

بنك انجلترا

وبنك انجلترا الذى يشرف على النظام النقدى فى انجلترا بنك مركزى بمعنى الكلمه
و بنك الدوله تودع فيه ايراد الضرائب ، ويعهد اليه بالاشراف على شئون الدين العام
دفع الكوبونات والاقساط السنويه واصدار السندات الجديدة ، كما انها تقترض منه
تاما ـ وللبنك احتكار اصدار البنكنوت ، وتطلب اليه الحكومه الاحتفاظ باحتياطى من
ذهب عن كل الاوراق الماليه التى يصدرها باستثناء مبلغ معين تجوز تغطيته بسندات
كومية ـ وهو المسئول عن سلامه العملة من التقلبات الفجائيه التى توقع الاقتصاد الاهلى
أزمات عنيفه ، وتقضى على سمعة العملة فى البلاد الاجنبيه . ولهذا الغرض كان البنك
ب باهتمام حركه تصدير واستيراد الذهب ، وقت أن كانت انجلترا لا تزال ترتبط
لتها بالمعدن النفيس . ومنذ سنه ١٩٣١ ، حين تركت انجلترا عيار الذهب ، يقوم
ب شراء الاسترلينى وبيعه رغبة منه فى منع التقلبات العنيفه التى قد تعترى سعره
ه المضاربة أو لاقبال الاجانب على ايداع أموالهم فى انجلترا ثم سحبها بعد برهه ـ
ان البنك على اتصال وثيق ببنك فرنسا وبالبنك المركزى الامريكى بقصد التعاون
المهمات

وتحتفظ البنوك الانجليزية بجانب من ودائعها لدى البنك المركزى . ونظرا لانه
هر على مصلحة الدولة ولا يهتم كثيرا باعتبارات الربح ، التى تلعب دورا هاما فى

المشروعات الرأسمالية ، فهو يحتفظ بمقدار كبير من الذهب والاوراق المالية والبنكنوت لكي يستطيع مساعدة البنوك التي ترتبك أو ينضب معين مواردها عند حلول الازمات — ويقدم البنك نصائح من وقت لآخر للمشرفين على السوق المالية بقصر التوسع في سياسه الاقراض أو تضييقها حسب الظروف ، أو لمنع الاقراض للدول التي لاتنتمي للامبراطوريه اذا ما أحس بخطر يهدد مركز العمله . فاذا ما رأى ان حاله الرواج الاقتصادي قد بلغت حدا خطرا ، عمد الى رفع سعر الاقراض وتتبعه البنوك الاخرى لانها تحدد سعر الاقراض على أساس ما يتقاضاه البنك المركزي . وهذه السياسه تؤدي الى منع الرواج من أن يتخذ شكلا خطرا بسبب الاقبال على المضاربه — وبمقارنه بنك انجلترا ببنك فرنسا تظهر فائده التعاون الوثيق بين البنك المركزي وبنوك الودائع . ففي فرنسا يقوم البنك المركزي بأعمال البنوك كافه ، وذلك يمنع التعاون الوثيق بينه وبين البنوك الاخرى التي تحجم عن ايداع مبالغ طائله ، خوفا من أن يستغلها لحسابه الخاص — كما ان البنك المركزي قد يسرف في الاقراض وخصم الاوراق التجاريه في وقت الرواج ، حتى اذا وقعت الكارثه الماليه لم يكن في مقدوره مد يد المساعده للبنوك العاديه ، كما ان اضطراب ماليه الحكومة الفرنسية أوقع بنك فرنسا في أزمات عديده

وليس للاهواء السياسيه دخل في تعيين محافظ البنك ومديريه . ولا يخفى ما لمنع استخدام السياسة الماليه لخدمه مصالح الاحزاب من أثر حسن ، ففي بعض البلاد التي تتدخل فيها الحكومه في سياسه البنك المركزي تدخلا محسوسا نجد انها قد ترغم البنك على اقراضها مبالغ طائله قد لا يكون في وسعه تقديمها في الحال — أو قد تغري البنك على زيادة المصدر من البنكنوت مما قد يؤدي الى ارتفاع الاسعار وهبوط قيمة العملة في الداخل والخارج

وفي لندن خمسه مصارف كبرى تملك آلافا من الفروع في الداخل والخارج ، وقد بلغ رأسمالها واحتياطيها سنه ١٩٣٤ ١١٥ مليونا من الجنيهات ، وقيمه الودائع ١٨٠٠ مليون جنيه . وهذه البنوك الضخمه نتيجة لانضمام المئات من البنوك الاقليمية الصغيرة مع بنوك لندن ، اذ ثبت ان الوحدات الانتاجيه الكبرى التي ظهرت في القرن التاسع عشر كانت تحتاج الى قروض كبيرة لا تتمكن البنوك الصغيرة من تقديمها . وهذه البنوك لا تخضع لاية رقابة حكوميه ، كما هو الحال في بعض الدول التي يحدد القانون فيها نسبه معينة بين الارصدة النقديه وما في حكمها وبين الودائع ويلزم البنوك بحفظ رصيد كبير لدى البنك المركزي كاحتياطي للطوارىء . بل جرى العرف في انجلترا على ان تكون النسبه ١ : ١٠ ، وقد ثبتت كفايتها نظرا لشيوع عادة استعمال الشيكات ، ولان الجمهور بطيء التأثر بالاشاعات الصحيحه أو الوهميه فلا يهرع لسحب ودائعه من البنوك كلما تلبد الجو السياسي الداخلي او العالمي

سياسة البنوك الانجليزية فى القروض

ومعظم القروض التى تمنحها البنوك الكبرى قصيرة الاجل وتستعمل فى تمويل التجارة الداخلية والخارجية ، وهى تزود الصناعة بجانب من الاموال التى تلزمها لشراء المواد الخام ودفع الاجور والمهايا • وتستثمر البنوك جانبا من ودائعها فى اقراض بنوك الخصم التى تستثمر فى الاوراق التجارية قروضا قصيرة المدى • وهى لا تشجع المضاربين فى البورصة بمنحهم قروضا كبيرة كما هو الحال فى بنوك نيويورك التى عانت كثيرا من جراء تلك السياسة بسبب تدهور اسعار القراطيس المالية ، مما يضعف مركز المضاربين ويضيع على البنوك جانبا من أموالها — وتعلل المصارف الانجليزية سياستها بأن الجانب الاكبر من ودائعها تتخذ شكل الحساب الجارى ، وللمودعين الحق فى سحبها عند الطلب، ولذا تستهدف البنوك لاخطار عديدة اذا ما اقرضت رجال الاعمال سلفيات طويلة المدى تستثمر فى انشاء المصانع الجديدة أو فى توسيع المصانع الحالية كما هو العرف السائد فى ألمانيا وفرنسا حيث تقوم بنوك الاعمال بالاكتتاب فى اسهم الشركات الصناعية وسنداتها ، بل وتشترك أحيانا فى الادارة • وقد ظهرت أفضلية الطريقة الانجليزية سنة ١٩٣١ حين أفلس عدد من البنوك الالمانية التى كانت على ارتباط وثيق بالشركات عندما هوجمت باقبال الجمهور على سحب ودائعه ، فى حين ان جانبا كبيرا من هذه الودائع كان مستثمرا فى الشركات الصناعية الكبرى وكان من العسير بيع السندات التى فى حوزة البنوك بسبب تدهور الاسعار واعراض الجمهور عن الشراء — الا انه فى السنين الاخيرة حادت البنوك قليلا عن خطتها السابقة بسبب حاجة الصناعات الانجليزية القديمة ، كالقطن وبناء السفن والصناعات المعدنية ، الى مبالغ طائلة لتنظيمها وتزويدها بأحدث الآلات حتى تستطيع منافسة المصانع الالمانية والامريكية

بيوت القبول وبنوك الخصم

ومن أهم البيوت المالية فى « السيتى » وأكثرها اتصالا بالعالم الخارجى ، هى تلك التى تقوم بتمويل التجارة الخارجية ، وتسمى بيوت القبول وبنوك الخصم • فالاولى تبحث الكمبيالات المقدمة لها من العملاء فى الداخل والخارج حتى اذا ما اقتنعت بسلامة مركز الساحب والمحيلين وضعت امضاءها عليها — وهذا الضمان يزيد من قيمة الكمبيالة فى التداول ، ويسمح لبنوك الخصم بشرائها فى مقابل عمولة صغيرة • وبتوسط هذه البيوت تتم فى المبادلات التجارية الخارجية التى ليس لانجلترا بها صلة مباشرة • فلنفترض ان تاجرا فى اليابان اشترى مقدارا من القطن المصرى ، فانه يذهب لمصرفه ويطلب اليه الاتصال بأحد بيوت القبول فى لندن — وليكن « هامبرو » — لفتح اعتماد بالاسترلينى لحساب المصدر المصرى • واذا ما وافق هامبرو فانه يطلب الى عميله بالاسكندرية — وليكن باركليز بنك —

دفع قيمة الكمبياله التي يسحبها المصدر المصرى بقيمه القطن مقابل استلام بوالس الشحن والتأمين • وبعد ذلك يرسل بنك باركليز مستندات الشحن الى البنك اليابانى ويرسل الكمبياله الى بنك هامبرو للقبول • وبعد ذلك تباع الكمبيالة لاحد بيوت الخصم وعند الاستحقاق يرسل البنك اليابانى قيمة الكمبيالة الى هامبرو الذى يدفعها عند تقديمها اليه

وتقوم بيوت القبول المشهورة ، مثل روتشيلد وبارنج وهامبرو واوبنهيم وحوشن باصدار سندات الحكومات والشركات الاجنبيه فى سوق لندن ، وقد لعب بعضها دورا هاما فى التاريخ السياسى والاقتصادى للقرن التاسع عشر

فمثلا تقدر قيمة القروض التى عقدها بيت روتشيلد حتى أول القرن الحالى بما يزيد على ١٢٥٠ مليون جنيه ، نذكر منها العمليه التى بمقتضاها تمكن دزرائيلى من ابتياع حصة مصر فى قناة السويس ، كما ان الحكومه المصريه اقترضت من معظم هذه البنوك مبالغ طائلة كان عجزها عن دفع الفوائد عليها سببا فى بسط المراقبه الثنائية على الماليه المصريه

***

فى السنين الاخيره كان مستقبل « السيتى » مدار البحث المستمر فى انجلترا ، وخصوصا فى دوائر أحزاب اليسار ، فيدعى الاشتراكيون ان فشلهم فى تنفيذ سياستهم الاقتصادية والاجتماعيه عندما تولوا مقاليد الحكم راجع الى أن رجال المال كانوا يضعون العراقيل في سبيلهم وينثرون الشكوك فى نواياهم ، وهم يقترحون تملك الحكومة للبنك المركزى وفرض رقابة شاملة على سوق النقد المحلى والعالمى وعلى المعاملات الخارجيه حتى يمكن ازاله أسباب الازمات الدوريه ، غير أن الدوائر الماليه ومعظم رجال الاقتصاد رفضوا قبول هذه الاقتراحات مفضلين ترك السوق حرة مع اتخاذ التدابير اللازمة لزيادة التعاون بين البنك المركزى ووزارة المالية لتشجيع الاستثمار فى وقت الكساد بقصد تخفيف مشكلة العطل

على الجريتلى



المكتشفون الأثريون الأنجليز في مصر

بقلم الاستاذ محرم كمال

مفتش آثار منطقة المنيا

ظلت مصر فترة طويلة من الزمن مجالا واسعا وأرضا ساحة للباحثين عن الآثار . فمصر بحكم موقعها وتاريخها كانت صاحبة أكبر حضارة قديمة ظهرت في حوض البحر الابيض المتوسط ، فكان من الطبيعي ان يكون لهذه الحضارة من الآثار القائمة والمستورة مايدهش كل من زار مصر في عهدها القديم والحديث . حتى عندما بدأت حضارة اليونان في الظهور فان كثيرين من فلاسفة اليونان وغيرها من الامم المتحضرة التي ظهرت بعد ذلك قد وفدوا على مصر وتتلمذوا في جامعاتها ودرسوا علومها وفنونها ثم نقلوها بعد ذلك الى بلادهم . ومن ثم انتشرت في انحاء العالم أخبار عديدة عما في مصر من روائع الآثار ، فهيرودوت المؤرخ اليوناني القديم الذي زار مصر حوالى عام ٤٥٠ ق. م وغيره ممن جاءوا بعده من المؤرخين والزائرين حاروا في أمرهم : أيعجبون من الاهرام وجلالها ، أو من المعابد الضخمة ذات الابهاء الملأى بما على جدرانها من ألوان زاهية ، أو من المقابر وقد حوت سجلا فخما من الصور التي تبين أدق التفاصيل عن حياة المصريين القدماء وصناعاتهم ودقائق حضارتهم أو من تلك التماثيل العظيمة التي تمثل ملوكهم وآلهتهم ومشاهير رجالاتهم ، تتفق في عظمتها مع عظمة تلك الحضارة الزاهية . فلا عجب اذن اذا كانت روائع الفن التي انتشر خبرها في جميع أرجاء العالم من قديم وحديث قد اجتذبت سيلا لا ينقطع وروده من الرحال يفدون على مصر يضربون في أرجائها باحثين منقبين علهم يجدون في أرضها من النفائس ما يملأون به وطابهم ويعد لهم ثروة ومورد رزق لا ينضبان

هكذا كانت الحال قبل انشاء مصلحة الآثار المصرية ، يفد على مصر كل من هب ودب يبحث في أرضها ويستخرج منها ما شاء وشاء له جلده وصبره في العمل ، ويعود بما عثر عليه الى بلاده فيتصرف فيه كيف شاء وشاء له ضميره

هذه الفترة من تاريخ التنقيب عن الآثار يصح ان نطلق عليها اسم الفترة الحرة الطليقة التي لم يكن فيها رابط لا من القانون ولا من نظام البلاد

وقد تلت هذه الفترة فترة أخرى عمل فيها بعض المنقبين على أساس علمي ، دون أن يكونوا مقيدين من قبل الدولة بقيود منظمة معينة • وهذه الفترة وما يليها هي التي تهمنا وهي التي نقصر البحث فيها عن نخبة المكتشفين الانكليز منها

الأستاذ فلندرز بترى

ولعل أكبر شخصية تبرز لنا واضحة ظاهرة في هذا العصر هي شخصية العالم الانكليزي المعروف الاستاذ فلندرز بترى Flinders Petrie استاذ علم الآثار المصرية بجامعة لندن والمكتشف الاثري الطائر الصيت

فهذا الرجل قد وفد على مصر وظل ينقب فيها بهمة لا تعرف الكلل أكسبته حيرة في عمله قدرها جميع الذين عملوا معه وشاركوه في حفائرهم ، وان الانسان ليعجب كيف أمكن هذا الرجل في حياة محدودة بالسنوات لا بالاجيال ولا بالقرون أن يقوم بكل هذا العمل الضخم الذي قام به ، وكيف عاونه صبره وجلده على احتمال اعباء هذا العمل المضني في صحراء مصر وحقولها ومناطقها الاثرية دون أن يعتريه الملل أو يقف بنفسه عائق أو حائل

واذا نحن تكلمنا بصفة عامة فانا نستطيع ان نقول ان هذا العالم بدأ حياة التنقيب عن الآثار حوالي عام ١٨٨٠ • فادار حفائر ناجحة في تانيس (وهي المنطقة التي يقوم بالحفر فيها الآن العالم الفرنسي مونته حيث عثر فيها في العام الماضي على آثار رائعة للملك ششنق وسوسنس وغيرهما من الملوك) أظهر عنها مؤلفا من جزأين (في عامي ١٨٨٥ و١٨٨٨) وكذلك في نبراطس ومؤلفه عنها معروف (عام ١٨٨٦) • أما في الفيوم فان نطاق أعماله قد اتسع في منطقة شملت هواره واللاهون وكوم عراب وبهمو وأرسنوى (ومكان الاخيرة الآن كيمان فارس) ، ونشر عن حفائره تلك ثلاثة مؤلفات قيمة أولها عنوانه هواره وبياهمو وأرسنوى عام ١٨٨٩ ، وثانيهما اللاهون وكاهون وغراب (وهي الحفائر التي قام بها في عامي ١٨٨٩ و١٨٩٠) ، وثالثهما كاهون (١) وعراب وهوارة وقد ظهر هذا المؤلف الاخير عام ١٨٩٠ • أما في عام ١٨٩١ فقد أظهر هذا العالم مؤلفا آخر عن الحفائر التي قام بها في تل الحسي (لاشيش) • وأعقب ذلك بحفائر ناجحة في ميدوم أظهر عنها مؤلفا قيما في عام ١٨٩٢ • ثم استمر نشاطه يزيد ويقوى فانتقل الى تل العمارنة ، وأخذ ينقب في هذه المنطقة الغنية بآثار الملك الشاب أخناتون • وأخناتون على ما يعلم الجميع هو الملك المجدد الذي اكتسب بثورته الدينية ومذهبه الجديد شهرة عالمية

(١) كاهون هو الاسم الذى اطلقه السير بترى على آثار مدينة قديمة تقع على مسافة من الهرم شمالى هرم اللاهون واسم المدينة القديم هو حتب سنوسرت لان الملك سنوسرت الثانى (الاسرة الثانية عشرة) هو الذى انشأها • وقد عثر فيها بترى عام ١٨٨٩ على أدوات وأوان من خرائب منازلها ودورها

أهمية خاصة . فهذا الملك كان يبشر بالسلام وبدين جديد هو عبادة قرص الشمس أتون) . وهذا الدين لم يرض كهنة أمون فى طيبه (مقر الملك) بطبيعة الحال ، لان ى انتشاره هدما لسلطتهم وسلطة آلههم آمون العظيم ، فأخذوا يضعون العراقيل أمام ملك حتى اضطروه الى أن يهجر العاصمة طيبة (الاقصر الحاليه) ويؤسس عاصمة جديده نكه هى تل العمارنه التى كانت تمتد على شاطىء النيل وبنى لنفسه فيها معابد لقرص لشمس وقصورا ملكية له ولاتباعه ودارا للمحفوظات وجامعة وثكنات للبوليس والحرس مقابر فخمة محفورة فى الجبل الى غير ذلك مما تستلزمه عاصمه جديدة عظيمة الشأن

ومن هذا ندرك مقدار أهمية منطقة تل العمارنه التى اتجهت انظار عالمنا الاثرى لانكليزى فلندرز بترى الى التنقيب فى أرجائها . ومن حسن الحظ ان حفائره قد أتت نتائج باهرة دعته لان ينشر مؤلفا علميا جليل الشأن عنها عنوانه « تل العمارنه » وذلك ى عام ١٨٩٤

وكما يقولون فى الامثال انه ليس أحلى للنجاح من النجاح فان هذه الاعمال الموفقه كانت دائما تحفز همه لعمل جديد ، فانتقل الى قفط وأخذ يعمل وينقب ووصل الى نتائج هامه دون تفصيلاتها فى مؤلف له عنوانه « كبتوس » ظهر عام ١٨٩٦ . ولا يفوتنا فى هذا المقام ان نذكر حفائره الناجحه فى دشاشه والبهنسا وما أظهره عنهما من مؤلفات أولهما « كتالوج الآثار المستخرجه من دشاشه والبهنسا والكاب » الذى ظهر عام ١٨٩٧. « دشاشه » الذى ظهر عام ١٨٩٨ . ولم تكن هذه الحفائر كلها لتشبع نهمه أو تحد من نشاطه ، فقد اجتذبته دندره الى ناحيتها فذهب اليها عام ١٨٩٨ وأعمل فيها معاوله وظل يحث وينقب حتى امتلأ وطابه بالاسانيد والنفائس الكافيه لنشر مؤلف عنها من جزأين عنوانه « دندرة » ظهر عام ١٩٠٠ . على ان الحفائر التى يعرفها كل مبتدىء فى الآثار لمصرية عن هذا العالم هى الحفائر التى قام بها فى ابدوس (العرابه المدفونه) ووجد فيها الكثير من الفخار نظمها وبوبها ورتبها فى درجات أتخذت اساسا لنظام تتابع التواريخ . هو نظام معترف به الى الآن . ولا يزال مؤلفه المشهور عن حفائره بابدوس الذى ظهر فى عامى ١٩٠٢ و١٩٠٣ عمدة لعلماء الآثار وعلى الاخص فيما يختص بالاوانى الفخارية رسمها . ولم يقتصر نشاط هذا العالم الانكليزى على هذه المناطق – على كثرتها – وانما امتد الى مناطق أخرى نذكر منها اهناسيه التى قام بحفائره فيها عام ١٩٠٤ واخرج مؤلفا عنها فى عام ١٩٠٥ ، ثم شبه جزيره سيناء التى قام بأبحاثه فيها ونشر مؤلفا عنها عنوانه « ابحاث شبه جزيرة سيناء » عام ١٩٠٦ ، ثم الجيزه ومؤلفه عنها معروف ظهر عام ١٩٠٧ ، ثم تل اليهود الذى قام فيه بحفائر نشر عنها مؤلفا عام ١٩٠٨ ، ثم ممفيس ومؤلفه ظهر عام ١٩٠٩، ثم حفائره التى أجراها فى جهه طرخان بمديريه الجيزة عام ١٩١٣ ومؤلفه عنها معروف

تلامذة بترى

ومما يجدر ذكره ان معظم العلماء والمنقبين الاثريين الانكليز الذين اشتغلوا فى مصر بعد ذلك قد تتلمذوا على الاستاذ فلندرز بترى فترة من الزمن واشتركوا معه فى حفائره اشتراكا فعليا اكسبتهم خبرة ومرانا فى حياتهم الاثريه • فالعالم الانكليزى كويبل « Quibell » اشترك معه فى حفائره بنقادة وبلاص وأظهرا معا مؤلفا عنها سنة ١٨٩٥ ، وكذا ماكاى « Mackay » اشترك مع الاستاذ بترى فى حفائره بعين شمس وغيرها وأظهرا معا مؤلفا بنتائج الحفائر عنوانه « هليوبوليس وكفر عمار والشرفا » ظهر عام ١٩١٥ • وكذا العالم واينرايت « Wainwright » الذى اشتغل زمنا كبيرا لمفتشى آثار مصر الوسطى عمل زمنا مع الاستاذ بترى فى حفائره بميدوم وممفيس وأظهرا مؤلفا اشترك فيه ماكاى أيضا عنوانه « ميدوم وممفيس » ظهر عام ١٩١٠ • أما المستر برنتون الذى يعمل الآن أمينا بالمتحف المصرى فقد عمل تحت ادارة الاستاذ بترى فى حفائر سدمنت أظهرا عنها مؤلفا من حرأس عام ١٩٢٤ • وكذا فى حفائر باللاهون أظهرا عنها مؤلفا اشتركت فيه السيده مرجريت مرى العالمه الانكليزيه وعنوانه « اللاهون » (الجزء الثانى) ظهر عام ١٩٢٣ • ولا ننسى أيضا فضل الاستاذ بترى على العالم الانكليزى انجلباك كبير امناء المتحف المصرى الآن ، فقد اشتغل هذا معه فترة كبيرة فى الفيوم وغيرها من الجهات كانت اساس خبرته فى الآثار

فى غضون هذه الفترة الثانيه أخذ المصريون ينتبهون الى انهم ملاك للارض التى يحفر فيها هؤلاء العلماء ، وأن هذه الآثار هى آثارهم وان لهم عليها وعلى المنقبين حقوقا طبيعيه شرعية يجب أن تحدد وتوضع لها روابط وقواعد ثابته ، فصدر قانون الآثار عام ١٩١٢ وهو المعروف بالقانون رقم ١٤ الخاص بالآثار وصدر بعده قرار من (نظارة) الاشغال العموميه بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩١٢ رقم ٥٢ يختص بأعمال الحفر للبحث عن الآثار التاريخية ، بين كلاهما هذه الحدود على قدر المستطاع فصار يعطى ترخيص الحفر بموافقة لجنه الآثار العليا للعلماء أو لمن توصى بهم الحكومات والجامعات أو المجامع العلميه أو جمعيات معارف رسميه أو لافراد من الثراة بشرط ان يعتمدوا فى ادارة العمل على علماء أو علماء مشهورين لهم الخبرة الاثريه المطلوبة • ثم صارت عقود الامتياز تنص على أن المكتشف ملزم بتسجيل نتائج حفائره واظهار مؤلف علمى عنها وان من حق مصلحة الآثار أن تشرف على الحفائر وان ما يعثر عليه يكون من نصيب الدولة المصريه أساسا على أن تقتسم الحكومة معه ما يكون ثانوى الاهميه من الآثار

طبقا لهذه الشروط أخذت تسير الحفائر من هذا التاريخ ولكن لكى نحيط بقيمه الحفائر ونصيب الانكليز منها يجدر بنا أن نرجع خطوة الى الوراء

كانت الحكومة المصرية وقد أصبح لها مصلحة للآثار قد احتفظت لنفسها بحق الح

ناطق معينة اختصت بها نفسها • ومن بين هذه المناطق منطقة وادى الملوك بطيبة نصر) • وقد قامت المصلحة بالفعل بحفائر فى السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر الى اكتشاف مقابر الملوك تحتمس الاول وتحتمس الثالث وامحب الثانى وغيرهم

الأستاذ هوارد كارتر ومستر تيودور ديفز

اء المصادفة أن يقوم ثرى عجوز يدعى مستر تيودور ديفس Theodore Davis برحله فى ، وأن يعجب بجو الوجه القبلى اعجابا شديدا دعاه لان يشترى (دهبه) قرر أن ن فيها شتاء كل عام الى جوار طيبه (الاقصر) • وتشاء المصادفة نفسها أن تكون ادات مصلحه الآثار فى هذه السنه (١٩٠٣) قليلة لا تقوى على الحفر و تعانه ض هذا الثرى على المصلحة أن يعطى مبلغا من المال لمستر هوارد كارتر (الاثرى وف الذى اكتشف فيما بعد مقبرة الملك توت عنخ آمون) وقد كان كبيرا لمفتشى ار فى هذا الوقت ، لكى يقوم باستئناف الحفائر فى وادى الملوك • وغنى عن البيان لمصلحه قد رحبت بهذه الهبه على أساس أن يعتبر المستر دافز نفسه كممول يقوم رف على الحفائر بدلا من المتحف المصرى دون أن يعطيه هذا الاعتبار أيه حقوق ار ما

بدأت الحفائر ابان عام ١٩٠٢ ولم يأت عام ١٩٠٣ الا وكانت مقبرة الملك تحتمس بع قد اكتشفت وفى السنه نفسها اكتشف المستر كارتر مقبرة الملكه حتشبسوت وتولى ف فى كل هذا مستر دافيز الذى أصبح ممولا للحفائر التى تقوم بها الحكومه فى المنطقة التى احتصت نفسها بها فى الاصل

ى عام ١٩٠٤ حل العالم الانكليزى مستر كوبل « Quibell » مكان كارتر كبيرا الاثار بالاقصر واستأنف الحفائر بالشروط عينها وفى السنه التاليه (١٩٠٥) عين Weigall » كبيرا للمفتشين فاشترك مع كوبل فى الحفائر واكتشفا معا مقبره يويا الذى الملكه تى • وفى نهايه هذا الموسم غادر كوبل الاقصر ، وفى الموسم التالى طع ويجال الذى كان مثقلا بأعباء وظيفه الرسميه الاستمرار فى الحفائر فاتفقت • الآثار مع مستر دافيز الذى يمول الحفائر على أن يختار مستر ارتون « Ayrton » ر الحفائر فى السنوات التاليه فاكتشفت مقبره الملكه تى والملك أخناتون وحرمحب ح وغيرهم • وكان العمل يدور تحت اشراف كبير مفتشى مصلحه الآثار بالاقصر ر عليه كانت تتولى الحكومة نفقات نقله وشحنه وارساله الى المتحف المصرى بالقاهرة ، واجب مستر دافيز يقف عند حد الصرف على الحفائر نفسها ، أى على العمال الذين د بالحفر وما يلزمهم من أدوات

مما تجدر الاشارة اليه ان مستر دافيز لم يكن يعتبر نفسه فى وقت ما محسنا يتصدق ه على عمل ما • وانما كان الامر لا يتعدى الرغبه منه فى وضع مبلغ من المال ـ

كانت الحكومه ولا شك تستطيع أن تدبره بنفسها لاجراء حفائرها ـ وتخصيصه لهذه الحفائر فى مقابل ما يستمتع به من لذة ومفاجأة وأمل فى العثور على كشف جد ولم يكن مستر دافز هو الثرى الوحيد الذى احتذته هذه الطريقة الرائعة لتمضية فى فصل الشتاء • فان الاقصر بحكم موقعها كانت مشتى بديعا يجمع فيه الزوار والسا حيث يعيشون حياة ناعمه مترفة فى فنادق فخمه أو فى (دهبيات) أو بواخر فاخرة هذا الجو الوديع لم يكن هنالك ما هو أروع لقضاء الوقت من اجراء حفائر يقوم الفعلى فيها أشخاص آخرون • فكان كل ما يلزم الثرى أن يستأجر عالما أثريا يقوم الفنى وعددا من العمال يعملون فى الحفر ، وكل هذا لا يكلف الثرى سوى بضع من الجنيهات • وفى مقابل هذا يجد الثرى لنفسه هدفا معينا يذهب اليه كل يوم فى لطفه ويجد مجالا لاكله شهيه يأكلها فى نزهه هدوء وسط حفائره ويستمتع فوق هذا بالأمل الواسع يسبح فى وديانه ومجالات فيما يسطره من النفائس التى سيكشف الحفائر تتراءى له فى أحلامه

وهكذا كان اللورد نورثمبتون « Lord Northampton » يحفر فى جزء آخر من طيبه (الاقصر) وكانت اللادى وليم سيسل « Lady William Cecil » تستمتع بمغا بديع على هذا الشكل بين مقابر اسوان ، كما كانت السيدتان مس نيوبرى ومس يكشفان عن جزء من معبد موت بالكرنك ، كل واحد من هؤلاء مستعينا بعالم أثرى بادارة الاعمال بطبيعة الحال

اللورد كارنارفون والأستاذ كارتر

وبهذه الطريقة عينها ابتدأ اللورد كارنارفون « Lord Carnarvon » حياته كـ فقد اجتذبه جو الاقصر البديع ورغبته الملحة فى ايجاد عمل يقضى فيه وقته ، فاد المستر كارتر ، الذى كان قد استقال من خدمه الحكومة المصريه على العمل وابتدأ حفـ فى جهات عديدة من جبانة طيبه وكانت الجهات التى اختارها اللورد لحفائره عن فى المناطق التى حجزتها الحكومه لنفسها ولذلك سمح له بأخذ نصف الآثار التى يـ على حين ان مستر دافز الذى كان يعمل فى وادى الملوك لم يستطع أن يأخذ ـ يكتشفه • وبفضل ما حصل اللورد كارنارفون من نصيبه فى الحفائر كون مجموعة عرفت باسمه ليس هنا مقام التحدث عنها

وفى أواخر عام ١٩١٢ ماتمستر دافز فانتهز كارتر الفرصه ورجا اللورد كارنارف يتفق مع الحكومة على منحه ترخيصا بالحفر فى المنطقه التى كان يحفر فيها دافز أ وادى الملوك • وقدتمكن اللورد من الحصول على هذا الترخيص واستئناف أعمال ا دافز ولم يمض وقت طويل على هذا حتى قامت الحرب الكبرى فاضطر اللورد ؛ أعماله الفنى كارتر الى وقف الاعمال حتى انتهاء الحرب

وفى أواخر عام ١٩١٨ استأنفا الحفر فى هذه المنطقة وظل العمل يجرى عاما بعد عام ، وموسما يليه موسم حتى أشرفا على عام ١٩٢٢ دون أن يتوصلا الى شىء ما حتى فكر الاثنان فى ترك العمل أو البحث عن منطقة أخرى يكون العمل فيها أجدى وأكثر نفعا

ولكن المصادفة وحدها يحدوها الحظ الحسن دعت أحدهما (كارتر) الى أن يحفر فى منطقة تقع بجوار مقبرة رمسيس السادس كانت مشغولة فى هذا الوقت بمبان هشة للعمال القدماء ... كانت محض فكرة طارئة يريح كارتر بها ضميره قبل أن يطلق العمل فى هذه الجهة التى لم تورثه حتى هذا الوقت الا التعب والجهد والالم

ولكن يا للحظ السعيد ويا للتوفيق الباهر اذ لم يكد كارتر فى هذا اليوم التاريخى يقترب من العمال حتى سمع بينهم هرجا ومرحا ، فأخذ يهرول فى سيره حتى شارفهم فاذا هم فى فرح ومرح شديدين ، واذا هم يعلنون اليه نبأ العثور على درجة منقوشة فى الصخر . فحصها كارتر فعلت وجهه موجة من الفرح وأمر عماله بالاستمرار فى العمل ولم يكتمل يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٢ حتى اكتحلت عيناه بمرأى سلم يحتوى على ست عشرة درجة ويليها باب مغلق عليه أختام فأبرق الى اللورد كارنارفون الذى كان بانكلترة فى هذا الوقت ينهى اليه الخبر السعيد الذى واتاه فرد عليه اللورد برقيا بأنه سيستقل أول باخرة يحضر بها الى مصر . فأوقف كارتر العمل وردم الحفرة حتى يحضر سيده فيسمع بشرى أعماله ، واكتفى كارتر بالاحلام تداعبه عن ماهية كشفه الجديد

حضر اللورد كارنارفون وفتح كارتر الحفرة ثانية وكشف عن الست عشرة درجة حتى وصل الى الباب المغلق فاذا به مختوم تعلوه أختام الجبانة الملكية (جبانة طيبة) وتحتها أختام تتضمن اسم الملك توت عنخ آمون

اذن فهم أمام كشف عظيم ، مقبرة ملكية كاملة بكل جلالها وأبهتها وهنا لم يسعهما الا فتح الباب المغلق فاذا هما فى حجرة مستعرضة كدست بأثاث ومحتويات يأخذ بريقها البصر . كان كل ما فى الحجرة يتوهج تحت نور المصباح القوى ، فقد كان الاثاث مغطى بصفائح من الذهب الخالص تتألق تألق الشمس فى رابعة النهار

أصبح كارنارفون هو وكارتر بين عشية وضحاها من مشاهير الرجال ، وسارعت شركات البرقية والسينمائية ومندوبو الصحف ومندوبو محلات الازياء الى الاقصر لنقل هذا الاكتشاف العظيم . ولا نرى داعيا للاستمرار فى سرد دقائق القصة فهى لا تزال ماثلة بأفكار القراء لحداثة عهدها وانما نكتفى بأن نقول ان هذا الاكتشاف قد وجه انظار العالم كله الى مصر وتوج أعمال كارنارفون وكارتر بما لا يستطيع انسان ان يطمح فى أكثر منه من مجد وشهرة . ولا شك فى أن هذا الاكتشاف كان ولم يزل أهم اكتشاف فى العهد الاخير

محرم كمال

الحق ما شهدت به الأعداء

الأنجليز

بقلم ادولف هتلر

لبس هذا مقالا عن الانجليز كتبه هتلر ولكنه مقتطفات من كتابه «ماين كامف» درس فيهما دكتاتور المانيا اخلاق الانجليز وتقاليدهم ومكامن القوة في الامبراطوريه البريطانية دراسة استاذ وخبير . وسيرى القارىء بعد قراءه هذه المقتطفات ان هتلر لم يقع في الغلطة التي وقع فيها زميله وحليفه موسوليني اذ زعم ان بريطانيا قد شاخت ونخر في عظامها السوس ، بل عرف لها قدرها وشهد لها بالقوة والجداره بالسيادة والبقاء ، واعتبرها انسب حليف لالمانيا لولا ما بين الشعبين من تناحر يحتم بقاء واحد منهما وزوال الآخر

كل من يقرأ كتاب « ماين كامف » لهتلر يشهد له بالحرارة والاخلاص لافكاره ووطنيه ان لم يشهد له بالتعمق في درس مختلف المسائل التي تعرض لها بالنقد أو التحليل

وهذه الحراره ، وهذا الاخلاص الذي يكاد يجعل من الكتاب خطبه حماسية طويله ، توافرت فيهما عناصر الصدق في اظهار الشعور والتعبير عن كوامن النفس . لذلك جاءت اقواله في الانجليز والامبراطوريه البريطانيه من اروع ما كتب عن هذا الشعب المجيد ، ومن ابرع الكتابات الدبلوماسيه في العصر الحديث

وهتلر كزعيم — والزعيم كما نعلم يستعين بالخيال كثيرا لتحقيق به ما لا يمكن تحقيقه في عالمنا الحقيقي ، يحلم بصداقه الانجليز ، وتأييد الانجليز ، واقتسام العالم معهم ، ويكاد يصرح بان ذلك هو الحل المعقول لمشكله تعدد الشعوب وكثرة مناطق النفوذ

ثم هو — ككل زعيم يحب شعبه — يريد ان يعطي لابناء وطنه صورة حية لبريطانيا القوية الجبارة التي لا تقهر ، ليزيد الشعب في استعداده ويضاعفه علما بانه امام خصم قوى ع...

ولما كانت اقواله في الانجليز موزعه على مختلف فصول كتابه الضخم ولا تجرى نهج البحث المتسلسل ، فقد آثرنا ان نعرضها كما هي ، مترجمين اقواله في ناحية من نواحي عظمة الانجليز ترجمه حرفية دقيقة :

البرلمان الانجليزي

كنت دائما امقت البرلمان (يقصد البرلمان النمسوى) ولكنني لم امقت النظام الذي

عسه . فانى كرجل يسعى لتحقيق المثل الاعلى فى الحريه السياسيه لا استطيع ان اتصور شكلا للحكومة غير الشكل البرلمانى . وقد ساعد على تكوين هذه العقيدة ما كنت استشعره من الاعجاب بالبرلمان الانجليزى . فلقد ملك على هذا الاعجاب نفسى قبل أن اتسه لتأثيره من مطالعة الصحف وانا صغير . ثم لم أقدر على نبذ هذا الاعجاب سرعة . ان الجلال الذى كان البرلمان الانجليزى ينجز به اعماله أثر فى تأثيرا عظيما ـ زادته العبارات الرنانة التى كانت الصحف النمسوية تعرض بها اعماله جلالا على جلاله . ولطالما كنت اسائل نفسى : هل فى نظم الحكم نظام أنبل من حكم الشعب ؟

محالفة الانجليز

ان اختيار شعب من الشعوب كحليف لا يتوقف على ما لديه من آكام العتاد والسلاح ، ولكن على حضور ما فى خلقه من ارادة بقاء الجنس والوطن ، والبساله الخارقه التى تدفع الى الجهاد حتى النفس الاخير ، لان المحالفات لا تعقد مع الاسلحة ولكن تعقد مع الرجال

لذلك يعد الشعب البريطانى احسن حليف لنا فى العالم طالما ظل على ما به من تماسك فى حكومته وشعبه . هذا التماسك الذى يمكنه من متابعه أى صراع يقدم عليه حتى النصر ، مهما يطل أمد هذا الصراع ومهما تكن تضحياته ووسائله ..

عدم فهم الانجليز دفع الالمان ثمنه غاليا

وقال بصدد اتجاه الامبراطوريه الالمانيه قبل الحرب العظمى الماضية الى التوسع عن طريق التجارة :

« لعل التشدق بسيادة العالم بالوسائل السلميه عن طريق التجارة كان فكرة تافهه رفعت الى المقام السامى فى سياسه الدوله الالمانيه . وهذا التفكير التافه زادت بلاهته عندما اشار المفكرون الالمان الى انجلترا كمثال لامكان تطبيق هـذا المبدأ . ان نظرنا الى التاريخ ومعلوماتنا العملية فى هذا الميدان التجارى الجديد قد اضرت بنا ضررا بليغا وقدمت لنا مثلا حيا لخطورة درس الناس للتاريخ دون فهمه

« ان انجلترا يجب ان تعد مثالا يثبت انه لا يمكن تحقيق سيادة العالم عن طريق التجارة والوسائل السلمية . فليس بين الشعوب شعب كالانجليز استعمل سيفه فى التمهيد لفتوحه حربية . وليس بينها شعب دافع عن مجاله التجارى بمثل الشدة التى دافع بها الانجليز عن مجالهم التجارى . أفليس من خصائص الدوله البريطانيه ان تستعمل القوه الحربيه لكسب الاقتصادى ، ثم لتحيل هذا الكسب الى قوة سياسيه دائمه ؟ وانه لغلطه فاحشه نكسبها عندما حسبنا ان انجلترا ستجبن عن سفك دمها دودا عن توسعها الاقتصادى !

ثم ان عدم وجود جيش انجليزى كبير لم يعدنا شيئا . فليس المعول على الكيان الحربى القائم فى اليوم والساعة ، ولكن على الارادة والتصميم على استعمال كل قوه حربيه مواتيه

« ثبت كل ذلك فى الوقت الذى كانت فيه المدارس والصحافه والمحلات الفكاهيه فى المانيا تحملنا على تكوين فكرة عن الخلق الانجليزى افضت بنا آخر الامر الى اسوأ حالات الانخداع والتغرير بالنفس . وافضى هذا الحكم المعكوس شيئا فشيئا الى شبه عقيدة متأصله فى كل ركن من اركان الحياة الالمانيه . وكانت النتيجه مبالغه فى الحط من قدر الانجليز دفعنا ثمنها عاليا جدا . أجل .. فقد بلغ التغرير بنا حدا اصبحنا معه ننظر الى الانجليزى كرجل اعمال عجيب الاطوار ، جبان لدرجه لا يتصورها أحد

« ومن سوء الحظ أن مؤرخينا العظام لم ينبئوا تلاميذهم بان بناء مثل هذه الامبراطوريه الضخمه لا يتم بمجرد النصب والاحتيال .. والقليلون منهم الذين لفتوا الانظار الى هذه الحقيقه تجاهلناهم أو ألزمناهم الصمت ، وكم يؤلمني ان استعيد ذكرى نظرات زملائي المحاربين عندما وقفوا وجها لوجه فى الفلاندر لاول مرة مع الجنود الاسكتلنديين .. لقد ادهلهم هذا المنظر .. ونسوا بعد قتال بضعة ايام ان هؤلاء الجنود لا يشبهون اولئك الذين صورتهم المجلات الفكاهيه فى لوحاتها الكاريكاتوريه (١)

« ومن هذه اللحظه كونت فكرتى الاولى عن قيمه الدعاية فى مختلف اشكالها »

الامبراطورية البريطانية للانهيار بسرعة

فى هذه الفقره يعرض هتلر للرأى الذى أخذ يتكون بعد الحرب العظمى الاولى ومؤداه ان الشعوب التى تحكمها الانجليز والامم التى أخذت تناضل فى سبيل استقلالها قد شرعت تهدم كيان الامبراطورية البريطانيه بثوراتها ونضالها :

« انى أذكر جيدا الآمال الصبيانيه التى تبدت فى الاوساط الالمانية الوطنيه فجأه فى عامى ١٩٢٠ و١٩٢١ ، ومؤداها ان انجلترا توشك أن تتداعى على صخرة الهند . وقد برز جماعه من الوطنيين الاسيويين بين ظهرانينا ووصفوا انفسهم بانهم « ابطال الحريه الهندية » وشرعوا يجوبون اوربا للدعاية لانفسهم ، فنجحوا فى جعل فريق من مفكرى العرب يؤمنون بان الامبراطوريه البريطانيه التى يتركز محورها فى الهند ستنهار هناك . وما دروا أن رغباتهم وآمالهم هى التى ايقظت هذه الآمال . وما فكروا لحظة فى تفنيد ما كانوا يزعمون ، مع انهم ــ وهم الذين زعموا أن بريطانيا ستنهار فى الهند ــ يؤكدون أن بريطانيا تعلق على الهند أكبر قسط من الاهميه . وفى ذلك دليل على انهم لم يتعلموا شيئا من الحرب العظمى ، ولا هم فهموا ولا أدركوا شيئا من تصميم الانجليز [illegible]

---

(١) عرض ناشرو الطبعة الانجليزية لماين كامف التى نقلنا عنها هذه الفقرات طائفة من اللوحات الكاريكاتوريه . وتمثل احداها بعض الجنود الاسكتلنديين فى ثياب مهلهلة وقد برزت خلالها اعضاؤهم كالعظام المنخره وظهر احدهم واقفا وكأنه يوشك ان ينهار .. وفى الاخرى ترى ضابطين بريطانيين جالسين على مقعدين وثيرين فى حجرة استقبال فاخرة وقد لبسا ملابس ظاهره التبرج وراح احدهما ينظر فى بلاهة الى دخان غليونه بينما انهمك الآخر فى شغل [illegible]

ارادتهم ، عندما تخيلوا ان انجلترا تفقد الهند قبل ان تضع فى ميزان الحرب آخر رطل من قواها

« ويدلنا ذلك أيضا على مبلغ جهل الالمان للروح التى يدير بها الانجليز امبراطوريتهم فان انجلترا لن تفقد الهند حتى تسمح بانفصال شعوبها بعضها عن بعض ـ الامر الذى لا دليل يقوم على وجوده الآن ـ أو حتى تهزم.هناك بسبب عدو قوى • اما الثورات الهنديه فلن تضر الانجليز شيئا • وقد عركنا نحن الالمان الانجليز بما فيه الكفاية ، ومارسنا صعوبة ارغامهم على عمل شىء • وعلاوة على كل ذلك فانى انا ـ كألمانى ـ أوثر ان أرى الهند محكومة بريطانيا على ان أراها ترسف تحت نير امة دولة أخرى »

قوة الامبراطورية البريطانية

وكان من رأى هتلر ان تقوم الامبراطوريه الالمانية الناشئه على التوسع فى أوربا نفسها وعلى حساب الروسيا بدلا من محاوله الاستعمار فيما وراء البحار ، الامر الذى يوقظ عداوة الانجليز ويفضى الى القتال معهم • فضلا عما فى التوسع فيما وراء البحار من ضعف دلل عليه بالفقرة التاليه :

« ان معظم الدول الاوربيه المعاصرة تشبه الاهرام المثبته على رؤوسها • فمساحاتها فى أوربا فى منتهى الضآله بالنسبة للثقل العظيم لمستعمراتها وتجارتها الخارجيه • ويمكننا ان نقول شىء من التشبيه أن رؤوس اهرامها فقط هى المثبته فى أوربا ، بينما قواعد الاهرام تحيط بالعالم أجمع • فهى بذلك تختلف عن الولايات المتحده الامريكيه التى تثبت قاعدتها فى القاره الامريكيه نفسها وابرزت فى علاقاتها الخارجيه مع بقيه العالم رأس اهرامها فقط • ومن هنا ظهرت القوه الامريكيه العظيمه الكامنه فيها ، وظهر الضعف والوهن على بقيه الدول المستعمره

« ولا تقوم الامبراطوريه البريطانيه دليلا على خطأ هذه النظريه • فنظرة واحده الى خريطة تريها عالما انجلوسكسونيا لا حد له ، ومجتمعا متوحد اللغه والثقافه يشمل الولايات المتحدة الاميركية نفسها »

« فانه يجب علينا شراء صداقة الانجليز بأى ثمن »

« واذا كنا سنمتلك ارضا جديدة فى أوربا ، فقد وجب ان يكون ذلك على حساب روسيا • وبذلك تسلك الامبراطوريه الجرمانيه الجديده نفس الطريق التى سلكها من فرسان التيوتون • وفى هذه المرة يكون الباعث على الزحف الجرمانى امتلاك ارض منها بالسيف الجرمانى ليشقها المحراث الجرمانى ، وبذلك يضمن الشعب خبزه اليومى ولتنفيذ هذه الخطة ما كان لنا الا حليف واحد فى اوربا ـ هو انجلترا وبمحالفة الانجليز وحدهم كنا نحمى ظهر هذه الحرب الصليبيه الالمانيه الجديده التى •

تبررها ظروفنا الحاليه اكثر مما بررتها ظروف اجدادنا التوتون • وما كان أحد من د
السلام فينا يرفض أكل الخبز الذى ينبت قمحه فى الشرق (شرق أوربا)• وكان يجب
يعلموا ان المحراث الاول لحقول القمح الشرقيه هو السيف !

« وكان يجب علينا ألا نعد أنه تضحيه ــ مهما عظمت ــ كثيرة على شراء صداقه الانج
والمطامع الاستعماريه والبحريه كلها كان يجب نبذها • كما كان يجب نبذ انه سياسه بر
الى منافسه الانجليز فى مجالهم الصناعى الحيوى

« وكان فى استطاعتنا الوصول الى هذه الغايه برسم سياسه سلميه ومحدوده • و
هذه السياسه كانت تقضى بترك محاوله غزو الاسواق العالميه ونبذ كل محاوله للسـ
البحريه والاستعمار ، وتركيز الجهود كلها فى تكوين قوة بريه عظيمه

« ومثل هذه السياسه معناها انكار الذات لمدة معينه ، فى سبيل الوصول الى هدف ع
ومستقبل خطير

« ولقد مرت بنا سنين كانت انجلترا خلالها مستعدة لمفاوضتنا على اساس مثل
السياسه • فانجلترا كانت ستدرك ولا بد ان تدرك ان النمو المطرد فى عدد سكاننا يفر
على المانيا ان تفكر فى حل لهذه المشكله ، اما فى أوربا نفسها بمساعدة الحكومة البريطا
واما فى غير أوربا بدون هذه المساعدة

« وهذا كله يفسر تقرب انجلترا من المانيا فى أواخر القرن الماضى • ولكن ظهر
المانيا اتجاه جديد افضى آخر الامر الى نهايه محزنه • فقد حسب الالمانيون اذ ذاك
التقرب من الانجليز معناه خدمه اغراضهم الخفيه • كأن المحالفات فوائد فقط وليست أ
وعطاء وربحا وخساره

« ودعنا نتصور اننا فى سنه ١٩٠٤ لعبنا نفس الدور الذى لعبته اليابان (نقصد الحـ
اليابانيه الروسيه) فأية فائدة عظمى كنا نجنيها اذ ذاك !

« اننا بذلك كنا نتفادى الحرب العظمى • والدم الذى سيسفكه ما كان يبلغ عشـ
سفكناه بين عامى ١٩١٤ و١٩١٨ • وانه مكانه عظمى كانت تصبح لالمانيا الآن ! »



"الأنجليزى"

The Englishman

للسياسى الكبير ايرل بولدوين

الانجليزى ابن جزيرة – تقديسه الخلق والواجب
حبه للمصالحة والتسامح – أخذه بالتجارب دون النظريات
صفة الاعتدال فيه – الفردية والتعاون – الانجليزى والحرية

انه فى عقله وعاء ، ولكنه ذو دهاء وتدبر . انه منافق مراء ، ولكنه أهل لكل ثقة وتصديق . انه فردى مسرف فى اعتزاله ، غير انه رجل تعاون واتحاد . انه غليظ القلب جاف الخلق ، ومع هذا فهو أرق الناس قلبا وأرهفهم شعورا . انه يكره الافكار ويبتعد عن التفكير ، وفى الوقت نفسه أضاف شيئا عظيما الى فروع الثقافة جميعها

هذا هو الانجليزى الذى يصفه كثير من النقاد الانجليز والاجانب ، فهو مجموعة من النقائض التى أريد أن أنظمها معا فى وحدة متسقة الاجزاء

ابن جزيرة

مهما يكن شأن الانجليزى الحالى ، ومهما طالت عصور تطوره الماضى ، فما ينبغى ان ننسى انه يعيش فى جزيرة لم تر خلال تسعة قرون طوال أجنبيا يغزوها ، وانه لم يخض حربا تسمح لعدوه ان يجتاح وطنه ويهدم مدائنه . فاستطاع خلال هذه القرون ان تكون حياته السياسية غير متعجل أمرا ، غير متخلف تجاه غمة دخيلة . واتيحت له فسحة من الوقت طويلة يجرب فيها ويحاول ، فيرفض ما يأباه ، ويقبل ما يرضاه . واتسع امامه المدى لاجراء ما شاء من التجارب فيخطىء ويصيب ، ويضل ويهتدى ، ويدخر فى اثناء ذلك كله رصيدا من التجارب السياسية ، ينفرد به دون الناس جميعا ، ويشهد بنفسه فائدته ويقدر تقديرها

واذ يفكر الانجليزى فى نتيجة هذا العمل الذى تم فى بطء وتم فى روية ، كأنه يتعوذ من شيطان انجلترا الباسقة ، يرتاب وينصرف عن تلك المبادئ والاوضاع التى تبتكر دفعة واحدة أو التى تظهر فجأة فى الايام الراهنة ، برغم انها قد تكون ملائمة لعصر الحديث متفقة مع ظروفه القائمة

وهدا البحر الذى عاشت انجلترا وسطه آمنه من الغزو الاجنبى وما يعقبه من قدو
عاصر دخلة ، أتاح لها فرصة فريدة لتكوين شعبها خلال الاجيال تكوينا موحد القوى
مسبوك الاجزاء ، وأتاح لها أن تبحث من عاصر قليله أصيلة هذا الانجليزى الصميم
الذى يجرى فيه تيار من الدم متماثل العناصر • وأقام لها حاجزا منيعا وسط عالم تهدمت
فيه السدود والأسوار منذ أن اجتاح البرابرة الامبراطوريه الرومانيه ، فهيأ هذا الحاجز
للانجليزى أن يشعر بالأمان والسلام هذا الشعور الذى ولد فيه شيئا من عوامل الرص
ومظاهر البهجه ، وأتاح له أن يحس شيئا من السمو والتفوق على غيره من الشعوب التى
لا تعصمها عاصم من عداتها الاشداء اذا هموا باجتياحها

الخلق والواجب

ما من تهمه ترمى على الانجليزى فى توكيد والحاح ، وما من تهمه تلقى من التصديق
والموافقه ، وما من تهمه أكثر ذيوعا وأوسع انتشارا ••• من تهمه النفاق !

وقبل أن أصدر حكما فى أمر هذه التهمه أحب أن أقول كلمة صريحه أحمى بـ
نفسى ممن يريد أن يهاجمنى ، وهى انى لا أريد بطريق مباشر أو غير مباشر أن أقو
انا خير من الشعوب الاخرى • فلسنا كذلك • ولكننا نختلف عن سائر الشعوب
ولا نريد من الناس الا أن يفهموا ما بيننا وبينهم من الفوارق ، وأن يسمحوا لنا أن نحتفظ
عنهم حين تدعو الامر الى شىء من الاختلاف ، ذلك ان هذه الصفات التى تميز الافر
والشعوب يجب أن يعترف بها ، ففى هذا الاعتراف سبب لتوثيق العلائق والتجاور ف
الرضوان

دعنا الآن ننظر فى عمل الانجليزى مهلا لنرى كيف يؤدى عمله وكيف يصرف أمر
وسنرى حينئذ انه اذا كان ثمة كلمتان يمكن أن تصور حياة الانجليزى تصويرا شاملا و
فهما : « الخلق والواجب » فمنذ أدرك الانجليزى انه يعتمد فى كل أمره على ارادة الخا
أدرك أهميه « الخلق » فى صلته بالله وصلته بالانسان ، ومن هنا نشأ احساسه « بالواجب
واذا بلغ المرء هذه الدرجة من ادراك أهميه الخلق وقيمه الواجب ، فانه لا ينى يسائل نف
ويمتحنها فى كل شأن تافه أو جليل : أهو يوائم الخلق ؟ أهو يتسق مع الواجب ؟ و
يهدأ ولن يقر حتى يلقى جوابا عن هذه الاسئله فيعرف أسائر هو فى طريق الحق والهد
أم فى طريق الباطل والضلال

هاتان الصفتان الاوليان فى الخلق الانجليزى ، الخلق والواجب ، نلمسهما فى كل فر
بقدر ما ، سواء فى ذلك ابن العامه وابن الخاصه ، وسواء فى ذلك الطبقه المثقفه المهذ
والطبقه التى كتب عنها « بنيان » قصته « رحله الحاج » التى تعد فى انجلترا انجيلا ثانـ

فكل انجليزى يحاول أن يوفق بين الخلق والواجب ، فلا يستطيع أن يفكر فى أمر أ
يقدم على عمل، سواء أكان ذلك فى أمر خاص أو فى شأن من شئون وطنه أو فى مسأله ع

العالم جميعا ، الا بعد أن يقنع بأنها توائم الخلق من ناحيه وان فيها أداء لواجب من ناحيه أخرى • وليس التوفيق بين هذا وذاك هينا فى حياتنا الراهنة ، ولهذا فكثيرا ما نقلق ونضطرب ، كثيرا ما نحار ونتردد ، كثيرا ما يبدو عاجزا عن التفكير والاقدام ، فيخيل للعقل المنطقى ان أمره لا يعدو أحد اثنين : غباء مطلق أو دهاء خبيث • ولكنى أعتقد انه لا هذا ولا ذاك ، وانما الامر حيرة بين الخلق والواجب

فهذا النفاق الذى يلقى على الانجليزى جزافا ليس الا نتيجه لهذا الشعور المتأصل فيه بأن أسمى ما فى الحياة أداء الواجب اذا كان متفقا مع الخلق • والادب الانجليزى يتدفق فيه تيار واحد،ينبعث منه صوت واحد يسيطر عليه روح واحد،هو تقدير الخلق والواجب معا • اقرأ الآثار الادبيه فى أية فترة من فترات التاريخ الانجليزى تجد الصوت العالى فيما أنشأ الشعراء وقص الرواه وأبدع الكتاب ، صوت الخلق والواجب الذى يصيح فى أذن الانجليزى ان هذا هو ما فرض عليك عمله فيجب أن تؤديه ، وهذا هو الطريق الذى يقره الخلق فلاتحد عنه قليلا ولا كثيرا • قد يخفت هذا الصوت آنا فكأنه الهمس الخفيف، وقد يعلو هذا الصوت آنا فكأنه النداء المدوى،ولكنه موجود على كل حال يلفت الانجليزى الى حث الخلق والواجب فيسعى اليهما معا ولو قاده الامر الى أبواب الجحيم !

المصالحة والتسامح

نرجع الى أحداث التاريخ ، كما نرجع دائما الى عوامل النشأه ، حين ندرس ونفسر شعبا من الشعوب • فنجد فى انجلترا ان حربها الاهليه أقامت وأعقبت أحداثا خطيره كان لها آثار كبرى فى الخلق الانجليزى • فمن هذه الاحداث قتل الملك بفأس فصلت الرأس من الجسد ، وعداء قاس وقتال عنيف بين المذاهب الدينيه ، وقيام حكومه مطلقه السلطه ودكتاتور فى يده كل الامور ، ثم عوده الى النظام الملكى بعد أن أباح للشعب ما أراده من الحقوق

وفى وسط هذا الكفاح الدينى وهذا النضال السياسى نشأ الساسه الذين تقلدوا زمام انجلترا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ، فوجهوا جهودهم الى المحافظه على رأى الشعب خلال هذه السنين الدامية ، والى الوقوف فى وجه الاسراف والمغالاة من قبل الشعب ومن قبل الملك على السواء • وبذلك هيأوا « تسويه » سياسيه ودينيه تضمن الامن والهدوء للشعب الذى حطمه النزاع ومزقته الحروب • وهكذا جنبت مبادىء الحزبيه الفرقة التى ترنا وحاربنا فى سبيلها بدور المهادنه والمصالحه فى ضرب ، فتعلمنا من ذلك كيف نوفق بين النقيضين ، وكيف نجعل التسامح مبدأ نسير عليه فى كل أمورنا

ولقد أدت الحريه التى أتيحت للانجليز فى تفسير عقائدهم الدينيه واحدا بعد واحد من المذاهب ، الى انقسام كنيستهم ألفا من الاقسام • ولكن هذه الاقسام أخذت تتقارب وتتآلف معا على مر الايام ، ليحتفظ الشعب بوحدته وتأمن الدوله على سلامتها ، فراد

هذا التقارب والتآلف فى روح المصالحة والتسامح الذى فطر عليه الانجليزى الصميم
ويقول فرنسى فكه ذكى ان لانجلترا مائة مذهب دينى ولها طبق واحد من الطعام . وهو
ان دل من ناحية على ان أجدادنا كانوا يعنون بأرواحهم أكثر مما يعنون بمأكلهم ، فانه يدل
من ناحية أخرى على هذا التسامح الذى غدا فى الانجليزى طبعا أصيلا . ومن شأن
التسامح أن يولد روح السخر اللاذع ومزاح الفكاهة البارعة ، ولكن من شأنه كذلك
أن يدخر فى النفس قوة حادة مكنونة تظهر وقت الشدة على أعنفها وأعتاها . فالانجليز
يبدو فى وقت الرخاء نائما حالما مستهترا ، ولكن اذا جد الجد تفجرت منه روح « المجاهد
الدينى » سواء أكان ذلك فى أمر الدين أم السياسة أم الاصلاح ، وما من حركة
حركات الاصلاح فى انجلترا الا تمثل فيها هذا « الجهاد الدينى » الصادق العنيف
والفارق بين جانبنا الوادعة الاليفة وقت الرخاء ، وانفجارنا المفاجىء العنيف بين
الشدة ، ظاهرة خلقية غريبة تحار الانجليزى نفسه فى تعليلها ، فما لنا لا نعذر الأجانب
الذى لا يستطيع أن يفهمها ، فيحملها على انها لون من ألوان الدهاء والخديعة والنفاق

النظريات والتجارب

ثمة تهمة أخرى تلقى علينا جزافا هى قلة الذكاء فيقال : نحن لا نستطيع أن نفكر ؛
نستلذ العمل العقلى ، ومع هذا فانا نسير فى طريقنا غير آبهين لهذا النقص الكبير ، بل نحن
راضون عن أنفسنا برغم ما بها من عقله وغباء ...

ولكن أرد هذه التهمة قائلا انا لو اقتصرنا على القرن الماضى وحده دون سائر فترات
تاريخنا ، لوجدنا انجلترا غير متخلفة عن غيرها من الشعوب فى انجاب جماعات المفكرين
العالميين فى شتى فروع الآداب والعلوم . وحسبى أن أستشهد بما أوتى الانجليزى
موهبة « الخيال العالى » التى أغنت الشعر الانجليزى بثروة كاملة بأن نصغا فى نقد
العالم عمقا فى التفكير ونماء فى الخيال

فمن أين جاءت هذه التهمة ؟ أنظر قليلا الى تفكير الانجليزى العادى فى السياسة
تجد انه لا يلذ له كثيرا أن يأخذ بالنظريات السياسية ، وانما يكتفى بسؤال واحد
عرضت عليه أية فكرة جديدة ، هو هذا السؤال الذى يلقيه عندما يجرب آلة جديدة
صنعه : أهى تعمل ؟ أهى تدور ؟ وانه ليستطيع بغريزته الغريبة التى أنشأتها الأجيال
الطوال أن يدرك ما اذا كانت هذه الفكرة السياسية تؤدى عملها أم لا . ومن هنا نستطيع
أن نقول ان الانجليزى بوجه عام يائس من هذه المبادىء السياسية التى تصنع فى موسكو
وبرلين وما اليهما ، لانه اذ يشعر فى دخيلة نفسه انها لا تقوم بالعمل الذى يراد له
ينصرف عنها معرضا منكرا . وهو لهذا يعد من ضياع الوقت أن يستمع الى هذه الحجج
المشبهة التى يرمى بها من لا يرى لهم خبرة عملية فى الشئون السياسية دفاعا عن بعض
الانظمة والمبادىء السياسية . ولكن فى الوقت ذاته لا يحجم عن اتخاذ الجزء الذى

بدور » من أى برنامج سياسى حتى ولو كان يجهل الفكرة الاولى التى يقوم عليها سائر هذا البرنامج • مثال ذلك ان الانجليزى العادى لا تجذبه صورة الدولة الاشتراكية على وفق ما تكون الاشتراكية ، ولكن هذا لم يمنعه من أن يجد لفائدته أجزاء من البرنامج الاشتراكى حين وجدها منتجة مثمرة

وهو لا شئ فى علم السياسة ونظرياته ، ولا فى المنطق وما يسفر عنه من آراء ومبادئ ، لا فى كل ما يسمى « نظريا وعلميا » ، وانما السؤال الذى يختلج به ذهنه ويدور على لسانه هو : أهذا الامر عملى أم لا ؟ أهو يؤدى الى معاونه — أو عرقلة — انشاء انجلترا جديدة خيرا من انجلترا الحالية ؟ وهو ما يزال يفضل الطريقة القديمة التى اتخذها أسلافه فى تكوين حياتهم السياسية والاجتماعية ، طريقة المحاولة والتجربة ، طريقة الرفض والقبول، عن التوفيق والمصالحة • وقلما يصدق هذه النظم التى صنعت وأعدت فى الخارج ، إذ تخشى أن يعرض المبدأين اللذين استقرا فى دخيلته استقرار العقيدة ، مبدأ الخلق ومبدأ الواجب

وإذا أضفت الى هذا التكوين العقلى جهل ابن الجزيرة بما يجرى فى الاقطار الاجنبية ، تبين بطأه فى ادراك التغيرات التى حدثت فى العهود الاخيرة • ولكنه بدأ ينتبه الى نقصه ، فهو يسعى الى معرفة الانباء الصحيحة عما يجرى خارج وطنه من الامور ، وهو [illegible] الى الانباء المحايدة التى لا تهتم حقا ولا تفرى كذبا • وسيكون لهذا الاتجاه أثره [illegible] ، فالانجليزى صديق يحب الصداقة ويحترمها ، وحلمه الدائم [illegible] ، وهو — كالطفل — يعتقد ان الحلم قد يصدق [illegible]

الاعتدال

[illegible] شعبى مدى حياتى • واختلطت بطبقاته جميعا فى العمل وفى اللعب • [illegible] أكثر سنى عملى فى مجلس العموم الذى مهما تكن أخطاؤه ونقائصه فهو صورة [illegible] للشعب الانجليزى • فأنا أعرف هذا الشعب بفضائله ورذائله ، وأعتقد انى أفقهه [illegible] الوجود ، فأنا واحد من أبنائه يغمر قلبى بحسناته وتعامى نفسى من سيئاته • [illegible] أتحدث عنه حديث التجربة والاختبار ، فأضع فى مقدمة فضائله فضيلة «الاعتدال» تحمل المرء على تقدير رأى الغير واحترام شعوره

[illegible] الانجليزى للمسألة أكثر من الوجه الذى يناصره ويدافع عنه • ويعرف أن [illegible] المحتمل [illegible] يكون الوجه الآخر هو الوجه الصحيح السليم • ويؤدى به هذه الخالة الى [illegible] والاحجام ، الى عجزه عن أن يصدر أمرا حاسما ، *الى توزع الفكر بين* [illegible] القلق والحيرة • وإذ كان هذا الامر شائعا بين الانجليز جميعا لا تختص به طبقة [illegible] طبقة [illegible] ثقافة دون ثقافة ، فقد أدى الى قلقهم فى شأن السياسة الخارجية ، اذ لم [illegible] [illegible] منذ اللحظة الاولى على قرار حاسم فاصل يعملون وفق ما يمليه • ومن

الصعب أن تحمل الانجليزي على العمل الا اذا اعتقد ، وهذا الاعتقاد لا يأتيه الا بعد عملية طويلة معقدة يشترك فيها عقله وشعوره ، وروحه كذلك . وقد سرني أن وجدت ناقدا دقيقا بارعا هو « هارولد نيكلسون » يصور أطوار هذه العملية تجاه الحرب القائمة في كتابه الوجيز « لماذا تحارب بريطانيا » فبين فيه اننا لم نبلغ الدرجة الاخيرة في درج هذه الحرب الا بعد أن أكملت سرائرنا « عملية الاعتقاد »هذه فهدتنا الى الحق المفروض علينا حمايته والواجب المحتوم علينا أداؤه ، فأقدمنا على العمل ونحن نهتف بكلمة لا طائل فيها من خديعة ولا ذرة من نفاق وهي : « بعون الله سنحمي الحق ونؤدي الواجب »

وهذا الاعتدال وقرينه التسامح يؤديان الى توفير الحرية الكاملة لكل فرد وكل جماعة في ابداء الرأي والتعبير عنه بشتى الوسائل . ولا ريب في أن هذه الحسنة ليست خالصة من السيئة ، بل تنطوي على شيء من الاذى ، ولكنه فيما يعتقد الانجليزي أقل عند اطلاق الحرية منه عند تقييدها . وهو لهذا لا يحجم ساعة الشدة والازمة عن قبول ما يفرض على هذه الحرية من القيود معتقدا انه عندما تنجلي الشدة ستفك معها هذه الاصفاد

ولعل أكثر ما يعين الانجليزي على هذا الاعتدال روح الفكاهة التي تملأ سرائره . فالرجل الذي حرم روح الفكاهة معرض لان يفقد حاسة التقدير والاتزان ، فيرى كل شيء حينئذ قاتما مزعجا مخيفا . نعم ، ان النكتة هنا نادرة في الانجليز ، اما الفكاهة فقل ان تخلو منها قلب انجليزي . وأظن انى أصبت في التفرقة بينهما حين قلت في كتابي في الربع الماضي « النكتة من خلق الذكاء والفكاهة من نتاج القلب . فقد نعطف على الاساءة ونحنو ، وقد نكره الاساءة ونجفو ، ولكن الفكاهة تمنعنا من ان نؤذي ونقسو ، اذ هي لا توجد الا حيث يكون الحب والعطف ، ذلك ان وراء الضحكات التي تصدرها عبرات كثيرا ما سفحها » . فافهم الفكاهة الانجليزية تجد نفسك فهمت من الانجليزي كل ما يسر ويخفى ..

الفردية والتعاون

ان انحجار الناس في حريتهم المعتزلة ، وجهلهم بطرائق الحياة وأساليب التفكير في الشعوب الاخرى ، وحرصهم في أمر دينهم حرية تشعر المرء بشخصيته المستقلة — كل هذا من شأنه ان يجعل الفردية في الخلق الانجليزي واضحة بارزة ، ولازمة مقدسة ومن بذرة هذه الفردية ينمو الجذع الذي تقوم عليه وتتفرع منه « الديموقراطية الصحيحة الراسخة » . نعم ، انجلترا غنية بهذه الفوارق في أخلاق أفرادها ، وهذا الغنى هو القوة التي تعتز بها ، وهي الصفة التي تميزها من كثير من الشعوب

ولكن هذا الفرد الغريب الذي يعيش منعزلا في بيته كأنما يعتصم في قلعة منيعة الذي يكره التدخل في أمور الناس ويدعهم في طرائقهم دون تطلع اليهم أو تساؤل الذي لا يلقي أي بال الى ما يقول الاجنبي البعيد ولا يعني كثيرا بما يقول جاره القريب

هذا الفرد الغريب هو الذى ابتكر نظام التعاون ، وقاد الناس جميعا فى طريق الحرية ، هو الذى علم الناس كيف يجتمعون معا ليعملوا يدا واحدة فى رفع مستوى حياتهم

اتخذ هذا الاسلوب التعاونى فى انجلترا ثلاثة أشكال ، بلغ كل منها أقصى درجات الرقى والقوة ، وهى نقابات العمال وجمعيات التعاون وجمعيات الصداقة • وقد أدى كل منها مهمته فى اصلاح أمور الطبقة العاملة فى المصانع والحقول ، وترقية شئون الاسرة والطفولة والشباب ، وانقاذ الطبقات الفقيرة مما تستهدف له من قسوة العيش وأذى الحياة ، وجمعت الشعب كله على رأى واحد فى كثير من ضروب الاصلاح الاجتماعى

هذا جانب من جوانب التناقض حين ننظر الى المظاهر ، ومن جوانب التوافق حين ننفذ الى الصميم • فالشخصية الفردية لا تناقض الروح التعاونى ، بل هى تبعثه وتنميه وتؤيده بما توحيه للمرء من الثقة بالغير قدر الثقة بالنفس ، وبما تمنحه للمرء من حسن المعاملة وسداد التوجيه ، وما الى ذلك من الصفات التى تؤهله للتعاون مع سواه على أساس متين

الحرب

هذا الروح التعاونى لا ينعطف الانجليزى الى أهله فحسب ، بل الى الناس جميعا على السواء ، فهو يحلم دائما بأولئك الذين يعيشون وراء البحر فى أقطار قريبة أو نائية ، ويود لو تتاح له ان يضع يده فى ايديهم ليعملوا صفا واحدا على تحسين شئون الحياة فى أفسح ما يكون من النطاق • ذلك انه يعتقد ان من الخير له ان يستمتع الناس كلهم بنصيب من الرخاء المادى الذى تمنحه المدنية الانسانية

وهو من ناحية أخرى لا يفكر فى الحرب تفكيرا جديا ما دام يهنأ بنعمة السلام •• وهو لا يصدق فى وقت السلم ان ثمة ناسا يفكرون فى الحرب ويعدون العدة لايقادها • وان يفكر زعيم من الزعماء فى ان يعد لشعبه « مدافع بدلا من الزبد » ضرب من الجنون • وانه ليس هناك أحد خارج البيمارستان يقر هذا التفكير المنحرف ويمثل العرض الغريب • وهو على الجملة رجل وادع أليف ما دامت الحياة سائرة فى طريقها ، فلا يدخل فى شأنه جاره الدانى ولا شعب أجنبى عنه

لكن اذا انحسر اللثام ، فرأى ناسا يعتدون للحرب ويوقدونها ، ورأى امما يدخلون مره وشعوبه ، عندئذ تراه ينقلب على حين غرة من أقصى الوداعة الى أقصى الشراسة من أقصى المهادنة الى أقصى النضال ، عندئذ تثور فيه غريزة الحرب كأعنف ما يكون طال تكبحها زمام من التعقل والاتزان

من الصعب ان نقرر ما اذا كان الانجليزى رجل سلم أو رجل حرب • فهو فى السلم يحيا أدنى وأكمل ما تكون الحياة ، وهو فى الحرب يناضل أعنف وأقوى ما يكون النضال • ومما لا ريب فى انه صنع للازمات وخلق للشدائد ، وان صفاته الاصيلة لا تتجلى الا حين تلم به الصروف والخطوب ، فتبديه صامدا ، مخلصا ، مكرسا

نفسه للكفاح . انه يظهر فى السلم مستسلما مستهترا ، لا يستمع لنصح ولا يصيخ لنذير . تاركا الامر فى عنانه كيف شاء دون تأهب وبغير عتاد، ولكن ما ان يأزمه الامر ويبدأ العمل حتى ينتفض من رقدته وينطلق من أساره ، فلا يصدحماحه الا أحد الامرين : الموت والنصر . وهذه هى الصفات التى خلقت الانجليزى ، وخلقت له انجلترا ، وخلقت لانجلترا امبراطوريتها

وهذه الحوادث تجرى فى خلال الاعوام الماضية فتكتب صفحة جديدة فى ثبت التاريخ مدادها دم وحروفها لهب . فماذا كان تأثير هذه الاحداث فى الانجليزى ؟ انه ما كان يخطر بباله قبل ذلك ان هذه الشدائد يمكن ان تقع وهذه النيران يمكن ان تثور ، بل ظلت آماله تغالب الوقائع عسى ان تجد فيها بريقا من نور السلام . ولكن الظلمة اشتدت والواقعة ألمت . فاذا بهذا السطح الهادىء الراكد ينفجر عن روح يضطرم اضطرام اللهب واذا بهذا الانسان الوادع الاليف ما زال يخفى فى طياته رجلا كاسرا عنيدا جسورا

وطاش حلم الذين ظنوا ان الترف اوهنه وأنساه . وطاش حلم الذين ظنوا ان استهتاره وقت السلم دليل الاشفاق والاحجام . وكانت هذه هى الهفوة الكبرى التى وقع فيها اولئك الذين لا يرون الا ما يتمنون ، اما الواقع فقد ضربت بينه وبين بصرهم غشاوة قاتمة . فلم يروا الانجليز من جميع الطبقات يندفعون ليساهموا فى تجارتهم الجديدة ، تجارة الحرب فى ساحات الارض وانحاء البحار وأطباق الهواء

وأذكى فى الانجليزى غريزة الحرب والنضال ان رأى كل شىء يحبه ويقدسه يحطم ويهدم . رأى الضربات القاصمة تنزل بالمواثيق والعهود ، وبالاهل والصحب ، وبالبيوت التى يعدها أشبه بالمعابد والمحاريب ، بل بجبانه ، لا تلك التى تجرى فى جسمه فحسب ، بل تلك التى تتمثل فى ثقافته وعقيدته كذلك . ورأى اجتياح الدول قهرا وغدرا ، فمنها دول منيعة تهاوت تحت الاقدام ذليلة خاضعة ، ومنها دول محايدة اسلمت نفسها للعدا خوفا وفرقا . رأى كل تلك الخطوب الفادحة والنكبات الفاجعة ، فخيل اليه ان قوى الشر التى كبتت دهرا تسمو وتذكو وتشتد أزرها تنطلق الآن من أسارها كما ينطلق الوحش الكاسر من اصفاده ، فيريق الدماء انما سار ، ويزهق الانفاس أنى اتجه ، وينشر الا . والشر فى كل مكان . ثم رأى الحاجز الطبيعى الذى يحميه قد انتهكت حرب الجو حرمته وقداسته ، فغدا هدفا لاخطار بالغة لم يفكر اسلافه يوما ما ان يمتد اليهم شرها الرهيب

ولكن كل هذا لم يرده الا حزما وعزما ، الا صلابة وصرامة ، الا نذرا للنفس ان تموت ان لم تنتصر ، وللولد ان يقتل ان لم يفتد

فهل يدهشك أمر هذا الانجليزى ؟ أترى من العسير ان تفهمه وتفسره ؟ لقد أردت ان أشرحه لك ، فلعلى وفقت ، ليكون أهلا لعطفك وحبك

(استخلص هذا المقال من رسالة السياسى الانجليزى ايرل بولدوين « الانجليز The English Man » ومن مقاله « انجلترا England »)

ع . غ

من الغناء الانجليزى

انس جميع مصائبك

FORGET ALL YOUR TROUBLES

إذا نابَكَ الدَّهرُ الخؤونُ بحادِثٍ
وكُنْ ناسياً سلوانَ أيّانَ تذهبُ
وأقبِلْ على الدُّنيا، ولا تخشَ أمرَها
ولا تكُ حظّاً دونَ جُهدِكَ يُحجَبُ
وأبصِرْ ضياءَ اللهِ في كلِّ ظُلمةٍ
وفيهِ لنا أُنسٌ وزادٌ مُحبَّبُ
سيَبسِمُ وجهُ الأرضِ عن يانعِ الرُّبى
وتبتهجُ الدُّنيا قريباً، وتطرَبُ
فلا تنسَ أنْ تنسى همومَكَ كلَّها
ولا تنسَ أنّ الله يرعى ويحدَبُ

[ترجمة : طاهر الطناحى]

عن الأصل الانجليزى :

Forget all your troubles
Forget all your fears
Look up from the darkness
Look up from your tears
The world will soon brighten
The skies will be blue
Forget all your troubles
God's love is with you



ونستون تشرشل

زعيم مؤقت لا « فوهرر »

بقلم الأستاذ محمد محمد توفيق

نعت المعسكر الدكتاتورى على بريطانيا اشياء هى فى الحقيقه من مظاهر عظمتها • ونعى ناشياء عدده هى من مظاهر ضعفه • ولا تاح له فهم حقيقى للخلق البريطانى ، ولو انه فهمه لوفر على نفسه وعلى الانسانيه ويلات كثيره

ولقد خيل الينا ونحن نقرأ كتاب هتلر « Mein Kampf » (جهادى) ان فوهرر المانيا قد فهم الخلق البريطانى وتأهب له • فهو يقول ان بريطانيا تبدو ضعيفه فى اول الحرب ، ثم تمدها شرايين امبراطوريتها بنفثات قوة بطيئه — ولكن مستطيمه — ومجموع هذه النفثات فى آخر الامر يبلغ رقما خياليا هائلا يوفر فيه قوة جبارة لا تغلب •• هذا مضمون اقواله وفيه من الفهم قسط كبير • ولكن يظهر ان ادراك الدكتاتوريين ناقص فى مجموعه وضعيف فى بعض جوانبه — شأنهم فى ذلك شأن كل انسان • فهتلر لم يفهم من بريطانيا الا هذه القوة التى تجمع فى آخر الحرب • وقد أعد لها طريقه معقوله هى الحرب الخاطفة السريعه المدمره لكيلا تسنح لها التجمع والتكدس • ولكن فاتته اشياء أخرى كثيرة لمن فهمها — أو لبث رنبتروب وجورنج والآخرين فهموها — اذن لانتفت فكرة الحرب عندهم اطلاقا ووقف الامر عند الاستعداد المسلح والتهديد لنيل مطالب معقوله والاكتفاء بها دون كل هذه الويلات والاهوال

ومن الغريب ان هذه الاشياء التى عابت على المعسكر الدكتاتورى هى من البديهيات بالنسبه لبريطانيا العظمى ، ولكن يظهر ان العقل البشرى يرفض الاصغاء الى بديهيات الامور ويحاول معالجة كل معقد مشكل منها كقرص الشمس — على حد قول تولستوى لا يكاد أحد يفكر فى التحديق فيه مع انه يملأ الكون كله حرارة وضياء !

فقد حسب خصوم بريطانيا انها ستفكك من الضربة الاولى • فلما عالجوها بالضربات المتواليات بقسوة لا يتصورها العقل اذا هى كالكرة من المطاط لا تنكسر لانها أولا كرة ولانها ثانيا من المطاط !

وحسبوا انها لا تصلح الا للدبلوماسيه ذات الوجهين ، وانها مهد الدبلوماسى الذى لا يقول « لا » وحسب ، ولا «نعم» وحسب ، ولكن يقول « لا » و «نعم» فى نفس الوقت فلا يكاد يعنى شيئا محدودا •• وظنوا ان هذا الاسلوب « اللانعمى » ان تكن تصلح

لشعوب المتأخرة التى تحكمها بريطانيا لا يصلح قط مع الشعوب الراقيه ، ويمثل فشلا .ريعا جدا فى الحروب • فاذا بريطانيا تقول « لا » وحسب ، واذا هى تصع على رأس حكومتها وستون تشرشل الذى لا يقول الا « لا » !

وحسبوا أيضا أن بريطانيا فى ثوبها الديموقراطى المهلهل سوف تتحرك فيها عاصر لفوضى والفتن كما تحركت فى فرنسا مثلا ، وان الاحراب والافكار الحزبيه المحلفه ـمرقها شر ممرق • فاذا هى فى ساعه الخطر تبدع لطلمها الديموقراطة لونا حديدا احدا هو اللون الاحمر ، ووحده حديدة فى الاحراب والافكار ، ورحلا واحدا فردا ` نقول انه « فوهرر » ولكن نقول انه رعيم بالمعنى البريطانى الدى سحدده

فبريطانيا ادن قد اثبتت انها مرنه • والمرونه لا تنكسر ولكن الصلب هو الدى ينكسر المرونه اذا صغطتها انكمشت حتى يزول الصغط فتعود سيرتها الاولى • والصلب ادا عطته تحطم فما يبقى منه شئ

وهذه المرونه لا تتصلب الا فى كلمه « لا » التى حسب الدكتاتوريون انها لا سطر من طانا اذا ما رأت الدنيا كلها تتألب عليها

وبرطانيا ــ بعد ــ قد اسحت لها رعيما بمحض ارادتها وبرصاها التام • وهدا الرعيم ـ • وهو أول من يعرف انه سيزول بمجرد زوال الخطر ، وانه لن يبقى فى دست ه دقيقه واحدة بعد زوال حالة الخطوره ، لتعود بريطانيا كما كانت مرنه ، تقول وتقول « نعم » فى نفس الوقت ، وما نظهر من بين رجالاتها رجل حتى يحتفى ، فاذا قوم واصر على البقاء ازيل ولو كان ملكا من ملوكهم وفى خلعه خطر يشكك نوريه كلها !

***

ستون تشرشل اذن ليس شخصيه وحده ، ولكن شخصيه هى شخصيه ور به البريطانيه • وكل محاوله لدراسته من الناحيه الشخصيه تعد فاشله • وهـ س ناحيه من نواحى العظمه البريطانيهعندما نقارنها بالمحور والمعسكر الدكتاتورى سخصيات تدرس على حدة دون الشعوب

ما يمكن ان يوسم به تشرشل هو انه رجل صريح ، وجرئ الجرأه المهور ، حار واسع مدى الخيال وكلماته تلعب على اوتار القلوب وتهز الجماهير هزا الصراحه والجرأة والخطابة والحرارة ليست غريبه على هذا « الجهاز العصبى » لذى يسمى بالامبراطورية البريطانية • فلكل صفه من هذه السمات مكانها العسد الجهاز • والجهاز كله يمكن ان يدار « بصراحه » و « بجرأه » و « بخطابه » ـ المراوغه والتردد والحرس والبرود • ولكنه لا يدار على هذا الوجه الا ـور وبلغ الخطورة منتهاها

• وفى مستهلها ، كانت الصراحة والجرأه والخطابه والحراره فى جعبه

تشرشل ، والمراوغه والتردد والحرس والبرود في حعة ىلدوين وتشمبرلين والا حريں .
وكلما اشار تشرشل بادارة الجهاز الامبراطوری علی شاكلته هو ، اشارت الامبراطوريه بأن ساعه الخطر الشديد لم تحن بعد فلا محل له ولا أحد يسمع اليه . وكثيرا ما كان يقف في مجلس العموم بخطابه المجلجله المدويه متحدثا عن المانيا بكلام رهيب مخيف ، فما كان أحد يحفل به ، الأمر الذى اثلج صدور الفوهرر والآخرين ، فقد حسبوا أن « السون » في عقله عما يدبرون . وما كانت « السون » في عقله عما يدبرون ولكنها كانت معنيه بتحريك جهازها الضخم بشعل النار في المحركات البارده وبتكديس حاجات من « نقص القوه » تكفي لاعلان الحرب على الاقل . وعلى ذلك ظلت مراوغه، متردده ، خرساء بلهاء بارده ، ولبس تشمبرلين مسوح الرهبان والقديسين ليؤخر خطر الحرب ريثما تسخن محركات الآلات ويدور الجهاز الامبراطورى ، فسافر — وهو الشيخ العجوز — الى برخسجادن و « بوسل » الى هتلر وموسولينى ان يكفا عن « الشر » ، فنجح نجاحا حرئيا واكسب الامبراطوريه عطف العالم وألبس المحور جريرة الشروع في العدوان فسجل التاريخ هذه الجريرة على هتلر وموسولينى — وهو كسب للامبراطوريه كبير

وأعلن المحلفا الحرب فعلا فعاد تشرشل يطالب بادارة الجهاز الامبراطورى على شاكلته هو ، وعاد الى خطابته المجلجله المدويه من فوق منبر مجلس العموم ، فما أصاخت الامبراطوريه السمع وما تعدت كلماته الضخمه حدود أذنه العريض .. ان الساعه لم تحن بعد .. والقوة بدأ نقص بها قلب الامبراطوريه ولكنها لم تتكدس . والحرب ما تزال فى أوربا ولم تعد تطأ القارة الى الجزر البريطانيه ولا الى ما وراء البحار . والشعوب التى كانت تتساقط اذ ذاك كأوراق الخريف الجافه تحت رحمه الزمهرير كان مقدرا لها أن تتساقط وما كان في المقدور انقاذها . وفرنسا ما تزال موفورة القوة . فلتظل بريطانيا اذن مراوغه متردده خرساء بلهاء باردة في انتظار ساعه الخطر الرهيبه

فلما بلغت الحرب الاوربيه مداها وأدت فرنسا (قلعة بريطانيا الاوربيه) بالسقوط وبدأت محركات الفوهرر تئز فى سماء بريطانيا والقنابل تنهمر من فوقها والخطر الشديد يحدق بالديموقراطيه ويندر بالهزيمه والفناء . ولما بلغت جحافل هتلر أوج عظمتها الحربية وبدأ العالم يشك في قدرة بريطانيا على المقاومه وحدها بعد ضياع فرنسا المداهعه ، وبشر المتشائمون ينادون بأن « السون العجوز » قد تمددت على فراش موتها وبجانب افراد قسيسها البروتستانتى (الأب) نيفل تشمبرلين يتلو على رأسها صلوات الموت واستقبال الآخرة ، لم تنتظر الامبراطورية البريطانية أن ينبهها تشرشل الى ان ساعه الخطر الشديد قد حانت بل تلقفته من معتزله وسلمت اليه مقاليد أمورها ومنحته سلطة الحكم المطلق في ظل ديمقراطى محدود — أو بعبارة أحرى ولته زعامتها المطلقة ، وأمرته أن يدير الجهاز الامبراطورى بصراحة وجرأة وبخطابة وبحرارة بدل المراوغة والتردد والخرس والبرود ! وهكذا بريطانيا العظمى على طول الخط ..

والنكتة الانجليزية في كل ذلك هي ان تشرشل الزعيم لا يختلف عن تشرشل المهمل الا في انه الآن يخطب ويجلجل فيستمع اليه الانجليز ، وما في قوله شيء جديد عليهم انما الجديد هو توليته الزعامة بشروطهم وتعمدا لرغبة الدبلوماسية البريطانية نفسها !

ولم يختاروا تشرشل لذاته فالذاتية لا وجود لها في بريطانيا . انما اختاروا رجلا من رجالاتهم تتوفر فيه عناصر الصراحة والجرأة والخطابة والحرارة ، وكان تشرشل أحد ممثلي هذا النوع من أنواع الرجالات الانجليز ..

وتشرشل الآن زعيم كالفوهرر في الظاهر . وهو في الحقيقة « أحـد » رجال انجلترا اختير لظرف معين

وتشرشل الآن يطاع كالفوهرر . ولكن أوامره ليست كأوامر الفوهرر ، بل رغبات ينادي بها الجميع فلا محل للطاعة ولا للقبول

وتشرشل في صراحة الفوهرر . وفي جرأته . وفي مقدرته الخطابية . وفي حرارته . فلا محل لتغني الالمان « بفوهررهم » فها هو ذا رجل آخر بريطاني يلعب نفس الدور بحرارة قد تكون أشد من حرارة عزيمة الجرماني

وهنا « نكتة » أخرى : ان يتصف انجليزي بالحرارة بعد البرود .. وفي ذلك صفاء حقيقي وكمال استعداد ، كالصحراء التي تهبط الى ما تحت الصفر شتاء وتبلغ أقصى درجات الحرارة صيفا ، فهي موصل جيد للحرارة والبرودة

***

والمسألة كلها اذن مسألة دولاب آلي يدور وفق خطط موضوعة وتصميم لا يحيد عنه أحد . ومسألة شخصيات متعددة ربوها تربية معينة لظروف معينة ولخدمات محددة موضوعة ، هذا للسياسة المحافظة ، وذاك للسياسة الكريمة المتسامحة ، والسياسي المتسامح يتظاهر بنقض سياسة الرجل المحافظ ، والمحافظ يتظاهر باسقاط المتسامح ولومه أو عقابه . ثم هذا للسلام وذاك للحرب . ورجل السلام يزول في وقت الحرب ، ورجل الحرب يزول في السلام .. وهكذا تستخدم الامبراطورية رجالاتها وهم في خدمتها كالحجارة في البناء لا أكثر ولا أقل . وبذلك تقف بريطانيا العظمى رمزا لاسمى مظاهر الديموقراطية

ونستون تشرشل يلعب دوره كزعيم مطلق فيخيل الى الناس انه حقيقة زعيم مطلق . كالممثل الذي يتقن دوره فينقل النظارة من الخيال الى الحقيقة

ونستون تشرشل يعلن عن آرائه الامبراطورية بصراحة سافرة . فيثير الرأي العام الذي لم يألف من بريطانيا العظمى الا المراوغة والغموض ، ويمنحها كل تأييد

وهو يسير أساطيله وطائراته وجحافله في ميادين الحرب بجرأة واندفاع جنوني ، فقد ... [illegible] بكل شيء ، فاما نصر واما هزيمة وفناء

وهو يقف فوق منبر الخطابة كلما جاءته أنباء سارة ، فيجلب الالباب بفصاحته وبيانه ، ... [illegible] أفظع تصوير ... والصبر والجلد والاستبسال بكلمات نارية ، و ...

الانتصار المرقوب وسط كل هذه الكوارث فنكون كالذى يصف الجنة لسكان الجحيم — ومن هنا تأثيره البالغ فى النفوس •

وبكل هذه الالوان الصارخة يحيل تشرشل لوحة الامبراطورية القاتمة الى لوحة زاهية فيها كل عناصر القوة والتضحية والبسالة والتعاليم الاسبرطية التى حسب الدكتاتوريون انهم قد انفردوا بها •• فأى شىء أصبحوا يمتازون على ألسون ؟

ان بريطانيا العظمى لم تترك لهم شيئا يتباهون به • وحتى « الفوهرر » و « الدوتشى » نافسوهم فيهما بالزعيم • وخطابات روما وخانه البيرة فى مونيخ نافستها خطابات لندن التى تظفر بعدد من المستمعين أكبر • وصوت الدوتشى الرنان وصلصله هتلر ، طغى عليهم زئير الاسد البريطانى

ان كل ربح تربحه انجلترا بعد الآن وكل نصر تسجله سكون له أثره العميق فى النفوس • أما المعسكر الآخر فقد ربح وانتصر فى أول الحرب ، وما نحسب انه سيسجل بعد الآن انتصارات كبيرة • فقد بلغ أوجه باندحار فرنسا وما نظن انه سيجد فرنسا أخرى ليدحرها

والمعسكر الدكتاتورى قد أنفق واستعد • أما تشرشل فيقول لنا انه سينفق وسيستعد ••

والمعسكر الدكتاتورى يقول انه سيظلم أوربا من جديد فكأنما يشير الى انتهاء مهمته فى الحرب ، وونستون تشرشل ينادى بأن الحرب تبدأ من جديد !

فمهمة تشرشل هى أن يعلن ان ما وقع الى الآن قد أصبح فى خبر كان ، وان المعول على ما سيأتى به المستقبل •• ولك أن تتصور أثر هذا التصريح فى المعسكر الدكتاتورى الذى حسب انه قد حارب وانتهى وأوشك أن يجنى ثمار نصره • وأن تتدبر أثر ذلك فى أعصاب الدكتاتوريين التى وتروها قبل الحرب سنين وشدوها طوال أيام الحرب وما فى طوقهم توترها أكثر من ذلك

ومهمة تشرشل أخيرا هى أن يثبت للعالم — ولامريكا على وجه التخصيص — ان بريطانيا العظمى قد استعادت شبابها • وان لندن التى حربوها والمدن التى دمروها لم توهن قوى الامبراطورية ولا هى عطلت جهازها الضخم • فعلى أمريكا أن تتقدم فى غير ما خوف ولا تهيب ، فصرنا من موالينا تحوز قوى الاعداء الذين سيصرعهم هذا « البعث الجديد »

أجل •• البعث •• هذه هى الكلمة التى نبحث عنها •• فقد أثبت تشرشل ان بريطانيا العظمى قد بعثت من جديد • واستعان ببلاغته على تصوير هذا البعث فى أروع صورة لنا أخذت صوره حرمانا قاهرة فرنسا فى المغرب فى لجج من فوهات تشرشل ... تشرشل وأساطيل تشرشل وطائراته

ويكاد المتأمل فى كل ذلك ينسى ان الامر كله لا يعدو دورا بارعا يمثله دبلوماسى داهية على مسرح بريطانيا العجيب

محمد محمد توفيق



زعيم بريطانيا

أمام مقر رئيس الوزارة البريطانية « رقم ١٠ دوننج ستريت » وقف المستر ونستون تشرشل وزوجته وراندولف تشرشل لتلتقط صورتهم قبيل توجههم الى مجلس العموم ليقدم رئيس الوزراء نجله الوحيد للمجلس بمناسبة انتخابه عضواً فيه عن حزب المحافظين عن دائرة برستون



لندن صامدة على الدوام

مرت الشهور والغارات الجوية الالمانية على العاصمة الانجليزية لا تنقطع يوما الا لتستأنف بأشد منها ، ولكن لندن العظيمة صامدة لهذه الغارات بفضل روح سكانها المعنوية العالية وجلدهم على تحمل أهوال الحرب مهما قست حتى يتم النصر

العقلية الانجليزية والعقلية الألمانية

بقلم الاستاذ على ادهم

الانجليزى انسان نضجت شخصيته واستوت ملكاته واستتم تكوينه - اما الالمانى ، فهو امشاج لم تستوف تكوينها ، وعقلية مضطربة ، ونفس مهتاجة قلقة لم تحقق وجودها

بين العقلية الألمانية والعقلية الانجليزية الكثير من وجوه الخلاف والتناقض، ويمكن أن نجمل تلك الفروق فى قولنا أن العقلية الانجليزية عقلية سليمة متزنة ، والعقلية الألمانية عقلية قلقة متعبة لا تريح ولا تستريح ، والعلة فى ذلك أن الانجليز أمة قد وجدت نفسها وتم تكوينها وتقرر وجودها ، أما المانيا فانها أمة لا تزال تنشد ضالتها وتبحث عن نفسها ، وهى فى دور خلق مستمر وتكوين دائم ، وفلاسفة الألمان يكثرون من التحدث عن « الوجود » و « الصيرورة » فاذا استعرنا منهم هذا التعبير قلنا أن الانجليز أمة لها « وجود » وأما الألمان فانهم أمة فى «صيرورة» ، ولكن لماذا كان الأمر كذلك ؟ هذا ما سأحاول بيانه وتفسيره فى هذا المقال

المانيا ليست أمة واحدة

يرى بعض الباحثين الاجتماعيين أن ليس هناك ما يصح أن يسمى « أمة المانية » لأن الشعب الالمانى مكون من خليط متنافر من الأفراد والشعوب والاجناس، وانها من الاختلاف والتناقض بحيث يجعل استكشاف الوحدة التى تربطها من أشق الأمور ، والاختلاف والتنوع هما سمة الحياة الالمانية ، والأمة الالمانية مع ذلك ليست مجرد مجموعة من الافراد والقبائل وانما هى شيء أكبر من ذلك ، فهى أمة لها طابعها الخاص وسماتها الممتازة ، وقد طرأت عليها تغييرات شتى ولكن فى تاريخها رغم ذلك عناصر ثابتة تبدو فى مختلف أدوار تاريخها وشتى اتجاهاتها ، وتظهر فى إنتاجها الفنى والفلسفى والعلمى ، وفى سلوكها السياسى ، وموقفها الاخلاقى ، ونظرتها إلى الوجود ، أو ما يسمى عند الالمان « فلسفة الحياة » . ولكن ما الذى جعل لالمانيا مظهراً مختلفاً عن سائر الدول الاوربية الصغيرة والكبيرة على السواء واستوجب أن يشك الباحثون فى وحدتها واندماجها ؟

السبب فى ذلك أن ألمانيا ليست لها عوامل جغرافية تعين على خلق الوحدة وتعمل لاتمام مزج الشعوب المختلفة وخلط العناصر المتباينة ، فليس لألمانيا سلسلة من الجبال تحمى حدودها وترسمها مثل سويسرة وفرنسا وليست لها صحراء ترد الغزاة مثل مصر وليس حولها بحر يرد عنها غائلة المغيرين مثل بلاد الانجليز ، والحدود الالمانية لا تنى تتغير من الحين الى الحين ، وقد جعل ذلك ألمانيا مستهدفة للغزو وميدانا للصراع ، وأرغم الشعب الالمانى على مداومة التأهب للدفاع عن النفس ، ودفع غارة الاعداء ، وهذا الشك الدائم ، والترقب المستمر ، وتوقع هجوم الاعداء ، وغدر الجيران ، وسهولة الهجوم على بلادهم ، واجتياح أرضهم ، كان له تأثير كبير فى تكوين الشعب ، وإيحاء القلق والوحش الى نفسه

ويرى بعض الباحثين ان موقع ألمانيا الجغرافى فى وسط أوربا كان له أثر فى جعل الالمان مزيجا غريباً وخليطا من شعوب متنافرة ، والمعروف عن الالمان انهم منذ أول نشأتهم اختلطوا بالرومان وتزوجوا منهم ، وامتزجوا كذلك بالسلاف والفلوانيين والفينيين وغيرهم من الشعوب الاوربية . وقد لاحظ بيتشه انهذه الامتزاجات كان لها تأثير بعيد فى تكوين المزاج الالمانى وخلق الخواص المتعددة ، والمظاهر المختلفة المعهودة فى الشعب الالمانى، ولكن ألمانيا برغم ذلك شعب لم يتم تكوينه ولم يتقرر وجوده فهى لم تنته بعد الى صورة من صور الحكم تطمئن اليها ، وذلك على نقيض الانجليز فانهم منذ أوائل القرن الثالث عشر قد وحدوا أنفسهم وشعروا بكيانهم الوطنى وحددوا نظامهم السياسى وأقاموا أسسه وتكونت لغتهم وأدبهم وظهرت بواكير تقاليدهم الاجتماعية ونظمهم السياسية وأساليبهم الثقافية مثل مجلس النواب وجامعة اكسفورد

ولقد هاجمت القبائل الألمانية الامبراطورية الرومانية وانتقصت أطرافها وكانت من أقوى أسباب انهيارها وذهاب ريحها ، ولكن الألمان كانوا برابرة وليس لهم سابقة فى الحضارة فهرمتهم الحضارة الرومانية وأرغمتهم على اقتباسها والخضوع لتأثرها ، وظلت اللغة اللاتينية لمدة ألف سنة لغة الدراسات العليا وظل الشعر اللاتينى نموذجاً يحتذى ومثلا يترسم ، واتبع الالمان القانون الرومانى ، بل لقد سميت الدولة الالمانية بالامبراطورية الرومانية للشعب الالمانى وظلت ألمانيا خلال العصور الحالمة هدفاً للتأثر بمختلف الدول التى يسمو شأنها مثل أسبانيا وفرنسا وهولندة وسويسره وايطاليا وانجلترا ، وقد تكون الخلق الالمانى وترعرعت العقلية الالمانية تحت تأثير الدول من ناحية وتحت مقاومة هذا التأثير من ناحية أخرى . وقد كان رد الفعل قوياً وكان الضغط شديداً ، وبريما ذلك عنف المعركة وهول الخضوع والمقاومة . وقد أسفر عن جعل الشعب الالمانى أكثر قبولا للتغير والتحول من سائر الشعوب ، وشدة شعوره بعرضه لهذا التحول الدائم جعله شديد الشعور بالحاجة الى النظام الصارم والتدريب القاسى ، ومن ثم انتشار الروح الحربية فى ألمانيا وتأصلها واستعلائها على كل شيء . وكل عنصر من عناصر تكوين الالمان

، صلة شديدة وعلاقة قريبة ماسة بالجندية والحرب والكفاح ، ولرجال الجيش شأن فى ألمانيا
سمى وأبعد أثراً من شأنهم فى مختلف الدول ومتفرق العصور . ومن الطبيعى أن تلجأ ألمانيا الى
خلق مجتمع عسكرى صناعى عند ما أعجزتها الظروف عن إيجاد مجتمع مدنى طبيعى

تقلب صور الحكم فى ألمانيا

ولم يوفق الالمان كذلك فى ابتكار صور دائمة للحكم وقد ظلت ألمانيا خلال تاريخها تجري
راء صور الحكم المختلفة ، ووجدت فيها البلديات الصغيرة والمدن الحرة والملكية المطلقة والملكية
لحرة والجمهورية والديكتاتورية البارية . ومن الاسباب التى مهدت السبيل لظهور الدكتاتورية
ألمانيا أن الشعب الالمانى يشعر على الدوام شعوراً حمياً بأنه لم تكمل بعد وحدته ولم تتبلور
خلاقه ولم يتم تكوين ططه ولم يحس امتزاجه وتآلف عناصره فهم كما قال شاعرهم هلدرلين :
نحن الالمان ليس لنا وجود حقيقى وانما نحن نطلع اليه ونبحث عنه » ، وألمانيا تتعلق بالديكتاتور
ستاد له لأنه يوهمها أن وحدتها قد تمت وأن كيانها قد كمل بناؤه واستقرت أسسه

غلبة الخيال على الالمان دون الانجليز

وعجز الالمان عن تحقيق وجودهم والعثور على أنفسهم جعل حياتهم حافلة بالمحتملات زاخرة
'وهام والاحلام . ولكنهم رغم مقدرتهم على التحليق فى أجواء الوهم والانطلاق مع الخيال
يثرون فى عالم الواقع ويفرون منه . ومن ثم عجزهم عن فهم نفسية غيرهم من الشعوب لأنهم
شغولون بالبحث عن أنفسهم وتزيين أحلامهم . وهم فى ذلك على خلاف الانجليز ، فالانجليزى
يجد راحته وأمنه وسروره فى دنيا الواقع ولا يرضى السكنى فى عالم الخيال والاقامة فى قصور
'وهام ، وادراك الواقع فى يسر وسهولة من مزايا الانجليز ، والتحاشى عن معرفة الواقع ومجابهته
، خصائص الالمان ، ومن ثم يجد الالمان صعوبة فى التعبير عن أنفسهم وتوضيح أفكارهم لشدة
س ما بين الواقع والممكن ، ولا يصادف الانجليز مثل هذه الصعوبة . والالمانى لكراهته الواقع
ره الشك فيه فلا يقبل الدنيا على علاتها ولا يصدق أنها تمثل الحقيقة وتعبر عن الوجود
، على استخراج متناقضاتها ، ومن ثم شكه فى نفسه وقلق خواطره وكثرة ثوراته الداخلية .
مان الانجليز للواقع ووثوقهم به يشد من عزائمهم ويقوى ثقتهم بأنفسهم والالمانى يكافح
ة ويعمل من أجلها . والانجليزى يتجه الى الواقع مباشرة ويقيم على أساسه خططه
انه ولا يحاول أن يفرض على الواقع عجيب خيالاته وبعيد تصوراته و هى أحلامه
إمعان الالمانى فى عالم الفكرة وابتعاده عن عالم الواقع من أسباب ميله الى مذاهب ما وراء
، ، وبراعة الالمان فى هذا المجال معروفة عند قراء الفلسفة ودارسى مذاهب ما وراء

الطبيعة ، وهى كذلك من أسباب ولوعه بالموسيقى وعلة العاطفة فيه على الفكرة وسيطرة الدوا
على الاعمال . والارادة الالمانية ارادة عمياء مقررة وليست لها حدود ولا موازين ، وهى نزا
الى غير المحدود مترامية الى المستحيلات بل هى دافع وثاب أكثر منها ارادة مصممة ، وهى لا تق
شىء ولا تقف عند حد ولا تقبل صورة من الصور ولا تطيق قيداً من القيود ، والالمانى
رلت له عن شىء سألك غيره وطلب المزيد ، وهو يحاول أن يكسح هذه النزعة بافراطه فى تحر
النظام ، والعناية بالتفصيلات ، والالتفات الى الدقائق والصغائر . ومحاولة التخصص فى الدراسا
والمشروعات ، واظهار البراعة فى ابتكار الآلات الضابطة والمقاييس الدقيقة

وعلة الخيال فى نفس الالمان على الواقع جعلت الالمانى لا يرى الواقع على حقيقته ، وانما ير
ما يريد أن يراه ولا يتغلغل الى نفسية غيره من الامم ، ولا يفهم دوافعها ، وهذا هو سبب سر
انخداعه بأساليب الدعاية . وتكثر فى تاريخ الالمان الخيانة والغدر ونكث العهود لضعف ثق
بأنفسهم وعدم متانة أخلاقهم وقلة استقرار شخصيتهم

اضطراب النفسية الالمانية وثبات النفسية الانجليزية

واضطراب النفسية الالمانية وفقدان الاتزان العقلى والثبات الاخلاقى جعلت الالمانى شد
الشعور بحاجته الى التوازن الصناعى والنظام الخارجى ، وهذا هو علة إفراط الالمان في تعظ
عظمائهم وسهولة انقيادهم لزعمائهم . ويشعر الالماني بالغبطة إذا وجد من يحمل عنه عبء التفكي
والفصل فى الامور ، لانه يجد الحياة إذ ذاك أسلس وأشهى وأنأى عن العقبات المعترضة والمتاعـ
المتوقعة ، وقد حاول الالمان أن يحققوا نفوسهم ويبرزوا شخصيتهم فى العوالم المثالية كعالم الفن و
العلم وعالم الدين ولكن هذا اللون من تأكيد الذات ، والتعبير عن الشخصية لم يرو غليلهم ،
يشبع نهمهم ، وزادهم رغبة فى تحقيق أنفسهم بعالم الواقع ، والخاصة البارزة فى الالمان هى أ
شعب مضطرب العقل قلق النفس قليل التبلور ناقص التكوين ، أما الانجليز فقد حددوا موقفه
من الحياة فى هذا العالم الفانى وهم يقفون على قدمين ثابتتين فوق الارض ، وقد صحبت الكثير
من كبار مفكرى الالمان وفلاسفتهم فراعنى عمق تفكيرهم وسعة أفقهم وشدة توقهم الى استجلا
أسرار الاشياء والانتهاء إلى حقائقها واسترسالهم مع منطق تفكيرهم الى أقصى الحدود وا
النتائج ، ولكنى مع ذلك كنت ألمح فى مزاجهم نوعا من الانحراف وفى تفكيرهم لونا من الا
ينبو عنه الذوق وينحدر فى بعض الاحيان الى السخف والهراء . وقد تعجب بمفكر مثل
وتهولك قدرته الفائقة فى بناء مذهبه الفلسفى وتنسيق منطقه وسياق حججه ، ولكنك
تشعر بتحرك عن مسايرته فى تأليه الدولة وذهابه الى أن الفرد لا يتحقق وجوده ولا
إلا إذا اندمج فى أثناء الدولة وفنى فى شخصيتها

ولـكن ما سبب ثبات الخلق الانجليزى الذى يناقض قلق الخلق الالمانى واتزان العقلية لانجليزية الذى يخالف إضطراب العقل الالمانى ؟

يعلل ذلك الـكاتب الانجليزى الـكبير جون جالزورثى بعاملين هامين ، وهما البحر وجو بلاد الانجليز ، فبلاد الانجليز جزيرة يضربها البحر من جميع النواحى ، وقد أنمى ذلك فى الانجليز حب المخاطرة والصلابة والمقدرة على السياحة والاغتراب والاعتماد على النفس والاكتفاء بها فى الاقاليم النائية والمواقف الحرجة ، وجو بلاد الانجليز ولو أنه صحى وليس بالجو المتطرف القاسى ولـكنه مع ذلك من الاجواء التى لا يعتمد عليها ولا يوثق بها لـكثرة تقلبه ولانه من أكثر الاجواء تشبعاً بالرطوبة ، والذين يطول تعرضهم لمثل هذا الجو تنمو فيهم صفات مناقضة له مثل الفلسفة الجافة والفكاهة المتحدية . والانجليزى مثل جوه لا يسرف ولا يتطرف ، وهو يتقى رطوبة جوه وتغيره المستمر بالارتداء برداء الخشونة والجفاء

استقرار السياسة الأنجليزية

وبلاد الانجليز ــ كما رأى جالزورثى بحق ــ من أقدم الدول استقراراً من الوجهة السياسية ، فمنذ حوالى تسعة قرون لم تعرف انجلترا تهديداً خطيراً من الخارج ، ولمدة مائتى سنة لم تعرف خطراً سياسياً داخلياً ذا بال ، وهذا من ناحية بسبب عزلتها ، ومن ناحية أخرى بسبب نظامها السياسى المستقر المتين ، وقد كان لهذا الاستقرار السياسى تأثير بالغ فى تكوين المزاج الانجليزى جعل حاسة التثقيف جزءاً من كيانه وطبيعة ملازمة له لا حلية خارجية أو قشرة بادية يزول عند حكه بأية عقبة

وهناك عامل هام فى تكوين الخلق الانجليزى لجميع الطبقات ، وهذا العامل هو الجامعات الانجليزية ، فقد ظلت هذه الجامعات زمناً طويلا تخرج شباناً من أرقى الطبقات وأعزها جاهاً وأصحها ثروة وتطبعهم بطابع ثقافى خاص وتأخذهم بعادات ونظم واحدة وتلقنهم فلسفة خاصة بالحياة ونظرة الى الدنيا . وهؤلاء الشبان تسند اليهم أكبر المناصب ويتولون أخطر الاعمال ، فاختلاطهم بشتى الطبقات وممارستهم لمختلف الأعمال واضطلاعهم بأثقل الأعباء يجعل منهم قدوة ، وأمثلة يحتذى الناس بها . وقد لا يخلو هذا النظام من العيوب ، فهو بلا ريب يساعد على خلق طبقة رفيعة خاصة ويعمل على محو الملامح الشخصية والصفات الفردية . ولـكنه من ناحية يدرأ الفساد عن الأخلاق ، ويحفظ على الأمة قوتها وحيويتها ، ويقصيها عن التطرف ، وينمى القدرة على الاحتمال ، وكظم العواطف ، واخفاء الانفعالات ، واحترام القواعد والمثل ، ويضاف الى ذلك دمقراطية الدولة ، وتوفر حرية النشر وحرية القول ، وهذا كان الاستقرار السياسى والنضج العقلى

وهذا الاستقرار الدائم قد جعل الانجليزى شخصية خداعة الظاهر عسيرة الفهم ، فهو يملك حرية نقد حكومته والتذمر من أعمالها ، ولكنه مع نقده الدائم لها يعرف أنها خير حكومات الدنيا . ولكن الغريب قد يخطيء فهمه ويخال ذلك النقد بطر رجل أفسدته الحرية وأنه غير مستعد لبذل التضحية فى الدفاع عنها وأنه سيخذلها فى يوم الروع وساعة الخطر ، ولكن اذا ألمت ببلاده ملمة ظهرت قوته المكنونة وقدرته على التكيف وفق الحوادث ، وتجلت عبقريته العملية فى أبهر مجاليها ، وتبدى تصميمه الذى لا يتراجع . وقد كان بعض خصومهم قبل هذه الحرب الناشبة يبغون عليهم انحطاطهم وتدهورهم ، وها هو العالم يشهد من ثباتهم وصبرهم وقوة احتمالهم ما لم يكن يخطر لخصومهم ببال . والاستبداد يمحى حيوية الأمم ، ويغيض منابع الفكاهة فى نفوس أفرادها ، ويفقدهم المرونة ، ولكن الانجليز قد نشأوا فى جو الحرية فهم أهل فكاهة ومرح ، وهم يؤدون الواجب بباعث الاقتناع الداخلى لا بدافع الارغام . وشتان بين من يعمل مسوقا مرغما مرعوبا خائفا ومن يعمل عن اقتناع وايمان وفى لذة وارتياح

والانجليزى — على نقيض الألمانى — رجل حقائق لا رجل خيال . فهو يعيش فى حاضره ويدري ما حوله ، ونقص خياله من ناحية وكرهه للاسراف من ناحية أخرى جعله محتفظا بقوته معرضا عن الانغماس فى عالم الأفكار والانهماك فى التحليل

والانجليزى يبدأ فى بطء وتراخ ولكنه ينتهى بقوة وعنف ، وفيه من الكفاية ما يمكنه من تناول أى عمل من الأعمال واتقانه ، فهو من ثم لا يبذل جهده دفعة واحدة ولا يفنى قواه وهذه الأمة العظيمة التى تحاول جهدها اخفاء مشاعرها وستر مظاهر انسانيتها قد أخرجت للناس أعظم شعراء العالم وأنجبت أروع مجموعة من الشعر

والذين يجهلون الانجليز يرمونهم بالجمود والغرور . ولكن الانجليزى رجل كثير الاحتشام الحياء عامر القلب مشبوب العاطفة لا يبتذل عواطفه ولا يسخو برخيص الود ، ولا يتصنع العطف ، وقد جعله موقع جزيرته واستخراج الفحم والحديد من مناجم بلاده صانعا ماهرا وتاجرا ماهرا ، ولكنه مع ذلك يحرص على المغامرة والمخاطرة أكثر مما يحرص على جمع الثروة واحتجان المال ، ولذا لم يعرف بالبخل ولا بالضن على بلاده بالمساعدة عند ما تستدعى الظروف البذل والعطاء ، وهو محتفظ بسلامة أعصابه لنفوره من التطرف ومدخر لقوته والناس هو فيكسر ولا لينا فيعصر وخلاصة القول أن الانجليزى انسان قد نضجت شخصيته واستوت ملامح واستتم تكوينه أما الالمانى فهو أمشاج لم تستوف تكوينها وعقلية مضطربة ونفس مع حة قلقة يحتفى بعد وجودها ، ولم تتأكد شخصيتها ولا تزال على حد تعبير فلاسفتها فى دور « التصيرّ »

على أدهم

لمحة من . .

المسرح الأنجليزى

للأستاذ زكى طليمات

مفتش شؤون التمثيل بالمعارف

إن المستقصى مدارج المسرح الانجليزى الى نشأته الأولى ، لابد أن يصعد فى التاريخ إلى القرون الوسطى ، ولا مندوحة له عن معالجة علاقة فن المسرح بالدين . وهذه شقة طويلة متشعبة المسالك منبسطة الأطراف، لا يمكن أن يُلم بها المامة مستفيضة فى هذا البحث الاجمالى

المسرح الانجليزي ، على كونه مظهرا من مظاهر العظمة البريطانية وداعياً من دعاة أدبها الرفيع ، فانه يؤلف ناحية كبيرة من تراث الانسانية ونتاج ذهنها فى سفه العالى واذا جاء يوم تنكمش فيه الامبراطورية البريطانية ، فانه تبقى لها شمس لا تغيب عن الكون ، هى شمس شكسبير

فن التمثيل والدين

نقول أولا إن المسرح الانجليزى لم يشذ فى نشأته الأولى عن سائر مسارح الأمم العربية . . انحدر فى أول أمره من عتبات الكنائس الى الساحات العامة ، ليعالج شئون الدنيا والناس بعد أن عالج شئون الدين و الآخره

ل هو فى نشأته ومدارجه وفى استكمال عناصره لم ينحرف عن سنن المسرح الأغريقي وغيره ن مسارح الأمم الوثنية ذات المدنيات البائده . ونستطيع أن نؤكد أن ما من مسرح أصيل كامل ' كان بكليته فى أول الأمر مسخراً لشئون الدين قبل شئون الدنيا

والعلة فى ذلك أن الانسان الأول شغلته شئون الآخره قبل شئون الدنيا ، فعنى بشئون العقيده ل أن يعنى بوضع أصول الاجتماع وسنن التعاشر

وقد كان المسرح الانكليزى فيما يلى قيام المسيحية ، وفى القرون الوسطى – وهى القرون التى سدت فيها شئون الدين بتفكير أهل أوربا وسخرت نتاج أذهانهم من فنون وعلوم لخدمة كنيسة وتدعيم أصولها – لا يصور غير ما يخامر قلوب الناس من تعاليم المسيحيه ، وما الانس ولهم من أخبار الكرامات والخوارق التى أتاها القديسون ، وكانت المسرحيه نوعا من مشاهد بلية مقصورة على تفسير بعض نواحى النصرانية الخاصة بمولد السيد المسيح وآلامه ويعرف هذا

لنوع باسم (الميستير Mystere) . ثم جاء نوع آخر بعد ذلك يمثل نتفا من حياة الحواريين والقديسين والشهداء ويعرف باسم (المعجزة Miracle)

وفى هذا النوع الأخير كانت تنبسط أطراف الحوار على بعض شئون الدنيا وسلوك الناس . وسلوك الناس لا يخلو من الفكاهة والضحك ، فكان أن برز عنصر الفكاهة إلى جانب عنصر الدين ، إلا أن الفكاهة وجدت مجالها فى نوع آخر من المسرحيات يعرف باسم (Interlude) ، وكان يقدم للترفيه عن الجماهير التى كانت تشهد المسرحيات الدينية وقد لابسها الورع وخوف الآخرة . والفكاهة فى هذا النوع من المسرحيات لم تكن خالصة ولمجرد إثارة الضحك ، بل كان يخالطها شىء يردها إلى المسائل التى تتصل بالدين عن طريق غير مباشر

أما تمثيل هذه الروايات فكان يجرى فى أول الأمر على عتبات الكنائس وبواسطة رجال الدين ، ثم انتقل إلى الميادين العامة وتولى أمره أشخاص من عامة الناس ، لم يكن هناك دور للتمثيل بالمعنى المتعارف عليه الآن ، وانما كانت المسارح تقام ارتجالا فى الميادين ثم تقوض بعد انتهاء التمثيل وكان لكل بلده مسرحيتها وممثلوها

دور التمهيد

وقد ازدهر هذا النوع الناقص من المسرحيات مدى ما يقرب من خمسة قرون ، أى من القرن الحادى عشر إلى عام ١٥٨٠ ، تطورت أثناءها المسرحية الدينية — وذلك فى حكم الملك دوارد الثالث — وانشعب منها نوع آخر يعرف باسم الرواية الوعظية (Morality) ويحفظ تاريخ الأدب الانجليزى بعض أسماء لهذه المسرحيات أمثال : (الارادة) ، (الثبات) ، (الفهم) (الانسانيه) ، ومن هذه الأسماء يستدل على الموضوعات التى تعالجها . . .

أما الشخصيات فى كل مسرحية من هذه المسرحيات فكان يرمز بعضها الى ألوان من الفضائل والرذائل ، ويكنى البعض الآخر عن العناصر المكملة لموضوع المسرحية . هذه الأخلاط كلها تشملها حادثة دنيوية ما هى قوام الروايه ، يبرزها الكاتب فى سياقة حماها الحذق والابداع . وفى تلاحق بعيد ما بينه وبين الواقع ومنطق الأشياء ، وتنتهى الرواية دائما بنصرة الخير على الشر

كذلك تطورت المشاهد الفكاهية (الـ Interlude) بأن أفلتت من محيطها الضيق الذى تفتعل فيه الفكاهة لخدمة المبادىء الدينية . إلى محيط واسع المدى تشمل فيه الفكاهة كل شىء تقع عليه العين ويحتويه الحس ، فكان أن ظهرت (الفارس Farce) أو (المهزلة) ، وأصبحت شخوص المسرحية تحمل الأسماء التى يتسمى بها الناس

المرحلة الاولى للمسرحية الانجليزية الحقة

والمجال لا يتسع لتقصى المراحل الأخرى التى اجتازتها المسرحية الانجليزية لاستكمال عناصر

وذلك فى عهد الملكة اليصابات ، إلا أنه تحمل الاشارة الى أن الكتاب أخذوا يعالجون الشئون الاجتماعية المحلية على غرار المسرحيات الاغريقية أى إخضاع حوادث الرواية لوحدة الزمان والمكان

وبعد أن كانت المسرحيات تمثل فى الجامعات العلمية وفى ردهات القصور والقصور أصبحت تمثل فى دور التمثيل ــ وذلك بعد عام ١٥٧٦ ــ كما تألفت فرق من محترفى التمثيل ، ثم أخذ الشعر المرسل مكان النثر أو النظم فى بعض الروايات.

والى الكاتب (كريستوفر مارلو) أولا ، ثم الى الكاتبين جرين وبيل Greene and Peele يرجع الفضل فى إقرار هذا الأسلوب فى المسرحية الانجليزية

المرحلتان الثانية والثالثة

هؤلاء الكتاب الثلاثة هم أبرز مؤلفى هاتين المرحلتين (١٥٨٠ ــ ١٥٩٦)

والى (مارلو) ترجع الاسبقية فى كتابة المسرحيات بالشعر المرسل ، والى جون ليلى John Lyly يرجع إقرار الأسلوب النثرى ، وهو أسلوب بلغ كماله على يد (وليم شاكسبير) بعد ذلك . وفى مسرحيات (مارلو) و (ليلى) نجد أصلا لأعمال شاكسبير من حيث الأسلوب الكتابى

بل إن (مارلو) (١) ليعتبر بحق واضع الأسلوب الشعرى للمسرحية الانجليزية ، وما مسرحياته باب الصرح الخالد الذى تؤلفه أعمال شكسبير ،الا أن استبطان (مارلو) دخائل النفس البشرية لم يكن عميقاً واسع المدى

وتؤلف مسرحيات (مارلو) مع مسرحيات بن جونسون Ben Jonson المرحلة الثالثة من مراحل تطور المسرحية الانجليزية ، وهى المرحلة التى سبقت عصر شاكسبير

شاكسبير (١٦٥٤ ــ ١٦١٦)

فى مدى ثمانية وعشرين عاماً استطاع هذا العبقرى (وليم شاكسبير) أن يجعل المسرحية الشعرية تحيط بالحياة البشرية إحاطة شاملة . فمسرحياته بمآسيها وفكاهاتها ومهازلها ، هى سفر الانسان الذى لم يتغير ولن يتغير ، وهى أيضاً صورة العصر الذى عاش فيه ، تركزت فيه التيارات الفكرية والاجتماعية والدينية التى كانت تسود انجلترا فى عصرها الذهبى الاول ففى مسرحياته التاريخية أصداء مدوية من النزعة القومية التى كانت تعصف بالقلب الانجليزى وفى مسرحياته التى تقع حوادثها فى بعض المدن الايطالية والتى لبعضها أصل قصصى فيما كتبه أدباء عصر النهضة ، نلمس مبلغ تأثر الذهنية الانجليزية بأدب عصر النهضة

فى مآسيه المعروفة (يوليوس قيصر) ، (هملت) ، (عطيل) ، (مكبث) ، (الملك لير) ،

---

(١) أشهر مسرحياته هى (تامبورلين) و (دكتور فوست) و (يهودى مالطا)

(أنطونيو وكليوباترة) ، (كليولانس) . (تيمون الاثيمى) سجل آثام الكائن الانسانى وخطاياه ، ورسم مسير القدر القاسي وهو يهدف الى عرضه . صور مصارع الجريمة والخيانة . الطمع والترف والكبرياء ، غليان الحسد وثورة الغيرة ، يقظة الضمير وعدابه ، الجحود ولؤمه . الضعف ومحنته ، حلائل العظماء وتفاهات المعمورين

وحدة الزمان والمكان

وفى كل هدا كان شاكسبير مبتدعاً لا متبعاً لا سيما فى القالب والصياغة والنظام الذي يجرى عليه تتابع المشاهد وتطور الحوادث . خرج شاكسبير على قاعدة وحدة الزمان والمكان فى الصياغة ، فسجل حدثاً فى تاريخ بناء المسرحية ، ويقضى اتباع هده القاعدة بأن تجرى حوادث الرواية وتتابع مشاهدها فى نهار واحد وفى مكان واحد . ووحدة الزمان والمكان هى دعامة الفن الاتباعى (١) فى صياغة المسرحية ، ابتدعها الذهن الاغريقي ، وعن قالبها المقيد صدرت نفائس المسرحيات الاغريقية (٢) ثم الرومانية ، ولم ينحرف عن هده الخطة كتاب المسرحية فى فرنسا وفى ايطاليا ، فيما بين القرن السادس عشر والربع الاول من القرن التاسع عشر (٣) ، وهم كتاب أشربوا تعاليم الثقافة الاغريقية ، وتأثروا بها

كانت المسرحية فى هدا النظام المقيد بتلك الوحدة لا تتسع غير تقديم عقدة الموضوع وجوهره وقد مُهد له بمشاهد قليلة تركزت فيها العناصر التى يتألف منها الجوهر ، وسرعان ما تأتى الفترة الأخيرة التى يجب أن يقضى فيها بحل أو نهاية . تقدم المسرحية هده الحالة من غير أن ترسم بالحوادث المراحل التى هيئت لها والظروف التي لابستها وعملت على تكوينها ، ومن غير أن تحفل للزمن ــ وهو مكيف الحوادث ــ المجال الطبعى المألوف الدى تنضج على مروره عناصر المأساة أو المهزلة ، وكان المسرح والحالة هده منتقل الألوان النفسية وقد غمرتها أشعة شمس واحده تجرى فى حالة جونة واحدة

وبوفاه شاكسبير فى عام ١٦١٦ بدأ انحطاط المسرحيه ، لأن من عاصره من الكتاب ، ومن جاء بعده حتى نهاية القرن السابع عشر أخفقوا بمسرحياتهم فى أن يأتوا بصورة جامعة للطبيعة الانسانية وقد بدا فيها الطبع البشرى منسقاً على مقدور غرائزه محوطاً بشباك الحوادث ومعتركات الحياه ، وما أسماء (بن جونسون) ، و (بومان) و (فلتشر) و (ماسنجار) و (فورد) و (جيمس شيرلى) وغيرهم ، غير مجموعة من الكتاب يكادون يستقرون فى صعيد واحد

(١) الأدب الاتباعى يناظرها فى الفرنسية Classique

(٢) وهى مسرحيات سوفكل وأشيل وايروبيد وأريستوفان

(٣) فيكتور هوجو هو أول من نحا نحو شكسبير فى الخروج على وحدة الزمان والمكان فى كتابة مسرحياته للمسرح الفرنسى ، ولكنه لم يبلغ الشأو الذى بلغه شكسبير

وتوا الخلابة فى العرض والأسلوب ، ولكن مواهبهم لم تتجاوز تصوير بعض من مظاهر الانسانية ،
لم تسجل غير الخلق السائد فى عصرهم فحسب ، فمسرحياتهم والحالة هذه جانب صغير من الانسانية
انحرفت المسرحية الى تناول الشئون السياسية فكانت بوقاً للدعاية يترل بها كل حزب
سياسى لاذاعة مبادئه وانتقاص قدر معارضيه

ويسجل تاريخ الأدب الانجليزى فى نهاية القرن السابع عشر - وذلك فى عصر الملك شارل
ثانى - أحداثاً هامة : فقد طغى الادب الفرنسى على الادب الانجليزى بعد أن ترجمت مسرحيات
كورني) ، (وراسين) ، (وموليير) وهم مؤلفون نابهون لم يخرجوا على وحدة الزمان
المكان ولم يكسوا مسرحياتهم بالشعر المرسل ، كما فعل شاكسبير ، ، فكان أن اعتنق الكتاب
لانجليز ، الى وقت ما ، مبادئهم ونسجوا على منوالهم حتى ان أبرز هؤلاء الكتاب وهو
دريدن) تأثر بهذه الموجة الوافدة من فرنسا مدى أربعة عشر عاماً ، ثم استطاع بعد ذلك أن
خلص منها لينسج على منوال شاكسبير

كذلك يؤرخ بذلك العهد استعمال المناظر والاستار المسرحية وقيام السيدات والاوانس
لأدوار النسائية التى كان يمثلها فيما مضى الشبان والرجال ، وظهرت المجموعات الراقصة (الباليه)

القرن الثامن عشر

ويمتاز بازدهار المسرحيات الفكاهية والمهازل الانتقادية والعابثة والعاطفية . وهى مسرحيات
الطها الكثير من المرح والجرأة والصراحة ، ويعتبر (أستيل Steele) بروايته (الحب الكذوب
Lying Love) السابق الأول إلى إقرار المسرحية الفكاهية العاطفية التى تهدف إلى تحقيق غرض
لقى كريم ، ويبرز اسم الكاتب (أديسون) بمأساته (كاتو) التى تعتبر نهاية العهد فى الأدب
نجليزى بنوع المأساة الطريفة التى تعلى فيها شأن الأسلوب الأدبى القديم على حساب إخضاع
هر الطبيعة وخلجات النفس

وفى النصف الأخير من ذلك القرن ازدهر النثر واتسم بالوضوح والاشراق والسلاسة ، وهى
ت دخلت عليه من جراء تأثر الكتاب الانجليز بمؤلفات كبار كتاب فرنسا (فولتير وروسو
) ذهب الروائيون الانجليز تحت هـــذا التأثير إلى إعلاء شأن الطبيعة بمظاهرها الواضحة
عانيها الصادقة ، والى إخفاض شأن السفسطة اللغوية ، والبيان المزخرف ، وكل ما هو
ائف فى رسم العواطف . وتعتبر مسرحيات (جولد سميث) (١) و (شريدان) (٢)
خصائص الأدب المسرحى فى ذلك العهـــد ، كما تمتاز بالفكاهة المنوالة تلك الكتب التى
ا الذهن المتوقد وقد أطلق الملاحظة والمراجعة ابتغاء السخرية الناسمة

أشهر رواياته (تمسكت فتمكنت) . (الرجل الحسن الطوية)
من أشهر رواياته (مدرسة النميمة) ، (المتنافسون)

القرن التاسع عشر

وأبين ظاهرة نسجلها لتطور المسرحية الانجليزية أنها تأثرت من جديد ، من حيث الموضوع والحبكة المسرحية ، بتيارين أجنبيين أولهما جاء من النرويج عن طريق مسرحيات (هنريك أبسن) ، والثانى عن طريق المدرسة الفرنسية التى ازدهرت فى القسم الثانى من هذا القرن على أيدى (ديماس الصغير) و (أوجييه) و (ساردو) ، فامتدت أطراف المسرحية الانجليزية إلى معالجة المسائل الاجتماعية بحرية واسعة وبصيرة نافذة ، وجنحت الى المغالاة فى الحبكة المسرحية وسياقة المشوقات والخدع . وقد أحسن هذا الاقتباس على وجه لا يخل كثيراً بشرائط الفن الرفيعة الكاتب (بيرو) (١) و (أوسكار وايلد) (٢) ثم (جلبرت موراى) . وينفرد (أوسكار وايلد) بذلك الطابع المفرد الذى وسم به المسرحية الانجليزية ، وهو طابع واضح المعالم والحدود أظهر ما فيه إطلاق الحس حتى الاباحة ، وتقديس الجمال حتى العبادة ، وبهذا أخضع (وايلد) المسرحية لخدمة الفن أولا وأخيراً ، وتعالى أن يسخرها لخدمة المبادىء الخلقية والنظريات الاجتماعية والعرف السائد بهذه الجرأة وهذه السخرية شق (وايلد) أفقاً جديداً فى حرية الرأى فأنزل بالتحفظ الانجليزى العريق هزة عنيفة ، وبذلك مهد طريق إعلاء الحرية الذهنية والمجون اللاذع للكاتب (برنارد شو) فى هذا العصر

المسرح الانجليزى الحاضر

ومن أبرز كتابه (برنارد شو) (٣) و (جون جالسورثى) (٤) و (سومرست موجان) (٥) وكلهم للمسرحية الاجتماعية وللمبادىء الحديثة وللنقد اللاذع

ويعتبر (برنارد شو) أعظم مؤلفى المسرحية فى هذا العصر ، وفى مسرحياته عرض دقيق وتحليل صادق لبعض سيئات باطنة فى دخيلة المجتمع ، وفيها كشف واضح عن بعض النائه الغامض فى خبايا النفس ، يسجل هذا وما هو أبعد من هذا فى أسلوب طريف العبارة رشيق المكان ، يفيض حماسة بالتهكم المر والسخرية اللاذعة المختارة . والحوار فى هذه المسرحيات هو موطن الجمال والجلالة ، بل هو كل شىء فيها ، إذ يسمو ويحلق الى حد أن تتغاضى العين عن عثاره عن تسقط نواحى الضعف فى بناء المسرحية من حيث حركتها وحبكة حوادثها . و (شو) فى اختيار موضوعات مسرحياته مغرم بالمعارضة ، مفتون بمهاجمة كل شىء قائم

زكى طليمات

---

(١) من أشهر رواياته بنزارو (٢) من أشهر رواياته (سالومة) و (مروحة لادى و ...)
(٣) من أشهر رواياته (بيجماليون) و (تلميذ الشيطان) و (عربة التفاح) و (القديسة جان)
(٤) من أشهر رواياته (العدالة) و (الولاء)
(٥) من أشهر رواياته (الشعلة المقدسة) و (نهاية اليوم)

إستعمارٌ أم اتحاد ؟

بقلم الاستاذ عبد الحميد عبد الغنى

العالم كالاسرة : تتفاوت شعوبه كما تتفاوت أفرادها . فمن أبناء الاسرة من يكبر اخوته عمرا أو يربو عليهم مالا ، ومن شعوب العالم من أوتى أكثر من سواه سعة فى العلم والثروة أو بسطة فى العدد والقوة . واذ كان مفروضا على الاخ الاكبر والايسر أن يعول الاخوة القصر الصغار حتى يبلغوا مبلغه من الرشد والرجولة ، فعلى الشعب الارقى أن يتولى أمر الشعوب المتخلفة أو المضطربة حتى يشتد أزرها ويستقيم سبيلها . وهذا هو الاستعمار المثالى : واجب تفرضه الاخوة العالمية على الشعوب الكبرى لأخذ بيد الشعوب الصغيرة ريثما تواتيها من القوة والحضارة ما يمكنها من تولى شأنها وحدها . فما هو الا رعاية وتوجيه مجردين من أغراض السيادة والاستغلال . ولكن كثيرا ما يأثم الاخ فى حق أخيه فيأكل ماله ويسيء نشأته ، وكذلك الشعب القوى كثيرا ما يأثم فى حق الشعب الضعيف ، فيستبد بأمره بدافع السطوة ، ويستأثر بخيره بدافع الجشع ، ويمنعه من أسباب الرقي متعمدا ليبقى أبدا كسيرا خائرا خاضعا ...

فالاستعمار لا ينكر ولا يكره اذا أخذه المستعمر أخذ الراعي المصلح لا أخذ المستبد المستغل ، فأهمه أن يرقى المستعمرة الى درجة من الحضارة يمكن عندها أن يريحه ويعفيه من عبء رعايتها وتوجيهها . ولكنه صار ممقوتا يجب حربه وكفاحه بعد خرج به المستعمر عن الوضع الصحيح ، فجعله سبيلا الى فرض سيادته وملء خزائنه وراحة أبنائه

فكرة الاستعمار البريطانى

فمن أى نوع هذا الاستعمار الذى قامت عليه الامبراطورية البريطانية ؟ أأسس على الغزو والفتح ، واتجه الى السيادة والسيطرة ، ووجه كل همه الى تسخير المستعمرة واستغلالها ، أو هو عمد الى المستعمرة يعمر أرضها الخالية ويستثمر مرافقها المهملة ليكسب أهلها من الثروة والرخاء ما يهيئهم للحضارة وما لها من حقوق ؟

لقد كان المستعمرون الاوائل دعاة سطوة ونفوذ ، اندفعوا فى أرجاء العالم يفتحونها بالرحالة والتجار ، أو يقهرونها بالغزاة والجيوش . أما أخلافهم المعاصرون فقد علمتهم احدى التجارب القاسية ان هذا الاسلوب الاستعمارى ولى بلا رجوع ، فما ان وجد

المستعمرد حتى ثور لحمها وحريبها وتألب على العاصب وتناضله فلا تلبث أن تتحر
من اسارد ، فبل أن نصد منها ما كان بهوى، وقبل أن تصد منه ما ترقى به وتقوى

هده التحربه القاسيه التى أقامت حاحرا فاصلا فى تاريخ الامبراطوريه البر
فحولتها من مجرى الاستعمار القائم على السيطره والاستغلال الى مجرى الاتحاد
على التعاون والمساواة ، ووقع فى يوم ٣ سبتمبر سنة١٧٨٣ حين عقدت معاهدة فر
التى أعلنت استقلال الولايات الامريكيه الثائرد بالحكم الانجليزى تحت امرة واشنطو
فى هذا اليوم الفاصل فقدت انجلترا أهم الاجزاء التى استعمرها أبناؤها منذ أن و
أفواجهم فى بدء القرن السابع عشر الى الارض الجديدة فرارا من الاضطهاد الديني
أوطانهم أو سعيا الى مرافق الرزق الفسيحه فى هده الآفاق السحيه ، وتراءى
حينئذ ان الامبراطوريه البريطانيه التى أنشأها الانجليز مكتشفين ومهاجرين ومحـ
فى زهاء قرنين من الزمان (١٦٠٦ - ١٧٨٣) قد لحقت بأخواتها العابرات • و
الانجليزى - فردا وشعبا ودوله - يدرك ان التجربة أثمن ما يفيده المرء من الحياة
يطو هذا اليوم صفحه فى سجل الاستعمار الانجليزى الا لنشر صفحه أخرى قامت
أمبراطوريه جديده عظيمه · عظيمه فى اتساع آفاقها وضخامه سكانها وتنوع أجـ
وأديانها ولغاتها ، عظيمه فى سداد الفكره التى تقوم عليها موحده القوى موطدة الدعـ

رجع الانجليزى ببصره الى الامبراطوريه الاولى التى بناها فى أجيال وضيعها فى شـ
وتساءل عما دعاها الى الثوره والنضال فأخذه العجب حين وجد الداعي تافها سببا
رئيس الوزارة « جرانفيل » وجد حاصل الضرائب المفروضه على الولايات الامر
لا يوازى ما ينفق فى حمايتها ، فأراد أن يزيدها برغم أنف الناس ، فكانت الثورة فا
فالهزيمه فانهيار الامبراطوريه ••• فآلى على نفسه أن يتخذ من هده التجربه عظةو
فلما بنى أمبراطوريته الجديدة لم يلق بالا الى أن يجعل أهلها أتباعا ورعايا ، وأرضها
للضرائب ونهبا للاقوياء ، بل فكر فى أن يستعمر وفق « الطريقه المثلى » على قدر ما
له أطماع الساسه

هذا الى أن بريطانيا وجدت ان الاستعمار المثالى ميسر لها - الى حد ما - بحكم تـ
أمبراطوريتها • فالجزء الاكبر من مساحه مستعمراتها تسكنه شعوب بريطانية • ومـ
أبناء هده المناطق يعدون انجلترا وطنهم الاصل ، أما بلادهم فمهجر عارض فالـ
الذى لم ير أحد من أسلافه المهاجرين أرض انجلترا اذا سئل وهو مسافر اليها أيـ
ذاهب قال « انى عائد الى وطنى الى الارض الوالده "Motherland"

فبين بريطانيا واكثر امبراطوريتها رابطه وثيقه من الاصل واللغه والدين يتعذر معه
يعلو أحد الطرفين سيدا حاكما ويهبط الطرف الآخر عبدا خاضعا ، بل تقضى بأن
على افراد الاسره الواحدة نظام واحد لا يفرق بينهم الا بقدر ما يستدعيه التفاوت بينهم
القوة والحضارة

تطور الاستعمار البريطاني

على أن ثمة ثلاثة أمور تجب ملاحظتها :

الأول ـ ان بريطانيا لم تغير طريقتها الاستعمارية الاولى بين عشية وضحاها ، بل حورتها كيفتها على مر الاحوال ووفق ما توالى عليها من الامور . فتارة كانت تمنح بعض مستعمراتها حكما ذاتيا يطلق حريتها في ادارة شئونها الداخلية على ان تظل سياستها الخارجية في يد بريطانيا توجهها الى حيث ترى مصلحة الامبراطورية كلها ، وتارة تتوسع في اطلاق هذه الحرية حتى تشمل السياسة الداخلية والخارجية على السواء ، ما دامت لا تؤدي الى ايذاء الامبراطورية في شأن من شئون السياسة والحرب والاقتصاد

والثاني ـ انها لم تطبق نظامها الجديد على أرجاء الامبراطورية على السواء ، بل قسمتها أقساما وفق درجات حضارتها وخصت كل قسم منها بنظام معين يلائم اسلوب حياته ودرجة تقدمه . فهناك الممتلكات المستقلة ، وهي كندا ، وجنوب افريقيا ، واستراليا ، ونيوزيلنده ، وايرلندة ، وهذه لا تنقص عن بريطانيا في شيء ما من الحقوق والحريات . وهناك المستعمرات واكثرها أقاليم ممتدة في أواسط أفريقيا وجزر متناثرة في البحار ، وهذه ما تزال نصيبها من الحضارة يفقرها الى رعاية بريطانيا وارشادها حتى يحق لها ان ترقى الى مستوى الممتلكات المستقلة . وهناك الهند التي وان لم تظفر بدستورها حتى الآن على قرار وطيد الا انها وسط بين هذه وتلك تمشيا مع قدرتها على الانفراد بحكم نفسها حكما صالحا ودفع عادية الطامعين فيها ، هذا عدا المناطق الواقعة تحت الحماية او تحت الانتداب ولكل منها نظام يلائم مستواه المادي والادبي

الثالث ـ أن بريطانيا لم تقف بأي شعب من شعوب امبراطوريتها عند نظام معين من هذه النظم لا يتعداه أبدا ، بل منحت كل شعب نظاما أوسع حرية وأكثر ملاءمة كلما ازداد نصيبه من الرقي المادي والمعنوي . واماما مثالان على هذا : فالجزء الجنوبي من رودسيا أصاب من الرخاء والحضارة نصيبا كبيرا حمل بريطانيا على ان تشرع في منحه حقوق الممتلكات المستقلة بكافة شئونها استقلالا تاما ، وهذه نيوفوندلاند كانت احدى الممتلكات مستقلة ولكنها عجزت عن ادارة شئونها الداخلية مما أدى الى ارتباك حياتها الاقتصادية واستهدافها لازمات خطيرة ، فدعا برلمانها في سنة ١٩٣٤ الحكومة البريطانية الى استئناف ادارة نيوفوندلاند ريثما تعالج ازمتها الاقتصادية وتصلح اداتها الحكومية ، وهكذا تخلت عن بعض حريتها بمحض رغبتها وبدافع منفعتها لانها لا ترى في حكم بريطانيا استبدادا لا استغلالا ، بل لا تجد الا رعاية واصلاحا

الاتحاد البريطاني

للامبراطورية البريطانية في تطور مستمر يلائم بين ما تبلغه وحداتها من درجات

الحضارة وبين ما ترسمه لها من الانهاج الدستورية . وآخر درجات هذا التطور هي تلك التي حددها « قانون وستمنستر في سنة ١٩٣١ » والذي انتهى به الدور الثاني في تاريخ الامبراطوريه (١٧٨٣–١٩٣١) وبدأت به الامبراطورية الثالثة بعد ان اتحدت اسماجديد يلائمها وهو «الاتحاد البريطاني "British Common Wealth" »فلم تعد ثمه امبراطوريه تستمد حياتها من هيئه حاكمه وتركز حكومتها في عاصمه واحدة وتجعل بعض أهلها حكاما وبعضهم محكومين ، بل غدت مجموعه من الدول المستقلة في كافة شئونها ، مجتمعه مع في وحدة سياسيه وحربيه واقتصاديه ، ومشتركه معا في ملك واحد يقف منها جميعا موقف الوالد من ابنائه لا موقف الحاكم من أتباعه . « فقانون وستمنستر » هذا يوضح الفرق بين الاتحاد البريطاني القائم وبين الامبراطوريات المعاصرة والغابرة ، وهو المثل الأعلى الذي تسعى اليه كثير من الشعوب البريطانيه لترقى بها الى مستوى الدول المستقله ، فلا يبقى ثمة فارق بينها وبين أيه دولة ذات سيادة الا انها تشارك دولا أخرى ملكا واحدا ..

فلنلخص أصول هذا القانون لنبين ان بريطانيا لم تتخذ كلمه « اتحاد » بدلا من كلمة « امبراطوريه » من قبيل خداع الالفاظ وتغريرها ، بل من وجهه التعبير الصحيح عن المعنى باللفظ الدقيق :

فمن ناحيه السياسه الخارجيه نجد ان لكل من المملكات الخمس مندوبا في عصبه الامم كما أن لبريطانيا وسائر أملاكها مندوبا سادسا ، ولكل من هؤلاء المندوبين ان يبدى رأيه ويعطى صوته كيف شاء ولو ناقض آراء الآخرين وأصواتهم ، ذلك انه مسئول أمام حكومته وحدها ولا شأن له بالحكومه البريطانيه . ولكل من هذه المملكات ان تفوض الوزراء وترسل المندوبين الى الدول الاجنبيه وان كان لها الحق في ان تستعين بعضها ببعض في أمر التمثيل السياسي كما هو شأنها في مصر . فلكندا مفوضيات في واشنجطون وباريس وطوكيو ، ولايرلنده مفوضيه في برلين وأخرى في روما . وهذه الممتلكات مستقله في سياستها الخارجيه استقلالا تاما الا ان عليها الا تفاوض مع دوله أجنبية الا بعد ان تخطر سائر أعضاء الاتحاد البريطاني ، وان تلقى بالا الى مصالح زميلاتها فلا تعقد ما يضر وحدات الاتحاد سياسيا أو اقتصاديا . ولها فضلا عن هذا ان ترفض الموافقة على أي اتفاق تعقده بريطانيا وان تتخذ موقفا يخالف موقف بريطانيا في السياسه الخارجيه . فهذه حكومه جنوب أفريقيه أرادت ان تقف على الحياد في أول هذه الحرب ولكن برلمانها أسقطها وأقام حكومه جديدة أجابت رغبه الشعب في المساهمة في الحرب ، وهذه ايرلندة ما زالت على الحياد قائمه الصلات بألمانيا وايطاليا

وفي مسأله الدفاع تتولى كل وحده من الممتلكات تعيين القوات اللازمة للدفاع عنها ولا تتدخل الحكومه البريطانيه في هذا الشأن الا اذا دعتها المملكات . ولكل وحدة الحرية الكامله في ألا تقدم لبريطانيا أي شيء من المعونه الحربية في حال اشتباكها في الحرب وليس لحكومتها ان تقدم هذه المعونه الا بعد موافقة برلمانها . فأسطول استراليا مثلا خاضع

لحكومتها خضوعا تاما على انها تستشير وزارة البحريه البريطانية فى أمر اعداده وتدريب بحارته ليلائم الاسطول البريطانى عندما يشتركان معا فى القتال • وقد تعهدت الحكومه البريطانية بأن تقدم الى أية ممتلكه يعتدى عليها أقصى ما تستطيع من المعونه الحربيه ، فكان طبيعيا ان تسير هذه الوحدات ـ برغم ان القانون يفصلها ـ أفواج جنودها واسراب طياراتها وسفائن أساطيلها الى كل ساحه تشتبك فيها بريطانيا مع اعدائها • وهذه الكتائب والاسراب التى تدفقت على ساحات أوربا والشرق فى هذه الحرب دليل على سداد سياسه بريطانيا التى رأت ان « الاتحاد » أقوى بناء وأشد تماسكا من « الامبراطوريه »

ويمثل استقلال هذه الممتلكات فى انظمه حكوماتها • فلكل منها برلمان ووزاره لهما الفصل فى جميع الشئون • ولا يجوز تغيير نصوص الدستور فى ايه مملكه الا بموافقه البرلمان أو باستفتاء الرأى العام • ولبريطانيا حاكم عام فى كل من هذه الممتلكات مهمته أن يمثل ملك بريطانيا لا أن يمثل الحكومه البريطانيه • ومعنى هذا ان صلته بحكومه الممتلكه كصلته ملك بريطانيا بحكومتها ، وهى مقصورة على الارشاد والتوجيه مع قيام الحكومه بتحمل المسئوليه كلها • أما ما بين اجزاء الاتحاد البريطانى من المصالح التجاريه والصلات السياسية فترك رعايتها الى مندوبين سامين يوفدهم الممتلكات الى بريطانيا كما توفد هذه أمثالهم الى ممتلكاتها • ولكن هذه الرعايه محدوده جدا فمثلا فى مسأله الهجره نجد اكثر الممتلكات ترفض قبول ابناء بريطانيا فى حين ان هذه قلما ترفض هجره أحد من ابناء امبراطوريتها

ولندرك مدى استقلال الممتلكات البريطانيه استقلالا لا يمكن ان نفهمه أى عقل سياسى الا أن يكون على طراز العقل الانجليزى الذى لا تأبه للنصوص وانما تعنيه الوقائع ، حسبنا أن نذكر أن برلمان أيه ممتلكه له الحق الكامل فى أن يقرر انفصالها من الامبراطوريه البريطانيه فلا يحق لبريطانيا ان تعترض على هذا القرار ولا يسعها الا أن تقبل انفصال كندا أو استراليا منها بمجرد موافقه برلمانها !

روابط الاتحاد البريطانى

هذه بعض قواعد قانون وستمنستر الذى تحول به الامبراطوريه « اتحادا » تربطه صلات الاصل واللغة ، وصلات السياسه والتجاره ، برباط أوثق من رباط الحكم والسطوة • ومتى كانت صلة الشعب بالحاكم العاتى أحكم من صلة الولد بالام الرؤوم ؟ فهذه استراليا الفسيحة الخصيبة ترمقها عين اليابان الطامحه الى التوسع والاستعمار ، ولكنها لا تخشى بأسا فقد تكفل الاسطول البريطانى بتأمينها ، دون ان ترهق الملايين القليله التى تسكنها ببناء أسطول خاص بها يرد عنها عاديه اليابان • وكذلك افريقيه الجنوبيه كفت نفسها مؤونه بناء الاساطيل وحشد الجيوش بأن جعلت من سيمونستون قاعده للاسطول البريطانى وتعهدت بأن ترد أى مغير عليها يأتى من داخل القاره • ثم أليس هذا الاتحاد البريطانى

كفيلا بأن يتيح لوحداته ما لا يتاح لايه دوله من المزايا الاقتصاديه ، ويهيء لها ما قل أن يهيأ لغيرها من الاستقرار المالى • فهذه كندا لا تختلف كثيرا عن الولايات المتحدة من الوجهه الاقتصادية ، ولكن لما وقعت أزمه سنه ١٩٣٢ لم يفلس بنك واحد من بنوك كندا بينما أفلس فى جارتها ثمانيه آلاف من البيوت المالية وفقد ملايين من الناس ودائعهم ومدخراتهم • ثم ان هذا الاتحاد البريطانى يهيىء — بفضل ما قرره مؤتمر أوتاوه منذ ثمانى سنين — لاجزائه المفرقه فى أقطار العالم الاربعه أسواقا رائجه تصرف فيها كل منتجاتها الزراعيه والصناعيه ، فصوف استراليا وتبغ روديسيه وفواكه افريقيه وغلال كندا ، تفضل على السلع البريطانيه بأسعار مخفضه وتمنح فى اسواق الاتحاد الكثير من المزايا التجاريه ، ليس أهمها تخفيض الرسوم الجمركيه ، مما يسهل تصريفها ورواجها

فهل من ينكر اذا رأى عاقدى حين يجعل الهدف الذى ترمى اليه الهند فى جهادها أن ترقى من مستوى المستعمرات الى مستوى الممتلكات دون ان تنفصل من رابطة الاتحاد البريطانى التى تتكفل بأن تدفع عنها عاديه الحالمين بها والطامعين فيها ، وتتكفل بأن تضمن لها استقرارا اقتصاديا يزكى زراعتها وينمى صناعتها ويروج سوقها ، على ان يتاح لها من الاستقلال الداخلى ما يمكنها من اصلاح حياتها الاجتماعية والثقافيه التى لا ينكر الكتاب الانجليز انفسهم ان بريطانيا غفلت عن بعض نواحيها ؟ هذا وقد شرعت بريطانيا تطلق للهند كثيرا من حقوق الممتلكات وان ظل مركزها مضطربا لا يقر على قرار ، ذلك ان الخلاف بين حكومه بريطانيا وزعماء الهند ينحصر فى سؤال واحد : هل بلغت الهند المستوى الادنى الذى يؤهلها لان تستقل بادارتها الداخليه وسياستها الخارجية ، فالمسأله بين الفريقين لم تعد اكثر من مسأله وقت وتدبير وليست قضيه بحث واستعداد

وثمه ما هو أهم وأجدى من هذه المزايا السياسيه والمنافع التجارية التى يتيحها الاتحاد البريطانى للاجزاء المنضويه تحت لوائه ، هو هذا الروح الطيب الذى يسرى فيما بين بريطانيا وممتلكاتها من الصلات • ليس من ينكر ان بريطانيا أخطأت فى حق بعض الشعوب أخطاء كبيره ولكنها فى الغالب أخطاء أفراد من حكامها أخذتهم العزه بالحكم والقوة وليست اخطاء سياسه عامه تتعمد البغى والسطوه • ذلك ان السياسه البريطانية تمتاز بما يمتاز به الفرد الانجليزى من صفه التسامح التى مكنت بريطانيا من أن تؤلف حولها القلوب ومن ان تحقق من وراء ذلك مآربها • وهل من دوله تتحد مع عدوها ما اتحدت بريطانيا مع البوير فى جنوب افريقيه ؟ فبعد حرب دامية نشبت بين الفريقين ثلاث سنين طوال انتصرت بريطانيا بعد أن ضحت بآلاف من الرجال وأكداس من المال ، ولكنها فى المعاهدة التى عقدتها مع غريمها المهزوم أبت ان تفرض عليه غرامه حربيه ، لا بل تعهدت بأن تدفع له كل ما انفقه فى القتال ، لا بل زادت على ذلك أن منحت ولايتى البوير ، الترنسفال والاورانج ، الحكومه الذاتيه التى حاربتا وهزمتا فى سبيل اقامتها منذ سنين قلائل ! فماذا كانت النتيجة الا أن تقوم البوير تحت امرة قائدهم الذى دوخ الانجليز طويلا ، جنرال

بونا ، قومة الدفاع عن بريطانيا حين شبت الحرب الماضيه ، ووقع آلاف منهم صرعى فى ساحات افريقية وهم يقاتلون ألمانيا التى حالفتهم وعاونتهم بالمال والسلاح عندما كانوا يحاربون بريطانيا !

فأخلاق الانجليزى تمثل واضحه فى تكوين امبراطوريه ، فكما تجرى الصله بين الرجل الانجليزى وجاره تقوم العلاقه بين بريطانيا وشريكاتها فى الاتحاد . ومن أبرز واقوى الصفات الانجليزية صفه « الفرديه » التى تتيح لكل امرء ان يتخذ من الافكار والعقائد ما يشاء وان يصرف حياته وفق ما يريد ، دون ان تضعف هذه الخله من خله أخرى ليست أقل منها قوة وبروزا هى « التعاون » الذى يجمع الانجليز صفا واحدا فى الملعب والنادى ، أو فى النقابه والجمعيه ، أو فى السياسه والحرب . فاذا أجلت النصر فى انحاء الاتحاد البريطانى وجدت هذا التعاون وهذه الفرديه على أوفى ما تكونا من الوضوح والتأثير ، فكل شعب من شعوب الاتحاد يستغل ممتلكاته القوميه استقلالا لاتشوبه اية شائبه من ضغط ظاهر أو مستور ، فله ان يعبد الله وفق ما يرى وان ينطق لسانه كما يريد وان يتخذ ما شاء من العادات ويحفظ ما يؤثر من التقاليد . بل ان كل وحدة من وحدات هذا الاتحاد لتجد المعونه من زملائها للمحافظه على خصائصها القوميه التى تمكن كلا منها من أن تقوم وتختص بناحيه من نواحى النشاط الاساسى المتعدده ، فهذه الوحدة للزراعه ، وتلك للصناعة والثالثه للرعى ، وهكذا تجمع من جهودها كتلة كامله من مختلف الاعمال تغنى الاتحاد عن الاستعانة بغيره من الشعوب . فكما ان الفرديه الواضحه فى الفرد الانجليزى لا تعوق ، بل هى تعزز ، روح التعاون فى كتله الشعب ، فكذلك القومية المتأصله فى وحدات الامبراطوريه لا تعطل ، بل تؤكد ، روح التآزر والاتحاد بين اجزائها المتماسكه . فمن الخطأ ان نحسب الانجليز يحافظون على قوميه الشعوب المرتبطه بهم من قبيل التملق والتغرير ، وصرفا لها عما تريده بها من تحكم واستغلال ، وانما هم يقيمون سياستهم على اساس من اخلاقهم ، فكما تعنيهم الفردية فى الآحاد تعنيهم القوميه فى الشعوب ، وكما أمنوا على روح التعاون فى كتلة الشعب فهم آمنون على روح الاتحاد بين أجزاء الامبراطوريه

هكذا يقوم الاتحاد البريطانى على دعائم راسخه : منها ما تتيحه لاعضائه من الضمان السياسى والحربى دون أن تحملها أعباء التجنيد والقتال ، ومنها ما تهيئه لوحداته المختلفه من اسواق التجارة ومن أرصاد المال المحفوظه لنجدتها وقت الازمات ، ومنها روح التسامح التى تسود ما بينها من العلاقات فتؤلفها حول تاج واحد يرعاها جميعا على السواء ، ومنها حلو المحافظة على القوميات وتعزيزها مما يؤمن الافراد والجماعات على القوى المعنويه التى تعز وتفاخر بها

عبد الحميد عبد الغنى

الأدب الانجليزى : أدبٌ عالمى

بقلم الاستاذ لويس عوض

مدرس الادب الانجليزى بكلية الآداب

ليس الأدب الانجليزى ادباً محلياً ، انما هو أدب انسانى ، شأنه فى ذلك شأن الادبين الاغريقى والفرنسى . هو أدب يعبر عن عواطف الجنس البشرى ، لا عن عواطف الانجليز وحدهم

من أقوال النقاد فى مقومات شخصيات الامم ان نبوغ الايطاليين يتمثل فى نحتهم والفرنسيين فى رسمهم ، والالمان فى موسيقاهم ، والانجليز فى شعرهم . وأصحاب هذا التعميم يريدون به تلخيص صفات الشعوب لا تحديد ملكاتها . فلو انك أقررت مثل هذا التعريف على سذاجته لألفيته أقرب الى الصحة عندما تعرض للانجليز دون الآخرين . ذلك لان للفرنسيين أدبا وموسيقى ، وللايطاليين رسما وغناء ، وللالمان حظا وسطا من الادب والرسم . أما الانجليز فخصائصهم الواضحة ثلاث : شعرهم ، وسياستهم ، وأخلاقهم ، وهى جميعا متصلة فيما أرى . أما بقية الفنون فنصيبهم منها محدود . ولقد يحدثك الانجليزى عن جمال العمارة القوطية المتجلى فى كنيسة كلية الملك بكامبريدج ، أو روعة الفن النورماندى كما يراه هو فى كاتدرائية ايلى ، أو عظمة الطراز الكلاسيكى المجسدة فى كاتدرائية سانت بول ، ولقد يحدثك عن ألحان برسيل وهاندل ، ولوحات رينولدز وجينزبورو وتيرنر ، فتسمع اليه ثم تبتسم ولسان حالك قائل : كل هذا جميل ، لكنه فن مستعار ، ومن رأى عمائر باريس وريمس وشارتر وفلورنسا فما حاجته الى عمائر لندن وكامبريدج وكانتربرى ويورك ؟.. اذن فنبوغ الشعب الانجليزى متمثل فى أدبه . فلنبحث عن أساس هذا الادب ولنحلل روحه تحليلا

للانجليز شعر ومسرح وقصة وملاحم ونقد أدبى . والنظر فى أنواع الادب هذه مجتمعة يقتضينا أن نبحث فى صلات الادب الانجليزى بغيره من الآداب الاوربية ، كما يقتضينا أن نلم بما أضافه الانجليز الى التراث الادبى الذى تداولته أمم الغرب الى يومنا هذا فلو أننا أضفنا الى كل ذلك تفصيلا للافكار الرئيسية فى الادب الانجليزى لخرجنا بصورة مجملة عن أدب الانجليز

- ١ -

يبغى اذن أن يكون البحث فى ثقافات دول أوربا مقارنا . بحيث أن نتحدث متحدث عن الادب الانجليزى كأنما هو نبات جاء نماؤه واثماره فى تربة انجلترا دون سواها ، لان الانجليز ، كالفرنسيين والايطاليين والاسبان، استمدوا غذاءهم الاولى من اليونان والرومان، ثم انهم اعتمدوا على الشعوب الاخرى فى انشاء أدبهم اعتمادا كبيرا . فاذا أنت أردت أن تقف على مدى أثر الثقافات القديمة والاجنبية فى الادب الانجليزى فانى ألخص لك الموقف فيما يلى :

أولا : النقد الانجليزى من يوم ظهوره فى القرن السادس عشر الى سنة ١٨٠٠ ، أى من روجر آسكام وولیم وردزورث ، معتمد كلا على نقد الاقدمين ونقد الفرنسيين ففى عصر اليزابث كان النقاد الانجليز يستحوذون فى لغتهم ما قاله أرسطو فى أصول المسرح والشعر والبلاغة ، ويلخصون ما كتبه جواشان دى بليه وهنرى اتيين الفرنسيان عن نصوح اللغة الفرنسية محاولين تطبيق نظرياتهم على اللسان الانجليزى . فلما أن انقضى عصر النهضة تحول النقاد من أرسطو الى هوراس وششرون وكونتليان ، وهم أئمة النقد عند الرومان . وبعبارة أخرى يمكن الجزم بأنه ليس هناك ما يمكن أن نسميه نقدا « انجليزيا » قبل وردزورث

ثانيا : يدين الانجليز للاقدمين بأشكال أدبهم وبعروضهم . فلقد أخذوا عن الاغريق فن الدراما وفن الملحمة ، وهما أهم فنون الانتاج الادبى جميعا ، وبهما تحققت عظمة شكسبير وبن جونسون وسبنسر وملتون ودرايدن ولورد بيرون وغيرهم . كذلك أخذ كاولى ومقلدوه عن بندار الاغريقى بعض أوزانه . كذلك نقل الكساندر بوب وأتباعه عن هوراس فن الشعر التعليمى والهجاء وفن الرسائل . كذلك انتقل القالب الشعرى المعروف بالسونيته من ايطاليا الى انجلترا ، وما وزن القافية المزدوجة التى يرتكز عليه الشعر الانجليزى فى القرن الثامن عشر الا وزن نقله شوسر ، أبو الشعر الانجليزى عن الفرنسية ، وهكذا دواليك

ثالثا : اذا أنت تأملت حال الشعر الانجليزى فى مختلف عصوره استرعى انتباهك اشتداد الشبه بينه وبين مصادره فى القارة الاوربية . فشوسر كان ينهبات على حبث بوكاشيو اقتباسا ، وما « حكايات كانتربرى » و « قصة الوردة » سوى أساطير عرفها الايطاليون والفرنسيون. كان لودج يترجم ما كتبه فيلب ديبورت الفرنسى ترجمة حرفية ينسبه الى شخصه . كذلك كان يفعل دانيل وجون سلفستر . كذلك كانت تفعل الكثرة المطلقة من صغار الشعراء فى عصر اليزابث ، حتى لقد أصبحت السرقة والاقتباس من أهم أركان فن التأليف . وأحسب ان اعتماد شكسبير العظيم على فلوطرخس وسواه غنى عن التنويه . أما ملتون فلا سبيل الى فهم ملحمته « الفردوس المفقود » فهما صحيحا الا بالرجوع الى العهد القديم من الكتاب المقدس واستيعاب « ابادة » فرجيل . أما شعرا

القرن الثامن عشر جميعا فقد كانوا يترجمون هجائيات هوراس وجوفنال وينهبون نهبا فرجيل وأوفيد وغيرهم من شعراء اللاتين : بهوهم علنا وترحيص من النقاد

بهذا القدر القليل أوجز الكلام عن الرابطه القوية بين الادب الانجليزى وسائر الآداب الاوربية . لكن الحديث فى الروابط لا يهم الا المختصين فى دراسه تسلسل الثقافات . وهو وان أفاد الراغبين فى معرفة تاريخ الادب الانجليزى ، الا انه قد يصرف عن البحث فى قيمه الادب الانجليزى والافكار الاساسيه فيه

- ٢ -

ليس الادب الانجليزى أدبا محليا كبعض الآداب الاخرى ، انما هو أدب انسانى شأنه شأن الادبين الاغريقى والفرنسى . هو أدب يعبر عن عواطف الجنس البشرى كله لا عن عواطف الانجليز وحدهم . هو أدب يقف فيه على تطور القيم للانسانيه الحقيقيه ، كما ان صلته بالمجتمع وثيقه واضحه ودائمه . وبالجمله فهو أدب حى سمو نماء عصورنا ، ودليلك على ذلك أن توازن بين المشاكل الدينيه والسياسيه التى كانت تشغل تفكير ملتون فى القرن السابع عشر والمسائل الاقتصاديه والاجتماعيه التى تملأ مسرحيات برنارد شو فى القرن العشرين . الدراما الانجليزيه مستودع العواطف والآلام الانسانيه ، والشعر الانجليزى سجل لتطور الفكر من أيام هومبروس الى يومنا هذا

- ٣ -

الافكار الاساسيه فى الشعر الانجليزى اثنان : الدين والطبيعه

ذكر الاب برتمون فى كتابه عن « الشعر الخالص » ان ناظم الشعر صوفى يبعد الى الله لكنه ينحرف عن قبلته فى أدق مرحله من مراحل العباده . وحاول مستر مدلتون مرى أن يثبت قياسا على هذا ان شكسبير شاعر متدين ، وكلامه صحيح الى حد بعيد . كلام مستر مرى صحيح لو انك جعلت مدلول الدين محاوله الآدمى أن يتصل بشعوره بالمجهول . فشكسبير لم يكن مسيحيا فى شىء بل كان وثنيا ، والوثنيه دين . كان شكسبير متدينا لان مسرحياته تملؤها مشكلات الحياة والموت والاخلاق . تقرأ « الكوميديا الالهيه » فتقول ان دانتى شاعر مسيحى . وتقرأ « فاوست » فتحكم بأن جيتى شاعر شديد التدين، لكن ادراكه لذات الله وحلوله فى الطبيعه أبعد ما يكون عن المسيحيه . وتقرأ « هاملت » فيدهشك ان شكسبير انسان لا دين له يجتهد فى كشف الحجب كما اجتهد أن نكشفها أول « انسان » فكر فى الدين . تقرأ « الفردوس المفقود » فتشعر بأن ملتون مسلم قوى الايمان فى كثير من نواحيه: تراه متطهرا لا يؤمن بالقسيس ووساطته بين الخالق والمخلوق ، تراه شديد الاحساس بنعمة الحياة الدنيا محبا لها ، تراه يفسر الكتاب المقدس تفسيرا شخصيا عمليا ، فيبيح الطلاق وتعدد الزوجات ، تراه يجعل الرجل صراحة قواما على المرأة فالرجل عنده ظل الله والمرأة ظل الرجل ، تراه يمقت الطقوس الكنسية وينكر ...

سوت الله بالصور والتماثيل ، وبالجملة تراه يستقى آراءه وخواطره من « التوراة » لا من « الانجيل » . لهذا قلت ان ملتون لم يكن مسيحيا بل كان مسلما متدينا . تقرأ «المقدمة» فلا تجد فيها غير دين خالص جميل ، ليس هو دين المسيح بل دين وردورث ، أو على الاصح دين سبينورا وسانكور وجيتى : هذا الدين هو اندماج الله فى الطبيعة ، وهو دين علمى متفائل خالص من الاساطير ، يضع الانسان فى موضعه الحقيقى من الكون ويسوى بينه وبين الزهرة والجبل والغابة والبحيرة وسائر الاحياء ، لانهم جميعا « أجزاء » من الطبيعة . طرد شلى من اكسفورد بتهمة الالحاد ، لكن شلى ، شأنه شأن روسو ، مسيحى كالمسيح دون أن يعلم : أركان دينه الحب والرحمة والمساواة والسلام ، تقرأ هذا فى قصة « بروميثوس طليقا » وفى كتاباته السياسية وفى أغلب شعره الغنائى . أما كيتس فقد كانت آلهته أبولو وفيوس وباخوس وكان دينه الجمال . ألم تسمعه يقول ان الجمال والحق شيء واحد ، فمن عرف هذه الحقيقة أغنته عن علم الارض والسماء ؟ تقرأ ماثيو أرنولد فاذا به يكاد أن يكون دينا قراحا ، وفكرته الدينية لا ريب مشبعة من أفكار الطبيعيين أمثال سبينورا وسانكور وجيتى ووردزورث . لم يكن أرنولد شديد الكلف بالمسيحية ، ولذا آثر أن يصف غاية الشعراء بأنها « نقد للحياة » . لكن شعره برغم كل ذلك شعر متدين ، بل شعر صوفى تجرد للتأمل فى الطبيعة وفى المجتمع

هذه هى روح الادب الانجليزى والفكرة الاساسية فيه . ترى من كل هذا انى أعرضت عمدا عن الخوض فى أدباء الانجليز المتخصصين فى الدين والفلسفة . فهناك مدرسة من الصوفيين المحترفين نشأت فى القرن السابع عشر وأئمتها جون دن وجورج هربرت وريتشارد كراشو وهنرى فون وتراهرن وروبرت هرك ، ويطلق عليهم لقب « المدرسة الميتافيزيقية » لكثرة شعرهم المسيحى . كذلك نشأت فى القرن الثامن عشر مدرسة الشعر التعليمى وزعيمها ألكساندر بوب ، اخصت فى بسط نظريات الفلسفة والاخلاق شعرا . ولهؤلاء جميعا نظائر فى عامة الآداب ، فانتسابهم الى الادب الانجليزى عرض لا خاصة

الدين والطبيعة هما موضوع الادب الانجليزى اذا أجزت التعميم . أما الاساس الشكلى لهذا الادب فهو مبدأ الحرية ، واليك كيف دخل مبدأ الحرية فى تشكيل الادب الانجليزى

— ٤ —

يقول الفرنسى للانجليزى : « أنتم أشد محافظة منا . انظر كيف تلبس قضاتكم الشعر المستعار ، ويصر أساتذتكم على ارتداء الروب الجامعى . انظر الى تقاليدكم البالية كيف تحول للملك ان يبيع الاسطول الانجليزى وتحرم عليه أن يدخن سيجارة فى الحفلات الرسمية . انظر الى قوانينكم كيف تستمدونها من احكام القضاة فيما سلف من القرون لا من فكرة مطلقة عن العدالة . انظر الى مازات الفكر لديكم كيف تحبسكم خمسين عاما فانتشارها فى القارة الاوربية . أنظر الى الفنون الاوتوماتيكية كيف تتمهلون فى تعميمها حتى سبق لكم نجاحه بنيويورك . انظر اليكم تحتفظون بمدة التجديد والعالم كله

يستدفيء بأنابيب المياه الساخنة » . فيجيب الانجليزى فى تهكمه المعروف : « بل أنتم المحافظون الجامدون . ألم ننضج قبلكم سياسيا بقرن وبعض قرن ؟ ألم نعدم شارل الاول سنة ١٦٤٩ ، وأعدمتم لويس السادس عشر سنة ١٧٨٩ ؟ ألم نعط نساءنا حق التصويت سنة ١٩١٩ ، ونساؤكم لا زلن يتطرن ؟ ألم نقرر مبدأ المساواة المدنية بين الزوج والزوجة ، وأزواجكم لا زالوا يصادرون مال زوجاتهم بأمر القانون ثم يحلونهن المحل الثاني في بناء الاسرة ؟ أليست حدائق الترياتون مثلكم الاعلى في فن البساتين ومثلنا غابة وندسور ؟ ثم ، فوق هذا وذاك ، أليس سوفنا تتمثل في فن شكسبير ونبوغكم في فن راسين ؟ »

الواقع أن كل ما تقدم عن الانجليز والفرنسيين صحيح . فان لهم جميعا مواقف تؤيد انهم أشد شعوب الارض تقدما كما أن لهم من الصفات الحقيقية ما يؤكد انهم في مؤخرة أمم الارض جمودا ورفضا لمبدأ التطور . لكن من أراد ان يلمس الفارق بين الانجليز والفرنسيين فليقف على الفارق بين أدب شكسبير وأدب راسين وبين حال اللغة الانجليزية وحال اللغة الفرنسية

تجد الفرنسي مثلا يقيم وزنا كبيرا لاحكام « الاكاديمي فرانسيز » بينما أن الانجليزى لا يفكر لحظة واحدة أن يسلم ذوقه لمجمع أو لمدرسة . كان من هنا ان نمت اللغة الانجليزية نموا طبيعيا فى جو من الحرية ، واللغة الفرنسية بعض نموها صناعي . الاساس فى اللغة والادب الانجليزيين فكرة الحرية : الحرية فى المادة والحرية فى القالب . أما الاساس فى اللغة والادب الفرنسيين فمبدأ الصقل واللباقة ، وهي ما يعرف عند الفرنسيين بكلمة Bienséance

من خصائص اللغة الانجليزية انها خليط من عنصرين : العنصر السكسوني والعنصر اللاتيني . وطبيعة اللغة الانجليزية هذه من مسببات عظمة الشعر الانجليزى ، وآيات ذلك ثلاث :

اولا : تألف اللغة الانجليزية من عناصر مختلفة أكسبها نضجا كثيرا . فهي غنية بالمفردات ، لا تكاد تجد معنى ليس له لفظ تؤديه ، وهي فى هذا الباب قد لا تقل عن اللغة الفرنسية

ثانيا : مرونة اللغة الانجليزية من أهم ما أثره الدارسون عنها ، وهي تفوق مرونة الفرنسية . سمعك الفرنسي يلحن فى لغته فضحك سخرية وربما تولاه الغضب وسمعك الانجليزى يلحن فى لغته فيبتسم عجبا وتشجيعا . لان اللحن فى لغة راسين اخطاء السمع التي لا تغتفر ، واللحن فى لغة شكسبير ، مع المبالغة القليلة ، هو الله والأساس . فان أردت ان تفهم الفارق بين اللغتين فلتفهم أولا سر أدب شكسبير وراسين شكسبير يمثل الحرية وراسين يمثل القيود . لا تقرأ كتاب ستندال عن هذين الرجلين لان ستندال كتب فى عصر محموم هو عصر الثورة الفرنسية ، عندما كانت المحافظة

لمن كالمحافظة فى السياسة والدين وغيرهما من المبادىء تقترن فى ذهن الفرنسى بمطائع لباستيل . ان تمجيد ستندال لشكسبير وايثاره اياه على راسين لا يمثل رأى الفرنسيين . كذلك لا تقرأ مقاله درايدن « فى الشعر المسرحى » ، التى اعتذر فيها عن طريقه شكسبير ى التأليف ، لان درايدن كتب بعد عوده الملكيه فى انجلترا عام ١٦٦٠ عندما عادر شارل لثانى ورجال بلاطه مفاهم الجميل فى فرنسا ، مزمعين ان يستحدثوا سلادهم ما بهرهم ن مآثر لويس الرابع عشر . ألقى مسيو فوشوا ، أيام الحرب الكبرى ، سلسله من لمحاضرات عن راسين فى مسرح الاوديون باريس ، وكانت له أقوال شديدة القسوه على راسين ، فنجم عن ذلك أن ثارت ثائرة المستمعين ، وكانت فيهم فله تؤيد أدب فكتور وحو ، فنشبت بين الفريقين معركه حاميه ، واختل النظام فدخل رجال الامن وحوصر لاوديون وتعذر على المحاضر اكمال سلسلته حتى ضرب نطاق من الشرطه بعد لشاعيين . هذا الحادث على ضآلته يثبت أن راسين فى فرنسا مؤسسه لا تقل رسوخا عن لحكم النيابى فى انجلترا . أما الانجليز فشعب فردى يبغض القيود ، تلحظ هذا فى أدبه لغته ونظام الحكم لديه

ثالثا : الالفاظ السكسونية ألفاظ قصيره خشنه ، والالفاظ اللاتينيه ألفاظ طويله ناعمه سائله ، واجتماع هذين العنصرين فى اللغه الانجليزيه أكسبها قوة ورقه وموسيقى لفظيه م تحظ بها لغه أخرى فيما أعلم

الفرق بين اللغه الانجليزيه واللغهالفرنسيهناشىء عن اختلافعقليه الانجليز والفرنسيين الفرنسى بطبعه رجل منطق وفكر واضح ونكته قويه ، والانجليزى بفطرته رجل خيال مديد ونظر غامض وفكاهه دقيقه . تلمح هذا فى سياسه الفرنسيين المدروسه وسياسه لانجليز المرتجله . تلمحه فى سرعة البت المشاهدة فى الفرنسيين وغلبها صفاء القريحه ترتيب الافكار ، وتلمحه فى تسويف الانجليز وشدة حذرهم ، وسرهما الايمان القوى حى الوجدان . هما بالجمله لونان من الذكاء مختلفان اختلاف سهول فرنسا المشرقه لول انجلترا تتناوبها الغيوم والسهول والثلوج وأضاحى الربيع الفاتنه . لذا وجد لفرنسيين لغة منطق وفكر واضح ونكته قويه ، ولغه الانجليز لغه شعر عميق وخيال وفكاهه دقيقه . لذا كان للفرنسيين حول سنه ١٥٥٠ نثر ناضج كثير جوانب ذى هرى سنين ، والنثر الانجلزى لم ينضج غير درايدن بعد سنه ١٦٦٠ . اللغه ربه لغه سعر لانها لغه غامضه على ثرائها ، وهى لا زالت لغه غامضه ، لان الانجليز ن أن ينحصروا ، كما تحصر الفرنسيون أعنى أن ينبذوا القديمه ويتعصبوا ب للجديد

لويس عوض

أخطاء بريطانيا بين حربين

وموقفها من وعود هتلر

بقلم الاستاذ نقولا الحداد

يتناول هذا المقال الاخطاء التى وقعت فيها بريطانيا بين الحرب الكبرى الماضية والحرب الحاضرة . وهى أخطاء طالما اختلف فيها الساسة والباحثون . وقد تناولها الاستاذ نقولا الحداد ، وأبان فيها وجهة النظر البريطانية والاسباب التى أدت الى هذه الأخطاء

لا يظهر الخطأ للناقد إلا بعد حدوثه . فاذا ذكرنا أخطاء انكلترا بعد الحرب الكبرى الماضيه فلسنا نعنى ان أساطين ساستها كانوا قصار النظر أو انهم جهلاء فى فن السياسة ، وانما نعنى انهم ككل انسان يقيسون حكمهم للمستقبل على حوادث الماضى . وللمستقبل ظروف وأحوال تضاف الى مجرى الاحوال الماضية فتغير المصير الذى كانت تتوجه اليه حوادث الماضى . فلما نظروا الى المستقبل بعين العابر لم يكونوا يعلمون أن عهود المانيا ستوضع فى يد زعيم لا يقيم للعهد وزنا . فلهذا كانت سياسة انكلترا فى كثير من حوادث الاحتكاك مع المانيا فاشلة ، لأنها كانت تقبل كلمة المانيا بسلامة نية ، فلا تلبث أن تكتشف أنها كانت مخدوعة

يقولون إن أول حلقة فى سلسلة الأغلاط هى معاهدة فرساى ، والغالب أنها كذلك . ولكن المتقولين مختلفون فيها . فبعضهم يقولون إنها كانت جائرة فتركت فى قلوب الألمان حقداً أحمى من وطيس . ربما كانت جائرة ، ولكن البلاغ الذى أذاعه السير ادورد جراى وزير الخارجية حينئذ أظهر أن المانيا تعمدت الحرب وأثارتها على الرغم من جميع الوسائل التى اتخذتها دول الحلفاء لمنع حدوثها . فاذا تراءت معاهدة فرساى جائرة فلأن ذنب المانيا كان عظيما

ليس الخطأ فى نص معاهدة فرساى وانما كان الخطأ فى تنفيذه ، فقد خرقت المعاهدة عدة خروق متوالية

تمخضت المؤتمرات المتوالية بعد الهدنة عن جنين جمعية الامم « سقطا » غير كامل الأعضاء فظهرت الجمعية « جمعية أمم » لا « جمعية الامم » كما اقترحها الدكتور ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأميركية الذى لم يزج أمته فى تلك الحرب إلا لأجل تحقيق هذه الأمنية العظمى. ولكن للاسف لم تتحقق

وكان فى رأى بعض الناقدين ، ومنهم جول كمبون ، ان من أهم الاخطاء تسريح جيوش

الحلفاء قبل أن يضمن تنفيذ المعاهدة من ناحية المانيا ، أو أن الجيوش التى بقيت تحت السلاح لم يكن كافية لاقناع المانيا بأن تلزم حدودها وتقوم بتعهداتها

وما وقف الامر عند هذا الحد بل أن انكلترا اقترحت تخفيض السلاح عند جميع الدول إلى حد معين لكى يخف عبؤه عن كواهل الامم . فتقرر فى سنة ١٩٣٠ عقد مؤتمر لهذا الغرض وأعدت برنامجه لجنة خاصة . فسرّت المانيا من هذا الاقتراح لأنها تذرعت به إلى التسلح لتكون على قدم المساواة مع سائر الدول ، فأنكرت الدول عليها هذا الحق

وبقى المشروع معلقاً فى الهواء تتقاذفه الرياح إلى أن جاء هتلر الى الميدان فعرض على انكلترا وفرنسا سلماً لمدة ٢٥ سنة فى مقابل السماح له بتجنيد ٣٠٠ الف جندى . أما انكلترا فرأت أنها فرصة مناسبة لتقييد المانيا بعهد كهذا . ولكن فرنسا كانت أشد حذراً وأقل ثقة . فترددت فى قبول الاقتراح . وكانت تتهم انكلترا بأنها كانت تود دائماً التساهل مع المانيا

لذلك عقد رجال الأحزاب ورجال الجمهورية الفرنسية مؤتمراً للبحث فى الامر . فقرر المؤتمر رفض الاقتراح لأن قبوله يستلزم عقد معاهدة جديدة مع المانيا لأجل ضمان السلام فى أوربا . فالتزمت انكلترا أن توافق على الرفض لكيلا تعد مناوئة لفرنسا

فكانت النتيجة أن هتلر شرع من اليوم التالى يجند جنوداً جمية ، بل كان التجنيد سراً جارياً منذ زمان . وكان بعد ذلك أن انكلترا كانت تعتب على فرنسا كلما بدا شيء من شكاسة المانيا بقولها : لو كنتم أيها الفرنسيس قد وافقتم على طلب هتلر لما كنا الآن نتحمل عبء هذا السباق فى التسليح الذى تنوء به أوربا ، ولا كنتم الآن تتقابلون مع مليونى جندي المانى

ترى هل كان السماح لهتلر بتجنيد ٣٠٠ الف يضمن السلام ؟ أو هل رفض الاقتراح كان يضمنه ؟ لا هذا ولا ذاك كان يضمن سلماً تجاه هتلر . فهو يتسلح على كل حال ، أذنوا له أم لم يأذنوا

المفاجأة المدهشة — « ضربة المعلم »

فى ٦ مارس سنة ١٩٣٦ أبلغ هتلر القائد فون بلومبرج أنه عازم على احتلال الرين من غير إنذار أو مفاوضة . وفيما كان يشرح مشروعه هذا اعترض الجنرال فون فريتش بأن مجلس أركان الحرب ، لا يجسر أن يتخذ مسئولية هذا الاعتداء لان الجيش الالمانى لم يزل غير مستعد للحرب وبإمكان الجيش الفرنسى أن يصل إلى حدود المانيا قبل أن تصل طلائع الالمان إلى كولونيا فأجابه هتلر . آسف أن معلوماتك خطأ ، واذا كنت تعتقد ان الجيش الفرنسى يقاوم فأنت غلطان . فرنسا لا تتحرك خطوة واحدة . فيمكنك أن تهاجم غير خائف ولكن عليك أن تموّن الجيش أو ان تجهزه بذخيرة ، لانه لا يضطر أن يطلق طلقة واحدة » وأجابه القائد . « هب الفرنسيس قاوموا » . فقال هتلر : « حينئذ أنا أنتحر وأنت تأمر الجيش بالانسحاب »

فى ظهر اليوم التالى دخلت طلائع الجيش الالمانى الى أرض الرين ، الخالية من الجنود بحكم معاهد لوكارنو ، من غير صجة ولا صخب ومن غير أن يعترضها أحد . دخلت بسرعة وبلا نظام ، و تكن مهماتها معها ، ولا مع المشاة قنبلة واحدة ، حتى سلاح الطيران لم يكن مجهزاً بمدافعه و ذخيرته . الأمر الذى يدل على الاسراع فى تنفيذ قرار هتلر فى ليلة واحدة

وحملت القوات الالمانية تتدفق من غير أن تصطدم بقوة معادية لأن معاهدة لوكارنو كانت قد حرمتها من كل قوة حربية كشقة حرام

كيف حدثت هذه الضربة المفاجئة المدهشة كأن قوة فرنسا الحربية مشلولة ؟ أين حلفاء فرنسا ؟ أين الدول الموقعة على معاهدة لوكارنو ؟

هنا تعلم الاختراع السياسى الغريب العجيب الذى اخترعه هتلر فخالف به أخلاق جميع ساسة التاريخ . فبما كان هتلر ينسج أحابيل هذه العملية الماكرة كانت القوات الالمانية تتجمع على مقربة من الحدود وتندر الكلب الافرنسى الفطن شديد حاسة الشم بأن خطراً قادماً على الحدود . وكانت فرنسا تجس نبض انكلترا فماذا يكون سلوكها اذا كانت القوات الالمانية تتجاوز الحدود الى الرين وكان جواب انكلترا ان هتلر لا يجسر لأنه يعلم اننا مصرون على تنفيذ المعاهدة

وكان السفير الالمانى فى ذلك الحين يؤكد لوزير خارجية انكلترا أن المانيا لن تحتل الرين وكان هذا السفير نفسه مند عدة أشهر يذيع ان انكلترا لن تحرك ساكناً إذا احتلت الجنود الألمانية الرين . وقبيل هذا الاحتلال بعث هتلر جواسيسه من الساسة الالمان الى جميع سفراء الدول يدسون لهم فى الاحاديث المدبرة ان المانيا لا يمكن أن تحتل الرين

وفى تلك الليلة التى صمم فيها هتلر أن يضرب « ضربة المعلم » ، كان جو السياسة الاوربية مكفهراً تمزقه البروق الخاطفة . وكان الساسة ورجال الحرب فى فرنسا يتشاورون ويتعارضون ويتناقضون ولا يقر لهم قرار . وكان فى انكلترا مثل هذا الاضطراب أيضاً . ولما أبلغتها فرنسا أنها تقرر الدفاع بالقوة ، نصحت لها انكلترا أن تتريث الى أن يجتمع الموقعون على معاهدة لوكارنو

تم احتلال الرين وأصحاب معاهدة لوكارنو ، لم يتفقوا على شىء ، وتواترت الشكاوى والانتقادات فمنهم من زعم أن المعاهدة الفرنسية الروسية كانت سبب هذه الضربة . ومنهم من قال إن انكلترا لو خيرت بين ستالين وهتلر لاختارت هتلر لكى يكون عفريت البلشفية . وقال آخرون ان هذا جزاء تساهل فرنسا مع موسولينى يوم قررت جمعية الامم الحصر الاقتصادى على إيطاليا بسبب غزو الحبشة . ومعلوم أن فرنسا أقرضت ايطاليا حينئذ ٢٠ مليون جنيه

ليس غريباً ان هذا الفوز ينفخ صدر هتلر زهواً وغروراً . ولماذا لا يشمخر ويشمخ ...

الضربتان الثانية والثالثة

ما انقضى عامان حتى فاجأ هتلر العالم بضربته الثانية . احتل النمسا من غير مقاومة كما ...

الرين . وكان على إيطاليا أن تقف فى سبيله تمهيداً للمعاهدة الموحة عليها أن تساعد النمسا فى المحافظة على سلامتها . ولكن موسوليني الذى سد صداقة انكلترا لكى رمى نفسه فى أحصان هتلر هرب الى الجبال لكيلا يسأل عن واجبه ازاء هده المفاجأة

بعد دلك كان هتلر لا يدع فرصة من عير أن يصرح للعالم أن رمن المفاجآت قد انتهى ، وانه لا مطمع له فى تشيكوسلوفاكيا ولا فى بولندا

وفى ١٤ مارس حمل المستر تشمبرلن الى مجلس العموم الانكليزى بشارة (ويا للاسف كانت مريبة) وهى أن جورنج وزير الدفاع الالمانى أكد له ان المانيا لن تتعرض لتشيكوسلوفاكيا ولا لبولندا

ولا ندرى ماذا كان يقول المستر تشمبرلن عن سذاجة هده فى تصديق تأكيد جورنج حين علم أن الجيوش الالمانية كانت فى سنة ١٩٣٨ تتجمع لدى تشيكوسلوفاكيا وحين كان ويرمان فى لندن يمهد لاحتلال هده الجمهورية باعتبار ان السوديت من عنصر المانى وانهم يقاسون اضطهاد التشيك الذين هم أصدقاء البلشفيك السفاحين السفاكين ، الى عير دلك من هذا القدع الذى كان يريد به أن يسترضى انكلترا . وكان اللورد رنسيمان صديق تشمبرلن فى براغ يفاوض هنلين مندوب هتلر المنشىء النارية فى بلاد السوديت إلى ان اتفقا على الخطة التى توافق مطالب هتلر

وفى دلك الحين نشرت التيمس لسان حال حرب المحافظين مقالا يحبذ تسليم تشيكوسلوفاكيا تلك المنطقة السوديتية لالمانيا لانها لها بحكم الطبيعة ، فشجع هذا المقال هتلر على ان يغالى فى مطالبه. وأصبح احتلال تشيكوسلوفاكيا قاب قوسين . فهرع تشمبرلن الى برشتسجادن على أمل ان يقنع هتلر بأن يخفف من غلوائه . فقابله هتلر ببلاغ نهائى فحواه انه إذا لم تسلم تشيكوسلوفاكيا جميع بلاد السوديت وجميع الحصون والاستحكامات والمرافق الخ أحدثتها المانيا بالقوة

فرجع المستر تشمبرلن حزيناً جداً لانه اصطدم صدمة لم يكن يتوقعها . وطلب إلى وزارة فرنسا الموافقة على عقد مؤتمر . وكانت هده قد صرحت بأنها تقابل الاعتداء بالقوه

ولكن على الرغم من هدا التهويل كان قرار دلك المؤتمر ان على تشيكوسلوفاكيا أن تسلم لالمانيا كل البلاد التى فيها على الاقل ٥٠ فى المائة من العنصر الالمانى . وقبل أن يصدر هدا القرار كانت القوات الالمانية تنفذ أكثر منه

لقاء هذا الحادث أسرع تشمبرلن ومعه صديقه هوراس ولسن المستشار الصناعى فى الحكومة لمقابلة هتلر فى بادجودسبرج . ففوجىء بأمر غير منتظر إذ كان يعتقد ان هتلر يشكر له إقناع التشك بأن يسلموا له بما طلب . واذا به يقول له : ان المشروع « الانجلو فرنسى » جاء متأخراً (يعنى لا بد من غزو تشيكوسلوفاكيا) . فعاد تشمبرلن فاشلا وعقد مجلس الوزراء ، ورأى المجلس انه ليس فى طوق حكومة مستقلة أن تسلم بمطالب هتلر التى [illegible]

[illegible]مبرلن صديقه هوراس ويلسن بنص قرار المجلس الى هتلر

قال هارلود نكلسن الذى يلخص هذا الحادث من كتابه (لماذا انكلترا تحارب) : « انه فيما كان هوراس ويلسن يقرأ على هتلر ترجمة الرسالة كان هتلر يضطرب وينظر تارة الى السقف وأخرى إلى الجدران والى كل ما حوله إلى أن صاح به « احرس Shut up » . على أن ويلسن بقي برزانته الانكليزية يقرأ إلى ان انتهى بين صخب هتلر ونوبة جنونه . وأخيراً قال هتلر : « سأمزق تشيكوسلوفاكيا إرباً إرباً »

وكان بعد ذلك أن تشمبرلن اضطر أن يذيع فى الراديو للأمة الانكليزية أن انكلترا غير مضطرة أن تحارب لأجل أمة بعيدة عنها . وأكد أن الخطة الانكليزية الفرنسية الأخيرة كافية لوقف مطامع ألمانيا عند ذلك الحد الذى انتهت به مفاجآت هتلر

وبعد زيارة هوراس ويلسن انعقد المؤتمر من الدول المختصة لدرس الحالة . وكان من الأخطاء الخطيرة ألا تدعى روسيا اليه مع أنها حليفة فرنسا وشريكتها فى ضمان استقلال التشك

الضربة الاخيرة

فى ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨ كان تشمبرلن يلقى بياناً فى مجلس العموم عن مجمل الحالة حينئذ وعما جرى من المفاوضات والمفاجآت . ومما ذكر : « أنه بذل كل جهده لمنع الحرب لأن الشعب الانكليزى يود الابتعاد عنها » . وفى أثناء كلامه دست فى يده ورقة فتوقف عن الكلام وقرأها ثم قال : « هنا شيء يجب أن أعلنه لكم . هذا بلاغ من هتلر يدعونى لمقابلته فى مونيخ غداً . وقد دعا موسولينى ودالاديه أيضاً »

ذهب تشمبرلن الى مونيخ وفى يقينه أن مجلس العموم يريد السلام بأى ثمن . وانعقد مجلس الأربعة من غير أن تدعى روسيا اليه ومن غير أن يؤذن لوفد تشكوسلوفاكيا بحضوره . وتم الاتفاق على خمسة بنود كانت قاضية بتعرية تشكوسلوفاكيا من جميع مواردها وقواتها واستحكا[illegible] الخ واحتلال الحدود الألمانية ماقرر هتلر احتلاله ــ تقرر ذلك ثمناً للسلام العام . وكان سلاماً ر[illegible]

عاد تشمبرلن بعد تسليم تشكوسلوفاكيا يحمل غصن الزيتون . وكان بالأسف غصناً يابس[illegible] وأذاع على مجلس الأمة : « هذا هو السلام فى زماننا . وليست هذه بالمرة الأولى التى عاد [illegible] الوزير البريطانى حاملاً معه ــ السلام والشرف » . وكان على الأثر أن قدم وزير البحـ[illegible] دف كوبر استعفاءه وخرج الكثيرون يتذمرون والآخرون يعذرون تشمبرلن لأنه كان مضـ[illegible] أن « يلعب بالوقت » أى أن يسوف الحرب ما أمكن التسويف لأخذ الوقت اللازم للاستعداد

وفى أول يناير ١٩٣٩ مثل هتلر فى تشكوسلوفاكيا نفس الدور الذى مثله فى النمسا . فأ[illegible] على المسيو هاشا رئيس وزارتها مثل النص الذى أملاه قبلا على الدكتور شوشنغ رئيس وز[illegible] النمسا ــ شوشنغ انسحق . وهاشا أغمى عليه فى حضرة هتلر

فصل الخطاب مع روسيا

بقيت بولندا ، المرحلة الأخيرة في المفاجآت . واقتنع أخيراً تشمبرلن وغيره أن هتلر لا يقف مطامعه عند حد ، ولا يفي بوعد أو عهد . أصبحت الحرب قاب قوسين . فاتجهت الأنظار روسيا التي طالما لعنها هتلر . ودارت المفاوضات معها . . وطالت . ثم أرسلت انكلترا بعثة لها موسكو ، ولكن ليس من كبار الساسة بل من الثانويين من موظفي وزارة الخارجية . كظمت روسيا هذا الاستهتار بها ، كما كظمت قبله إهمالها في المؤتمرات السابقة . ورغبت في الاتفاق مع الدول الديموقراطية . وبعد حين اقترحت مؤتمراً حربياً من الدول الثلاث . فجاءتها البعثتان الحربيتان بعد ١٢ يوماً ، كأننا لسنا في عصر طيارات !

دامت المفاوضات في موسكو نحو ثلاثة أشهر حتى عيل صبر روسيا . وفي ٩ مارس اقترحت انكلترا أنها وروسيا وفرنسا وبولندا تشترك في بلاغ ضد أي اعتداء من جهة ألمانيا . فوافقت روسيا ــ ولكن لم يعلن هذا البلاغ

ولما رأت روسيا عقم هذه المفاوضات التي كانت هي فيها صريحة وكانت انكلترا على قول الروس مساومة على الطريقة الشرقية ، أدارت وجهها نحو ألمانيا . وفي ليلة وضحاها عقد الميثاق بينهما . وصرفت روسيا الوفد الانكليزي الفرنسي المساوم

وكانت وجهة نظر السوفيات أن الخطر الألماني حسب البلقان والبلطيق وأن قوة النازي المتفاقمة أرعبت الروس . وكان في الامكان أن يتفق روسيا مع الدول الغربية على درء هذا الخطر ، ولكن رغائبها خابت ووفودها قوبلت باستخفاف . وإذا كانت انكلترا وفرنسا قد سمحتا بسقوط تشكوسلوفاكيا من غير أن تضربا ضربة واحدة ، وإذا كانت أرض الرين قد أصبحت حصناً منيعاً لألمانيا ، فما يمنع روسيا أن تفكر بموالاة عدوها الذي طالما قدع بها وبلشفيتها في بلاده وخطه ، إذا كان قد أصبح بهذه المكانة من القوة

هذه نهاية سلسلة الاغلاط . . . ولما حدث الهجوم على بولندا لم يبق بد من دخول انكلترا ما الى الميدان الذي كان المراد تجنبه . فوقع على الرغم من تلك المحاورات السياسية وكان عظيماً لأنه جاء متأخراً بعد استيفاء ألمانيا استعداداتها العظيمة

فل الحديد الا الحديد . ولا يمنع الحرب الا الاستعداد للحرب ، على قول روزفلت القديم . هوجمت ألمانيا يوم ضرب هتلر ضربته الأولى في الرين لكان درء خطرها أسهل فلطة الأولى أفضت الى الغلطة الثانية . والثانية الى الثالثة الخ من قبيل مداراة الخطأ بالخطأ . لآن وقد أصبح « السيف أصدق أنباء من الكتب » فالأمل أن وجود هتلر الكاذبة لم تعد سلاحه كما كانت

نقولا الحداد

الأنجليز المستشرقون والأنجليز المسلمون

بقلم الاستاذ محمد أمين حسونة

□ أعلام الانجليز يخدمون اللغة العربية والادب العربى

□ وخمسة آلاف انجليزى وانجليزية يعتنقون الاسلام

تلوح اليوم فى أفق البحث العلمى ظاهرة جديرة باهتمام أبناء الناطقين بالضاد ، ذلك أن مجرى بحوث المستعربين وعلماء الشرقيات من الانجليز بدأ يتحول رويداً رويداً من دراسة الادب العربى القديم إلى الادب العربى الحديث ، وهم من حيث دراستهم لهذا النوع من الأدب ، نراهم يقومون بنفس الخدمات التى رصدوا عليها جهودهم من قبل ، وهى إذاعة كنوز الآداب العربية وتعريف الغرب بشىء من أفكارنا وثقافتنا ، وتصويرنا كأمة حية تنشد نصيبها فى الحياة الادبية

والواقع أن أعجب ظاهرة بارزة فى جهود المستشرقين الانجليز خدمتهم اللغة العربية وهم ليسوا من أبنائها ، فمنذ عهود الحروب الصليبية اتصلوا بالشرق اتصالا وثيقاً ، وكان لهم فضل التقدم فى الاستشراق ونهضته وتنظيمه وفق الأصول الصحيحة ، فأسسوا فى كل جامعة من جامعاتهم منبراً للعلوم الشرقية ، واستقدموا معلمين من العرب يساعدون على تدريس اللغة العربية ، وأنشأوا مطابع عربية فى بعض جامعاتهم كاكسفورد ، فأحيوا بذلك معالم حضارات ونهضات فكرية كادت تطمس لو لم يتصدوا لها ويتولوها بعنايتهم واهتمامهم ، فهناك ألوف المخطوطات التى بعثوها من قبورها ، ونفضوا عنها غبار الأجيال ، وأفردوا لها الفهارس والمسارد التى تسهل على الباحث وعلى القارىء طرق الدراسة ، وبذلك وسموا الدراسات العربية بميسمهم الخاص وهو أدب التمحيص والترجمة . ولهم فضل على فن التاريخ الأدبى بدراسة المؤثرات الدينية والفلسفية والسياسية والاقتصادية وطبائع الشعوب

وليس المجال هنا مجال سرد لجهود المستشرقين الانجليز من الذين كان لهم القدح المعلى فى خدمة الأدب العربي ، إنما نكتفى بذكر طائفة من المعاصرين منهم

فنى مقدمة هؤلاء المستشرقين المرحوم البروفسور مارجليوث الذى توفى فى غضون العام الماضى ، وكان يشغل منصب أستاذ الأدب العربى فى جامعة اكسفورد ، إذ كان من فحول علماء الشرقيات ، وحاز فى ميدان العلوم الشرقية معظم الجوائز التى خصصت لهذه المادة ، ونال أعلى

فى عالم الأدب التقدير الذى هى قمينة به ، وفى مقدمتها : إشرافه على طبع معجم الادباء لياقوت الحموى وتصحيحه ، وتعليقه على آراء ارسطاطاليس ، وشرح الديانات القديمة ، ووضعه كتاب « محمد ونشوء الاسلام » وكتاب « العقيدة المحمدية » و « المعجم السريانى » الذى قضى فى صنيعه نحو ربع قرن بالاشتراك مع دين بان سميث . وقد مكن قراء الانجليزية من التعرف الى شخصيات عربية فذة كأبى العلاء المعرى ، والتعاويذى ، والبحترى ، كما ترجم قسما كبيراً من كتاب التمدن الاسلامى للمرحوم جورجى زيدان بك

وللاستاذ نيكلسون ، أستاذ الادب العربى فى جامعة كمبردج ، عدة أبحاث ودراسات فى التصوف ، ولآرائه قيمة كبيرة فى دوائر الاستشراق ، وهو مؤلف كتاب «تاريخ العرب الادبى» فى العصرين الجاهلى والاسلامي ، وناشر عدة كتب منها : ترجمان الاشواق ، واللمع ، وحياة ابن الفارض

وكان الدكتور الفرد بتلر فى شبابه أستاذاً لخديو السابق عباس حلمى ، وبعد المتحف القبطى فى القاهرة تذكاراً دائما لجهوده الموفقة فى صيانة الآثار والتحف القديمة ، إذ ظل يعمل فى فترة خدمته بقصر عابدين على إنشاء هذا المتحف . وله فى هذا الموضوع كتاب قد لعله الاول من نوعه ، وعنوانه «الكنائس القبطية القديمة فى مصر وآثارها» ، كما أنه صاحب مؤلفات تاريخية مشهورة عن مصر منها : « فتح العرب لمصر » الذى نقله الى العربية الاستاذ محمد فريد ابو حديد ، و « حياة البلاط فى مصر » ، و « معاهدة مصر فى الطبرى » و « صناعة الحرف فى الاسلام » . وكان أعظم ما وفق اليه من الاكتشافات التاريخية ، إماطته اللثام عن شخصية المقوقس الذى لم يكن فى الواقع سوى قيرس البطريق الملكانى للاسكندرية والذى كان قابضاً على زمام السلطتين الدينية والدنيوية

والدكتور مارمادوك بكتول مستشرق نابه تعرفه مصر كما تعرفه سورية وتركيا ، قضى سنى حياته فى الشرق مختلطا بسكانه ، واعتنق الاسلام وهو فى الهند وتسمى باسم محمد المهدى ، وتولى التدريس فى الجامعة العثمانية التى أنشأها سمو نظام حيدر أباد . ورياسة تحرير مجلة « الثقافة الاسلامية » ، وترجم « معانى القرآن الكريم » ونشره فى انجلترا وله ثروة طائلة من القصص والروايات الاسلامية ، من أشهرها : « بيت الاسلام » ، و « عبيد » ، و [illegible] « [illegible] المقدسة » و « [illegible] النيل » و «النساء المحجبات» و « الاوراق فى الحرب » و « فرسان عرب » ثم رواية « سعيد الصياد »

ولا ريب فى أن المستشرقة السيدة جرترود بل من بين اللواتى [illegible] أعلام الأدب . [illegible] تلقت علومها فى قسم اللغات الشرقية بجامعة [illegible] جمع اللهجات العربية والبدوية ، فكانت فى أوربا المرأة الوحيدة [illegible] من حظاً [illegible] ، وكان لها مقام رفيع فى بلاد العرب ، وعرفت [illegible]

المتوجة » كما كان لورانس يعرف باسم « ملك العرب غير المتوج » . وقد طوفت بالجزيرة والأناضول وبادية الشام ، ونزلت بين قبائل العرب والترك ، ودرست آثار البلاد الدينية والمدنية وفنونها ، ووضعت ذلك فى تآليف من أشهرها : « الكنائس والديورة فى الشام » و « الحصن والمدن » ، ثم « آثار العراق »

وكانت تعاصرها مستشرقة انجليزية أخرى هى السيدة أجنس سميث لويس ، التى تخرجت فى جامعة كمبردج وتجشمت الأسفار فى صحراوات مصر وطور سيناء وفلسطين والجزيرة مع أختها السيدة جبسون . وكتبت أنباء رحلتها الى فرص وطور سيناء حيث اكتشفت فى مكتبتها عدة مخطوطات قديمة سريانية وعربية ويونانية ، من بينها نسخة سريانية قديمة من انجيل مار متى

ومن بين المستشرقين الذين أظهروا اهتماما باحياء معالم الأدب العربى الحديث وإذاعته فى البيئات العلمية بأوربا ، البروفسور جب أستاذ الأدب العربى بجامعة اكسفورد وعضو المجمع اللغوى بالقاهرة . فقد أرصد جهوده على دراسة هذا الأدب ، وأخرج عدة أبحاث وآراء نفيسة بالانجليزية عن الأدب العربى فى القرن التاسع عشر تدل على تفهمه أصول هذا الأدب ووقوفه على الكثير من خصائصه . فمن هذه الدراسات بحثه عن « المجددين فى الأدب العربى » اقتصر فيها على دراسة الجوانب الظاهرة لآثار خمسة من الكتاب المصريين عينهم بالذات ، ورسالته عن « القصة والأقصوصة فى الأدب المصرى » حيث برهن فيها على كفاءة ممتازة وحس نقدى ، ورسالته عن « المنفلوطى وأثره فى الأدب العربى » . وقد اشترك فى وضع كتابى « تراث الاسلام » و « وجهة الاسلام » وفى تحرير مجلة الدراسات الشرقية بلندن وبعض مواد دائرة المعارف الاسلامية

ونشر الكاتب الفاضل بيفل بارنر الذى يتولى الآن الاشراف على القسم العربى بمحطة الاذاعة بلندن دراسات وافية عن الأدب المعاصر ، منها رسالته عن « المسرح العربى فى مصر — نشأته وتاريخه » و « الأدب المسرحى المصرى » و « مصر وحركة بعث الثقافة العربية » ثم دراسة ممتعة عن المنفلوطى حيث حلل فيها باسهاب حياته الأدبية ، ونوه بجهوده فى تطويع اللغة الفصحى لخدمة الفن الروائى ، وترجم معها مختارات للمنفلوطى ، كما نقل من سنوات رواية عودة الروح للأستاذ توفيق الحكيم الى اللغة الانجليزية وهى الآن قيد الطبع

وقد ترجم الى الانجليزية أيضاً الأستاذ باكستون الذى كان مدرساً بكلية الآداب بالجامعة المصرية كتاب الأيام للدكتور طه حسين ، ونشر منتخبات من الأقاصيص المصرية وكتاب الأدب لابن الجوزى ، وهو يعاون الآن فى قسم الاذاعة العربية بمحطة لندن .

ويقوم بتدريس اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى فى معهد الدراسات الشرقية بلندن مستشرق اشتهر بدراساته عن الأدب العربى الحديث وتنقيبه عن الكتب والمخطوطات ونشرها ، هو الأستاذ جيمس هيورث دن الذى اعتنق الاسلام من سنوات واتخذ لنفسه اسم

« جمال الدين » ، ووضع كتاباً نفيساً عن تاريخ التعليم فى مصر الحديثة ، واشتغل باحياء طائفة من الكتب العربية نذكر منها على سبيل المثال ثلاثة أجزاء من كتاب الأوراق لابن الصولى

***

وفى الجزر البريطانية الآن نحو ثلاثين ألف مسلم ، من بينهم خمسة آلاف انجليزى وانجليزية . ويقيم أكثر المسلمين فى ليفربول وبوث شيلدس ومنشستر التى تضم عدداً وافراً من تجار الأقمشة المسلمين وعدد آخر من البحارة الشرقيين الذين استوطنوا بها وافتتحوا فيها متاجر وفنادق للمسلمين ، ثم مدينة كرديف التى تمتاز بمسجدها وإمامه اليمنى

وأقدم المساجد الموجودة فى انجلترا هو مسجد ووكنج على بعد ٢٤ ميلا من لندن ، وصاحب الفكرة فى تأسيسه طالب يهودى ألمانى اسمه ليتنر كان يدرس اللغات الشرقية بلندن ، فقد اهتدى هذا الطالب الى الاسلام ، وتمكن من جمع هبات لبناء المسجد ، فتبرع شاه جهان بألوف الجنيهات وحدت حذوه ملكة بهوبال ، ومن هذه التبرعات شيد المسجد عام ١٨٩٥ على الطراز الهندى وألحقت به دار للضيافة وتكية ومطبعة حروف عربية ومكتبة

وأكثر الذين يؤمون هذا المسجد من طائفة الأحمدية ، وقد انضاف معهم الهنود الذين يقيمون فى لندن ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف شخص ، فأسسوا جمعية إسلامية واستأجروا صالة وعينوا إماماً خاصاً بهم ، وهو سورى اسمه الحاج محمد سالم . وفى هذه الصالة يقيمون الصلوات ويحيون الأعياد ويشرعون فى بناء مسجد خاص بهم تبرع له نظام حيدر آباد بأربعين ألف جنيه

ولطائفة الأحمدية القاديانية مبنى فى حى Putney خصصوه للصلاة وأطلقوا عليه اسم « مسجد لندن » ، كما أن لهم منبراً خاصاً للدعاية فى حديقة هايد بارك

ومن الحوادث البارزة التى لفتت أنظار الانجليز الى الاسلام ، إقدام المرحوم اللورد هدلى على [illegible] الاسلام . فقد كان هذا اللورد من عظماء الانجليز المشهود لهم بأصالة الرأى ور[illegible] ، وكان اسمه كثيراً ما يتردد على صفحات الصحف فى مناسبات كثيرة ، و[illegible] الاسلام [illegible] الحادث [illegible] البارز فى الأوساط السكسونية

[illegible] عمر رانكن وأصله من نبلاء الاسكتلنديين ، وله عدة [illegible] و[illegible] [illegible] ، وهو مسلم مخلص لدينه ، ومن مؤسسى المعهد الاسلامى مع [illegible] للأستاذ عبد الله كويليم المحامى بليفربول [illegible] [illegible] من [illegible] انجليزى وانجليزية ، وقد شيد فى ليفربول زاوية ومؤسسة [illegible] [illegible] مع المسلمين الأتراك ، وفى أخريات أيامه [illegible] أوين [illegible] مؤلف كتاب « الحج الى بيت الله » وهو [illegible] [illegible] فى

لجرر البريطانية وهو معروف فى الأوساط الاسلامية باسم « داود شال »

ومن النبيلات الأنجليزيات اللواتى اعتنقن الاسلام السيدة إيفلين كوبولد التى عرفت با
دب ، فقد أدت فريضة الحج ووضعت كتاباً نفيساً عنوانه « الحج الى مكة » صدرته بالحـ
ليمة التى قالها الـكاتب الانجليزى المشهور كارليل حينما سأله الفيلسوف جيته : إذا كان هذا
اسلام ، ألسنا كلنا مسلمين ؟ وكان جواب كارليل : « إن من يحيا بالروح اعا :
، الاسلام » . وقد اقتدت بها طائفة من الانجليزيات المثقفات كالسيدة أمينة ليفلمنج التى تردد
اراً على مصر فى طريقها إلى مكة ، وألقت فى المرة الاخيرة محاضرة بدار جماعة الاخوان المسلـ
تماهره عن الاسلام ومراياه

ومن الحوادث البارزه التى لفت أنظار الانجليز الى الاسلام أيضاً مسألة ترجمة القرآن تر
دوثة خالية من الاغلاط ، وقد نشرت فى بريطانيا العظمى ترجمتان من هذا النوع أولاهما قام
لاما محمد على الهندى ، والثانية المستشرق مارمدوك بكثول

وبفضل الجهود التى قام بها الانجليزى المسلم الدكتور خالد شلدريك تمكن من تخصيص جنا
ن أحد مستشفيات لندن لمعالجة فقراء المسلمين ، وتشييد مقبرة لدفن موتاهم فى ناحية
وكوود وتعيين أئمة لاقامة الشعائر الاسلامية لا سيما ما يتعلق منها بغسل الموتى وتكفينهم ودو

وفى سنة ١٩٣٥ تأسست جمعيتان إسلاميتان عظيمتان بانجلترا : أولاهما جمعية « الاخو
لمين ببريطانيا العظمى » التى اتخذت لها مكاناً فى مواجهة دار المتحف البريطانى ، والثانية
المعهد الاسلامى » الذى أسسه الدكتور الموجى بقصد تنوير أذهان الانجليز عن الاسلا
الرد على المطاعن التى توجه اليه ، ومركز المعهد قاعة خاصة بدار النادى المصرى بلندن أما دار
تقع فى حى مايفير

وللمعهد منبر خاص فى حديقة هايدبارك للدعوة الى الاسلام ، وقدتبرع له الأمراء المسلـ
بلغ من المال لنشر الدعاية فى الأوساط الانجليزية وإحياء الحفلات الدينية ، وكان من نتيجة مسا
، تبرعت الحكومة الانجليزية بقطعة من الارض فى قلب لندن ليشيد عليها مسجداً ، وبمبلغ ·
ف جنيه مساهمة منها فى بناء هذا المسجد

وسيكون المسجد بمثابة نقطة ارتكاز يهرع اليه القاصدون الذين يعنيهم أن يطلوا
صال بالثقافة الاسلامية ، ومكانا للمسلمين يؤدون فيه شعائر دينهم بانتظام لا سيما الطلبة من
سيتيح لكل انجليزى مثقف الفرصة لدراسة المسائل الاسلامية على حقيقتها ، ونقل أصول الد
لحنيف الى اللغة الانجليزية لتكون مرجعاً يعتمد عليه طلاب الحقيقة من الانجليز بدلا من الـكـ
مسوحة التى شوهت الدين الاسلامى فى نظرهم

محمد أمين حسونة

مدارس الزعماء

كيف تنشئ انجلترا والمانيا قادة المستقبل

الزعماء الانجليز هم الصلة بين الشعب والحكومة وبين الرأي العام وأداة التنفيذ . ولهذا تعد لهم المدارس التي تطلق من الحرية الفكرية ما يؤهلهم لمقابلة الآراء ومقارنة المبادئ ، وكسب الانصار وقهر الخصوم

الزعامة الكبرى ــ زعامة الشعوب ــ ما تزال من نتاج مدرسة الحياة ووليدة من تجارب الايام . أما الزعامة الصغرى ــ زعامة الجماعات ــ فغدت من خلق مدرسة التعليم ومن وحي الكتب والاساتذة

هتلر وتشرشل أنجبتهما الحياة التي فطرتهما على القيادة وأعدتهما لتوجيه الشعوب . فأولهما لم يتلق في المعاهد الا نزرا يسيرا لا يؤهله وحده لان يقع فردا منقادا بله أن يقود شعبا كبيرا . وثانيهما لم تكن تكفيه الخطب على بلاغتها ولا الكتب على غناها لتولي زعامة جمة من الشعوب الكبرى لو لم تؤت موهبة القيادة الكاملة . أما أتباعهما الذين يتولون نيابة عنهم قيادة الجماعات الصغيرة في ميدان السياسة وميدان الاجتماع ، فأولئك يتلقون الزعامة دروسا ومحاضرات في المعاهد أو الجامعات ، حيث يعرفون الفلسفة التي تنادي بها ويتجه اليها الزعيم الكبير ، وحيث يعلمون كيف يدعون اليها بين الأفراد بعد تبسيطها

ففي انجلترا وألمانيا مدارس أعدت لانجاب زعماء صغار على غرار الزعماء الكبار . ولا فارق بين هؤلاء وهؤلاء الا ان الزعيم الكبير رجل موهوب خلقته الطبيعة ليقود الشعب ويتبوأ مكان الزعماء ، والزعيم الصغير رجل مثقف علمه الزعيم آراءه ومبادئه وأعده لينقلها الى نفر من الناس قليل . وكانت انجلترا أسبق الدول الى مدارس تكوين الزعماء واعداد الساسة ، ولكن ألمانيا النازية أخذت عنها هذه الفكرة فحسنت أسلوبها وطبعتها بطابعها . وعلى قدر ما تختلف الدولتان في نظمهما السياسية بين الديموقراطية الصحيحة والدكتاتورية المسرفة تختلف هذه المدارس في أنظمتها وبرامجها والأهداف التي توجه اليها خريجيها

المدارس الالمانية

أراد هتلر أن ينشيء جماعة من الزعماء يلقنون ألمانيا السياسة التي ينادي بها ويوجهونها الى الاغراض التي يرمي اليها ، فقد تبين ان الجيل الحاضر نشأ على آراء ومبادىء لا تلائم مبدأ النازي وفلسفته ، فلا تصلح لزعامة الجيل الناشيء الذي تعده ألمانيا لحياتها الجديدة

فأقام في كل من مقاطعات ألمانيا — وعددها اثنان وثلاثون مقاطعة — مدرسة لتدريب الصبية والشبان على مهمة الزعامة ، ويلتحق بهذه المدارس في كل عام أربعة آلاف صبي من أبناء رجال الحزب النازي المعروفين باخلاصهم ، ويلتحقون جميعا وهم في سن الثانية عشرة ويظلون في مدارسهم هذه ست سنوات تدفع لهم الحزب في أثنائها نفقات التعليم والمعيشة ويتوزع يوم الدراسة فيها بين الرياضة والدروس . فيقضي التلميذ ساعات من كل يوم في بناء قوته العضلية وساعات أخرى في استماع المحاضرات والمناقشة فيها . ومن الموضوعات التي يدرسها التلميذ : الوراثة ، الاجناس ، الشعب ، اليهود والماسون ، فلسفة التاريخ ، مشاكل العصر الحديث

ويستمد الاساتذة آراءهم في هذه الامور من كتب الفلسفة النازية ، ومن خطب زعمائها ومقالات صحفها ، فعندما يتحدثون عن الاجناس يقولون : ان العالم مقسم الى شعوب لكل منها مميزات خاصة به ، وهذه المميزات مغروسة في كل فرد سواء رضيها أو كرهها ولا يستطيع منها خلاصا مهما جهد في انكارها ومقاومتها ، فلا بد له من أن يعمل وفق ما تمليه عليه قوتها . والشعب الالماني من الجنس « النوردي » فهو لا يفكر ولا يتجه — حتى لو أراد — كما يفكر ويتجه الشعب الفرنسي أو الروسي ، واذ كان هذا الجنس غير ديمقراطي فمن العبث اقامة هذا النظام بين أبنائه فلن يستطيعوا تصريف حياتهم وفق أوضاعه

ولا ريب ان دراسة العلوم حسب الغايات السياسية من شأنه أن يباعد ويناقض بينها وبين الحقائق المجردة ، ولكن هذه المدارس لم تنشأ للبحث العلمي الصادق ، وانما لتثبيت آراء سياسية معينة في أذهان الناشئة ثم في عقول الجماهير ، ففي التاريخ مثلا يلقى التلاميذ أقوالا لا يعرفها التاريخ أبدا ، منها ان الزعماء « النورديين » القدماء دفعتهم قوة عنصرهم الغالبة الى أن يتجهوا جنوبا فعبروا جبال الألب ويستقروا في روما ، فنشئوا امبراطورية كبرى وجعلوا من أنفسهم أباطرة عظاما ، ولكنهم منذ غادروا بيئتهم « النوردية » بدأوا يفقدون مواهب عنصرهم العظيم، فلم تلبث هذه الامبراطورية ان انحلت وزالت عندما اجتاحتها شعوب جديدة قوية وهذا درس يجب أن يتعلمه الالمان المعاصرون مما جرى لاسلافهم الاولين ، فلا يجوز لهم أن يعيشوا فيما وراء الالب ابدا ، واذا كانوا يطلبون مستعمرات في تلك المناطق النائية فليستمدوا منها حاجات الحياة دون أن يغادروا أرض ألمانيا التي تخلق فيهم وتوحي اليهم الروح الجرماني الاصيل !

ولهم في الدين آراء ليست أقل من هذه طرافة وغرابة ، فالمسيح رجل عظيم ولكن

يكن في عهده « ستوجرافر » لإثبات الأناجيل كما نطق به لسانه بل كتبه حواريوه وهم من الغربيين ، فكانت ديانته من نتاج الروح اليهودي الذي لا تتفق في كثير أو قليل مع الروح النوردي . هذا ولا ينبغي للألماني أن يعتقد في ولادة العذراء بغير رجل ، لأن هذا يوحي إلى كل شاب وكل فتاة أن في التقائهما معا شيئا من الدنس أو الخطيئة ، بينما الواجب أن يشجع هذا الالتقاء ويحمى بكل وسيلة . والألماني الحديث على كل حال يجب أن يكون «رجل حياة» فلايصح له أن يتحمل الشقاء في الدنيا ارتقابا للجزاء في الآخرة ، بل عليه أن يركز ذهنه وقلبه في هذه الحياة فلا يتسامح في أي حق له فيها

ويختار أساتذة هذه المدارس من النازيين المعروفين حماسة وإخلاصا ، ولكن مدى ثقافتهم محدود إذ هو محصور فيما كتبه زعماء النازي وما نشرته صحفهم من الآراء . ومراجعهم الأولى هي . كتاب هتلر « كفاحي » وهو حافل بالآراء التي جمعها من هنا وهناك عن تفاوت الأجناس واحتقار الديموقراطية ، وكتاب فيلسوف النازية روزنبرج عن « خرافة القرن العشرين » الذي سفه فيه مبادىء الثورة الفرنسية عن الحرية والمساواة وما تولد عنها من اشتراكية وبلشفية ، وآراء «هوستون شمبرلن» الفيلسوف الإنجليزي الذي عاش في ألمانيا واتخذ جنسيتها ومجد الجنس الجرماني وأهله للسيادة على العالم جميعا . وإلى جانب هذه الآراء تلقى الأساتذة دروسا في مشاكل العصر الحديث ، وأولها حاجة ألمانيا إلى أملاك ومستعمرات تستمد منها موارد الصناعة والطعام وتصرف فيها منتجات المصانع ، ومنها أن ألمانيا لم تخسر الحرب الماضية في ساحة القتال ولكن خسرتها في الداخل حيث ضاق سكانها ذرعا بالحصار المضروب عليهم وحيث أدى اليهود مهمتهم في ترويج دعاية الحلفاء

ويقضي التلميذ في هذه المدارس ست سنوات يخرج منها وقد امتلأ ذهنه بمثل هذه الآراء الغريبة ولم يعد في وسعه أن يقبل أو يناقش أية آراء أخرى مهما تكن صحتها ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى أحد معسكرات العمل حيث يقضي ستة أشهر ثم يرقى إلى كتائب [illegible] فيقضي فيها عامين ، فتنمى فيه هذه الآراء والمبادىء ويتعلم كيف يطبقها على [illegible] من أمور الحياة . وبعد ذلك يمضي فترة في عامة [illegible] ما يكسب منها [illegible] فيه ما بقي له من سني الدراسة . فإذا بلغ هؤلاء الطلاب سن الخامسة والعشرين [illegible] هذا التدريب الرياضي والإعداد الذهني أصبح فيهم الأمارات التي تؤهلهم للزعامة ، [illegible] منهم ألف في كل عام لإتمام هذا الدرس والإعداد كي يتفرغوا لمهمة الزعامة [illegible] الخدمة ، ويلتحق هؤلاء الطلاب بقلاع النظام وعددها أربع يقضي الطالب في كل [illegible] سنة واحدة ، أي يتخرج فيها الطالب وقد بلغ التاسعة والعشرين فيتسلم عمله من [illegible] الحزب أو الحكومة حيث يتولى توجيه الجماعة التي توكل إليه أمرها [illegible] بنيت كل قلعة من هذه القلاع في جهة من جهات ألمانيا الأربع ، تمثل كل منها جهة [illegible] من نواحي الحياة فيها، ليتخرج فيها الطلاب ملمين بشتى وجهات التفكير في بلادهم ،

وأنشئت وأسست كل قلعة من المادة التي يكثر انتاجها في بيئتها ، فمدرسة الشمال من أخشاب الغابات ، ومدرسة الشرق من الحجر الصلد وهكذا . وأقيمت كلها فوق سفوح الجبال ووسط الآجام الكثيفة في جو يوحي بالرهبة والروعة ويشعر المرء بأنه انفصل من هذه الحضارة الحديثة الرخوة وارتد الى حياة القبائل البدائية . والغاية من الحياة في هذه القلاع رياضة النفس على العنف والمشقة وأخذها بالخشونة والحرمان . فتروح طلابها قبل التحاقهم بها ثم ينفصلون من زوجاتهم فلا يرونهن الا في فترات الاعياد ، ومع هذا يخضعون لنظام خلقي وصحي دقيق يمنعهم مما تدفع اليه نزوات الشباب المملىء قوة ونشاطا . ويجمع هؤلاء الطلاب مساوون في طول القوام وعرض الصدور ، وبينهم كثير من الممائل في السمات « النوردية » . وهم يمرنون على الالعاب الرياضية العنيفة كالمصارعة والملاكمة وقيادة الطائرات والهبوط منها بالمظلات الواقية « البراشوت » . فاذا اشفق أحدهم من القاء نفسه من الطائرة لم يرغم على ذلك ، بل أرسل الى بيته حيث تعرف زوجه وهي فتاة نازية متحمسة ، كيف ترغمه !

ويستأنف الطلاب في هذه القلاع دراسة المبادىء النازية على نطاق أوسع وأوفى . فمما يدرسون مادة سموها « المسيحية السياسية » تدور حول نقد المذاهب المسيحية ونسفه عقائدها وتمجيد الروح الوثني القديم الذي يدعون له الصدق والطهر والقوة . ومما يدرسون مادة « الدعاية » وما تتطلبه من تفهم الرأي العام وتبين وجهاته وأطواره ، ليلقوا فيه ما يريدون من الآراء والانباء . وكذلك يعنى في هذه المدارس بالموسيقى ـ موسيقى واجنر ـ التي قال عنها هتلر ان من يريد ان يفهم مبادىء الاشتراكية الوطنية يجب ان يفهم اولا ما ابدع هذا الفنان الذي صور في أوبراته العنيفة العاتية حياة الابطال المجاهدين في الآجام والعراة الراقصين الى الفتوح . وهكذا يتخرج الطالب من هذه القلاع على ثلاث دعائم :

١ ـ جسم متين اعتاد الجهد والعنف والحرمان الحسي المسرف

٢ ـ ايمان بان الانسانية موزعة على عدة درجات تتربع الالمان أعلاها وتقبع اليهود في أدناها ، وبينهما درجات تتراوح فيها سائر الشعوب

٣ ـ مقدرة على حل ما يعرض له من مشاكل السياسة والاجتماع بشعوره لا بفكره ذلك ان الزعيم يجب أن يعد « ببصيرة » تحل فيه محل العقل الذي يحده الفرد الخ

والغاية من هذه المدارس خلق جيل يؤمن بمبادىء الوطنية الاشتراكية التي تقود اخضاع الفرد واستغلاله لمصلحة الشعب وخدمة الدولة ، فلا يسعى الى تكوين شخصية فردية مستقلة ، بل يجب أن يندمج في المجتمع ليصير حجرا في بنائه أو فردا من « القطيع » على حد تعبير نتشه . ذلك ان الحرية الفردية في نظر النازي هي منبعث الفوضى ومبعث الاضطراب في الشعب والحكومة على السواء ، وينبغي ان تخضع هذه وذاك « للحزب » فهو الذي يتولى ادارتهما وتوجيههما ، وهو الذي يشرف على تنشئة أبناء الدولة واعداد

وهو وحده الذى يعرف ما تقتضيه حاجها وتطلبه مصلحتها ، ويؤلف من عشرات الملايين الالمان كيانا موحد الاصل والحس لا فارق بين فرد وفرد مهما اختلف فى النشأة أو المال والتعليم ، وكأنما الدولة « حلقة نحل » يساوى الجمع فى الصحة لها والافادة منها

المدارس الانجليزية

اما المدارس الانجليزيه التى أعدت لتخريج زعماء سياسيين واجتماعيين ، فتقوم على اساليب ومناهج تتمثل فيها الديمقراطيه على أكملها وأوفاها . فالحكومه لا شيء هذه المدارس وانما تنشئها الاحزاب ، ذلك ان توجيه الشعب فى جميع ساحات النشاط ليس من أمر الحكومه بل من هم البرلمان المؤلف من رجال الاحزاب . وليست الدراسه فى هذه المعاهد الانجليزيه مجرد بذر آراء وعقائد فى الاذهان اللينه ، بل هى دراسه علميه تتوافر فيها حريه البحث والمناقشه والاعتراض كما تتوافر فى أرقى الجامعات . ولا يدخل الطلاب فى هذه المدارس وما زالوا صغارا سهل تكييف عقولهم الرخوة والسيطره على مشاعرهم المرهفه ، بل يدخلونها وقد أصابوا نصيبا من الثقافه والنضوج يمكنهم من نقد ما يعرض عليهم من الآراء واستخلاص ما يريدون منها وفق تفكيرهم الخاص . وهكذا لا يتخرج طلابها على غرار واحد ــ كما هو الشأن فى المانيا حيث لا فارق بين الواحد والواحد سوى اسمه ووجهه ــ بل لكل منهم شخصيته الفرديه واتجاهه المستقل وآراؤه التى تكونت وفق ما هداه اليه التفكير

كان دزرائيلى أول من فكر فى اصطحاب طائفه من الشباب لتدريبهم على شئون السياسه والزعامه . فانشأ فى اكسفورد منذ اكثر من ستين سنه جماعيين تضم كل منهما زهاء عشرين طالبا ، ويتلقى أفراد كل جماعه درسا فى الاسبوع فى بيت أحد الاعضاء حيث يحدون مضيفهم رئيسا ، وبذلك يمون ما تؤدى اليه المنافسه بين الاقران فى سبيل الرئاسه من الشقاق . ويقرأ أحد الاعضاء فى كل اجتماع الموضوع الذى كلفته الجماعه دراسته ، وهو عادة عن شأن من الشئون السياسيه التى تهم الرأى العام ، ثم يتناقش الاعضاء فى هذا الموضوع فيبدى كل منهم رأيه مؤيدا أو منتقدا ، فيتدرب هؤلاء الشبان المثقفون على دراسة السياسة دراسه منظمه وعلى تعلم « المناقشه » تعلما يؤهلهم للاشتراك فى عمل الحزب والبرلمان . وقد أدت الجماعتان مهمتهما على خير الوجوه ، [illegible] وزارة بولدوين فى سنه ١٩٢٤ كان فيها ثمانيه وزراء من أعضاء هاتين الجماعتين . [illegible] كبار الزعماء والساسه يحضرون هذه الاجتماعات ليدلوا الى الاعضاء بآرائهم فى السياسه ويطلعوهم على مجرى الحوادث الكبرى

وانتشرت امثال هذه الهيئات فى الجامعات الانجليزيه ، فكانت [illegible] الزعماء الساسه الانجليز اذا استثنينا نفرا من زعماء حزبى العمال والاحرار [illegible] الناس [illegible] من الوسط الجامعى الانجليزى الذى يكاد يقتصر على الطبقات الثريه او

المسورة . ولو مر المرء بمقاعد اتون وهارو ، ومقاعد اوكسفورد وكمبردج ، لرأى منقوشا عليها اسماء اكثر هؤلاء الساسيين الذين أقاموا انجلترا العظمى وانشأوا امبراطوريتها الفسيحة ووجهوا ساستها وجهة السيادة والنفوذ

وقد بدأت الاحزاب الانجليزية في العهد الاخير تتطلع الى ما يجرى فى انحاء القارة الاوربية من عوامل النشاط السياسي وتتأثرها قدر ما تسمح لها تقاليدها الراسخة ، وقدر ما يسمح لها به نظامها الديموقراطي . فانشأت هيئات لتدريب الشباب على العمل السياسي وفق مبادئها ، وكان حزب المحافظين اسبق الاحزاب فى هذا السبيل ، فأنشأ « عصبة الشباب الامبراطوري » لتمرين عدد منتخب من الشبان والفتيات على شئون السياسة والدعاية . ولهذه العصبة فرع فى كل دائرة انتخابية ولها صحيفة شهرية يكتب فيها زعماء المحافظين . ويجتمع أعضاؤها من آن لآن للمناقشة فى أمور السياسة وللمباراة فى ساحات الرياضة . فتصبح كفاءتهم للمهمة التى يراد منهم أداؤها ، وعندئذ يختار أوفرهم نشاطا واستعدادا للدراسة فى كلية سياسية أعدها حزب المحافظين لتقرير مبادئه وتوضيح سياسته وهى كلية « بونارلو » فى اشربدج

وزعم ان الحزب أقام هذه الكلية وتولى الانفاق عليها الا ان التعليم فيها ليس مجانا بل يدفع الطلاب الموسرون نفقاته أو تدفعها لهم الدوائر الانتخابية التى أوفدتهم . ولا يشترط فى الطالب الا ان يثبت انه يدين بمبادىء المحافظين ولكن كثيرا ما يدخلها طلاب لا يؤيدون هذه المبادىء بل يعارضونها ويقاومونها . وليس فى هذا شيء من الغرابة اذا نظرنا الى الامر نظرة ديموقراطية صحيحة ، فان حزب المحافظين لا يتولى ادارة هذه الكلية بل يكلها الى هيئة مستقلة فى وضع ما شاء من المناهج واختيار ما يريد من الاساتذة . ولهذا يتخرج فيها الطلاب احرارا فى تفكيرهم حرية تقودهم احيانا الى التألب على الحزب والانضواء الى خصومه . وهذا أروع مثل للحرية الفكرية التى تأبى عليها انجلترا أى قيد من القيود ، وانها من ان هذه الحرية هى سر قوتها ومنبع حيويتها وطريقها الى اظهار جميع الملكات والافادة من كافة الجهود

والحياة فى هذه الكلية على غرار الحياة فى سائر الكليات . فهى تطلق للعمل حر وسع مدى ولكن تفرض على الطالب بعضا من القيود تعلمه بها النظام . فواجب ن يحضر الصلاة ، وعلى الطلاب ان يأكلوا معا ، على الا يجلس أحدهم فى مكان لا الى جانب افراد معينين، بل يختلط الطلاب كلهم اختلاطا يدربهم على طرق خسنة وأساليب التأثير النافذ . ويتلقى الطلاب كل يوم محاضرات عدة ويقصد لوقت بين مكتبة الكلية وملعب الرياضة . وتبحث المحاضرات مشكلات السياسة والا الاجتماع فى بريطانيا ، وكذلك تدرس المذاهب الجديدة التى غمرت العالم فى العهد ع توضيح وجهة نظر المحافظين وتأييدها ، ومع ترك الطالب ـ وهو حينئذ فى سن مد يبدى كل ما يعن له من الآراء

ومن المألوف ان تختار حزب المحافظين عندما تولى الحكم كثيرا من موظفيه بين دعاته من خريجي كلية « بونارلو » هذه . وقد بدأ الحزب في السنة الاخيرة يستمع الى آراء طلاب الكلية في شئون السياسة ويشركهم في توجيه بعض الامور ، وان كان الانجليزي - والمحافظ بوجه خاص - يأبى ان يكل أمر السياسة الا لمن خبرها السنين الطوال

وللعمال كلية يتخرج فيها من يقومون بالخدمة الاجتماعية في نقابات العمال وفي جماعات التعاون وشركاته وفي المجالس المحلية والهيئات النيابية المختلفة . هذه كلية « رسكن » بجامعة أوكسفورد المنشأة في سنة ١٨٩٩ لتعليم نخبة من العمال الاذكياء الذين أصابوا قسط من التعليم والذين أبدوا جهدا ما في ميدان الخدمة الاجتماعية . وتتولى الانفاق عليهم النقابات أو الجمعيات التي انتخبتهم وأوفدتهم وقلما يدفع الطالب شيئا من ماله الخاص . ومدة الدراسة في هذه الكلية تتفاوت بين بضعة شهور وسنتين كاملتين . ونفقات التعليم مائة جنيه في السنة لمن يقضي المدة كلها وخمسة عشر جنيها في الشهر لمن يقتصر على فترة وجيزة . ويضاف الى ذلك ثلاثون أو أربعون جنيها في العام مقابل الكتب والادوية والرحلات وما الى ذلك من نواحي الحياة الجامعية

ويتصرف الطالب الى دراسة الاقتصاد والسياسة فيبحث مبادئهما ومشاكلهما سواء في الحياة الانجليزية أو في البلاد الاجنبية . ويدرس الى جانب ذلك علم الاجتماع وعلم النفس ويدرب على الوسائل التي تمكنه من البروز في ميدان الخدمة الاجتماعية وشئون الطبقة العاملة والخطابة والصحافة وما اليهما من أساليب الدعاية

ويمكن تلقي منهاج هذه الكلية بالمراسلة ، فترسل الى الطلاب أو الجمعيات الملتحقة بها المؤلفات والمحاضرات ، ويتلقى ما يوجهونه من الاسئلة ويبعث لهم من الآراء . وتعقد لهم امتحانات تخولهم اجازاتها التي لا يحمل سواها عدد من رجال البرلمان الانجليزي بل ومن كبار العاملين في وزارتي العمال سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ . فضلا عن ان أكثر زعماء حركات العمال والتعاون في انجلترا من خريجي هذه الكلية التي تعد أبناءها للقيادة في ميادين الخدمات الاجتماعية ، ويتولى ادارة هذه الكلية مجلس من مندوبي نقابات العمال وجمعيات التعاون والهيئات المحلية المعنية بوجوه الاصلاح الاجتماعي . وحرية الدراسة والتفكير مكفولة فيها لا تحكم [illegible]

[illegible] تحكم الطبع الانجليزي الذي لا يعدل بالحرية الفكرية شيئا

العبرة التي نستخلصها ان ألمانيا لا تعد زعماء وساسة بالمعنى الصحيح ، لأنها [illegible] تحتاج الى زعامة وسياسة بعد ان حصرتهما في يد واحدة هي التي تأمر وتنهى وهي توجه وتسود . اما انجلترا فهي حاجة الى هؤلاء الزعماء والساسة فهم [illegible] والحكومة ، بين الرأي العام وأداة التنفيذ ، ولهذا تعد لهم المدارس التي تعطيهم من الحرية الفكرية ما يؤهلهم لمقابلة الآراء ومقارعة الحجج ، وكسب الاصدقاء [illegible] وما الى ذلك من مظاهر الحرية الصحيحة والديموقراطية [illegible]

ماذا أفدت من الانجليز

(بقية المنشور على صفحة ٢١٦)

قراهم التى انحدروا منها وشعور الكبراء منهم بأن مجدهم الموروث ماثل فى قصورهم الريفية فلا يفتأ الواحد منهم يقصد الى قصره الريفى فى نهاية الاسبوع Week-end أو فى الاجازة الصيفية فيملأ الباحة بشخصه ويعمرها بمدعويه من الكبراء والكتاب والفنانين . وكم من بقعة فى ريف انجلترا خلد جمالها فى قصيدة شاعر أو فى لوحة رسام من صنوف تلك القصور !

قلت ان الانجليزى معتد بنفسه وان هذا أصل الديموقراطية فى انجلترا . وهذا الخلق ذاته هو الذى يجعل الفرد الانجليزى لا يطيق أن يتكبر عليه أحد أو يتعالى عليه بأى مظهر . واذكر ان البرنس اوف ويلز لما دخل الجامعة دخلها كأى طالب آخر وسرعان ما اطلق عليه رفاقه اسما من عندهم صاروا ينادونه به ..

وحدث ان التحق ابن راجا هندى بجامعة كنت فيها ، وقد جاء اليها بكل ما يملك من مظاهر العظمة ، وصار يتعالى على الطلاب ويمشى بخيلاء . فما كان منهم الا ان انتهزوا فرصة غيابه ذات مساء عن غرفة بالجامعة ، وقلبوا أثاثها الفاخر رأسا على عقب ، ولم يتركوا شيئا فى موضعه . ولما شكا الى العميد لم يظهر أى اكتراث لشكواه . واخيرا لم يجد ذلك الامير الهندى مناصا من ترك كبريائه والتمس مودة رفاقه كواحد منهم لا يمتاز عنهم بشىء

هذه وغيرها ذكريات من اقامتى فى انجلترا تلك السنين الطوال ، ولست أقدر ان احدد ما افدته من تلك الاقامة ويكفى ان اقول ان لها الاثر الاكبر فى تكوينى وتوجيهى الوجهة التى أنا موليها الآن فى حياتى الخاصة والعامة

ابراهيم رشاد

> « . . تعلمت من الانجليز كيف أحكم عاطفتى ، وكيف اخفى شعورى عما يتنا[سب] والرجولة والكمال والعرف

كلمة الاستاذ امين كحيل بك

كبير مفتشى العلوم الطبيعية بوزارة المعارف

للانجليز فى تربية أبنائهم طرق تختلف عن أمثالها عند الشعوب الاخرى، وهم يعودو[ن] الخلق الكريم لا فى معاهد التعلم والمدارس وانما فى البيت وملاعب الرياضة ، ولن أتعر[ض] هنا الى ما يتوخونه من الاساليب المتبعة فى ذلك سواء فى المنزل أم فى المدرسة أم فى الجامعة

وهي الاساليب التي عمادها الاستقلال في الرأي والتمسك بالصدق ومواجهة الحقيقة وتقديس العدل والاعتماد على النفس ، أي الصفات التي امتاز بها الشعب البريطاني فهذه تحتاج الى صفحات . ولكني أجتزىء هنا بحادثين وقعا فعلا أمامي ، يرتبط الاول منهما بما ذكرت ، والثاني بتحكم الانجليز في عواطفهم تحكما أساسه العقل والمنطق والرزانة واحترام النفس ، ضنا منهم أن يساء تفسير العاطفة بالضعف أو بعث اطلاقها حرة على السجية

ولقد وقع الحادثان أمامي ، في أعقاب الحرب العظمى ، وكنت أساكن أسرة متوسطة الحال بمدينة برستول ، عرف ربها العلم العالي ونشأ في بيت مثقف ، فأبوه قسيس وقساوستهم ينالون من العلم أوفر قسط

أما الحادث الاول فكان بعد الهدنة مباشرة ، وكان الطعام لا يزال شحيحا ينال منه كل فرد بمقدار معلوم، وقد عزت مادة «السكر» فلم يكن يفور الشخص الا بدراهم قليلة أسبوعيا وكان الوقت شتاء والبرد قارسا ، وأحضر طعام الافطار فاذا قوامه «البوردج» ـ وهذا اللون لا يستساغ طعمه الا اذا مزج باللبن والسكر وكلاهما كان عزيزا نادرا ـ فكنا نصلح طعمه بإضافة الملح اليه ، وكان لرب البيت فتى وحيد رغب عن تناول طعامه هذا بأن دفع طبقه بيده قائلا : « لا أحب هذا المرق ! » فأصر الوالد على ضرورة تناوله وأصر الولد على عدم تناوله . وكانت النتيجة أن مضى الى المدرسة من دون افطار . وجاء وقت الغداء فاذا بالطبق ذاته يوضع أمام الصبي ويحرم مما سواه الا اذا تناول ما فيه فعاند وحرم من غدائه ، وجاء وقت الاصيل وجلسنا حول مائدة الشاي فاذا بالطبق المعصوب عليه يظهر لثالث مرة ، واذا بالفتى لفرط جوعه لا يستطيع الاستمرار في عناده ، فتناول شيئا منه وهو يزدرده كرها ، فلما أتم وجبته كانت الدموع تسيل على خديه !

وانفردت بوالديه بعد ذلك ، وكنت أحسب ان الأم قد كان يصلها قبل الاوان وراحت في عقله من أنه تطعمه ما يشتهي ، وهذا هو ما يحدث في بيوتنا المصرية عادة في مثل هذه الاحوال ، ويضيع بذلك حنان الأم وعطفها ما قصد اليه الاب من تقويم وتهذيب . ولكنها [illegible] انجليزية ، وكانت تعرف واجبها كاملا في تربية ولدها وتنشئته ليكون رجلا ، [illegible] ولم لا يأكل وقد صنعته يدي وقدمته له بنفسي ، أنطق ابني أوفق ذلك او لم تكن فيه [illegible] وصلاحه ؟ » وقال الاب : « ابني رجل فقير أرجو أن أمسك من أن [illegible] حتى يبلغ [illegible] أشده ، ولكنني سأدفع به الى الحياة خالي الجيب من [illegible] ، ويجب أن يكون مستعدا للكد [illegible] في أركان الارض جميعها ، وانا لا ندري أين يستقر به المقام ، أفي [illegible] كندا أم في [illegible] افريقيا ، أم في صحاري استراليا ، ولن نضمن أن [illegible] الطعام الذي يشتهيه [illegible] في واحدة من تلك الاصقاع ، فيجب [illegible] يقدم [illegible] دام نظيفا ، شهيا ، صحيا ، ولا يقدم اليه [illegible]

أما الحادث الثاني فيرتبط بما يسميه نقاد الانجليز « [illegible] »

باللغة العربية ، والحقيقة هي ان النقاد انما يقصدون بالبرود التحكم التام في العاطفة واخضاعها للمعقول عرفا وعقلا ، ويتفرع منها الثبات عند حلول الكارثة أو في مواطن الخطر ، ومجابهة الصعاب بجنان متين ، ولقد وقعت أمامي حوادث عدة أذكر منها من باب المثال لقاء والدة لولدها بعد غيبة متصلة بلغت ثماني عشرة سنة

كنت أعيش وسط أسرة أجرى على شيء من التربية والتهذيب ، وعدت من الجامعة ذات يوم ، فاذا بي أحس كأن شيئا غير عادي قد حدث . وطلب الى واحد من الاسرة الموافقة على تأجيل الغداء فترة قصيرة حتى يصل شقيق صاحب المنزل وهو جندي عائد من ميدان القتال سرح بعد انتهاء مدة خدمته العسكرية ، فجلست مع أفراد الاسرة ، وكانت الأم من بينهم ، أنتظر عودة الجندي الظافر ولقاء أمه له خاصة ، وقد علمت انه نزح عن بلاده وهو شاب في العشرين الى الولايات المتحدة ولم يره أحد منهم حتى يومنا ذاك .
وأعددت نفسي وأنا الشرقي المتقد العاطفة ، البعيد عن وطني وأمي ، أتصور مبلغ هذا اللقاء ، ولو كنت مكان القادم لكدت أبكي من فرط التأثر النفساني الحالي . وبعد برهة وصل الضيف وهبت أمه للقائه وانتظرت لأرى كيف تضمه الى صدرها وتغمره بالقبل وتغسل وجهه بدموع الفرح الى غير ذلك من المألوف عندنا في مثل هذه المواقف ، ولكن كل ما قالته : « يا الهي ! لقد عدت الى رجلا كاملا . وأنا مسرورة برؤيتك ، فرحة بلقائك ! »
وردد هو هزة اليد وابتسامة الشوق وأجاب : « وسروري أعظم بلقائك يا أماه » . وبعد أن جلسنا جميعا بما لا يخرج عما قلت جلسوا يتسامرون ويتذاكرون الماضي وما صادفه في غربته وفي غصون الحرب من أيام حلوة وكريهة ، وانتهى طعام الغداء وخرج بعضهم للنزهة وألفيت نفسي منفردا مع الأم فلم أطق كتمان ما أصاب حالي من صدمة فبادرت بسؤالها هل كان بينها وبين ابنها ما أغضبها منه قبل سفره حتى قابلته بما لا يخرج في نظري عن الجفاء . فأجابت : « كلا ! وأنا أحبه من أعماق قلبي ، كما يحب كل أم ابنها ، ولكننا نحن الانجليزيات لا نحمل قلوبنا في أكمامنا فنجعلها عرضة لكل من أراد النظر .. ان سروري بلقائه عظيم ، وتأثري من أن يعود الى بعد هذه الغيبة الطويلة هز نفسي طربا ، ولكن ما الفائدة من أن أعرض هذا على أعين الملأ ؟ ولا اخال الا انه يشاركني نفس هذا الشعور »

من هذا الحادث وأمثاله تعلمت كيف أتحكم في عاطفتي . وكيف أخفي شعوري بما يناسب والرجولة أو الكمال أو العرف مهما كان الموقف ، وهذا هو أهم ما أفدته من حياتي بين الانجليز

امين كميل

كلمة محمود تيمور بك
الأديب والقصصي المعروف

هؤلاء الاربعة ، أحفظ لهم خصائصهم التي امتازوا بها ، ولا أنسى أثرها في نفسي

عرفت أربعة من الانجليز ، كانت صلتي بهم وثيقة في فترات مختلفة • ومعرفتي بهؤلاء الاربعة أن لكل منهم ميزة من ميزات الشعب الانجليزي ، فاذا ما تحدثت عنهم ، كأني أصور بعض ما لهذه الامة العريقة في الحضارة من خصائص

أولهم : « المستر جكسن » أستاذي في الانجليزية ، اثناء الحرب الماضية • على الرغم من انقطاع أخباره عني عشرين عاما أو تزيد ، فاني ما زلت أرعى له جميل ما أفادنيه من خلق الى جانب ما لقنني اياه من علم •• كان آية في متعة الشباب ، [illegible] القامة ، عريض المنكبين ، بارز الصدر ، يروعك منه وجه يتلألأ صحة ونشاطا • وكان في نظري مظهرا لذلك الروح الرياضي الذي عرف به أبناء التيمز ، ولهذا لم أعجب لحديثه المستفيض خلال جلوسي اليه في شئون الرياضة ، وبخاصة ما يتعلق منها بحفظ الصحة وسلامة البدن • وطالما قوي حماسه وهو يتحدث ، فينهض يؤدي بعض التمرينات على الوجه الذي يقصده من تردد أو تمايل ، في غير مبالاة ولا تكلف • شأن الانجليزي في كل شيء ، لا يقيم وزنا للمظاهر الكاذبة ، والاحتشام الزائف •• وقد تبين أثر هذه الرياضة واضحا في خلق متين بريء من النقائص ، وجسم سليم بريء بالعلل • ويحدوني ذلك الاستاذ على الايمان بفضل الروح الرياضي في توفير دواعي السعادة للانسان

الثاني : « الاستاذ جب » المستشرق المعروف ، اتصلت به في زياراته لمصر التي توالت في مدى السنوات العشر الماضية ، وقضيت معه أوقاتا طيبة سرني لي أن أعهد فيه سعة صدره ، فلقد كان ، وهو يتحدث ، ينطلق في سلاسة وعذوبة ، يكشف عن دقائق علمه و أدبه وعبقريته ، فيحيل جفاءها الى ايناس ينسي ما في البحث الدقيق من جفاف • فاذا جلست معه تستوعب الآراء في موضوع متشعب ، أو تستكنه الحقيقة في مشكلة غامضة ، ترى الوقت يمضي وأنت منبسط مقبل ، دون أن تجد فيما استوعبت من وعورة ما أي ضيق •• وتلك هي شخصية العالم النجابة المحبب ، يرغب الانسان في الاقبال على البحث والمضي في التزود من العلم • وأعتقد أن « الاستاذ جب » يمثل في هذا [illegible] الانجليزي الذي يقدم اليك ثمرات علمه دون أن يقطع بك طريقا [illegible]

[illegible] المستر نكلسون » المستشرق ، مترجم « الأيام » للاستاذ الدكتور طه حسين ، والاستاذ السابق بالجامعة المصرية •• هذا الصديق [illegible] الكرامة والشرف [illegible] ، بجانب ما له من سعة العلم والمعرفة • فهو [illegible] المحسن ، تجمعت فيه الرقة بلا تذلل ، والترفع بلا كبر •• [illegible]

بعطه هادئه تشيع فى نفسك ، والنكته التى يرسلها تخلب لك فتبعثك على الابتسام ولكنها لا تضطرك الى القهقهه . والحديث الهوى يسامرك به يهز فيك ألفه تصلك بروحه وتجعل منكما صديقين يعمر قلبيهما الصفاء والاخلاص . وانى كلما شهدت صورة للمستر ابدن فى صحيفه أو مجله ، حضرنى على الفور صوره المستر نكستون ، «الرجل الظريف الكيس » فهل ثمه صفات مشتركه بينهما يدل عليها هذا الشبه ؟!

الرابع : « المستر «ربر » المستشرق الرحالة المشهور . زار مصر واستقر بها بضعة أعوام ، ثم غادرها الى فلسطين ، ومكث فيها كذلك سنين . وكان قبل وفوده على مصر قصد المغرب الاقصى والعجم الى ممالك أخرى فى الشرق والغرب ، وقضى فى كل مملكة منها أعواما بأكملها .. وهو اذا هبط بلدا لم يتركه الا وقد تقصى أخباره ، وعاشر ناسه ودرس معارفه ، واختلط بدخائل الحياة فيه ، فاذا بلغ من ذلك كله مأربه ، حل بلدا آخر يستأنف الدرس والاستيعاب . ولذلك عرفته معالمه للبقاع التى رحل اليها ، وبخاصة ممالك الشرق ، فهو يحدثك عنها حديث عالم متمكن خبير . وانه لجدير بنا أن نلقبه بالسندباد الحديث ، والدليل على جدارته بهذا اللقب ، أن له مؤلفات عن أغلب البلاد التى نزل بها ، وقد وقعت فى يدى طبعه من رواية اسبانيه ترجمها الى الانجليزيه حين اقامته فى اسبانيا . فاما الاعوام التى قضاها فى مصر فقد وجه فيها عنايته الى الادب الحديث عامة ، والمسرح خاصه ، وله بحث مستفيض شائق درس فيه نشأة المسرح وتطوره حتى عام مغادرته وادى النيل ، ونشره بالانجليزيه ، وله كذلك ترجمه « عوده الروح » لصديقنا الاستاذ توفيق الحكيم . وأما المده التى أقامها فى فلسطين ، فقد أنتجت بحوثا متواصله عن القصه العربيه هناك ، حاول فيها التوفيق بين وجهتى النظر المختلفتين .. وانى لاذكر الجلسات التى انعقدت فيها بالمستر باربر أيام وجوده فى مصر ، فتمثل لى طابع المغامر الانجليزى ، ذلك الذى يلتقى فيه هدوء الطبع ولين العريكه ولطف الحديث ، مضافا الى حب المغامره وقوه العزم .

***

فهؤلاء الاربعه ، أحفظ لهم خصائصهم التى امتازوا بها ، ولا أنسى أثرها فى نفسى . ومجموع هذه الخصائص يصور بعض نواح ظاهرة فى حياة الشعب الانجليزى وهى

أولا : فضل الرياضه على الجسم والخلق فى الامه الانجليزيه

ثانيا : دقه البحث ، مع خلوه من التعقيد ، فى العالم الانجليزى

ثالثا : الكياسه والظرف غير المتكلف ولا المبتذل ، فى الانجليزى « الجنتلمان »

رابعا : قوة العزيمة وحب التطلع ، مع الحرص على الاستيعاب والتقصى ، فى الانجليزى المغامر الجواب ...

محمود تيمور

الأنجليز

شعب تقاليد

ما من أمة متحضرة تحافظ على تقاليد الاجيال الماضية محافظة الامة الانجليزية على ما ورثته من تقاليد [illegible] فالانجليزي يعتقد بعادات اجداده [illegible] ويستمر في المحافظة عليها حتى [illegible] [illegible]

[illegible] يقول الانجليزي [illegible] المحافظة على هذه التقاليد [illegible] [illegible] [illegible] ويردف كلامه [illegible] ذلك لانه يرى في المحافظة على التقاليد القديمة [illegible] من عوامل [illegible] [illegible] [illegible] الاتصال [illegible]

وفي [illegible] الانجليز [illegible] التقاليد في [illegible] [illegible] في كل مكان [illegible] [illegible] [illegible] لانجليزي [illegible] التقاليد القديمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٣٥ [illegible]



يرتدي رجال الحرس الملكي في انجلترا [illegible] المطرزة تلك [illegible] والتي تكاد [illegible] وتلك [illegible] والازرار [illegible] أحد رجال الحرس [illegible] الذي [illegible] الملك [illegible] ١٩٣٧



حراس برج لندن من التقاليد الانجليزية القديمة انه فى اليوم الأول من شهر مايو يخرج حراس برج لندن ـ ويعرفون باسم أكلة لحم البقر ـ بأبهة عظيمة وهم لابسون الثياب المقصبة التى يرجع زيها إلى عصر التيودور ، فيدورون حول البرج وهم يقرعون جدرانه بالعصا رمزاً إلى أنهم يعينون حدود ذلك البرج للجمهور . وفى مناسبة عيد الفصح يخرج هؤلاء الحراس فى نفس الحلل التقليدية ليعرضهم حاكم البرج . وترى هنا رئيس فرقة الحرس فى المقدمة يتبعه الحاكم ثم رجال الحرس



زى رجال القضاء يلبس رجال القضاء والمحامون الانجليز فى أثناء تأدية عملهم شعراً أبيض مستعاراً ، إذ يحسب الانجليز هذا الشعر رمزاً الى العدل البريطانى المشهور

هذه السمة انه يحمل بيده عصا مصنوعة من الابنوس الاسود

ورجال المال فى انجلترا يراعون عادات وتقاليد ترجع الى مئات السنين ، فبعض موظفى المصارف يلبسون ثيابا من زى معين ولون معين وقبعات عالية . ورجال الاعمال يلبسون « جاكتات » قصيرة وقبعات مستديرة من النوع المسمى « دربى » او « هومبورج » . وكل قاض او محام انجليزى يلبس شعرا مستعارا ابيض اللون يحسبه الانجليز رمزا الى العدل البريطانى المشهور

وفى لندن مصرف خاص يعامله خلالة ال[illegible] يلبس جميع موظفيه منذ انشائه « الجاكتات » المعروفة باسم « الفراك » ولا يرون داعيا [illegible] تغيير هذا التقليد

وفى حى الاعمال بلندن ـ المعر[illegible] باسم « الستى » ـ مظاهر اعمق فى [illegible] وادل على حب الانجليز للمحافظة على التقا[illegible] هنالك [illegible] القرن [illegible]



وزن العمدة وهذه عادة قديمة ترجع إلى مئات السنين ولـكن الانجليز ما زالوا يتعلقون بها فى بعض الريف . وتتلخص هذه العادة فى أنها توجب وزن العمدة الجديد وأعضاء مجلس استئناف الحدد قبل تسلمهم عملهم الجديد . وقد التقطت هذه الصورة فى أثناء وزن عمدة بلدة « تشبيح ويكوم » بمقاطعة « بكنجهامشير » . وتراه وقد جلس فى كفة الميزان وخلفه أعضاء مجلسه ينتظرون دورهم

عشر كنقابة « صانعى الاحذية » ونقابة «صانعى الشاشيت » وغيرها من النقابات التى لا تزال باقية بالاسم ولكنها مجرده من جميع الامتيازات التى كانت تتمتع بها

واذا مر زائر بالقصر الملكى فى لندن ادهشه رؤية رجال الحرس الذين يرتدون المعاطف الحمر ويمشون امام القصر ذهابا وايابا لا يلتفتون يمنة ولا يسرة ولا ينبسون ببنت شفة كأنهم أصنام متحركة . هذا فضلا عن قبعات مصنوعة من جلد الدببة المكسوة بالفراء يتدلى فراؤها على عيونهم فيكاد يمنعهم من رؤية ما أمامهم

ويطول بنا الامر اذا أردنا تعداد جميع مظاهر المحافظة على التقاليد فى انجلترا ، فهى تبدو فى كل حركة من حركات الشعب وفى جميع اقواله واعماله ـ لا فى انجلترا فحسب بل فى كل مكان يحل فيه الانجليزى او يمر به . ولعل اكبر سبب فى نفور الانجليز من الشيوعية والفاشستية على السواء هو محافظتهم على القديم وعدم اقدامهم على الاخذ بالجديد .

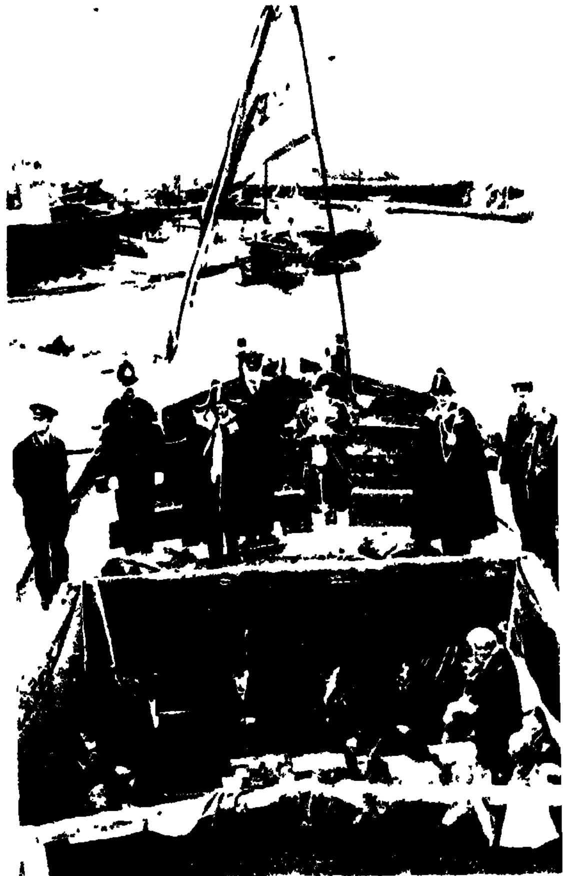


فرسان الحرس ويرتدى فرسان الحرس فى لندن زيا قديما ، فصدورهم تكسوها الدروع اللامعة ورءوسهم تعلوها الخوذات الفولاذية



عمدة لندن يتسلم صولجانه

يحتفل الانجليز بتنصيب عمدة لندن احتفالا تقليديا فى « الجيلدهول » حيث يحلف العمدة الجديد اليمين ويتسلم من سلفه « صولجان العمدية » الأثرى ويسبق ذلك حفلة غداء يحضرها المدعوون بالثياب الرسمية . وقد التقطت هذه الصورة فى حفلة تنصيب السير برسى فنسنت عمدة على لندن فى نوفمبر عام ١٩٣٥ وتراه يتسلم الصولجان من سلفه السير ستيفن كيلك



➡

محكمة الصيادين

وهذا تقليد عجيب إذ يوجب احتفال محكمة صيد الاسماك الخاصة بنهر « مدو » فى انجلترا مرة كل سنة فى سفينة كما ترى فى هذه الصورة ، ويتقدم اليها الصيادون بذلك النهر بشكاواهم لفصل فيها

العرش الانجليزى

تأصل الملكية البريطانية فى الشعب ـ اثر الملكة فكتوريا فى توطيد العرش ـ العرش الانجليزى والطبقة العاملة ـ حب الشعب للملوك ـ ديمقراطية العرش الانجليزى ـ السياسة والعرش الانجليزى

الحياة الانجليزية حافلة بالنقائص ، يستوى فى ذلك الفرد والمجتمع وسائل فيه القانون والسياسة ، حتى ليدهش المرء أن يسير للانجليز هذا المجد وتتهيأ لهم هذه السيادة ، سيما هم لا يأخذون أمرا من أمورهم وفق « المنطق » البين المنظم • ولكن متى كان المنطق يغنى عن الواقع ، ومتى كان العقل أبعد وأصدق من البصيرة ؟ فلم يعجب للانجليزى يدبر حياته فى ضوء الوقائع بدلا من النظريات ، ويجد طريقه وفق ما يهدى اليه الحس المرهف وان خالف الذهن المفكر ؟!

والعرش الانجليزى ـ ككل شىء فى انجلترا ـ مثل هذا النافص اذا نظرنا اليه كما نظر اليه ذلك الفرنسى « المنطقى » فقال : « عجبا للانجليز ! لملكهم الحق فى أن يبيع الاسطول البريطانى ، وليس له الحق فى أن يدخن سيجارة فى حفل رسمى ! » •
والواقع ان العرش الانجليزى مصدر حيرة لنا اذا فكرنا فيما يحيطه به « الدستور » من النقائض ، وان كان الانجليز أنفسهم لا يرون فى الامر أية حيرة استنادا الى « العرف » الذى يعلونه ويعلونه على كل قانون

فملك انجلترا حاكم مطلق لا يدانيه أى حاكم فيما غبر من التاريخ ولا فيما يعاصرنا من الدول ، اذا قدرنا ما يقرره له الدستور من السلطات والحقوق • ولكنه فى الوقت ذاته يملك ولا يحكم منذ أخذ البرلمان بيده زمام الامور بعد ثورة قلبت الملك وهدمت العرش حينا ما • واذن فيمكن أن نقول انه رغم ونق به الشعب فخوله الحق فى أن يفعل ما يشاء وثق هو بالشعب فأباح له من الحرية ما يريد ••• ومصدر هذه الرغبة ان العرش الانجليزى أثبت قدرته فى كل الاوقات على أن يكيف ويحور وفق رغبات الشعب الحية ، فكان ممثلا ومستجيبا له فى الحياة الاجتماعية والشئون السياسية على أسوء الادوار الاولى فى تاريخ انجلترا

تأصل الملكية البريطانية فى الشعب

بالواقع ان العرش الانجليزى ، سواء أكان حاكما بالسلطة أم مجردا منها ، معروش

فى قلب كل انجليزى ، وجذوره متأصله فى القومية الانجليزية . ومرجع هذا ان الشعب شهد منذ بدء تاريخه جماعه الاشراف لاتنفك عن النزاع والقتال فى سبيل العلة والسلطة، فرأى أن يقوى شوكه الملك ليعلو أمره فوق أمور هؤلاء الاشراف ، فيمنعهم من الشقاق والنضال ويقى الناس ما يصيبهم من جراء هذا من حرب وبلاء . ولهذا اتجه الشعب منذ بداءة الامر الى تأييد العرش وتقويه نفوذه ، ناظرا الى الملك نظره للزعيم الذى ينقذه من الشقاق ويدرأ عنه ما يستهدف له من الاخطار . ثم استطاع العرش أن يزيد قوته نفسه ، لا باخضاع خصومه ولا بتملق الجماهير ، ولكن بتقدم الشعب عندما يتعرض له العدو ، وبمشاطرة الشعب ما يلم به من المحن . وليس أدل على ذلك من هذه الكلمة التى قالتها الملكة اليصابات عندما أرسل فيليب الثانى أسطوله الارمادا يغزو به انجلترا ويقهرها : « اما أن أعيش معكم واما أن أموت أمامكم . انى أهب دمى فى سبيل الهى ووطنى وشعبى، نعم انى امرأه ضعيفه الجسم ، ولكنى أحمل فى صدرى قلب ملك ـ ملك انجلترا ! »

وليس غريبا اذن أن نرى هذا الشعب الذى أيد العرش عندما أخلص صاحبه لقومه فأصلح أمورهم ودفع أعداءهم ، يتألب على هذا العرش ويقوضه فى ثورة دامية أقامها كرمويل عندما صار ملوكه منصرفين الى أهوائهم التى ترهق الناس بالضرائب وترهقهم فى نظام يخدمونه . مقابل ويستغلهم دون جدوى . ولكن جذور الملكيه متأصله غائرة فى القلب الانجليزى ، فلم يلبث بعد أن ثار وتخلص من العرش أن عاد الى اقامه النظام الملكى ، على نقيض سائر الشعوب التى لم تفكر فى أن تعيد الملكية بعد أن خلصت منها . فما ان مات زعيم الجمهوريه كرمويل حتى أرجع الانجليز شارل الثانى واستأنفت انجلترا حياتها على المنوال الذى نسجته منذ القدم ، والذى أثبت لها الايام انه خير نسيج . فتلك الجمهوريه وان حققت للانجليز ما تطمح اليه الشعوب من الحريات ودفعتهم الى كثير من النجاح فى ميدان السياسه الدوليه ، الا انها أثبتت لهم انها لا تلائم طباعهم ولا تسير أمورهم ، فقد شهدوا فى أثنائها ألوانا من العسف والاضطهاد ، وعانوا فيها قسوه فى جمع الضرائب فضلا عما أصابهم فى أثنائها من الازمات . ولهذا يمكن أن يقال ان الثوره التى أضرمت لهدم العرش كانت خير وسيلة الى تثبيته وتدعيمه

أثر الملكة فيكتوريا فى توطيد العرش

على ان الفضل الاكبر فى تثبيت دعائم العرش الانجليزى يرجع الى تلك الفتاه التى تربعت عليه فى صدر حياتها ، الملكه فيكتوريا . فقد تولت العرش عقب طائفه من الملوك لم يتعظوا بثوره كرمويل من ناحيه ، ولم تكن لهم كفاءة ممتازة من ناحية أخرى فانصرفوا الى أهوائهم وانغمسوا فيها دون أن يفيد منهم الشعب مقابل ذلك فائدة ما فأخذت فكرة الجمهورية تنمو مرة ثانية ، خصوصا بين جماعة المفكرين والعلماء الذين أخذوا يتحدثون عن تلك الجمهوريات المثالية التى عرفتها أثينا وروما قديما ، وتلك

بدأت تؤتى ثمرها فى فرنسا وأمريكا حينذاك • وراحت فكرة الثورة تسرى فى الجمهور حتى غدا يعتقد ان العرش الانجليزى قد بت فيه ، وألا خلاف الا على مدى ما بقى له من الحياة ، ولكن فيكتوريا وقفت على حداثة سنها وعلى ما صادفها من عقبات الى أن تنقذ الملكية من كل ما حف بها من الاخطار ، بفضل ما أوتيت من أخلاق متينة وملكات عظيمة

فمن الكلمات الشائعة فى الانجليزية الحديثة كلمة « الروح الفيكتورى » يعبرون بها عن روح الاخلاص والتفانى فى أداء الواجب ، روح الصرامة والخشونة فى أخذ الحياة ، روح النبل والوفاء فى الصلة بالناس ، أى هذا الروح الذى اتخذته الملكة فيكتوريا فى حياتها الخاصة وفى سيرتها العامة ، وبثته فى الشعب جميعا من الساسة والزعماء الى العامة والجمهور ، هذا الروح الذى حقق لانجلترا ما توافر لها من المهابة والكرامة فى ميدان السياسة الدولية وفى أرجاء الامبراطورية البريطانية كلها

وكانت خطة الملكة فيكتوريا أن تثبت للناس ان الملكية ليست زينة يزهو الشعب بقصورها النادحة ويتحدث عن حفلاتها المسرفة ، وان الملك ليس زعيما للعصابة الارستوقراطية العاطلة التى تستغل الشعب دون أن تؤدى عملا ... لا ، ولكنها رمز الشعب الصميم المؤلف من هذا الفلاح الذى يضرب الارض بيديه فى الريف المهجور ، وهذا الملاح الذى يهيم فى البحر النائى سعيا وراء صيد السمك ، وهذه المرأة التى تنزوى فى بيتها مندرة نفسها لزوجها وولدها • فلا عجب أن اتخذ الشعب الانجليزى مليكته نموذجا فى حياته الخاصة ، وحرص كل فرد فيه على أن ينشىء حياة بيتية سعيدة كتلك التى استمتعت بها فيكتوريا مع زوجها الامير ألبرت

هذا هو التأثير الاجتماعى للملكة فيكتوريا التى كتبت صفحة جديدة فى تاريخ انجلترا ، والى جانبه تأثير سياسى تمثل فى انتقال السلطة فى بدء عصرها من الطبقة الارستوقراطية الى الطبقة الوسطى ، وبذلك كان عهدها فتحا عظيما فى الديموقراطية الانجليزية التى لم تجد حاجة الى الثورات الدامية اكتفاء بتطورها الوئيد • وقد قيل ان انجلترا لم تشهد ثورة كبرى لانها تقوم كل يوم بثورة صغرى ، أى انها تتخذ من سياسة التطور غنى عن ثورة الطفرة ، وأبرز مظاهر هذا التطور اتساق العرش مع الشعب فى تحقيق رغائبه ، بل كان العرش فى كثير من الوقت أسرع من الشعب تنبها لهذه الرغائب وأسبق منه الى احابتها • فلما تبينت الملكة فيكتوريا قوة الطبقة الوسطى التى اتاحت لها الثورة الصناعية والتقدم التجارى الثراء الوافر ، لم تتوان فى اصدار « قانون الاصلاح » الذى نقل الى هذه الطبقة كان مقصورا من الحقوق على الطبقة العليا

وكذلك فوت فيكتوريا الديموقراطية الانجليزية من ناحية أخرى ، هى التخلى عن من حقوق العرش للوزارة والبرلمان ، فيقول مؤرخوها انها كثيرا ما كانت تكتب الى الوزارة انها لا يمكن ان توافق على هذا أو ذاك المشروع ، ولكن توقيعها كان دائما بالموافقة على ما يراه • ولم يكن ذلك عن ضعف أو عجز ، بل كان عن بعد

نظر وسداد رأى ، فلم يقع فى عهدها شىء من النزاع أو الصدام بين العرش والحكومه ، بل تعاونا على تثبت الديموقراطيه وتمجد الدولة فى آن واحد • ومما ساعد فيكتوريا على التوفيق بين العرش والحكومه انها كانت أوسع من أكثر وزرائها خبرة بشئون السياسه ، بفضل ما جمعت من التجارب فى اثناء عمرها الطويل ، فكانت فى آخر حياتها تذكر لهم سوابق شهدتها بنفسها قبل ان يولدوا ، واذ كان الانجليز يعتدون بالسوابق ويقدرونها فما كان يسع هؤلاء الوزراء الا ان ينزلوا عند رأى مليكتهم الكبيرة

العرش الانجليزى والطبقة العاملة

وظل العرش بعد ذلك على خطته فى الاستجابة الى حاجات الشعب والسير فى طريق تطوره الاجتماعى • فلما قويت شوكة الطبقه العامله ، اثر تركزها فى المدن تركزا أبرز ما يحيطها من مشاق ومساوىء ووحد فى الوقت ذاته قواها وجهودها ، لم يتأخر العرش عن أن يحول السلطه من الطبقه الوسطى الى الطبقه الدنيا • وهكذا زاد ادوارد السابع فى نسبه الروح الديموقراطى بالقدر الذى زادت به من قبل والدته الملكة فيكتوريا • ولكن ثمه نقطه هامه فى هذه الناحيه هى ان العرش الانجليزى لم يكن فى يوم من الايام مملقا للشعب ولا مشجعا لجانب الاسفاف فيه ، بل قصر تأييده وعطفه على أنبل صفاته واسمى اتجاهاته • وهذه هى الملكيه المثلى التى ترتفع بالشعب الى العرش ولا تهبط بالعرش الى الشعب • وهذه هى الملكيه الانجليزيه التى حدت بالرغبه ان تتخذ مليكها نموذجا ومثالا ، لا أن يتخذ الراعى من الجمهرة أداه للتغرير والخداع والاستغلال

حب الشعب لملوكه

ليس غريبا اذن أن يقوم العرش على دعائم ثابته فى القلب الانجليزى حتى ليغدو حب الملك فى انجلترا طبعا أصيلا • وقد تمثل هذا الحب فى ظروف جمه كان أبرزها وأقواها حين خفت قلوب الشعب البريطانى نحو فراش جورج الخامس عندما مرض منذ سنوات ، وحين اتجهت الامبراطوريه كلها الى قصر بكنجهام راجيه داعية ، فشهد العالم أجمع أن الملكيه الانجليزيه ثبتت أصلها ورسخت دعامتها بحكم الطبع والعرف لا بما يقرره نص القانون

على ان هذه العاطفه التى تربط الشعب بالعرش بأوثق رباط لم تصرف الشعب عن فداء الدستور اذا استهدف للاذى بأى ثمن ولو كان ملك العرش ذاته • فهذا ادوارد الثامن اخلصت له الشعوب التى يرعاها قلوبها الحافله بالحب والولاء ، مذ كان وليا للعهد يختلط بجمهرة الشعب ويطوف بأرجاء الملك ، ولكن حين تعارض أمر زواجه بعرش الدستور لم يسع الشعب ان يتخلى عن الحق الذى ناضل فى سبيله وضحى ، ولم يسع الملك أن يصادم الشعب ممثلا فى دستوره ، بل تخلى عن العرش قائلا بأن ليس

سعه ان يؤدى واجبه على الوجه الاكمل بعيدا عن المرأة التى يحبها نعم ، ان هذه الازمه
هدمت الشعوب البريطانية التى لم يخطر ببالها ان يقتدى مليكهم قبله بالعرش ، ولكنها
حلت بعد أن زادت العرش البريطانى مهابة ووقارا وزادت الدستور الانجليزى منعة
وسموحا.

ديمقراطية العرش الانجليزى

ومما يلاحظ فى أمر الملكية الانجليزية انه كلما كان العرش « شعبيا مألوفا » كان أعظم
را وأقوى نفوذا . فقد عمد كثير من ملوك انجلترا الى التجرد أمام الشعب من زهمه
لك وسطوة العرش ، والظاهر بانهم أفراد يربطهم بسائر الناس رابطة من الآمال
لآلام ، فكان هذا الروح الشعبى سحرا نفذ بالعرش الى صميم القلب حين اتحد منه
عامه التى لا تهن ولا تنهار . وفيكتوريا العظيمة هى التى ابتكرت فى انجلترا هذا
روح الشعبى حين جعلت من سيرتها الخاصه مثلا يحتذيه كل انجليزى وكل بريطانى ،
كان كل فرد فى ارجاء امبراطوريتها يسعى لنفسه فى شبه المواضع ، بل فى كوخه
رعوى ، حياة سعيدة على غرار تلك الحياه التى يرى بها قصر بكنجهام ، وكان كل
د من رعيتها سواء كان سيدا حاكما أو كان عاملا جاهدا يمثل ويتأثر بملكه فى اخلاصها
عمل وتفانيها فى سبيل الواجب . ولم يحل فكتوريا عن هذا التجاوب بينها وبين شعبها
فى تلك الفتره التى اعتزلت فيها الناس حسبما عقب وفاة زوجها الامير البرت ، فأحست
سذاك أن هذه العزله تكاد ان تصير حدودا بينها وبين الناس ، فعادت فى شجوجها
تختلط بحياة شعبها، وأحدث نشىء أولادها على هذه السيره الحميده، فكان أولادها وأحفادها
باقين الى كل ناحيه يتجه اليها الشعب مندفعين الى الخلطه بطبقات الناس جميعا . وهذا
ميدها جورج السادس يبرز فيه هذا المثل على أكمله وأسماه عندما قال « انسى فرد عادى
ا كلما أتيح لى أن أكون ذلك » . ولما كانت الحياة تجرى فى طريقها الآمن كان الملك
لملكه ، وكلاهما سواء فى هذا الروح الشعبى ، يطوفان فى انحاء المملكه يختلفان الى
ى الطبقات فى دور أعمالهم واندية ملاهيهم . فلما كانت الحرب اللاهبه وألمت الخطوب
ادحة ، غدت هذه الصله بين العرش والشعب حبا خالصا يحمل الملكين من ناحيه على
يخرجا تحت وابل من النيران الهابطه من السماء ليهونا قسوه الخطوب وينثرا فيها
الآمال ، وأثار فى الشعب من ناحيه أخرى روح الفداء كلما أصاب العدو شيئا من
ور الملكيه التى يكاد يعدها الانجليزى من قبيل الكنائس والمعابد

السياسة والعرش الانجليزى

هو الجانب الاجتماعى للملكية فى انجلترا التى جعلت من الأسرة المالكة قدوة ومثالا
ى حياته الخاصه . اما جانبها السياسى فهو موضوع نقاش بين الفقهاء والمشرعين

الذين احتلفوا في مدى ما للملك من الحق في توجيه السياسة العامة • فرغم ثورة كرمويل وما فرضت على الملك من قيود وما أباحت للشعب من حقوق ، ظل عرش انجلترا مطلق الارادة في شأن الحكم وتوجيه الدوله • فكان وليم الثالث يقود الجيوش ويعلن الحروب وينشيء الصلات بين انجلترا والدول الاجنبيه حسبما يرى دون الرجوع الى البرلمان وكانت الملكة آن تحضر جلسات مجلس الوزراء ، وتشهد مناقشات مجلس اللوردات ، وترى لنفسها الحق في تعيين من تشاء من الوزراء وتختارهم من أى حزب كما ترى • ولم يتردد جورج الثالث ووليم الرابع في اقالة الحكومات التى لم ترضخ لارادتهما رغم تأييد البرلمان لها • ولكن لما جاءت فكتوريا العظيمه أبت على العرش أن يتدخل تدخلا مباشرا في شئون الحكم والسياسه ، رغم ان شخصيتها الفذة أباحت لها ان توجه السياسه الداخليه ، بل ان تشرف على السياسه الدوليه • فما من وثيقه سياسيه الا كان لفيكتوريا الرأى الراجح في شأنها ، وما من حدث دولى خطير الا كان لها ضلع في توجيهه والافادة منه • ذلك أن خبرتها واخلاصها ونفوذها حملت الساسه والزعماء على أن يأخذوا برأيها ويسيروا وفق نصيحتها ، كما ان صلة القرابه بينها وبين كثير من الاسر المالكه في انحاء أوربا يسرت لبريطانيا اسباب النفوذ والسيادة التى تهيأت لها في ذلك العصر الزاهر كاملة وافره

ومع هذا فالدستور الانجليزى ما يزال يخول الملك حقوقا واسعة جدا لا يمكن ان توجد في أكثر الدول الاوتوقراطيه فما بالك بنشأته الديموقراطيه وزعيمها ؟ فيقول « باجهوت » — في كتابه عن الدستور الانجليزى — ما يلى عن حقوق الملكه فكتوريا التى انتقلت كما هى الى خلفها الملك جورج السادس :

« ان الدهشه تستولى على الناس اذا عرفوا الاعمال التى تستطيع الملكه ان تقوم بها وحدها دون استشارة البرلمان • وقد دهشوا فعلا عندما ألغت الملكة وحدها وبرغم معارضة مجلس اللوردات نظام الجنود المرتزقة في الجيش • ولكن هذا العمل لا يقاس الى جانب ما تستطيع الملكه بحكم القانون أن تعمله دون الرجوع الى البرلمان • فهى تستطيع أن تسرح الجيش بأسره (ذلك ان القانون يحتم ألا يزيد عدد الجيش على عدد معين ولكنه يبيح للملكه الا تجند أحدا ما) • وفى وسعها ان تطرد جميع ضباط الجيش كبارا وصغارا ، وكذلك تستطيع أن تسرح جميع البحارة ، بل انها تستطيع ان تبيع كل سفننا الحربيه وكل مخازننا البحريه • ولها الحق فى أن تعقد هدنه حربية ولو ضحت فى سبيلها بمقاطعه كورنول ، ولها ان تعلن الحرب وحدها ما دام الغرض منها فتح مقاطعه بريتانى فى فرنسا (ذلك ان كورنول ملك خاص بالعرش وبريتانى كانت ملكا لانجلترا فيما مضى) وتستطيع ان تنعم على كل فرد فى المملكة المتحدة ، ذكرا كان أو انثى ، بلقب الا[illegible] Peerage • وتستطيع أن تحول كل معبد فى المملكة المتحدة جامعه علمية • وتست[illegible] ان تفصل أكثر موظفى الحكومة كما لها الحق فى ان تفتح أبواب السجون وتطلق سر[illegible]

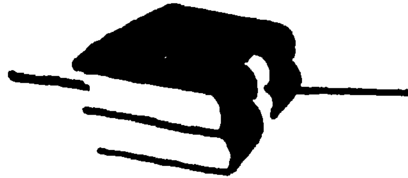
كل من فيها • أى ان الملكة تستطيع فى كلمه موجزه ان تعطل كل ما تجريه الحكومه من لاعمال ، وان تعلن الحرب أو تقرر السلم ضد ارادة الشعب وشرفه ومصلحته ، وان تجعلنا هدفا لكل الاعداء الاجانب ستريح حشسا وسع اسطولنا » !

هده الحقوق المطلقة يخولها الدستور للملك • أما الواقع فمقرر ان العرش يملك ولا يحكم • والوزارة هى التى تحمل وحدها عبء الحكم وتسأل عنه أمام البرلمان وحدها • ومع هذا يظل ملك انجلترا رمزا للشعب ، تحتذيه كل فرد فى حياته الخاصه ويأثره كل سياسى فى سيرته العامة ، ويأخذ الجميع برأيه حين تأتى الاحداث وتلم الصروف • والفارق الفاصل فى أمر الدستور بين الوجهه النظريه والجانب العملى هو « شخصيه » الملك التى تمكنه من ان يقرر رأيه بالحريه والحسنى بدلا من ان يفرضه عنوه وقسرا

أما الملكيه الانجليزيه فتتسع ـ لانقول حقوقها بل مسئولياتها ـ من عهد الى عهد تبعا لتطور نظام الامبراطوريه البريطانيه • فقد كان التاج رمز الامبراطوريه وأقوى صله بين اجزائها بعد شأنها ، ولكن تحول أكثرها من مستعمرات الى ممالك مستقله جعل هذا التاج الصلة الوحيدة التى تربطها معا ، فصار نطاق عمله أفسح وغدا عبء مسئوليته أثقل

ومن عجب انه كلما اتجهت الشعوب وجهه ديموقراطيه نقصت حقوق العروش وقيدت سلطات ملوكها ، أما العرش البريطانى فكلما زادت أمبراطوريته أخذا بالمبادىء الديموقراطيه التى تباعد بينها وبين الروح الاستعمارى القديم ، زادت حقوق عرشها وكثرت مسئولياته • وقد كانت حفلات تتويج جورج السادس ، التى استقبلت لندن فى أثنائها أفواج الامراء والاعيان ، والساسه والقواد ، والكتاب والدعاه من أرجاء العالم جميعا ، دليلا على ان المتربع على العرش البريطانى لم يعد ملكا على انجلترا وحدها بل على الامبراطوريه بأسرها ، تتمثل فيه وحدتها وقوتها ، وتتجه اليه بولائها ووفائها ، وتلقى عليه عبء جهادها فى سبيل الحضارة الانسانيه

ع . غ .



تقاليد البرلمان الانجليزى

عن كتاب « الانجليز » بقلم الكاتب الفرنسى الكبير اندريه موروا

....

كتاب « الانجليز » لاندريه موروا من اعظم ما كتب عن الشعب الانجليزى فى العصر الحديث . وهو يحلل الشخصية الانجليزية بقلم الاديب البارع والمؤرخ الكبير ، ويتناول مختلف النظم الانجليزية ومن بينها النظام البرلمانى الذى نلخص ما اورده عنه فى المقال التالى [المحرر

بريطانيا العظمى فى نظر اندريه موروا تشبه قصرا من القصور التاريخية العتيقة التى طال عليها القدم وهى ما تزال صامدة للدهر صمود الراسيات . وحول القصر أشجار باسقات وورود مسلسلات ، وأزهار أفصحت بذورها مئات المرات لعشرات الاجيال من ساكنى القصر وسدنته . والقصر نفسه حوى من آثار الماضى كل قديم وثمين من الاثاث والرياش وكل جديد مستطرف من طيبات المدنية الحديثة ومبدعات العصر الجديد . وعلى جدران القصر العتيق ترى نقوش الزمن العابر وقد امتدت من خلالها الاسلاك الكهربائية الحديثة ومع وجود الدرج القديم الذى يصعد الى الطابق الاعلى بشكل ثعبانى حلزونى عجيب ترى المصعد الكهربائى الحديث . وفى الابهاء والحجرات ترى مئات اللوحات الزيتية بعضها بارع التصوير باهره وبعضها بشع تأنف العين من رؤيته

ولقد يكون منزل صغير أصلح للسكنى من مثل هذا القصر ، ولكنه لا يكون « مثل انجلترا » ولا يمثل أطوار الانجليز وأهواءهم ، ويفقد فى نظرهم هذا السحر الذى يسحرهم به قصرهم ذو الشرفات والابراج ..

وانجلترا فى نظره قد نمت وارتقت معارج العظمة ببطء وهوادة . فالخطأ والصواب والهزائم والانتصارات ، والسلام والاستقرار ثم الحروب والثورات ، كل أولئك فى تاريخ انجلترا مسطور وله تقليد مصون ومقدس . وفى أسماء أيامهم اسمان لالهين من آلهتهم أيام الوثنية هما « ثور » و «فريا» ليومى الخميس والجمعة مع انهم من أشد الشعوب تدينا ومسيحية . وقد ورثوا عن ملوكهم النورمانديين الطاعة مع الحرية . وتوصلوا الى أروع نظم الحكم وليس لهم دستور مكتوب غير العرف المصطلح عليه

وعلى هذا النهج من التطور الحر المطلق من كل القيود مع التناقض فى كثير من الاحيان تدرج النظام البرلمانى فى انجلترا من مجلس استشارى من النبلاء الى ما نراه الآن نظام برلمانى يعد أقدم وأنبل نظام فى العالم كله

وفيما يلى عرض لهذا النظام كما شرحه اندريه موروا فى كتابه .

تمتعت بريطانيا العظمى منذ القرون الوسطى بمجلسين،أحدهما انتخابى ـ وهو مجلس العموم ، والآخر ـ وهو مجلس اللوردات يتألف معظمه من اللوردات ويضم اليهم طائفة من رجال الدين والقضاه .

ومجلس العموم لم يكد يتعرض لشيء من العقبات منذ قيد الانجليز ملوكهم وأودعوا ما انتزعوه منهم من سلطات فى مجلسهم المنتخب،أما مجلس اللوردات فهدد أكثر من مره . عندما عارض فى اصلاح نظام الانتخابات فى سنة ١٨٣٢ ، وعندما وقف فى وجه لويد جورج فى سنه ١٩٠٩ معارضا فى ميزانيته فطالب الرادكاليون بالغائه . ولكن المرونه المتوافرة فى خلق الانجليز انتشلته من ورطاته وحافظت على كيانه وتوقيره ، هذا الى ان للملك حق اجراء حركه تعيينات يمكنه عن طريقها من تحويل أكثريه مجلس اللوردات الى السياسة المطلوبة

ومجلس اللوردات كما هو معروف ليس له حق رفض القوانين . وكل ما يملك من نفوذ هو اعاقه تنفيذ بعض القوانين فتره من الزمن

وعلاقه المجلسين على وجه العموم حسنه . وفى اليوم الذى يحدده المرسوم الملكى لبدء الدورة البرلمانية يجتمع أعضاء كل مجلس فى قاعتهم . ثم يسمع على باب مجلس العموم وهو مغلق طرق عنيف من أحد السعاه ، ويعلن للنواب قدوم « الصولجان الاسود » « Black rod » ـ وهو مندوب مجلس اللوردات ـ لدعوة النواب للانتقال الى قاعه المجلس الآخر . وهناك يتلو عليهم حامل الاختام الملكيه بأن جلالة الملك الامبراطور يرجو منهم أن ينتخبوا من بينهم رئيسا « Speaker » . وهذا الرئيس عندما ينتخب يلبس الروب والشعر الابيض المستعار ـ رمز الجلال والوقار

ثم تنعقد الجلسات تباعا وتفتتح دائما بالصلوات للملك ، والملكه وولى أو ولية العهد ، وللبرلمان نفسه ..

وتطبق فى جلسات مجلس العموم قواعد وآداب بالغه منتهى الدقه . منها انه لايسمح لأى نائب بتلاوة خطبته من ورقه مكتوبه . ولا التدخل بين الرئيس وأحد الخطباء . وعلى النائب الذي يتكلم من الصف الامامى ألا يتعدى حدود البساط الصوفى المفروش تحته ، وسبب ذلك ان النواب كانوا قديما يجتمعون حاملين سيوفهم ومسلحين ، فكان المحتوم ألا يسمح لهم بالتقدم الى منصة الرئاسه خوفا من وقوع ما لا يحمد عقباه . ذلك لا يصح تسمية أحد النواب باسمه ، بل يكفى أن يقال « حضره النائب المحترم ». كان النائب محاميا قيل « حضرة الجنتلمان المحترم العلامه » . فاذا كان من رجال قيل « حضره الجنتلمان المحترم الباسل » . أما اذا كان وزيرا فيقال له « حضرة النائب الاحترام » . واذا أخل أحد بهذه القواعد وآداب السلوك تصايح من كل جهه : « النظام النظام ! » ..

وعلى كل نائب أن يصوت بنفسه وحال حضوره. والمصوتون حال التصويت ينقسمون الى فريقين ويمرون فى ممرين ضيقين أحدهما لنعم والآخر لـ « لا » . وهناك يحصى كل فريق موظفون مختصون ، ومن ثم لا يمكن التصويت بالوكالة. وقد جرى العرف بأن يتفاهم الحزبان المتعارضان على تخلف عضو من أحدهما اذا ما عول عضو من الحزب الآخر على الغياب ، وبذلك يخسر كل منهما صوتا واحدا فيستمر التعادل بينهما

ولعل من لطائف مجلس العموم البريطانى انه كلما أعلن الرئيس انتهاء احدى الجلسات فى المساء يصايح سعاة المجلس : « من العائدون الى منازلهم ؟ » ، ويردد رجال البوليس فى جميع غرف المجلس هذا النداء . وما من حاجة الى ذلك الآن ولكنه تراث توارثه المجلس عن الزمان القديم حينما كانت عودة أحد الاعضاء وحده محفوفة بالاخطار من اعتداءات اللصوص أو مؤامرات الاعداء ، وكان الغرض من النداء تألف جماعات تمشى فى حراسة البوليس فتحجم اللصوص أو المتآمرون عن مهاجمتها

وليس لعضو البرلمان أن يستقيل من النيابة . فقد كانت النيابة قديما تعد وظيفة اجبارية وما دام العضو قد قبل النيابة فلا مندوحة عنها . وليس معنى ذلك ان النواب لا يملكون التملص من نيابتهم ، فان النظم البريطانية العجيبة قد أوجدت لهم من مأزقهم مخرجا : فكل عضو فى البرلمان اذا التحق باحدى وظائف التاج يجب أن يتنازل عن نيابته . وبذلك يتمكن النواب دائما من التخلى عن نيابتهم بالتحاقهم — ولو مؤقتا — بأية وظيفة ثانوية . وقد اخترعوا وظيفة لهذه الحالة وحدها ، وهى ما أطلقوا عليها اسم « Stewardship of the Chiltern Hundreds » وهى ليست فى الحقيقة احدى الوظائف، وما لها من حقوق ولا عليها من واجبات ، وانما هى « وظيفة » وهمية يطلب الالتحاق بها كل عضو يرغب فى الاستقالة من المجلس » وهى دائما تمنح على وجه السهولة ، وبذلك يستطيع النائب أن يترك المجلس بوسيلة غير « الاستقالة » التى حرمها العرف على النواب ، وفى ذلك محافظة على تقليد انجليزى عتيق من التقاليد التى يحبها الانجليز ويحرصون على بقائها حرصا شديدا

وقاعة الاجتماعات فى البرلمان الانجليزى هى مستطيل صفت على جانبيه المقاعد للنواب ، وفى الصدر كرسى الرياسة المرتفع ، تقوم أمامه مائدة ضخمة تفصل بين مقاعد الوزراء ومقاعد زعماء المعارضة . وهذه المائدة هى التى راح غلادستون يضربها بقبضة يده بعنف أطار الاوراق التى كانت فوقها ، فقام دزرائيلى لجمع ما تناثر منها بابتسامة صفراء تنبئ عن الدهاء والتشفى

ومن الغريب ان قاعة مجلس العموم لا تتسع لكل النواب لو حضروا احدى الجلسات جميعا . لذلك لا يندر أن يرى المتفرج جماعة من النواب وقد تكدسوا فى مكان ضيق ، أو مكان النائب الواحد يحتله ثلاثة نواب .. وهم يؤثرون هذه المضايقات على تغيير ما حباهم به تاريخهم البرلمانى المجيد من تراث عتيق

***

وعدما تم موافقة المجلسين على أحد القوانين يرفع الى الاعتاب الملكيه للموافقه عليه .
ومن الغريب ان توقيعات ملوك الانجلترا على القوانين بالموافقه أو الرفض لم تخرج عما حرت به أقلام ملوكهم القدامى فى عهد النورمانديين . فالقوانين الماليه مثلا تصدر بالتوقيع الملكى التالى : « الملك شكر رعاياه الطيبين ويقبل عملهم الخيرى، ومن ثم صدر هذا الامر الملكى بالموافقه والقبول » . واذا تقدمت الحكومه بقانون عادى صدر عليه التوقيع التالى : « صدر الامر الملكى بالموافقه والقبول » . فاذا قدم قانون بناء على اقتراح أحد النواب قيل : « يجرى العمل بما رآه » . أما فى حاله عدم الموافقه فتصدر الاراده الملكيه منبئه عن ان جلالته سيتبصر فى الامر

ومما هو جدير بالملاحظه ان البرلمان الانجليزى ليس فيه منصه للخطباء ، ومن ثم يتكلم النواب والوزراء أو يخطبون من مقاعدهم ، وفى ذلك تقليل متعمد من شأن الخطب والخطباء وتضييع لسحر البلاغه والشان حال الانفراد بمنصه عاليه والصولان والجولان فيها والتحمس أو ضرب المائدة باليد أو ما شاكل ذلك مما لا بد منه لرفع حراره الخطب والهمسه على عواطف السامعين

وجميع الخطب البرلمانيه الانجليزيه يتوفر فيها البساطه والبعد عن التهويل و «الخطابه»
ومن نوادر الانجليز البديعه ما يروى من ان جوزيف تشمبرلين ألقى مره خطبه برلمانية « رنانه » .. فبادره أحد النواب القدماء بقوله : « انها خطبه بديعه جدا يا مستر تشمبرلين . ولكن المجلس يكون ممتنا لو انكم ترددتم قليلا أو تلعثم منكم اللسان .. »
وغضب أحد النواب ذات مرة من الضوضاء التى أحدثها زملاؤه وهو يلقى خطابا ، واحتج لدى الرئيس على ذلك قائلا ان من حقه أن يستمع النواب اليه .. فأجابه الرئيس على الفور : « لا يا سيدى ان لك الحق فى الكلام .. ولكن للمجلس أيضا الحق فى أن يختار الاستماع اليك أو عدم الاستماع ! »

ولا شك فى ان البرلمان الانجليزى يدير دفة الشئون البريطانية ببراعة لا تتوافر فى أى برلمان آخر . ولعل ذلك راجع الى وجود الاحزاب الكبيرة والمنظمة أدق تنظيم لايمكن لأى عضو من مناهضة حزبه أو محاولة التمرد عليه ، والا فقد مقعده البرلماني فى الحال . لذلك تقبل أية حكومة على دست الحكم وهى مطمئنة الى ان أمامها أربعة أعوام أو خمسة لم تقع أحداث خطيرة أو تبدلات داخلية على أعظم جانب من الاهمية . أضف الى ذلك لرئيس مجلس الوزراء الحق فى تعطيل الدورة البرلمانية واجراء انتخابات جديدة ى عن شعور الناخبين الحقيقى ازاء سياسته وحق التعطيل هذا كثيرا ما يعوق أحزاب المعارضة من خلق الازمات أو توريط الحكومات فى المآزق الحرجة

***

ويرجع بعض الباحثين سهولة تأليف أحزاب انجليزية كبيرة فى انجلترا — بعكس أحزاب فرنسا الصغيرة المتعددة مثلا — الى وضع قاعة وستمنستر وشكلها المستطيل ،

فالمكان المستطيل يستلزم صفين اثنين من المقاعد ، ومن ثم حزبين كبيرين .. بعكس قاعة البرلمان الفرنسي التي يسهل معها تأليف أحزاب صغيرة لتملأ مختلف الاركان .. ولكن لهذه الظاهرة وجها آخر أعمق من مجرد أوضاع القاعات ، فالانجليزي أطوع من الفرنسي وأسلس انقيادا للقانون . وعنصر الفردية فيه أقل ظهورا منه عند الفرنسي ، ومن ثم يسهل اندماج عدد كبير ممن يملكون حق التصويت في حزب واحد وانقيادهم لمبادىء واحدة وزعيم واحد . هذا الى ان كل مرشح في الإنتخابات يدفع تأمينا كبيرا . وهو يخسر هذا التأمين اذا لم يحصل على نسبة معينة من الاصوات . وهذا لا يشجع على ظهور الاحزاب الصغيرة ، لان خزائنها لا تحتمل خسائر التأمينات

وصفوة القول في النظام البرلماني الانجليزي ان البرلمان يملك كثيرا من الحقوق التشريعية ، والحكومة أيضا تملك كثيرا من الحقوق التنفيذية . ولو ان هاتين القوتين وجدتا بهذا التوازن وتساوي القوى تقريبا في شعب آخر لافضت الحال الى كثير من المصادمات وتنازع الاختصاص . ولكن انجلترا ـ بلد احترام العرف وتقديس التقاليد ـ تسوق نظمها الدستورية وترعاها بعصا سحرية فما يصطدم فيها نظام بنظام ، ولا سلطة بسلطة ، بل تسير مختلف السلطات على نهج سلمي بديع وانسجام وتآلف

***

« *المحرر* » *نضيف الى ما تقدم* ان مجلس اللوردات يتألف من نحو ٧٠٠ نبيل من نبلاء انجلترا بحصر الجلساء تلتهم تقريبا . والسيدات النبيلات يرثن اللقب ولكن لا يجلسن في المجلس ، يضاف الى ذلك رئيس أساقفة كانتربري ويورك ، وأساقفة لندن وونشستر ودرهام وواحد وعشرون أسقفا آخرون يختارون بالاقدمية ، وستة عشر نبيلا اسكتلنديا يختارهم مجلس النبلاء الاسكتلندي للجلوس في مجلس اللوردات طوال الدورة البرلمانية وهي خمس سنوات ، وثمانية وعشرون نبيلا ايرلنديا يجلسون في المجلس مدى الحياة ، وستة من كبار القضاة هم قضاة الاستئناف يجلسون مدى الحياة أيضا . ويرأس المجلس رئيس قضاة انجلترا وهو في نفس الوقت حامل الاختام الملكية Lord Chancellor وهو يجلس على كيس كبير من الصوف يرمز الى عظمة انجلترا الصناعية والتجارية في القرون الوسطى

أما مجلس العموم فيتألف من ٦٤٥ عضوا منهم ٥٢٨ من انجلترا نفسها وبلاد الغال « Wales » و ٧٤ عن دوائر اسكتلندة ، و ١٣ عن دوائر شمال ايرلندة

ويصلح لعضوية البرلمان جميع رعايا المملكة سواء أكانوا من مواليد انجلترا أو من مواليد المستعمرات بشرط أن يكونوا مقيمين في انجلترا أيام الانتخابات . ويتمتع بهذا الحق الذكور والاناث على حد سواء . ولا يحرم من عضوية البرلمان الا القاصر أو المعتوه أو المفلس أو الذي صدر ضده حكم لخيانة عظمى أو جريمة حكم فيها بالسجن لمدة تجاوزت العام ـ وان يكن من الجائز التمتع بالحقوق البرلمانية بعد انقضاء مدة السجن أو

صدور حكم بالعفو قبل موعد الانتخابات • ويحرم كذلك من تقدم للانتخابات ثم صدر ضده حكم فى قضية رشوة للناخبين • والحرمان هنا أبدى عن الدائرة نفسها ولمدة سبع سنوات عن أية دائرة أخرى • كما يشمل الحرمان جميع رجال الكنيسة الانجليزية والاسكتلندية والكاثوليكية وجميع نبلاء انجلترا واسكتلنده ـ أما نبلاء ايرلندا فيسمح لهم بعضوية البرلمان اذا ثبت ان ليست لهم علاقة بالنبلاء المعينين فى مجلس اللوردات عن بلادهم • ويحرم أيضا جميع موظفى الحكومة ما داموا فى وظائفهم ، والقضاة ، ورجال الجيش والبحرية ـ وهناك استثناء واحد لكل هؤلاء ـ وهو الوزير ..

هذا ونضيف الى ما ذكره اسرية موروا عن الوظيفة الوهمية التى يتخلص بها النائب من نيابته بدل الاستقالة ان النائب الراغب فى ترك مجلس العموم يمكنه أن يطلب من الحكومة أيضا تعيينه حارسا قضائيا على مزرعة « نورث ستيد » ، وهى مزرعة وهمية ليس لها وجود !

ويتقاضى النائب فى مجلس العموم ما لا يزيد على ٤٠٠ جنيه سنويا • أما فى عهد الملكة اليزابيث وما قبل ذلك فكان العضو يتقاضى أجرا يوميا عن كل جلسة يحضرها • وآخر عضو كان يتمتع بهذه الميزة هو « اندرو مارفل » عن دائرة كنجستون أون هل ، وكان يتقاضى عن كل جلسة ستة شلنات وثمانية بنسات

....

استدراك

ـ [illegible] على صفحة ٢٦٣ من هذا العدد مقال « المكتشفون الاثريون الانجليز فى مصر » للاستاذ [illegible] وذكرت وظيفته على انها « مفتش آثار منطقة انبيا » فى حين انها « كبير مفتشى آثار [illegible] »

[illegible] فى هذا المقال بعض اخطاء مطبعية هى : فى صفحة ٢٦٤ وفى السطر الرابع والعشرين [illegible]) وصحته (...) • وفى صفحة ٢٦٥ وفى السطر الثلاثين (فى جهة [illegible]) صحته (فى جهة [illegible]) • وفى صفحة ٢٦٧ السطر الثالث اسم ([illegible]) وصحته ([illegible]) [illegible] (١٩ ٣) وصحتها (١٩٠٢) ، وفى السطر السادس والعشرين ([illegible]) صحته ([illegible]) وفى صفحة ٢٦٩ السطر الاول (عام ١٩١٨) وصحته (عام [illegible]) [illegible] والمصريين (فاذا هما فى حجرة) والصحيح (فاذا هما [illegible])

الحصر البحرى

أول هجوم بريطانى على المانيا

كانت هذه الحرب العظمى الثانية من يوم اعلانها سلسلة من حلقات الهجوم الالمانى فى القارة الاوربية ذهبت ضحيتها كل هذه الدول التى سقطت صرعى فى ميادين القتال • وراح الناس فى جميع انحاء العالم يتساءلون : هل تنوى بريطانيا العظمى الاستمرار على خطة الدفاع فقط دون الهجوم •• وهل بخطة الدفاع وحدها تكسب الحرب ؟ وكان من حملة المتسائلين فريق من كبار رجالات بريطانيا نفسها الذين راحوا يرمون حكومتهم بالتهاون والدعوة الى التردد والهزيمة

فالى أى حد هم مصيبون فى دعواهم هذه ؟ والى أى حد كانت بريطانيا العظمى مدافعة ولم تنتهج خطة الهجوم ؟

الواقع أن بريطانيا لم تلتزم خطة الدفاع وحدها منذ اعلان الحرب • فاسطولها كان مهاجما على طول الخط • ومع الهجوم بدأ الحصر وأخذ يشتد حتى أصبح كالاغلال الحديدية تطوق القارة الاوربية • وهذا الحصر البحرى أشد وابعد اثرا من الهجوم البرى فان له صفة الاستمرار ، ومع الاستمرار تزيد القوة المحاصرة وتتضاعف ، فتتضاءل امامها كل هجوم برى خاطف يشتد اماما ثم يزول وتضمحل آثاره

فبعد اعلان الحرب ببضع ساعات اعلن الحصر البحرى على المانيا ، فشلت حركة الموانى الالمانية فى الحال وما تجاسرت السفن على مغادرتها بعد ذلك • ثم ان السفن التى كانت قد ازمعت السفر الى المانيا عادت ادراجها أو عدلت عن خط سيرها

ومع أن الدول الاوربية التى كانت على الحياد ظلت على نشاطها البحرى والتجارى ، وكان فى هذا النشاط فائدة غير مباشرة لالمانيا ، الا ان هتلر آثر ان يضحى بما كان يرد اليه عن طريق موانىء هذه الدول فى سبيل محاولة تحطيم الحصر البريطانى المضروب ، ومن ثم احتل الدنمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا وسواحل فرنسا ، فأحال موانيها الحية الى موانىء ميتة من وجهة النظر التجارية ، واعلن انه سيستخدمها لشل حركة بريطانيا التجارية واغراق اكبر عدد ممكن من سفنها الحربية • فكأنه بذلك قد قام بهجوم المانى معارض للهجوم البحرى البريطانى • وفى ذلك ابلغ دليل على ان بريطانيا كانت فى البحر مهاجمة من أول ايام الحرب وما التزمت خطة الدفاع قط الا لرد العدوان بمثله

وقبل ان نعرض لطريقة هذا الحصر وجهود الالمان لتحطيمه ، ينبغى ان نذكر ان بريطانيا لا تزال بيدها مفاتيح دوفر وجبل طارق والسويس وعدن ، ومعنى ذلك ان بيدها

مفاتيح الابواب المغلقة على أوربا والتى تحسبها حسبا تاما عن نفسه القارات • وكل نجاح حربى لالمانيا فى القارة الاوربية قد تكون له نتائجه الوخيمه ، وقد يطيل اجل الحرب ، ولكنه لن يكون عاملا حاسما فى النصر طالما ظلت هذه المفاتيح فى يد بريطانيا

أما الحصر البريطاني فله وجهان : وجه هجومي ووجه دفاعي • ومن الغريب ان الناحيه الهجومية فى الحصر البحرى هى التى يخيل لسكان البر انها خطه دفاعيه ـ أو بعبارة أخرى انها الركود والجمود نفسه ، وينسى هؤلاء ان الفريق الذى سينتصر هو الذى تحمل اليه سفنه أوفر عدد من الاطنان ، وان الاسطول البريطانى بصموده فى دوفر وجبل طارق والسويس وعدن ، وحرمانه ألمانيا من كل طن يصدر اليها من أيه جهه من جهات العالم ، قد هجم عليها أشد هجوم ممكن بصوره ، وقد أوقع بها هزيمه حربيه مبكرة • كل ذلك بدون قتال تقريبا • ومع ان احتلال الموانىء الفرنسيه قد بعث فى نفوس الالمان الامل فى انعاش حركتهم التجارية ، الا أن نقطة الاسطول البريطانى المرابط بالقرب من الشواطىء الفرنسة قد كاد يلاشى هذا الامل

أما الوجه الدفاعي للحصر البحرى فهو الذى يخيل للناس انه هجوم •• فان العدو باستكانته أمام الحصر وخوفه من اطلاق سفنه فى البحار قد عمد الى شن الغاره على الاسطول البريطانى بغواصاته وطائراته وسفنه الحربيه ، مما استلزم من الانجلىز خطة دفاعيه ظهر طابعها الهجومى فى انتحار بارجة الجيب جراف شبى واغراق هذا العدد الكبير من غواصات الالمان واسقاط طائراتهم وتدمير مدمراتهم فى مياه النرويج والهجوم الموفق على القاعده البحرية الايطالية فى تارنتو ، فحسب المراقبون ان كل هذه الانتصارات سلسله من الهجمات البريطانيه مع انها هى الدفاع نفسه

ومع ان الاسطول التجارى البريطانى قد خسر منذ اعلان الحرب بمعدل ٥٠٫٠٠٠ طن اسبوعيا تقريبا ، فان حمولته الآن ما تزال أكبر منها يوم اعلان الحرب • وان الاحواض البحريه تنتج السفن باستمرار • أضف الى ذلك استيلاء الانجلىز على جانب كبير من الباطل التجاريه النرويجيه والهولندية والدنمركيه والفرنسية • وان نجاح فكرة القوافل البحرية ، وتقوية الاسطول البريطانى سيكفلان تقليل الخسائر البحرية بقدر الامكان أو [illegible] نسبتها المذكورة على الاقل • والانجلىز فى هذه الحال هم الرابحون حتما [illegible] [illegible] الحرب • فقد وطدوا العزم على تحمل خسارة ٥٠٫٠٠٠ طن أسبوعيا [illegible] [illegible] أوزارها

(عن مقال بقلم الكابتن برنارد اكورث [illegible]

فهرس الهلال : الجزء الثاني من السنة التاسعة والاربعين

صفحة	الموضوع	الكاتب
١٧٠	الانجليز في السلم والحرب كلمة الهلال	
١٧٨	الايمان الوطني في الشعب الانجليزي	بقلم الدكتور محمد حسين هيكل باشا
١٨٠	التعاون المصري البريطاني وفوائده	بقلم رفعة شريف صبري باشا
١٨٢	الخلق الرياضي في الشعب الانجليزي	بقلم احمد حسنين باشا
١٨٨	الانجليز والحرب	بقلم الدكتور حافظ عفيفي باشا
١٩٠	شكسبير	لامير الشعراء المرحوم احمد شوقي بك
١٩٣	الانجليز في الشرق العربي	بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد
١٩٧	اوجه الشبه واوجه الخلاف بين الانجليز والامريكان	بقلم الدكتور امير بقطر
٢٠٦	ماذا افدت من الانجليز	للاساتذة محمد كامل سليم بك ، الدكتور احمد زكي بك ، الدكتور ابراهيم رشاد بك ، امين كحيل بك محمود تيمور بك
٢١٧	تطور السياسة الداخلية في بريطانيا	بقلم الاستاذ محمد رفعت بك
٢٢٥	نصيب المرأة الانجليزية من الحرب الحاضرة	بقلم الآنسة اسماء فهمي
٢٢٩	الوطنية كما يفهمها الانجليز	بقلم الاستاذ سامي الجريديني
٢٣٤	احكمي يا بريطانيا	ترجمة الاستاذ طاهر الطناحي
٢٣٥	جهود بريطانيا في الحرب الحاضرة	بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان
٢٤٩	المدرسة الانجليزية في الفن	بقلم الاستاذ محمد حسن
٢٥٧	لندن بنك العالم	بقلم الاستاذ علي الجريتلي
٢٦٣	المكتشفون الاثريون الانجليز في مصر	بقلم الاستاذ محرم كمال
٢٧٠	الانجليز بقلم ادولف هتلر	
٢٧٥	الانجليزي للسياسي الكبير ايرل بولدوين	
٢٨٤	ونستون تشرشل	بقلم الاستاذ محمد محمد يونس
٢٨٩	العقلية الانجليزية والعقلية الالمانية	بقلم الاستاذ علي ادهم
٢٩٥	المسرح الانجليزي	بقلم الاستاذ زكي طليمات
٣٠١	استعمار أم اتحاد ؟	بقلم الاستاذ عبد الحميد عبد الغني
٣٠٨	الادب الانجليزي أدب عالمي	بقلم الاستاذ لويس عوض
٣١٤	اخطاء بريطانيا بين حربين	بقلم الاستاذ نقولا الحداد
٣٢٠	الانجليز المستشرقون والانجليز المسلمون	بقلم الاستاذ محمد امين حسونه
٣٢٤	مدارس الزعماء كيف تنشيء انجلترا والمانيا قادة المستقبل	
٣٣٧	العرش الانجليزي	
٣٤٤	تقاليد البرلمان الانجليزي	
٣٥٠	الحصار البحري اول هجوم بريطاني على المانيا	